

الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

للمام العلامة المحقق

القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي

للتولى سنة ٥٤٤ هـ

وقد دبرناه بالحاشية الطليعة للمادة

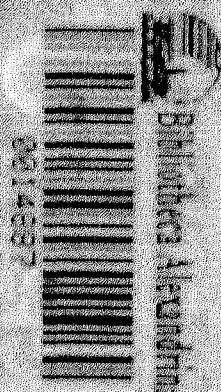
من ريل الخفاء: عن الفاظ الشفاء

للمام أحمد بن محمد بن محمد الشافعي

للتولى سنة ٨٧٢ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



الشفاء

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق
القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

وقد ذيلناه بالحاشية اللطيفة المسماة
مزيل الخفاء : عن ألفاظ الشفاء
للعلمة أحمد بن محمد بن محمد الشمسي
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ترجمة القاضي عياض^(١)

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي ، الإمام العلامة ، يكنى أبا الفضل ، سبى الدار والميلاد : أندلسي الأصل .

قال ولده محمد : كان أجدادنا في القديم بالأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك . وانتقل عمرو بن سبته بعد سكنى فاس . وكان القاضي أبو الفضل إمام وقته في الحديث وعلومه ، عالماً بالنفسير وجميع علومه ، فقيهاً أصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، بصيراً بالأحكام ، عاقداً للشروط ، بصيراً حافظاً للمذهب مالك رحمه الله تعالى ، شاعراً مجيداً رياناً من علم الأدب ، خطيباً بليغاً صبوراً حليماً جميل العشرة ، جواداً سمحاً كثير الصدقة ؛ دؤوباً على العمل ، صلباً في الحق .

رحل إلى الأندلس سنة تسع وخمسمائة طالباً العلم ؛ فأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حديد ، وأبي الحسين بن سراج ، وعن أبي محمد بن عتاب وغيرهم وأجاز له أبو علي الغساني ، وأخذ بالمشرق عن القاضي أبي علي حسين بن محمد الصدفي وغيره ، وعن بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، وأخذ عن أبي عبد الله المازني : كتب إليه يستعجزه ، وأجاز له الشيخ أبو بكر الطرطوشي ، ومن شيوخه : القاضي أبو الوليد بن رشد . قال صاحب الصلة بالشكولية : وأظنه سمع عن أبي زيد ، وقد اجتمع له من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز له مائة شيخ وذكر ولده محمد منهم : أحمد بن بقي ، وأحمد بن محمد بن محمد ابن مكحول ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي ، والحسن بن محمد بن سكره ، والقاضي أبو بكر بن العربي ، والحسن بن علي بن طريف ، وخلف بن إبراهيم بن النحاس ، ومحمد بن أحمد بن الحاج القرطبي ، وعبد الله بن محمد الحشني وغيرهم ممن يتناول ذكرهم .

(١) نقلت هذه الترجمة من كتاب الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للعلامة برهان الدين ابن فرحون المالكي .

قال صاحب الصلة : وجمع من الحديث كثيراً وله عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن في العلم واليقظة والفهم ، وبعد عودته من الأندلس أجله أهل سبتة للناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عنها ، ثم أجلس للشورى ثم ولى قضاء بلاده مدة طويلة حمّدت سيرته فيها ، ثم نقل إلى قضاء غرناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولم يطل أمره بها ، ثم ولى قضاء سبتة ثانياً . قال صاحب الصلة : وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه بعض ماعنده . قال الخطيب : وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم وبنى في جانب المينا الراتبة الشهيرة وعظم صيته . ولما ظهر أمر الموحدين بادر إلى المسابقة بالدخول في طاعتهم ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا ، فأجزل صلته ، وأوجب بره ، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة فتلاشت حاله ، ولحق بهرا كش مشرداً به عن وطنه فكانت بها وفاته .

وله التصانيف المفيدة البديعة منها كمال المعلم : في شرح صحيح مسلم ؛ ومنها كتاب الشفا : بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم أبدع فيه كل الإبداع ، وسلم له أكفأؤه كفاءته فيه ولم ينازعه أحد في الانفراد به ولا أنكروا مزية السبق لإليه بل تشوفوا للوقوف عليه ، وأنصفوا في الاستفادة منه ، وحمله الناس عنه ، وطارت نسخته شرقاً وغرباً ؛ وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيقات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجواهر لكان قليلاً في حقه ، وفيه أنشد بعضهم :

مَشَارِقُ أَنْوَارٍ تَبَدَّتْ بِسَبْتَةٍ وَمِنْ عَجَبِ كَوْنِ الْمَشَارِقِ بِالْغَرْبِ

وكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة : جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظ وتحرير المسائل ؛ وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك وكتاب الإعلام بمحدود قواعد الإسلام ؛ وكتاب الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ؛ وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ؛ وكتاب الغنيمة في شيوخه ؛ وكتاب المعجم في شيوخ ابن مسكويه ؛ وكتاب نظم البرهان على حجة جزم الأذان ؛ وكتاب مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور ؛ وعما لم يكمله : المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ، وكتاب العيون الستة في أخبار سبتة ، وكتاب غنية السكاتب وبغية الطالب في الصدور

- و -

والترسل ، وكتاب الأجوبة المحبرة على الاسئلة المتخيرة ، وكتاب أجوبة القرطبيين ، وكتاب أجوبته عما نزل في أيام قضائه من نوازل الاحكام في سيفر ، وكتاب سر السراة في أدب القضاة ، وكتاب خطبه وكان لا يخطب إلا بإنشائه ، وله شعر كثير حسن رائع فنه قوله :

يامن تحمل عنى غير مكترث لكنه للضنى والسقم أوصى بى
تركتنى مستهام القلب ذا حرق أعا جووى وتباريج وأوصاب
أراقب النجم فى جنح الدجى سمرأ كأنى راصد للنجم أو صابى
وله رحمه الله تعالى :

الله يعلم أنى منذ لم أركم كئثار خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم فإن بعدكم عنى جنى حينى
وله من أبيات :

إن البخيل يلمحظه أو الفظه أو علفه أو رفقه لبخيل
وله فى خامات الزرع بينها شقائق النعمان هبت عليها أرياح :

أنظر إلى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرياح
ككتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح
وله غير ذلك .

كان مولد القاضي عياض بسبته فى شهر شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وتوفى بمراكش فى شهر جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل لأنه مات مسموماً سمه يهودى .

ودفن رحمه الله تعالى بباب إيلان داخل المدينة .

و « عياض » بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة التحتية وبعد الألف ضاد معجمة واليحصى ، بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها ياء موحدة نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير ، وسبته مدينة مشهورة ، وغرناطة : مدينة بالاندلس وهى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ثم نون مفتوحة وبعدها ألف وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء ويقال فيها أغرناطة بألف قبل الغين .

ترجمة العلامة الشُّمْنِي (١)

صاحب الحاشية

هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد التقي السكندري المولد القاهري المنشأ الحنفي ويعرف بالشُّمْنِي بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة نسبة لمزرعة ببلاد المغرب أو لقرية بها ولد في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وأثمانمائة واشتغل أولاً مالكيًا ثم تحول حنفياً ليكون البساطي فيما قيل قدم عليه بعض من هو دونه من رفقاء وبرع في الفقه والأصولين والغربية والمعاني والبيان والمنطق والصرف والهندسة والهيئة والحساب وسمع الحديث على جماعة وبحث على شيخنا دروساً من شرح ألفية العراقي ولازمه بعد والده فأحسن إليه وساعده في استخلاص مبالغ من وثب عليه في بعض وظائف أبيه وزاد إقبالاً عليه حين وقع السؤال عن حكمة الترقى من الذرة إلى الحبة إلى الشعيرة في حديث ومن أظلم من ذهب يخلق كخافي فليخلقوا ذرة الحديث . وأجاب التقي بديهية بأن صنع الأشياء الدقيقة فيه صعوبة والأمر بمعنى التعجيز فناسب التدلى من الأعلى إلى الأدنى فاستحسنه شيخنا فزاد في إكرامه والتعريف بفضيلته وتصدى للإقراء ، وصنف حاشية على المغنى لخصها من حاشية الدمايني وزاد عليها أشياء نفيسة سماها المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام ، وتعليقاً لطيفاً في ضبط ألفاظ الشفاء لخصه من شرح البرهان الحاي وأتى بتيمات يسيرة فيها تحقيقات دقيقة سماه « مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء » وغير ذلك وأقرأ في العقلليات بدون ملاحظة كراس ولا حاشية وقد اتفق دخول اثنين من فضلاء العجم الجمالية فوجداه يقرئ في المطول بدون كراس فجلسا عنده وبحثا معه واستشكلا عليه فلم ينقطع منهما بل أحمهما بحيث امتلأت أعينهما من جلالته وصرحا بعد انفصالهما عنه لبعض أخصائه بأنهما لم يظنا أن في أبناء العرب من ينهض لحكاة للشيخ فتبسم وقال بذلك قد أقرأته اثني عشر مرة بغير مطالعة وكان إماماً علامة سنيا متين الديانة ممن ينسب إلى التصوف لم يتدنس بما يحيط بمقداره وقد عم النفع به حتى بقى جل الفضلاء من سائر المذاهب من أهل مصر بل وغيرها من تلامذته

(١) من البدر الطالع المنتخب من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .

- ح -

واشتدت رغبتهم في الأخذ عنه وتزاحوا عليه وهرعوا صباحا ومساء إليه ، وامتدحه من الشعراء : الشهاب المنصوري وغيره كل ذلك مع الشهامة وحسن الشكالة والأبهة وبشاشة الوجه ومحبة الحديث وأهله وقد حضرت كثيراً من دروسه وتقمعه بخلوة في الجمالية يسكنها وأمة سوداء لقضاء وطره وغير ذلك وقد استقر به قانباى الجركسى في خطابة تربته ومشيشة الصوفية بها وتحول إليها ولم يكن يحابى في الدين أحداً بحيث التمس منه بعض الشبان من ذوى البيوت إذنه له في التدريس بعد أن أهدى إليه شيئاً فبادر لرد الهدية وامتنع من الإذن وربما كتب فيما لا يرتضيه لقصد جميل ككتابتة على كراس من تفسير البقاعى الذى سماه المناسبات فإنه قال لى حين عاتبته على ذلك إنما كتبت لصونه عما رام تمريفا أن يوقعه به ووالله ما طالعته وليس هو عندى في زمرة العلماء ولم تكن له رغبة في الكتابة على الفتوى مع سؤالهم له ولا فى حضور عقود المجالس وقد خطبه الشهاب ابن العيني أيام ضخامته للحضور عنده وألح عليه وكان قرره متصدراً فيما جده بمدرسة جده فلم يجد بدا من إجابته وجاء العبادى ليجلس فوقه بينه وبين الحنفى فما مكنه الشهاب وحول العبادى إلى جهة يمينه ، بل خطب لقضاء الحنفية فأبى بعد مجيء كاتب السر إليه وإخباره بأنه إن لم يجب نزل إليه السلطان فصمم وقال الاختفاء ممكن فقال له كاتب السر فيماذا تجيب إذا سألك الله تعالى عن امتناعك بعد تعيينه عليك فقال يفتح الله تعالى حينئذ بالجواب ولم يزل على وجاهته إلى أن تمعل ومات فى ليلة الأحد سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بمنزل سكنه من التربة المشار إليها وصلى عليه عند بابها ودفن بها وخلف ذكرين وأنثى من جارية وألف دينار وحفظت جهاته لولديه رحمه الله تعالى وإيانا ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ . قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ الْحَافِظُ
أَبُو الْفَضْلِ عِيَّاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ الْيَحْصِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى ، الْمُخْتَصِّ بِالْعِزِّ الْأَخْبَى ، الَّذِي لَيْسَ
دُونُهُ مُنْتَهَى وَلَا وَرَاءَهُ مَرْمَى ، الظَّاهِرِ لَا تَخْيُلًا وَلَا وَهْمًا ، الْبَاطِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله على إفضاله . وصلواته على نبيه محمد وآله ؛ فيقول الفقير إلى الله تعالى :
أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشنقي ، حتم الله بالسعادة أعماله ، وجعل الجنة مسقطه
ومآله : قد يسر الله تعالى عند إقرائي للشفاء شيئا من تفسير مفرداته ، ونبذا من فتح
مغلقاته ، وحل مشكلاته ، فجُمعت ذلك نفعا لطالبيه ، وإعانة لحصايه وقارئيه ، وسميته
بمزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ؛ ومن الله أطلب التوفيق ؛ والهداية إلى سواء الطريق .
(قوله المختص) أي المنفرد والممتاز (قوله ليس دونه منتهى) في الصحاح دون تقيض
فوق وهو تقصير عن الغاية ، ويقال هذا دون ذلك أي أقرب منه انتهى . والمعنى هنا
أنه تعالى ليس في جهة وحيز ، ولا على مسافة وامتداد لأن كل ذي جهة ومسافة للقرب
منه نهاية ، وليس للقرب منه تعالى نهاية ، فليس في جهة ، فهو من باب نفي الشيء بنفي
لازمه (قوله ولا وراءه مرمى) قال ابن الأثير في النهاية : أي ليس بعد الله لطالب
مطلب ؛ فإليه انتهت العقول فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تقصد . والمرمى في
الأصل : الغرض الذي ينتهي إليه سهم الرامي (قوله الظاهر) أي بالدلالة الدالة
على وجوده قطعا ويقينا لا تخيلا ولا ووها (قوله الباطن) أي بحقيقته فلا تدرك
كنهه العقول .

تَقْدُسًا لَا عُدْمًا ، وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ نِعَمًا
عَمَّا ، وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عُرْبًا وَعُجَمًا ، وَأَزَكَّهُمْ
مَحْتَدًا وَمَنْعَى ، وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا وَحِلْمًا ، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا ، وَأَقْوَاهُمْ
يَقِينًا وَعِزًّا ، وَأَشَدَّهُمْ رَأْفَةً وَرَحْمًا ، زَكَّاهُ رُوحًا وَجِسْمًا ، وَحَاشَاهُ
عَيْبًا وَوَضْمًا وَأَنَاهُ حِكْمَةً وَحُكْمًا ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا
وَأَذَانًا صُمًّا ، فَأَمَّنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَأَنْصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ
قِسْمًا ، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا ،

(قوله تقدسا) أى تنزهها وتعاليا (قوله عما) بضم المهمله وتشديد الميم جمع عميمة
أى تامة يقال غلة عميمة ونخل عم إذا كانت طوالا وامرأة عميمة تامة القوام والخلقة
(قوله من أنفسهم أنفسهم) الأول بضم الفاء جمع نفس بسكون الفاء ، والثانى بفتحها
من النفاسة أى أعلامهم وأشرفهم (قوله عربا وعجما) العرب بضم المهمله وسكون
الراء وبفتحهما جبل من الناس وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان
البادية خاصة والعجم بضم المهمله وسكون الجيم وبفتحهما خلاف العرب (قوله
وأزكاهم) أى أطهرهم (قوله محتداً) هو بهم مفتوحة فهملته ساكنة فثناة فوقية
مكسورة فдал مهمله : الأصل والطبع كذا فى انقاموس (قوله ومنمى) هو بهم
مفتوحة فنون ساكنة مصدر ميمى بمعنى النمو (قوله وأوفرهم) أى أزيدهم (قوله
رأفة) هى أشد الرحمة (قوله ورحما) هو بضم الزاء فسكون المهمله الرحمة قال
الله تعالى « وأقرب رحما » (قوله وحاشاه عيباً ووصماً) يقال حاشيته بمعنى استثنيته
والغنى أنه تعالى استثناه وأخرجه من العيب والوصم أى المار (قوله وآناه) بهد
الهمزة أى أعطاه (قوله حكمة وحكما) الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق
والحكم بضم المهمله القضاء (قوله وعززه) بهملته مفتوحة فزاي مشددة فراء أى
وقره وعظمه (قوله وصدف) بهملتين مفتوحتين ففاء : أى أعرض (قوله حتما) أى لازما

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ صلى الله عليه وسلم صلاةً
تَنُمُو وَتُنْمَى ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

﴿أما بعد﴾ أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ ، وَلَطَفَ لِي
وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ : الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللهُ بِزُلِّ قُدْسِهِ ،
وَأَوْحَشَهُمُ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأَنْسِهِ ؛ وَخَصَّهُمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ

(قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) أى من كان في الدنيا لا يبصر
رشده كان في الآخرة لا يرى طريق النجاة ، وقيل أعمى الثانى للتفصيل ولذلك عطف
عليه أضل وأمال الأول ولم ياله أبو عمر ويعقوب لأن أفعل التفضيل تماما بمن فكانت
ألفه في حكم المتوسطه كما في أعمالهم (قوله تنمو) كذا في غالب النسخ . وفي
بعضها تنمى بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم (قوله وتنمى) بضم المثناة الفوقية
وفتح الميم في الصحاح : نَمَى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمون نمواً وأما الله قال
الكسائى ولم أسمعه بالواو إلا من أخوين من بنى سليم ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه
بالواو والمعنى أنها تزيد عدداً ويزيدها الله ثواباً .

(قوله أما بعد) ذكر النووى في باب الجمعة من شرح مسلم أنه اختلف العلماء في
أول من تكلم بأما بعد : فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن حبطان وقيل قيس
ابن ساعدة وقال بعض المفسرين أو كثير منهم إنه فصل الخطاب الذى أوتيته داود وقال
المحققون فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل انتهى . وفي الكشف ويدخل فيه
يعنى في فصل الخطاب أما بعد فإن التكلم إذا أراد أن يخرج إلى الغرض السوق إليه
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى . وفي غريب مالك للدارقطنى بسند
ضعيف أن يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال كان من جملة كلامه أما بعد
فإننا أهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على أن أول من تكلم به يعقوب عليه السلام
(قوله أشرق) بالمعجمة والقف أى أضاء (قوله ولطف لى) فى الصحاح اللطف
من الله التوفيق والعصمة وفى الجمل : اللطف من الله الرأفة والرفق (قوله ينزل
قدسه) النزول بضم النون والزأى الطعام الذى يهبأ للضيف .

مَلَكُوتِهِ وَآثَارِ قُدْرَتِهِ : بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبِيرَةً ، وَوَلَّهُ عُقُولَهُمْ
 فِي عَظَمَتِهِ حَبِيرَةً ؛ فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا ، وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ
 مُشَاهِدًا ؛ فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَنْفَعَمُونَ ، وَبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ
 وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَرُدُّونَ ، وَبِالْأَنْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ ،
 لِمُحِبِّينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ ^{اللَّهُ ذَاكَ} قُلْ ~~لَهُمْ~~ ثُمَّ ذَرْنِي فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ؛ فَإِنَّكَ
 كَرَّرْتَ عَلَى السُّؤَالِ فِي جَمْعٍ يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِتَقْدِيرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَلَا كَرَامٍ ؛ وَمَا حُكِّمَ مِنْ لَمْ
 يُوفَّ وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ ، أَوْ قَصَرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قَلَامَةً
 ظَفَرٍ ؛ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لَا سَلَفَنَا وَأَتَمَّنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ ، وَأَبِينَهُ
 بِتَنْزِيلِ صُورٍ وَأَمْثَالٍ ؛ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّكَ حَمَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا
 لِمَرًّا ، وَأَرْهَقْتَنِي فِيْمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا ، وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفْتَنِي
 مُرْتَقًى صَعْبًا ، مَلَأَ قَلْبِي رُغْبًا ؛ فَإِنَّ السَّكَّامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْدِيرَ

(قوله ملكوته) لللكوت فعلوت من الملك (قوله ملأ قلوبهم حبرة) الحبرة
 بفتح المهملة وسكون الموحدة السرور . قال الله تعالى « فهم في روضة يحبرون » أى
 ينعمون ويسرون (قوله في عظمته حيرة) الحيرة بالمهملة والمثناة التحتية والراء :
 مصدر حار يحار (قوله قلامه ظفر) القلامه بضم القاف : ما سقط من الظفر
 والعرب تكنى به عن الشيء الحقير . قال أبو البقاء : الجمهور على ضم الظاء والفاء من
 ظفر ويقرأ بإسكان الفاء ، ويقرأ بكسر الظاء وإسكان الفاء (قوله أمرأ أمرأ)
 الأول بفتح الهمزة بمعنى شيء والثاني بكسرها بمعنى شديد وقوله تعالى « لقد جئت
 شيئا لأمرا » أى منكرا ويقال عجباً كذا في الصحاح (قوله وأرهقتنى) في الصحاح
 أرهقه عسراً أى كلفه إياه (قوله وأرقيتنى) أى أصعدتنى .

أُصُولُ ، وَتَحْرِيرُ فُصُولٍ ؛ وَالْكَشْفُ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ ، مِنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ ؛ بِمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ ؛ وَمَعْرِفَةُ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْخَلَّةِ وَخَصَائِصِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَهَهُنَا مَهَامُهُ فَيُحْتَارُ فِيهَا الْقَطَا ، وَتَقْصُرُ بِهَا الْخُطَا ؛ وَبِجَاهِلٍ تَضِلُّ فِيهَا الْأَحْلَامُ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعِلْمٍ وَعِلْمٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ ، وَمَدَاحٍ تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقِ مَنْ اللَّهُ وَتَأْيِيدِ ؛ لِسِكِّتِي لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ ، مِنْ نَوَالٍ وَثَوَابٍ ؛ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ ، وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ ؛ وَبَيَانِ خَصَائِصِهِ الَّتِي لَمْ يَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ ، وَمَا يُدَانُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الْحَقُوقِ ﴿ لَيْسَتْ يَفْقَهُنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾

(قوله مهامه) جمع مهمه بميمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة وفي آخره هاء وهي المفاضة (قوله فيح) بكسر الفاء فالمثناة التحتية الساكنة فالمهملة جمع فيحاء بفتح الفاء والمد بمعنى واسعة (قوله القطا) بالقاف والمهملة والقصر جمع قطاة : طائر يضرب به المثل في الهداية قال ابن ظفر القطا يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة أيام وأكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لأصا دراً ولا وارداً (قوله ومجاهل) بفتح الميم جمع مجهل وهو المفاضة لعلامة فيها (قوله تضل) بفتح الأول وكسر الشا ئى أى تضيع (قوله بعلم) بفتحين العلامة والجليل (قوله ومداحض) جمع مدحض اسم مكاث من الدحض وهو الزلق (قوله لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم وكذلك ما عطف عليه من قوله ولما أخذ الله ، وقوله لما حدثنا . وكل من اللامات الثلاث متعلق بمحذوف مؤخر أى لهذه الأمور الثلاثة عرمت على ما ذكرت على السؤال فيه فبادرت (قوله الجسم) يقال جسم الرجل إذا عظم .

وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ أَوْنُوا إِلَيْكَ كِتَابَ تَشْيِينِهِ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ،
 وَلَمَّا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي
 عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّمِرِيُّ حَدَّثَنَا
 أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
 ابْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ اسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ
 الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَجْمَعَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١ ، فَبَادَرْتُ إِلَى نُكْتِ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ ، مُؤَدِّيًا
 مِنْ ذَلِكَ الْحَقَّ الْمُفْتَرَضَ : اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ ، لِمَا الْمَرْءُ بِصَدْرِهِ
 مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ ؛ بِمَا قُلْدُهُ مِنْ مَقَالِيدِ الْمِحْنَةِ الَّتِي ابْتَلَى بِهَا

(قوله النمرى) بفتح النون والميم نسبة إلى نمر بفتح النون وكسر الميم أى قبيلة، ففتحوا
 ميمه في النسبة كراهية توالى الكسرات كذا في الصحاح (قوله أبو بكر) هو ابن داسة
 بمحلتين أحد رواة أبي داود (قوله سليمان بن الأشعث) هو الحافظ أبو داود صاحب
 السنن كانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وكان
 مولده فيما حكاه أبو عبيدة الأجرى سنة ثنتين ومائتين (قوله حدثنا حماد) هو
 أبو سلمة بن دينار أحد الأعلام (قوله من سئل عن علم) المراد علم يلزم ويتعين
 تعليمه (قوله فبادرت) عطف على ما قدرناه آنفا متعلقا للامات الثلاث (قوله والنكت)
 بضم النون وفتح الكاف وبالمثناة الفوقية جمع نكتة بضم النون ومكون الكاف
 وهى كل نقطة من بياض في سواد وعكسه ؛ ونكت الكلام : لطائفه ودقائقه
 التى تفكر إلى تفكر ونكت في الأرض (قوله اختلستها) الاختلاس بالحاء
 للمعجمة : اختطاف الشيء بسرعة (قوله والبال) بالموحدة القلب والحال ،
 والمراد الأول .

فَسَكَدَتْ تَشْغُلُ عَنْ كُلِّ فَرْضٍ وَنَفْلٍ ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى
أَسْفَلِ سُفْلٍ ؛ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهْمَهُ كُلَّهُ ، فِيمَا
يُحْمَدُ غَدًا وَلَا يَذْمُ مَحَلَّهُ ؛ فَلَيْسَ يَتِمُّ سِوَى نَضْرَةِ النَّعِيمِ أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ؛
وَلَا كَانَ عَلَيْهِ بِخَوِصَّتِهِ ، وَاسْتِنْقَازِ مُهْجَتِهِ ؛ وَعَمَلِ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ ،
وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ ، جَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَ قُلُوبِنَا ، وَغَفَرَ
عَظِيمَ ذُنُوبِنَا ، وَجَعَلَ جَمِيعَ أَسْتِعْدَادِنَا لِمَعَادِنَا ، وَتَوَفَّرَ دَوَاعِينَا فِيمَا
يُنْجِينَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى ، وَيُحْظِيْنَا بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَمَّا نَوَيْتُ تَقَرُّبَهُ ،
وَدَرَجَتُ تَبَوُّيَهُ ، وَمَهَّدْتُ تَأْصِيلَهُ وَخَلَصْتُ تَفْصِيلَهُ ، وَانْتَحَيْتُ حَضْرَهُ

(قوله سفلى) هو بضم المهملة وكسرهما وسكون الفاء (قوله لجعل شغله وهمه كله فيما
يحمد غداً ولا يذم محله) بمعنى فيما يحمد بفعله واجبا كان أو نفلا أو فيما يذم بتركه
وهو الواجب وكل من يحمد ويذم مبنى للفاعل وفاعله مستتر فيه عائد على العبد في قوله
ولو أراد بعبد خيرا والظاهر أن المراد بما يذم محله الحرام . فإن قيل : كيف يكون
شغل العبد الذى يريد به خيرا فى الحرام ؛ أجيب بأن الشغل أعم من الشغل بالفعل
والشغل بالترك فشغل العبد الذى يريد الله به خيرا فيما يحمد محله بفعله وشغله فيما يذم
محله بتركه (قوله بخوصة) بضم المعجمة وتشديد الصاد المهملة تصغير خاصة
والمراد هنا نفسه أو الأمر الذى يختص به (قوله واستنقاذ) بالثاقف والذال المعجمة
أى تخليص ؛ والمهجة الروح والدم (قوله ويحظينا) بضم المثناة التحتية وسكون الملهة
وكسر المعجمة أى يفضلنا (قوله ولما نويت) لما هذه بفتح اللام وتشديد
الميم (قوله ودرجت) بفتح الدال المهملة وتشديد الراء ، وفى الصحاح : درجته
إلى كذا واستدرجه . أى أذناه منه على التدرج (قوله وانتحيت) بالحاء المهملة
بعدها مثناة تحتية بمعنى قصدت .

وَتَحْصِيلُهُ . تَرْجُمَتُهُ . بِالشَّفَاءِ بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ، وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :

(القسم الأول) فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ، لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَتَوَجَّهَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ لَدَيْهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي تَكْمِيلِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدِّلِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا ، وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَصْلًا .

الباب الثالث : فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فَصْلًا .

الباب الرابع : فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ ، وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فَصْلًا .

(القسم الثاني) فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْإِنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَرْتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي فَرَضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ ، وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي لُزُومِ حُبِّهِ وَمُنَاصَحَتِهِ ، وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ .

الباب الثالث : فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَرَبِّهِ ، وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

البَابُ الرَّابِعُ : فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ رَالتَّسْلِيمِ وَفَرَضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

(القِسْمُ الثَّالِثُ) فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصَحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْقِسْمُ - أَكْرَمَكَ اللهُ تَعَالَى - هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ ، وَلِبَابُ ثَمَرَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ؛ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْفَوَائِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ ، وَالْدَّلَائِلُ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنْ النُّسُكِ الْبَيِّنَاتِ ؛ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ ، وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْيِيفِ وَعَدُّهُ ؛ وَعِنْدَ التَّقْصِي لِمَوْعِدَتِهِ ، وَالتَّقْصِي عَنْ عَهْدَتِهِ ؛ يَشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ لِلْعَيْنِ ، وَيَشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ ؛ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ ، وَيَقْدُرُ الْعَاثِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ ؛ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

البَابُ الْأَوَّلُ : فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ وَيَتَشَبَّهُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةُ عَشَرَ فُصُلًا .

(قوله وعند التقصى لموعده والتقصى عن عهده) كلاهما بالصاد المهملة والأول بالقاف يقال استقصى فلان في المسئلة وتقصى بمعنى والثاني بالقاء يقال تقصى عن كذا أى تخلص عنه (قوله يشرق) بفتح أوله وثالثه يقال شرق صدره بكذا بكسر الراء أى ضاق به حسداً (قوله ويشرق) بضم أوله وكسر ثالثه أى يضيء (قوله جوانح صدره) الجوانح جمع جانحة وهى الأضلاع التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والترائب عظام الصدر ما بين الرقوة إلى السرة ، كذا فى الصحاح (قوله ويقدر) بفتح أوله وضم ثالثه .

الباب الثاني : فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ
الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ .

((الْقِسْمُ الرَّابِعُ)) فِي تَصَرُّفِ وَجْهِهِ الْأَخْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

الباب الأول : فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ مِنْ تَعْرِيزِ أَوْ
نَصٍّ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي حُكْمِ شَأْنَيْهِ وَمُؤْذِنِهِ وَمُنْتَقِصِيهِ وَعُقُوبَتَيْهِ وَذِكْرِ
أَسْتِثْنَائَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوَرَاثَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ ، وَخَتَمْنَاهُ بِبَابِ
ثَالِثٍ جَمَعْنَاهُ تَكْمِلَةً لِهَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوَضَلَهُ لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ
فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ ، وَاخْتَصَرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ ، وَبَتَّامَهَا يَنْتَجِزُ
الْكِتَابُ ؛ وَتَمَّ الْأَقْسَامُ وَالْأَبْوَابُ ؛ وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لُمَعَةٌ

(قوله وما يجوز طروه) قال ابن القطاع طراً على القوم طروا قدم وطرا طروا
بلا همز كذلك (قوله والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول) كذا في
الأصل وصوابه خمسة فصول لأننا لم نرفها يأتي إلا خمسة فصول (قوله واختصر
الكلام فيه في خمسة فصول) كذا في الأصل وصوابه عشرة فصول لأنه فيما يأتي
ذكر عشرة (قوله ينتج) بالجيم والزاي مطاوع نجزت الحاجة قضيتها (قوله
في غرة الإيمان) الغرة في الأصل بياض في وجه الفرس فوق الدرهم والفرجة في
وجه الفرس دون الدرهم ثم استعيرت الغرة للشرف والاشتهار حتى صار ذلك عند
العرب على الحقيقة ويقال أيضا الأغر للأبيض .

مُنِيرَةٌ ! وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ ، تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ ، وَتُوضِحُ كُلَّ
تَحْمِينٍ وَحَدِيسٍ ؛ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ
عَنِ الْجَاهِلِينَ ؛ وَبِاللهِ تَعَالَى - لَا إِلَهَ سِوَاهُ - أَسْتَعِينُ .

القسم الأول

﴿ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا ﴾

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللهُ تَعَالَى وَسَدَّدَهُ : لَا خَفَاءَ
عَلَى مَنْ مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ خُصَّ بِأَدْنَى لَمَحَةٍ مِنَ الْفَهْمِ : بِتَعْظِيمِ
اللهِ قَدْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلَ وَمَجَاسِنَ
وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ ؛ وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُ عَنْهُ
الْأَلْسِنَةُ وَالْأَفْلَامُ ؛ فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ؛ وَبَنَى بِهِ عَلَى جَلِيلِ

(قوله خطيرة) بمعجمة مفتوحة بعدها مهملة مكسورة أى ذات خطر وقدر (قوله
تزيع) بالزاي والحاء المهملة أى تذهب واللبس الاختلاط (قوله تحمين وحديس)
التحمين بالمعجمة القول بالحدس والحدس مصدر حدس بفتح الدال المهملة يحدث
بكسرهما : قال شيئاً برأيه . ﴿ القسم الأول ﴾ (قوله لمحة) بفتح
اللام هى النظرة الخفيفة (قوله لزمام) أى لضابط استعير من زمام النعل وهو
ما يشد به شسع النعل أو استعير من زمام الناقة وهو الحيط الذى يشد فى البرة بضم
الموحدة وفتح الراء الخفيفة وهى حلقة من نحاس تجعل فى أنف البعير أو يشد فى الحشاش
بكسر الحاء المعجمة وبشدينين معجمتين بينهما ألف حلقة من حديد تجعل
فى أنف البعير .

نَصَابِهِ ، وَأَتَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَافِهِ وَآدَابِهِ ، وَحَضَّ الْعِبَادَ عَلَى
الْتِزَامِهِ وَتَقْلِيدِهِ لِمَجَابِهِ ؛ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوَّلَى ، ثُمَّ
طَهَّرَ وَزَكَّى ، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَتَى ، ثُمَّ أَنْابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ الْأَوَّلَى ؛
فَلَهُ الْفَضْلُ بَدَأً وَعَوْدًا ، وَالْحَمْدُ أَوَّلَى وَأُخْرَى ؛ وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ
لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ ، وَتَخَصُّصِهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ ،
وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ ؛
الَّتِي شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ ، وَرَأَاهَا مَنْ أَدْرَكَهُ ، وَعَلِمَهَا عِلْمُ يَقِينٍ مَنْ
جَاءَ بَعْدَهُ ؛ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا ، وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا ؛
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا ۝ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْخَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ
الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ ، قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ،
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ ، قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى بْنُ سَوْرَةَ الْخَافِظُ ؛ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ،

(قوله نصابه) بكسر أوله أى منصبه (قوله من خلقه) هو بفتح المعجمة وسكون
اللام (قوله الباهرة) أى العالية (قوله القاضى الشهيد) هو ابن مسكرة
الأندلسى (قوله أبويعلی البغدادى) هو المعروف بزواج الحرة (قوله أبو على
السنجى) هو بكسر المهملة وسكون النون وبالجم نسبة إلى سنج مرو (قوله ابن
سورة) بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الراء الترمذى الضرير صاحب الجامع : قيل
ولد أكمه توفى بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين قاله ابن ماكولا فى الإكمال وترمذ بفتح =

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا ،
فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : أَمْحَمَدُ تَفْعَلُ هَذَا ؛ فَرَكِبَكَ أَحَدٌ
أَشْكُرُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ؟ قَالَ فَارْفُضْ عَرَقًا .

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه

أَعْلَمُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مُفْصِحَةً بِجَمِيلِ ذِكْرِ

== الثناء من فوق وكسر الميم وبكسرها وبضعهما قاله النووي في التهذيب في الكنى
في أبي جعفر الترمذي (قوله عبد الرزاق) هو الحافظ ابن همام بن نافع الصنعاني
أحد الأعلام (قوله معمر) بفتح الميم وإسكان المهملة وفتح الميم وبالراء (قوله
بالبراق) هو دابة فوق الحمار ودون البغل : ورد في الصحيح : سمى براقا لسرعته وقيل
لشدته صفائه وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين من قولهم شاة براق
إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود وفي كتاب الاحتفال لابن أبي خالد
في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم أن البراق دون البغل وفوق الحمار ووجهه
كوجه الإنسان وجسده بكسب الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال
لا ذكر ولا أنثى (قوله فاستصعب عليه) قيل استصعبه لبعده عهده بالأنبياء لطول
الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل لأنه لم يذلل قبل ذلك ولم يركبه
أحد والقول الأول مبنى على أن الأنبياء عليهم السلام يركبوه قبل النبي صلى الله عليه وسلم
والقول الثاني مبنى على أنه لم يركبه أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفي ذلك خلاف
وقيل استصعبه تهيأ وزهواً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه (قوله فارفض عرقاً)
بفاءين بينهما راء ساكنة وبضاد معجمة مشددة أي جرى وسال وفاعله مستتر عائداً
على البراق وعرقاً تميز

المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَّ مَحَاسِنَهُ وَتَعْظِيمَ أَمْرِهِ وَتَنْوِيهِ قَدْرِهِ ،
أَعْتَمَدْنَا مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَنْ خَوَّاهُ ، وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشْرَةِ
فُصُولٍ :

(الفصل الأول) فيما جاء من ذلك بحجى الممدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) الآية .

قال السمرقندي : وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) بفتح الفاء .
وقراءة الجمهور بالضم ، قال الفقيه القاضى أبو الفضل وفقه الله تعالى :
أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْعَرَبَ أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى
اُخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهَذَا الْخِطَابِ : أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا
يَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ : لِكُونِهِ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَادَةٌ أَوْ
قَرَابَةٌ ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَى) وَكَوْنُهُ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ هَذِهِ
نَهْيَةُ الْمَدْحِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدَ بَأْوَصَافٍ حَمِيدَةٍ ، وَأَتَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ :

(الفصل الأول) (قوله السمرقندي) هو الإمام
الجليل الحنفى أبو الليث المعروف بإمام الهدى : تفقه على أبي جعفر الهندوانى وتوفى
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولهم أبو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق
بينهما ، ذكره السمعانى .

مِنْ حَرَصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِيهِمْ وَيَضُرُّ
بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ ، قَالَ
بَعْضُهُمْ أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ
أَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةِ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾
الْآيَةِ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا
لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سَفَاحٌ كُلُّهَا زَكَاحٌ قَالَ أَبُو الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِمِائَةَ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سَفَاحًا وَلَا
شَيْئًا يَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ ؛ وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى

(قوله وشدة) هو بالجر والتأنيث عطف على حرصه ، وعزته عطف على شدة
والضمير لما والجار والمجرور أعنى عليه متعلق بالشدة أو بالعزة على طريق التنازع ،
والضمير المجرور فيه وفي رأفته وفي رحمته للنبي صلى الله عليه وسلم كالضمير في حرصه
(قوله يعنتهم) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر
ثالثه مشددا . في القاموس : أعنته غيره وعنته شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه
(قوله وحسباً) الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه (قوله سفاح) السفاح
بكسر السين المهملة الزنا .

أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا ، وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ تَعَالَى عَجَزَ خَلْقُهُ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَفَهُمْ ذَلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَةَ مِنْ خِدْمَتِهِ ، فَأَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جِسْمِهِمْ فِي الصُّورَةِ ؛ أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّاقَةَ وَالرَّحْمَةَ ؛ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَافِرًا صَادِقًا ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ ، وَمُؤَافَقَتَهُ مُؤَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ : زَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِيتَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ ؛ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ مَكْرُومٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فَكَانَتْ حَيَاتُهُ رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ لَهَا فَرْطًا وَسَلَفًا ، وَقَالَ

(قوله جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (قوله سفيراً) في الصحاح السفير الرسول والمصلح بين الخلق (قوله قال أبو بكر بن طاهر) هو ابن مفوز بن أحمد بن منور المعافري الشاطبي (قوله فكان كونه) أي وجود النبي صلى الله عليه وسلم فكان مصدر كان التامة اسم لكان الناقصة ورحمة خبر لها (قوله شمائله) الشمائيل جمع شمال بكسر المعجمة وهو الخلق بضم الحاء وسكون اللام (قوله فرطاً) بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الواردين فيبيئ لهم ما يحتاجون إليه .

السَّمَرَقَنْدِيُّ (رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) يَعْنِي لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، قِيلَ لِجَمِيعِ
الْخَلْقِ : لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةٌ بِالْهُدَايَةِ ، وَدَرَحْمَةٌ لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ ،
وَرَحْمَةٌ لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ . قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، إِذْ عُوِفُوا بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ
الْأُثْمِ الْمَكْتَدِبَةِ^١ ، وَحَكَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، كُنْتُ
أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَقُولِهِ (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) أَيْ بِكَ
لِمَا وَقَعَتْ سَلَامَتُهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) - الْآيَةُ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ
وَأَبْنُ جُبَيْرٍ : الْمُرَادُ بِالنُّورِ الثَّانِي هُنَا : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلُهُ
تَعَالَى (مَثَلُ نُورِهِ) أَيْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : الْمَعْنَى اللَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ مَثَلُ نُورِ

(قوله كعب الأحبار) هو كعب بن ماتع - بالثناة من فوق - ابن هينوع أدرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر رضى الله عنهما
وكان قبل إسلامه على دين اليهود وسكن اليمن ، توفي بجمص سنة اثنين وثلاثين (قوله
وقال سهل بن عبد الله) يعنى التستري ، وتستر قال ابن خلكان : بلد من كورة الأهواز
ويقول الناس لها « شستر » وبها قبر البراء بن مالك ، وقال النووى - هو بمثنائين من
فوق الأولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة - مدينة بخوزستان

مُحَمَّدٍ إِذْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الْأَصْلَابِ كَمِشْكَاةٍ صَفَتْهَا كَذَا ، وَأَرَادَ
بِالْمُصْبَاحِ قَلْبَهُ ، وَالزُّجَاجَةَ صَدْرَهُ : أَيْ كَأَنَّهُ كَوْنُ دُرٍّ لِمَا فِيهِ مِنَ
الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ : أَيْ مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَقَوْلُهُ : يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ : أَيْ تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِينُ لِلنَّاسِ قَبْلَ
كَلَامِهِ كَهَذَا الزَّيْتِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا
فَقَالَ تَعَالَى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا
مُنِيرًا ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ إِلَى
آخِرِ السُّورَةِ ، شَرَحَ : وَسَّعَ ، وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا : الْقَلْبُ ، قَالَ
أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : شَرَحَهُ بِنُورِ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ سَهْلٌ : بِنُورِ
الرَّسَالَةِ ؛ وَقَالَ الْحَسَنُ : مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَلَمْ يُطَهِّرْ
قَلْبَكَ حَتَّى لَا يَقْبَلَ الْوَسْوَاسَ ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ

(قوله كمشكاة) المشكاة الكوة في الحائط التي ليست بنافذة وقيل المراد بها في الآية
القنديل وبالمصباح الفتيلة وقيل المراد بها معلاق القنديل وبالمصباح القنديل وقيل المراد
بها موضع الفتيلة وبالمصباح الفتيلة الموقودة (قوله تبين) بفتح المثناة الفوقية
وكسر الموحدة أي تظهر (قوله وقال الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري مات
سنة عشر ومائة .

ظَهَرَكَ) : قِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ ؛ وَقِيلَ أَرَادَ ثَقُلَ
 أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا . حَكَاهُ
 الْمَسَاوِرِيُّ وَالسُّلَيْمِيُّ ، وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثْقَلَتْ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ .
 حَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ ، ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ : قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ : بِالنُّبُوَّةِ ،
 وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ فِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
 وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، قَالَ الْفَقِيهُ الْقَارِضِيُّ أَبُو الْفَضْلِ : هَذَا تَقْرِيرٌ
 مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعْمِهِ لَدَيْهِ
 وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ
 وَوَسَّعَهُ لَوَعْيِ الْعِلْمِ وَحَمَلَ الْحِكْمَةَ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ
 وَبَغَضَهُ لِسَيِّرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَحَظَّ عَنْهُ
 عَهْدَةُ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَتَنْوِيهِهِ
 بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتَبَتِهِ وَرَفَعَهُ ذِكْرَهُ وَقَرَّانِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمُهُ ؛ قَالَ
 قَتَادَةُ : رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُقَدِّمٌ
 وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ : وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

(قوله ثقل) هو بكسر المثناة وفتح القاف ضد الخفة ، وبكسر المثناة وسكون القاف
 واحد الأثقال ، وبفتحهما متاع المسافر وحشمه (قوله السامى) هو ضم المهملة
 وفتح اللام أبو عبد الرحمن النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم (قوله
 أعباء الرسالة) جمع ععب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة ، فى القاموس
 هو الحمل والثقل من أى شىء كان والعدل .

الله عليه وسلم قال : « أَنَا نِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ : تَذَرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ ، قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِيَ ، وَقَالَ أَيْضًا : جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ : لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ ، وَمِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَأَسْمَهُ بِأَسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ، ﴿ وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ جَمَعَ بَيْنَهُمَا يَوَارِ الْعَطْفِ الْمُشْرَكَةِ ، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَلِيلِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَهُ عَلَيَّ الثَّقَفَةُ عَنْهُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمِرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجْزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ حَدِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

(قوله قال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي الزاهد البغدادى أحد مشايخ الصوفية (قوله الجلياني) بالجمع المفتوحة والمنشأة التحية المشددة والنون : نسبة إلى بلد بالأندلس (قوله السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم وكسر الزاى . قال ابن ماكولا هي نسبة إلى سجستان على غير قياس وهو إقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان .

وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَرْشَدَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ ، وَاخْتَارَهَا بَيْنَ الَّتِي هِيَ لِلنَّسَقِ وَالَّتِي هِيَ لِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلِاشْتِرَاكِ ، وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ : أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعَصِهِمَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَشِّرْ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ ، قُمْ - أَرَقَالَ - أَذْهَبَ ، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَسْوِيَةِ ، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لِمَا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِهِمَا . وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ يَعَصِهِمَا فَقَدْ غَوَى ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِهِمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(قوله الخطابي) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة هو حمد بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة ابن إبراهيم بن خطاب الإمام الحافظ البستي والخطابي نسبة إلى جده ويقال إنه من نسل زيد بن الخطاب (قوله أن خطيبا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو ثابت بن قيس بن شماس (قوله وقول أبي سليمان أصح) قال النووي : الصواب أن سبب الهمي أن الخطب شأنها الإيضاح واجتناب الرمز ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهيم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكتاب لأنه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ أَمْ لَا ؟ فَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ ، وَمَنْعَهُ آخَرُونَ لِعِلَّةِ الْمَشْرِكِ وَخَصَرِ الصَّمِيرِ بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَّرُوا الْآيَةَ : إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) وَقَدْ قَالَ تَعَالَى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) الْآيَتِينَ ، وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أُمِّ الْكِتَابِ (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِيُّ ، وَحَكَى مَكِّي عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

(قوله حنانا) في الصحاح : الحنان الرحمة : وقال ابن الأثير : الحنان العطف ومنه قول ورقة ابن نوفل حين كان يمر ببلال وهو يعذب لأن قتلتموه لأتخذنه حنانا (قوله رغما) بفتح الراء وسكون الذين المعجمة أى غيظا (قوله فقال أبو العالوية) هما اثنان تابعيان من أهل البصرة أحدهما الرياحي بكسر الراء والآخر البراء بفتح الواو وتشديد الراء .

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ
وَاللَّهِ وَنَصَحَ وَحَكَى الْمَأْوَرِدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ ﴾ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ . وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَيْمِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾
أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ ، وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ ،
وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ قَالَ
نِعْمَتُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الْآيَتِينَ : أَكْثَرُ الْمُقَرَّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي
جَاءَ بِالصَّدَقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ الَّذِي
صَدَّقَ بِهِ ، وَقُرِئَ صَدَقَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَالَ غَيْرُهُمُ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ
الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقِيلَ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنْ الْأَقْوَالِ ،
وَعَنْ مجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ قَالَ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ

الفصل الثاني

(في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الشناء والكرامة)

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴾ الْآيَةِ ، جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْوَبًا مِنْ رُتَبِ

الْأَثَرِ ، وَجَمَلَةُ أَوْصَافٍ مِنَ الْمَدْحَةِ ؛ بِجَمَلِهِ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
يَا بَلَاءَ غَيْبِهِمُ الرِّسَالَةَ ، وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُبَشِّرًا
لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ ،
وَسِرَاجًا مُنِيرًا يَهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ * حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ ، حَدَّثَنَا
أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ
الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ :
أَقْبَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ
فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا . وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِعْتُكَ

(قوله الأثر) بضم الهمزة وسكون المثناة وفتحهما : الاستبداد بالشئ والافتراء به .
اسم ؛ من استأثر بالشئ : استبد به (قوله المدحة) هو بكسر الميم الثناء والذكر
الحسن (قوله ابن عتاب) بالمهمل والمثناة المشددة والباء الموحدة هو مسند الأندلس
في زمانه عبد الرحمن القرطبي الأندلسي (قوله أبو القاسم حاتم) هو المعروف
بالأطرابلسي (قوله القاسمي) هو الحافظ علي بن محمد بن خلف الماعزقي القروي
وإنما قيل له القاسمي لأن عمه كان يشد عمامته شدة أهل قابس (قوله فليح) بضم
الفاء وفتح اللام بعدها ياء ساكنة فاء مهمل . هو ابن سليمان العدوي مولاهم (قوله
وحرزاً) بالمهمل المكسورة فالراء الساكنة فالزاي : أي حفظاً (قوله للأُمِّيِّينَ)
أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة والأُمِّيُّ من لا يحسن الكتابة ؛ نسبة إلى أمة العرب
حين كانوا لا يحسنون الكتابة ، أولام بمعنى أنه كما ولدته أمه

الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ
بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ
الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ : بَأَن يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيَّا ،
وَأَذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ
الْأَحْبَارِ ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَلَا صَخَبٍ فِي الْأَسْوَاقِ
وَلَا مُنْزِينَ بِالْفُحْشِ : وَلَا قَوَالَ لِلْخَنَا ، أَسَدُهُ لِسُكُلٍ جَبِيلٍ ، وَأَهْبُ
لَهُ كُلُّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ، وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى
ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ ، وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ
وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ،
وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَعْلَمُ بِهِ

(قوله ليس بفظ) أى بسيء الخلق (ولا غليظ) أى شديد القول (قوله ولا سخاب)
بالسين المهملة والحاء المعجمة المشددة من السخب وهى لغة ربيعة فى السخب وهو رفع
الصوت (قوله الملة العوجاء) يعنى ملة إبراهيم لأن العرب غيرتها عن استقامتها
فصارت كالعوجاء (قوله غلفا) بضم المعجمة وسكون اللام جمع أغلف وهو الشئ
فى غلاف وغشاء بحيث لا يوصل إليه (قوله ابن سلام) بتخفيف اللام لاغير هو
الأنصارى الخزرجى كان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبدالله (قوله ولا صخب) هو بالصاد المهملة والحاء المعجمة المكسورة من السخب
وهو رفع الصوت فى السوق فى لغة غير ربيعة (قوله للخنا) بفتح المعجمة والقصر :
الفحش (قوله إمامه) بكسر المعجمة (قوله أهدى) بفتح المعجمة أى أرشد
(قوله وأعلم) بضم المعجمة وتشديد اللام .

بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَارْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ ، وَأَسْمِ بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ ، وَأَكْثِرْ بِهِ بَعْدَ الْفِلَةِ ، وَأَغْنِ بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ ، وَأَجْمَعْ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأَوْلَفْ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَدِّتَةٍ وَأُمَمٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَاجْعَلْ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، لا . وفي حديث آخر : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوَرَةِ : «عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَمُهَاجَرُهُ بِالْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ طَيْبَةَ - أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ الْإِيتِينَ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ السَّمُرَقَنْدِيُّ : ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ ، رَغُوفًا ، لِيَنَّ الْجَانِبِ ؛ وَلَوْ كَانَ فَظًّا خَشِينًا فِي الْقَوْلِ : لَتَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ ؛ وَلَسِ كُنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى : سَمَحًا ، سَهْلًا ، طَلَقًا ، بَرًّا ، لَطِيفًا ؛ هَكَذَا قَالَهُ الضَّحَّاكُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ قَالَ

(قوله بعد الجملة) في الصحاح : الحامل الساقط الذي لانباهة له وقد دخل يحمل خولا
وفي أفعال ابن القطاع دخل خولا : خفي ذكره (قوله وأسْمِ) بضم الهمزة وتشديد
الميم (قوله وأغْنِ) بضم الهمزة وسكون المعجمة (قوله بعد العيلة) هي بفتح الهمزة
الفقر (قوله سَمَحًا) بفتح السين الهملة وسكون الميم أى جواداً (قوله طَلَقًا) بسكون
اللام أى منبسط الوجه متلهل ، يقال طلق الرجل بالضم فهو طلق (قوله الضحاك)
هو ابن مزاحم الهلالي الحراساني يروي عن أبي هريرة وابن عباس وابن
عمر وأنس .

أبو الحسن القاسمي : أَبَانَ اللهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضْلَ أُمَّتِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَفِي قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الْآيَةِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَسَطًا﴾ أَيُّ عُدُولًا خِيَارًا ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ : وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ فَكَذَلِكَ خَصَّصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلنَّبِيِّاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَعْيُنِهِمْ وَيَشْهَدَ لَكُمْ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ : قِيلَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ إِذَا سَأَلَ الْأَنْبِيَاءَ : هَلْ بَلَّغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَتَقُولُ أَعْيُنُهُمْ : مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ، فَتَشْهَدُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّبِيِّاءِ ، وَيَزَكِّيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ : إِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ ، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ ؛ حَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : قَدَمٌ صِدْقٍ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ ، وَعَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا : هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ ؛ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هُوَ شَفِيعٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ : هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ أَوْدَعَهَا فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ

عليه وسلم وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ إِمَامُ الصَّادِقِينَ وَالصَّدِّيقِينَ :
الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ ، وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاحظة والمبرة

فَإِنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي
قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةٍ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَأَعَزَّكَ اللَّهُ . وَقَالَ عَوْنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ ، حَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ : عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، قَالَ وَلَوْ بَدَأَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْشَقَّ قَلْبُهُ
مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ ، لَسَكَنَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ
قَلْبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَقْبَنَ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُنْدِهِ
مِنَ الْكَاذِبِ ؟ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ .
وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ وَرَبِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ : قَالَ

(قوله محمد بن علي الترمذي) هو الإمام الحافظ الزاهد المؤذن صاحب التصانيف الحكيم
الترمذي (قوله عون) هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي السكوني الزاهد
الفقيه يروي عن أبي هريرة وابن عباس وغيرها (قوله قبل أن يخبره) بضم المشاة
التحتية وسكون المعجمة وكسر الموحدة الخفيفة أو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ،
في الصحاح : أخبرته وخبرته بمعنى (قوله ولو بدأ) هو منهجوز من الابتداء (قوله على
ذلي لب) اللب العقل (قوله نياط القلب) بكسر النون وتخفيف المنة التحتية :
عرق يعلق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

نَفْطَوِيهِ : ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ :
وَحَاشَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا ؛ فَلَمَّا أُذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ
لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ ؛ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ . قَالَ
الْفَقِيهِ الْقَاضِي وَفَقَّهُ اللَّهِ تَعَالَى : يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ الرَّائِضِ
بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ خُلُقُهُ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمُعَاطَاتِهِ
وَمُحَاوَرَاتِهِ ؛ فَهُوَ عُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَرَوْضَةُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ
وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، وَلِيَسْتَأْمَلَ هَذِهِ الْمُلَاطَفَةَ الْعَجِيبَةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ :
الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ ، الْمُسْتَعْنِي عَنِ الْجَمِيعِ ؛ وَيَسْتَشِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ
وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ قَبْلَ الْعُتْبِ ، وَآنَسَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنْ
كَانَ ثَمَّ ذَنْبٌ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَ لَكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ

(قوله نفطويه) النحوى الواسطى قال ابن الصلاح أهل العربية يقولونه ؛ ونظائره بواو
مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ؛ ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة
مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وبعدها هاء والتاء خطأ ؛ سمعت الحافظ أبا العلاء يقول:
أهل الحديث لا يحبون فيه أى يقولون نفطويه مثلاً بواو ساكنة تأدبا من أن يقع في
آخر الكلام وفيه انتهى (قوله الرائض بزمام الشريعة) رضى المهر إذا ذلته وجعلته
طوع إرادتك ؛ والزمام هنا مستعار للأحكام أى أحكام الشريعة (قوله ومحاوراته)
هو بالحاء المهملة جمع محاورة وهى المجاورة (قوله هو عنصر) العنصر بضم الصاد
المهملة وفتحها : الأصل (قوله النعم على الكل) فى الصحاح وكل لفظه واحد ومعناه
جميع ، فعلى هذا تقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى . وكل
وبعض معرفتان ولم ينجى عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز لأن فيها معنى الإضافة
أضيفت أم لم تضاف انتهى .

شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ : عَاتَبَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 بَعْدَ الزَّلَّاتِ ، وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ : لِيَكُونَ بِذَلِكَ
 أَشَدَّ انْتِهَاءً وَحَافَظَةً لِمَشَارِطِ الْمَحَبَّةِ ، وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ : ثُمَّ انْظُرْ
 كَيْفَ بَدَأَ بِنَبَاتِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَرُكَّنَ
 إِلَيْهِ . فَنِيَّ ائْتِئَاءِ عَتَبِهِ بَرَاءَتُهُ ، وَفِي طَيِّ تَخَوُّبِهِ تَأْمِينُهُ وَكَرَامَتُهُ ؛ وَمِثْلُهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُّكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾
 الْآيَةُ . قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ ، وَلَئِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَإِنَّهُمْ
 لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ الْآيَةُ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ :
 حَزَنَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَا يَحْزُنُكَ ؟ قَالَ : كَذَّبَنِي قَوْمِي ،
 فَقَالَ لَهُمْ يَعْلمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ ؛ فَبَنَى هَذِهِ الْآيَةَ
 مَزْعُ لَطِيفِ الْمَأْخُذِ مِنْ تَسْلِيَتِهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْطَّافِهِ
 فِي الْقَوْلِ : بَانَ قَرَرٌ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكَذِّبِينَ لَهُ ،
 مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَأَعْتِقَادًا ؛ وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
 الْأَمِينَ ؛ فَدَفَعَ هَذَا التَّقْرِيرَ ارْتِمَاضَ نَفْسِهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ ، ثُمَّ جَعَلَ

(قوله ما يحزنك) يقال حزنه وأحزنه (قوله مزع) بفتح الميم والزاي وهو ما يرجع إليه
 الرجل من أمره (قوله والطافه) بكسر الهمزة مصدر الطفه بكذا : به به (قوله ارتماص)
 هو بالراء الساكنة والمثناة المكسورة والضاد المعجمة مصدر ارتماص الرجل من كذا :
 اشتد عليه وأقلقه .

الَّذِينَ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهِمْ جَا حِدِينَ ظَالِمِينَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ
 اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وَحَاشَاهُ مِنَ الْوَصْمِ؛ وَطَرَقَهُمْ بِالْمُعَانَدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ
 حَقِيقَةِ الظُّلْمِ؛ إِذِ الْجَحْدُ إِذَا مَا يَكُونُ مِنْ عِلْمِ الشَّيْءِ ثُمَّ أَنْكَرَهُ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ثُمَّ عَزَاهُ وَأَنَسَهُ
 بِمَا ذَكَرَهُ عَنْ قَبْلِهِ وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَةُ؛ فَمَنْ قَرَأَ لَا يُكْذِبُوكَ بِالتَّخْفِيفِ فَعَمَنَاهُ لَا يَجِدُوكَ
 كَاذِبًا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَائِيُّ: لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَقِيلَ لَا يَحْتَجُّونَ
 عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُبَيِّنُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَعَمَنَاهُ لَا يَنْسِبُوكَ إِلَى
 الْكُذْبِ، وَقِيلَ لَا يَعْتَقِدُونَ كَذِبَكَ. وَمِمَّا ذُكِرَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَبَرِّ اللَّهِ
 تَعَالَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ: يَا آدَمُ
 يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمُ يَا مُوسَى يَا دَاوُدُ يَا عِيسَى يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى، وَلَمْ يُخَاطَبْ
 هُوَ إِلَّا: يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ، يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ اتَّفَقَ أَهْلُ
 التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله من الوصم) أى من العيب (قوله عزاه) بتشديد الزاى : أى صبره .

وسلم ، وَأَصْلُهُ ضَمُّ الْعَيْنِ مِنَ الْعُمَرِ وَلَكِنَّهَا فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ ،
وَمَعْنَاهُ : وَبَقَا نِكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَقِيلَ وَعَيْشِكَ ، وَقِيلَ : وَحَيَا نِكَ ؛ وَهَذِهِ نِهَآيَةُ
التَّعْظِيمِ وَغَايَةُ الْبِرِّ وَالْإِثْرِ يَف . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا خَلَقَ
اللَّهُ تَعَالَى وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَا سَمِعَتْ اللَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةٍ أَحَدٍ غَيْرِهِ ؛ وَقَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ : مَا أَقْسَمَ
اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةٍ أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ
عِنْدَهُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ الْآيَاتِ ؛ اخْتَلَفَ
الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى « يَسَّ » عَلَى أَقْوَالٍ ؛ فَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ مَسْكِي أَنَّهُ رَوَى عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ ذَكَرَ مِنْهَا أَنْ طُلِيَ
وَيَسَّ أَسْمَانِ لَهُ ، وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ
أَرَادَ يَا سَيِّدُ مُحَاطَبَةً لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « يَسَّ »
يَا إِنْسَانُ أَرَادَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ هُوَ قَسَمٌ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ الزَّجَّاجُ قِيلَ مَعْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ وَقِيلَ يَا رَجُلٌ وَقِيلَ يَا إِنْسَانُ ؛
وَعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يَسَّ يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ كَعْبِ يَسَّ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى
بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ ،

(قوله أبو الجوزاء) هو بفتح الجيم فواد ساكنة فزاي فهزمة ممدودة : أوس بن عبد الله
الربيعي البصري يروي عن عائشة وغيرها ، وأما أبو الحوراء بالخاء المهملة والراء فراوي
حديث القنوت (قوله الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم النخعي ، إليه ينسب
عبد الرحمن الزجاجي صاحب الجمل .

ثم قال ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ مِنْ
أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمَ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ
مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى
النَّدَاءِ فَقَسَدَ جَاءَ قَسَمٌ آخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِمِدَائَتِهِ
أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ أَنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ وَعَلَى
صَرَاطِئِ مُسْتَقِيمٍ مِنْ إِيْمَانِهِ أَى طَرِيقٍ لَا أَعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنْ
الْحَقِّ ؛ قَالَ النِّقَاشُ : لَمْ يَقْسِمِ اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ
فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ . وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمْجِيدِهِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَالَ إِنَّهُ
يَأْسِيْدُ مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا نَخَرُ»
وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قِيلَ لَا أُقْسِمُ
بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاهُ مَكِّي ؛ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أَى
أُقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدٌ حَلَالٌ أَوْ حَلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ ؛
وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةَ ؛ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَى تَخْلِفُ لَكَ بِهَذَا
الْبَلَدِ الَّذِي شَرَّفَتْهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبِرَكَتِكَ مَيِّتًا يَعْنِي الْمَدِيْنَةَ وَالْأَوَّلُ
أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾
وَتَحْوِيهِ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾
قَالَ أَمْنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنْ كَوْنُهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ

(قوله قل النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادي

المقرى المفسر .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَوَالِدِهِ وَمَا وَلَدَ﴾ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌّ وَمَنْ
 قَالَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِشَارَةِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ *
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿الَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ
 الْحُرُوفُ أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؛ وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ
 سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِزِيُّ: الْأَلِفُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّامُ جِبْرِيلُ وَالْمِيمُ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ السَّمْعَقَنْدِيُّ وَلَمْ يَلْسَبْهُ إِلَى
 سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ لَا رَيْبَ فِيهِ؛
 وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقَسَمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ
 فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قِرَانِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ * وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبِ حَبِيبِهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ حَمَلَ الْخِطَابَ وَالْمُشَاهَدَةَ وَلَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ فِيهِ
 لِعُلُوِّ حَالِهِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُهُ لِلْقُرْآنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ جَبَلٌ
 مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِهِ ﴿وَالنَّجْمِ
 إِذَا هَوَى﴾ لِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: النَّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ؛ هَوَى انْتَرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ
 عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ.

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده ، قال جل اسمه

﴿وَالضَّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ السُّورَةُ : اِخْتُلِفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَقِيلَ كَانَ تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرِ نَزَلٍ بِهِ فَتَكَلَّمَتِ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَقِيلَ بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ قِرَةِ الْوَحْيِ فَزَلَّتِ السُّورَةُ . قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَقَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى : تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَنْوِيهِهِ بِهِ وَتَعْظِيمِهِ لِيَأْهُ سِتَّةَ وُجُوهِ : الْأَوَّلُ الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ يَقُولُهُ تَعَالَى ﴿وَالضَّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ أَيْ وَرَبِّ الضَّحَى وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمَبَرَّةِ ، الثَّانِي بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظُوَّتِهِ لَدَيْهِ يَقُولُهُ تَعَالَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَكَ بَعْدَ أَنْ أُصْطَفَاكَ ، الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ قَالَ ابْنُ مَسْرُوقٍ أَيْ مَا لَكَ فِي مَرَجِعِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ بِمَا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ سَهْلٌ : أَيْ مَا أَدْخَرْتُ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ

(قوله فتكلمت امرأة) روى الحاكم في المستدرک في تفسير سورة الضحی أنها امرأة أبی لہب أم جميل بنت حرب أخت أبی سفیان بن حرب واسمها العوراء (قوله وحظوته) بالحاء المهمله المضمومة والطاء المعجمة الساكنة من حظیت المرأة عند زوجها . واعلم أن كل اسم على فعلة لامة واو بعدها هاء التأنيث فإنه مثلث الفاء .

مِمَّا أَعْطَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وَهَذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لِوُجُوهِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَرْضِيهِ بِالْفُلْجِ فِي الدُّنْيَا وَالنُّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْخَوْصَ وَالشَّفَاعَةَ ؛ وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أُرْجَى مِنْهَا ، وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ ؛ الْخَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ آيَاتِهِ قَبْلَهُ فِي بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ

(قوله بالفلج) هو بضم الفاء وسكون اللام ، بعدها جيم : الفوز والظفر كالإفلاج (قوله عن بعض آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) هو علي بن أبي طالب ذكره الثعلبي في تفسيره (قوله ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أُمَّتِهِ النَّارَ) قيل ظاهر الآية مع هذه المقدمة يدل على أن أحداً من أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدخل النار ، والجواب أنه إنما يدل على ذلك لو كان حصول الإعطاء الموعود به في الآية قبل أن يدخل أحد من أُمَّتِهِ النَّارَ ولم يَقم دليل على ذلك بل جاز أن يكون بعده فإنه مستقبل في القيامة ولو سلم فتلك الدلالة متروكة الظاهر بالأدلة القائمة على أن بعض العصاة من أُمَّتِهِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قوله من آيَاتِهِ) أى نعمه جميعاً ألا - بفتح الهمزة والتونين - كرحى ، وقيل بكسرهما وبالتونين كعمى ؛ وقيل بفتحها . وسكون اللام وبالأو كدلو ، وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنجى . (قوله قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى عنده .

مِنَ الْقَنَاصَةِ وَالْغَنَى وَيَتِيماً فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عُمَهُ وَأَوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ
إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ يَتِيماً لَا مِثَالَ لَكَ فَأَوَّاكَ إِلَيْهِ ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَلَمْ يَجِدَكَ
فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَأَغْنَى بِكَ عَائِلًا وَأَوَّى بِكَ يَتِيماً ؟ ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْمِنَنِ
وَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمَلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ
وَيَتِيمِهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَّاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ ؟ السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَا شَرَفَهُ بِهِ بِلُشْرِهِ
وَلِإِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ
النَّعْمَةِ التَّحَدُّثُ بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ ۖ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ
إِذَا هَوَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾
اُخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ بِأَقْوَابِلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا
النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قِيلَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾
إِنَّ النَّجْمَ هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَبِيُّ ؛ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ
الآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدَّةَ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعِدَّةُ وَأَقْسَمَ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى

(قوله فحدب) بجاء مهملة مفتوحة فдал مهملة مكسورة فموحدة ، في الصحاح حدب
عليه ويحدب أى يعطف (قوله عمه) هو أبوطالب واسمه عبدمناف على الصحيح وقيل
اسمه كنيته (قوله وإشادة ذكره) هو مصدر أشاد بذكره - بالذال - أى رفع من
قدره (قوله وشرفه العدة) بكسر العين المهملة أى الذى لا ينقطع مادته يقال ماء عد أى
دائم لا انقطاع له كماء العين والبهتر .

هَدَايَةِ الْمُصْطَفَى وَتَزْيِيهِ عَنِ الْهَوَى وَصِدْقِهِ فِيمَا تَلَا وَأَنَّهُ وَحَى يُوحَى
أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ جِبْرِيلُ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ
قَضِيْلَتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَأَنْتَهَاهَا بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَتَصْدِيقَ بَصَرِهِ
فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا
فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ؛ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ
الْجَبْرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَائِكَةِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ
وَلَا تَسْتَقِيلُ بِحَمْلِ سَمَاعِ أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ
وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾
وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمَّى أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحَى وَالْإِشَارَةِ
وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيحَازِ وَقَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى
أَتَحَسَّرَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ
الْآيَاتِ الْكُبْرَى ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى
إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِيبَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ
فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ ؛ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ وَلِسَانُهُ بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾
وَبَصَرُهُ بِقَوْلِهِ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَا أَفْسِسُ
بِالْخُلُوسِ الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾

(قوله الجبروت) هو فلول من الجبر وهو القهر كالملكوت من الملك ؛ والرهوت
من الرهبة ، والرحوت من الرحمة (قوله رمز عنه) الرمز الإشارة .

لَا أَقْسِمُ أَيُّ أَقْسِمُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيُّ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ مَا حَمَلَهُ مِنَ الْوَحْيِ إِمَّا كَيْنَ أَيُّ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ رَفِيعِ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٌ ثُمَّ أَيُّ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ عَلَى الْوَحْيِ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ : الرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ الْأَوْصَافِ بَعْدُ عَلَى هَذَا لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ جَبْرِيلُ فَتَرَجِعُ الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَاهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ رَأَى رَبَّهُ وَقِيلَ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينِ أَيُّ بِمُتَمَكِّنٍ وَمَنْ قَرَأَهَا بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ بِالْدُّعَاءِ بِهِ وَالتَّذْكِيرِ بِحِكْمِهِ وَبِعِلْمِهِ وَهَذِهِ لِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ ۝ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ت وَالْقَلَمِ ﴾ الْآيَاتِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِهِ الْمُصْطَفَى بِمَا غَمَصَتْهُ الْكَفَرَةُ بِهِ وَتَسَكَّدَ بِهِمْ لَهُ وَأَنَسَهُ وَبَسَطَ أَمَلَهُ بِقَوْلِهِ مُخْسِنًا خِطَابَهُ ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ وَهَذِهِ نِهَآيَةُ الْمَبَرَّةِ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْآدَابِ فِي الْمُحَاوَرَةِ ثُمَّ أَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَهُ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَمْنُ بِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ

(قوله طي بن عيسى) الظاهر أنه الرمانى النحوى ، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة له تفسير القرآن أخذ الأدب عن أبي دريد وغيره قال ابن خلكان يجوز أن يكون نسبته إلى الرمان وبيعه وأن يكون إلى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف (قوله غمصته) بفتح المعجمة واليم وبعدهما صاد مهملة ، قال ابن القطاع : غمص الناس احتقارهم والطنع عليهم .

هَبَاتِهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ وَآكَدَ ذَلِكَ تَتَمِيمًا لِلتَّعْجِيدِ بِحَرْفِي التَّأَكِيدِ فَقَالَ تَعَالَى
 ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قِيلَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ الطَّبَعُ
 الْكَرِيمُ وَيُحَدِّثُ لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ ؛ قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنِّي عَلَيْهِ بِحُسْنِ
 قَبُولِهِ لِمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ جَبَلُهُ
 عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي
 يَسِّرُ لِلْخَيْرِ وَهَدَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ
 مَا أَغْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ لِفَضَالِهِ ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا
 وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ الثَّلَاثَ
 الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذَكَرَ سُوءَ خُلُقِهِ وَعَدَّ
 مَعَايِيسَهُ مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ
 بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تُطِيعِ
 الْمُكْذِبِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ
 الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَلْسِمَهُ عَلَى
 الْحَرْطُومِ﴾ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدَّهُ
 تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغُ مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتُ فِي دِيْوَانِ مَجْدِهِ .

(قوله ما أغمر نواله) هو بالعين المعجمة أى ما أكثره ، والنوال : العطاء . (قوله
 بضع عشرة خصلة) البضع فى العدد بكسر الموحدة وفتحها من ثلاث إلى تسعة وقيل
 ما بين الواحد إلى العشرة لأنه قطعة من العدد ، والخصلة بفتح الحاء المعجمة وسكون
 الصاد المهملة .

الفصل السادس

فيا ورد من قوله تعالى في جهته صلى الله عليه وسلم
مورد الشفقة والإكرام

قال تعالى ﴿ طَهَ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ قِيلَ طَهَ أَسْمُ مِنْ
أَسْمَائِهِ صلى الله عليه وسلم وَقِيلَ هُوَ أَسْمُ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ وَقِيلَ
يَا إِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ ، قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَرَادَ يَا طَاهِرُ
يَا هَادِيَّ وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوَطْءِ وَالْمَاءِ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَرْضِ أَيْ اعْتَمِدْ
عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُتَعِبْ نَفْسَكَ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ
وَهُوَ قَوْلُهُ تعالى ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيمَا
كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ ؛
أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي
أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيٍّ إِجَازَةً وَمِنْ أَصْلِهِ نَقَلْتُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ

(قوله من الوطاء) هو بفتح الواو وسكون المهملة وبهمزة : الاعتماد على القدم
(قوله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) هو الفقيه القاضى ابن عبد الرحمن بن علي بن
سيرين أحد العلماء الصالحين من رجال الأندلس ، صاحب القاضى أبا الوليد الباجى واختص
به (قوله الباجى) هو الإمام صاحب التصانيف أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد
ابن أيوب ، أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده إلى مدينة باجة التي بقرب أشبيلية
ونسب إليها ، وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجى الحافظ ،
مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيمة الشاشي حدثنا عبد
ابن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى ﴿ طه ﴾ يعني طبا الأرض يا محمد ﴿ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ الآية ؛ وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هَذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ
الْمُعَامَلَةِ ؛ وَإِنْ جَعَلْنَا طه مِنْ أَسْمَائِهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا قِيلَ أَوْ جُعِلَتْ
قِسْمًا لِحَقِّ الْفَضْلِ بِمَا قَبْلَهُ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مِنْ تَمْطِ الشَّقَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ
قَوْلُهُ تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا
الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ أَيْ قَاتِلْ نَفْسَكَ لِذَلِكَ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ جَزَعًا
وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تعالى أَيْضًا ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ ثُمَّ قَالَ تعالى ﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ * وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تعالى ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا
تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ
يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ
رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةُ قَالَ مَكِّي سَلَّاهُ تعالى بِمَا ذَكَرَ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ

(قوله الحموي) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء : للنسبة إلى جده
حمويه وحمويه بلسان الصامدة عبارة عن محمد . (قوله ابن خزيمة) بالمعجمة المضمومة
والزاي المفتوحة . (قوله عن الربيع عن أنس) هو بفتح الراء : بصرى نزل خراسان
يروى عن أنس . (قوله نمط الشفقة) أى نوعها والنمط فى الأصل نوع من أنواع
البسط ولا يستعمل فى غيره فى الأكثر إلا مقيداً .

مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَمَهُ أَنْ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ يُحِلُّ بِهِ مَا حَلَ
 بِمَنْ قَبْلَهُ وَهَذَا هَذِهِ التَّسْلِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
 رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ عَزَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا
 أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَقَالَتِهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَمَحْتَتِهِمْ بِهِمْ
 وَسَلَّاهُ بِذَلِكَ عَنْ مَحْتَتِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلُ مَنْ
 لَقِيَ ذَلِكَ ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ وَأَبَانَ عُذْرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ﴾
 أَيْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ أَيْ فِي أَدَاءِ مَا بَلَغْتَ وَابْلَاغِ مَا حَمَلْتَ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَصِيرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أَيْ أَصِيرْ
 عَلَى أَذَاهُمْ فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَزَّكَ وَتَحْفَظُكَ ؛ سَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا فِي آيِ
 كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى .

الفصل السابع

فَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنَزَلَتِهِ
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظُورَةِ رَتَبَتِهِ عَلَيْهِمُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَحِكْمَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ أَسْتَخَصَّ

(قوله يحل به) في الصحاح حل المذاب يحل بالكسر أى وجب ويحل بالضم أى
 نزل ، وقرئ ﴿فيحل عليكم غنبي﴾ وأما قوله تعالى ﴿أو يحل قريباً﴾ فبالضم أى ينزل .

الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤت غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية ، قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً ونعمته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمن به وقيل أن يدينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم ؛ وقوله ثم جاءكم : الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لمن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنه ويأخذن العهد بذلك على قومه . ونحوه عن السدي وفتادة في أي تضمنت فضله من غير وجه واحد : قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحِ ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحِ ﴾ - إلى قوله -

(قوله ولينصرنه ويأخذن) بفتح الدال عطف على ما قبله ونون التوكيد مراده نحو لانهين الفقير . (قوله ونحوه عن السدي) هو بضم السين وتشديد الدال المهملتين نسبة إلى السدة وهي الباب وما اثنان كوفيان تابعي كبير وهو إسماعيل بن عبد الرحمن يروي عن ابن عباس وأنس وهو المراد هنا ؛ قال أبو الفتح اليعمرى في السيرة في تحويل القبلة كان يجلس في المدينة في مكان يقال له السدة فنسب إليه انتهى ، وقال الحافظ عبد الغنى في الكمال كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمى السدي انتهى ؛ وفي الصحاح للجوهري والسدة باب الدار تقول رأيت قاعداً بسدة باب داره ، وسمى إسماعيل السدي لأنه كان يبيع الخمر واللحان في سدة مسجد الكوفة ، وهي ما يبق من الطاق المسدودة انتهى . وتابعي صغير وهو محمد بن مروان يروي عن هشام بن عروة والأعمش منزل منهم .

شَهِيداً) رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَبِى أَنْتَ وَابْنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوْلِيهِمْ فَقَالَ ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ الْآيَةُ يَا أَبِى أَنْتَ وَابْنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَسْكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذِّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ؛ قَالَ فَتَادَةُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدِّمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ السَّمَرَقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ بَعَثًا ؛ الْمَعْنَى أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالَّذَرِّ وَقَالَ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ يَقُولُهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأَحْلَتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضِيلِهِ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ

(قوله بعث إلى الأحمر والأسود) أى العرب والعجم لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمره ، وقيل الجن والإنس ، وقيل الأحمر: الأبيض مطلقاً فإن العرب تقول امرأة حمراء أى بيضاء .

بِالنَّبُوءِ وَالرَّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكَ
السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنِ السَّكَّابِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾
أَنَّ الْمَاءَ عَائِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ
لِإِبْرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَا جِهٌ وَأَجَازُهُ الْفَرَاءُ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ
الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الفصل الثامن

في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورَفَعِهِ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أَيْ مَا كُنْتَ
بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ﴾
الْآيَةِ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وَهَذَا مِنْ
أَيِّنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرَازَتَهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ
بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةَ مِنْهُمْ
عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَابَتِهِمْ لِيَاثِمٍ وَحَكَمَ فِيهِمْ سُبُوفَهُمْ
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُ .
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ

(قوله منهاجه) المنهاج الطريق الواضح .

ابن خَيْرُونَ وأبو الحُسَيْنِ الصَّيرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحَرَّةِ
 حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى
 الْحَلَفُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مُنِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبَادِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَا أُسَمِّي : مَا كَانَ
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فَإِذَا مَضَتْ
 تَرَكْتُ فِيكُمْ الْإِسْتِغْفَارَ ؛ وَتَحَوُّ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
 لِلْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي . قِيلَ مِنَ الْبِدْعِ وَقِيلَ مِنَ
 الْإِخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ
 مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ سُلْطَنُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَإِذَا أُمِيتَتْ سُلْطَنُهُ فَانْتَفَطَرُوا
 الْبَلَاءَ وَالْفِتَنَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾
 الْآيَةُ ؛ أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ
 بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْقِسْلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ حَكِيَ
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَجَعَلْتَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا أَيْ فِي صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى

(قوله وأبو الحسين الصيرفي) هو تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار وفي
 بعض النسخ حسن وليس بحسين . (قوله عن عباد بن يوسف) قال المزني في أطرافه
 عبادة بن يوسف ويقال ابن سعيد والصحيح عباد . (قوله عن أبي بردة بن أبي موسى)
 قيل اسمه الحارث وقيل عامر ، قال النووي وهو الصحيح المشهور .

وَمَلَأْتِكْتِهِ وَأَمْرِهِ الْأَمَّةَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَأْتِكَةِ
وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ وَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ وَقَدْ
فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ
وَالْبَرَكَةِ وَسَنَدُّكَرُ حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ
حُرُوفِ ﴿كَيْمَعَص﴾ أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ أَيْ كِفَايَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وَالْهَاءُ هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا﴾ وَالْيَاءُ تَأْيِيدُهُ قَالَ ﴿وَأَيَّدَكَ بِتُصْرِهِ﴾ وَالْعَيْنُ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ :
﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وَالصَّادُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ قَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلِإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾
الآيَةُ مَوْلَاهُ أَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَأْتِكَةُ
وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ
عَلَى ظَاهِرِهِ .

الفصل التاسع

فِيَا أَتَمَّنَّتْهُ سُوْرَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَدُ اللَّهِ
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالشَّانَاءُ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ
مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْإِنْتِهَاءِ
إِلَيْهِ فَأَبْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِإِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ

وَعَلَبَّتْهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوُّ كَلِمَتِهِ وَشَرِّ يَعْتِيهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرَ مُؤَاخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانُ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيْ
أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّي جَعَلَ اللَّهُ الْمِنَّةَ سَبِيلاً لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلُّهُ مِنْ عِنْدِهِ
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِنْهُ بَعْدَ مِنْتِهِ وَفَضْلاً بَعْدَ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعٍ مَنْ تَكَبَّرَ لَكَ وَقِيلَ يَفْتَحُ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَقِيلَ يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي
الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعٍ مُتَكَبِّرِي
عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتَحَ أَعْمَ الْبِلَادِ عَلَيْهِ وَأَحْبَبَهَا لَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَهَدَايَتِهِ الْبَصْرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ الْمُبْتَغِ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصَرَهُ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمَنْتَهُ عَلَى أُمَّتِهِ
الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَمَعَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبَشَارَتِهِمْ بِمَا
لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَعْدَ وَفَوْزِهِمُ الْعَظِيمِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّيْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ
عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَعَنَهُمْ وَبَعْدَ هُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ ﴿الآيَةُ فَدَعَا مُحَاسِنَهُ وَخَصَّائِهِ مِنْ
شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِداً لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ
وَمُبَشِّراً لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِراً عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ مُخْذِراً
مِنَ الضَّلَالَاتِ لِيُؤْمِنَ بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَيُعْزِرُهُ أَيْ
يُجْلِسُونَهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يَبَالِغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ وَيُوقِرُونَهُ أَيْ يَعْظُمُونَهُ وَقَرَأَ

(قوله بخضوع من تكبر لك) الجار والمجرور متعلق بخضوع (قوله وسوء منقلبهم)

أى انقلابهم (قوله يعزروه) بمهمله وزاى وراء أى يوقروه .

بَعْضُهُمْ (وَيُعَزُّوهُ) بَرَاءَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَالْأَكْثَرُ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ (وَيَسْبِجُوهُ) فَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جُمِعَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نِعَمٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِجَابَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْمَحَبَّةِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِخْتِصَاصِ وَالْهِدَايَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْوِلَايَةِ فَالْمَغْفِرَةُ تَبَرُّهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ إِبْلَاغُ الدَّرَجَةِ السَّكَّامَةِ وَالْهِدَايَةُ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْمَشَاهِدَةِ : وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ أَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ وَعَرَّجَ بِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَعْلَى وَحَفِظَهُ فِي الْمَعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَبَعَثَهُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأَحْلَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الْغَنَائِمَ وَجَعَلَهُ شَفِيعًا مُشَقَّعًا وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ رَقَرْنَ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ وَجَعَلَهُ أَحَدَ رُكْنِي التَّوْحِيدِ ثُمَّ قَالَ (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِيْمًا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) يَعْنِي بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَيْ لِمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بِبَيْعَتِهِمْ لِمَاكَ (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِبَلَ قُوَّةِ اللَّهِ وَقِبَلَ ثَوَابِهِ وَقِبَلَ مَنَّتِهِ وَقِبَلَ عَقْدِهِ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَاتُ وَتَجْنِيسٌ فِي السَّكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ لِمَا وَاعْتِظَمَ شَأْنُ الْمُبَايَعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ

(قوله تبرئة) بالموحدة بعد المثناة الفوقية وبالراء، أو بالنون بعد المثناة الفوقية وبالزاي .

فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّائِي بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَهُوَ خَالِقُ فَعْلِهِ وَرَمِيهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمَشِيئَتِهِ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمِيَةِ حَيْثُ رَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْآخَرَى لَهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ أَيْ مَا قَاتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَجُوهَهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنَّ مَنَفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّائِي بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالِاسْمِ .

الفصل العاشر

فَمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ

مَنْ كَرَّمَ امْتِنَانَهُ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى مَا انْتَضَمَ فِيهِ ذِكْرُنَاهُ قَبْلُ : مِنْ ذَلِكَ مَا قَصَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ، وَالنَّجْمِ، وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَزَلَّتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَهِدَ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَمَسُّكُمْ إِلَهٌ الْيَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ وَمَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ إِذَا هُمْ بَعْدَ تَحَوُّيهِمْ لِهَلِكِهِ وَخُلُوصِهِمْ بِنَجْيَا فِي أَمْرِ

(قوله لهلكه) الهلك بضم الهاء وإسكان اللام : الاسم من هلك

وَالْأَخَذَ عَلَى ابْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذُهُوْلَهُمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ
وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ
حَسَبًا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسَّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهَجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ۚ إِنَّ شَانِكَ هُوَ
الْأَيْتَرُ ﴾ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أُعْطَاهُ ۚ وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهْرُهُ فِي
الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ
النُّبُوَّةُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ ۚ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوُّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ
شَانِكَ هُوَ الْأَيْتَرُ ﴾ أَيْ عَدُوُّكَ وَمُبْغِضُكَ ۚ وَالْأَيْتَرُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ
أَوْ الْمَفْرَدُ الْوَحِيدُ أَوْ الَّذِي لَأَخِيرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ
سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّورُ الطُّوَالُ الْأَوَّلُ
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ أُمُّ الْقُرْآنِ ۚ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أُمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ
سَائِرُهُ ۚ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ وَضَرْبٍ مِثْلُ

(قوله حسبما ذكره أهل الحديث) هو بفتح السين وقد يسكن أى على قدره وعدده
(قوله الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضم الطاء مفرد يقال رجل طوال أى
زائد فى الطول ۚ واختلف فى سابعة هذه الطوال فقليل الأنفال والتوبة لأنهما فى حكم
سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل التوبة وقيل يونس (قوله سائر) هو
بمهملة فى أوله وهمزة مكسورة ثالثة ۚ قل صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم
واعترض بأنه انفرد بهذا فلا يقبل منه وأجيب بأنه لم ينفرد بل شاركه فى نقله التبريزى
والجوالقى وغيرهما وفى القاموس السائر الباقي لاجتماع كما توهم جماعات وقد تستعمل له
بعد ذكر أشياء عن العرب مما استعمل له .

وَأَعْدَادِ نِعَمٍ وَأَتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مَثَانِي
لَأَنَّهَا تُنْثَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَشْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذَخَّرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِي لِأَنَّ الْقِصَصَ تُنْثَى
فِيهِ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَكْرَمْنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ : الْهُدَى وَالنُّبُوَّةُ وَالرَّحْمَةُ
وَالشَّفَاعَةُ وَالْوِلَايَةُ وَالْعَظِيمُ وَالسَّكِينَةُ وَقَالَ (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) الْآيَةُ
وَقَالَ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) وَقَالَ تَعَالَى (قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) الْآيَةُ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ
مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) يَخَصُّهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُبِعْتُ إِلَى الْأَخْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَقَالَ تَعَالَى (النَّبِيُّ
أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَوَّلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ مَا أَنْفَعَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا
يَمِضُ حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أَوَّلَى مِنْ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حَرَمَ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ
بَعْدَهُ تَسْكُرْمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِلَّاهِنَ لَهُ أَزْوَاجٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ قُرِئَ
وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِخُلَافَتِهِ ثُمَّ مَضَى وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى

(قوله لأنها تنثى) بفتح المثناة وتشديد النون المفتوحة وبسكين المثناة وفتح النون
(قوله في كل ركعة) أى كل صلاة من باب تسمية الشيء باسم جزئه (قوله لأن القصص)
هو بكسر القاف جمع قصة وبفتحها الخبر (قوله وقد قرئ وهو أب لهم) هذه قراءة
مجاهد وقيل أبى بن كعب .

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الآية قِيلَ فَضَّلَهُ الْعَظِيمُ بِالنَّبَوَةِ وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى احْتِمَالِ الرُّؤْيَا الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلعا وقرانه جميع الفضائل الدنيوية والدينية فيه نسقا

اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفصيل جمل قدره العظيم أَنَّ خِصَالَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ فِي الْبَشَرِ نَوَاعَانٍ : ضُرُورِيٌّ دُنْيَوِيٌّ اقْتَضَتْهُ الْجَبِلَةُ وَضُرُورَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمُكْتَسَبٌ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يَحْمَدُ فَاعِلُهُ وَيُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى زُنْفًى ؛ ثُمَّ هِيَ عَلَى فَنَيْنٍ أَيْضًا مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ لِأَحَدٍ الْوُضُفَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَتَمَازَجُ وَيَتَدَاخَلُ فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ الْمُحْضُ فَمَا لَيْسَ لِلْأَمْرِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَلَا اكْتِسَابٌ مِثْلُ مَا كَانَ فِي جِبِلَّتِهِ مِنْ كَمَالٍ خَلَقْتِهِ وَجَمَالَ صُورَتِهِ وَقُوَّةَ عَقْلِهِ وَصِحَّةَ فَهْمِهِ وَفَصَاحَةَ لِسَانِهِ وَقُوَّةَ حَوَاسِهِ وَأَعْضَائِهِ وَاعْتِدَالَ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفَ نَسَبِهِ وَعِزَّةَ قَوْمِهِ وَكَرَمَ أَرْضِهِ وَبَلَحْقَ يَدِهِ مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَتَوَمُّهِ

(قوله خلقاً وخلقا) الأول بفتح المعجمة وسكون اللام والثاني بضمها أو بضم المعجمة وسكون اللام (قوله الجبل) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام المفتوحة : الخلق ، ومنه قوله تعالى والجبل الأولين (قوله من غذائه) بكسر المعجمة وبالدال المعجمة : ما يفتدى به من الطعام .

وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَجِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ ، وَقَدْ تَلَحُّقُ هَذِهِ الْخِصَالُ
 الْآخِرَةُ بِالْآخِرِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَى وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا
 وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ ؛ وَأَمَّا الْمُسْتَكْتَسِبَةُ الْآخِرِيَّةُ
 فَسَارُّ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ
 وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ
 وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْآدَابِ
 وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جَمَاعُهَا : حُسْنُ الْخُلُقِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ
 هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلُ الْجَبِيلَةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ
 لَا يَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أَصُولِهَا
 فِي أَصْلِ الْجَبِيلَةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَلَبْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
 دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرْزَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا مُحَاسِنٌ
 وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَلَمَّا اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ
 حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا .

((فصل)) قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ
 وَرَأَيْنَا الْوَاحِدَ مِنْهَا يَتَشَرَّفُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوْ اثْنَتَيْنِ إِنْ اتَّفَقَتْ لَهُ
 فِي كُلِّ عَصْرِ إِمَامٍ مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ

(قوله جماعها) في الضحاح جماع الشيء بالكسر جمعه يقال جماع الحبا الأخبية
 (قوله في الغريزة) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها مثناة تحتية فزاي : أي الطبيعة
 (قوله شعبة) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة : أي فرقة وقطعة .

أَوْ سَمَاحَةٍ حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِأَسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ
 ذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرُهُ وَعَظْمَةُ وَهُوَ مُنْذُ عُصُورِ خَوَالٍ رِمَمَ بَوَالٍ فَمَا
 ظَنَّاكَ بِعَظِيمٍ قَدَرٍ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ
 عَدٌّ وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ
 الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
 وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَا وَالْقُرْبِ وَالْدُنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيَّةِ
 وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّبِّيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبَرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ
 إِلَى الْآخِرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَمَمِ
 وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ ذِي
 الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَايَةِ الرِّضَى
 وَالسُّؤْلِ وَالْكَوْنِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَلِإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ
 وَمَا تَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْإِصْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ
 وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَائِكَةِ وَإِنْيَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ

(قوله رم) الرم : جمع رمة وهي العظام البالية (قوله والوسيلة) هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ، قيل هي هنا الشفاعة وقيل منزلة من منازل الجنة (قوله والمقام المحمود) قيل الشفاعة العظمى في إراحة الناس من الموقف إلى الحساب ؛ وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل إخراج طائفة من النار ، وقيل أن يكون أقرب من جبريل (قوله ووضع الإصر) في الصحاح : الإصر : العهد والذنب والثقل ، والأغلل أي الموائيق اللازمة لزوم الغل للنعق (قوله ونزول السكينة) هي فعيلة من السكون قيل في قوله عليه السلام وزلت عليهم السكينة وهي الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار وقيل ما يسكن به =

الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَتَزَكِيَةَ الْأُمَّةِ وَالِدُعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَصَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَوَضَعَ الْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ
عَنْهُمْ وَالْقَسَمَ بِأَسْمِهِ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ وَتَسْلِيمَ الْجَمَادَاتِ وَالْعُجَمِ وَالْحَيَاءِ
الْمَوْتَى وَإِسْتِمَاعَ الصَّمِّ وَنَبْعَ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرَ الْقَلِيلِ وَأَنْشِقَاقَ
الْقَمَرِ وَرَدَّ الشَّمْسِ وَقَلْبَ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرَ بِالرَّغْبِ وَالْإِطْلَاعَ عَلَى الْغَيْبِ
وِظْلَ النِّعَمِ وَتَسْبِيحَ الْحَصَى وَلِبْرَاءِ الْأَلَامِ وَالْعِصْمَةَ مِنَ النَّاسِ إِلَى
مَا لَا يَحْوِيهِ مُخْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعَمَلِهِ إِلَّا مَا نَحْنُ ذَلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لِأَلَلِهِ غَيْرُهُ
إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ
وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونُ
إِدْرَاكِهَا الْوُحْمُ .

(فصل) إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ لَاخَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلَهُمْ مَحَاسِنَ

== الإنسان . وفي أنوار التنزيل في قوله تعالى ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ أى مائسكونون إليه
وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كراس الهرة وذنبها
وجناحان بأن تنزف الياقوت أى تسرع نحو المدو وهم يتبعونه فإذا ثبت ثبتوا وحصل
النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم السلام ؛ وقيل التابوت القلب والسكينة
مافيه من العلوم والإخلاص ، وإيتائه مصر قلبهم مقر العالم بعد أن لم يكن ، وفي الكشف
وعن على رضى الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ربح هفافة (قوله الجمادات)
جمع جماد وهو ما ليس بحيوان ، والعجم بضم العين المهملة جمع أعجم وهو من لا يقدر على
الكلام أصلا .

وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوْقَنِي إِلَى أَنْ
أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْصِيلًا ۝ فَأَعْلَمَ نَوْرَ اللَّهِ قَلْبِي
وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحُبَّكَ أَنْكَ إِذَا نَظَرْتَ
إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَفِي جِسْلَةِ الْخِلْقَةِ وَجَدْتَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَازِنًا لْجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقْلَةٍ
الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ ؛ أَمَّا الصُّورَةُ
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتْ الْإِنَارُ الصَّحِيحَةُ
وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ
وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنُ أَبِي هَالَةَ

(قوله وأبي هريرة) اسمه عبدالرحمن بن صخر طي الأصح وفي اسمه نحو من ثلاثين
قولاً ؛ فإن قيل هريرة في أبي هريرة العلم غير منصرف وليس فيه إلا التأنيث وهو
مشروط بكون مدخوله علماً وهريرة ليس بعلم وإنما العلم أبو هريرة ؛ أوجب بأن الجزء
الأخير من العلم الإضافي ينزل منزلة كلمة ويجري عليه أحكام الأعلام فهريرة في أبي هريرة
العلم غير منصرف وإن كان في غيره منصرفاً (قوله وابن أبي هالة) هو هند ولد أم
المؤمنين خديجة ، قال السهيلي ؛ كانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي
هالة وهو هند بن زرارة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عائد ولدت له عبد
مناف بن عتيق كذا قال ابن أبي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها هند ،
وولدت لأبي هالة ابناً اسمه هند أيضاً مات بالطاعون - طاعون البصرة - وقد مات
في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفاً فشغل الناس جنازهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها
فصاحت نادبته واهند بن هنداء وأريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت
جنازته على أطراف الأصابع ، ذكره الدولابي . ولخديجة من أبي هالة ابنان
آخران أحدهما الطاهر والآخر هالة .

وَأَبَى جُحَيْفَةَ وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَأُمَّ مَعْبُدٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَمَعْرُضَ بْنَ مُعَيْقِبٍ
وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَاءِ بْنَ خَالِدٍ وَخُرَيْمَ بْنَ فَاتِكٍ وَحَكِيمَ بْنَ حَزَامٍ وَغَيْرِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَجَلَّ
أَشْكَلَ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَأَسِيعَ

(قوله وأبى جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (قوله وأم معبد) اسمها عاتكة
وهي التي نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة (قوله
ومعروض بن معيقب) معروض بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة
وبالضاد المعجمة ، ومعيقب بياء موحدة في آخره كذا بخط الذهبي (قوله وأبى الطفيل)
اسمه عامر بن وائلة آخر من مات من الصحابة في الدنيا (قوله والعداء) بفتح العين
وتشديد الدال المهملتين وبالمد (قوله وخريم بن فاتك) خريم بضم المعجمة ثم براء
مفتوحة ثم مثناة تحتية ساكنة ، وفاتك بالفاء والمثناة الفوقية المكسورة والكاف
(قوله وحكيم بن حزام) حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر المهملة
وبالزاي ، ولدا في السكبة على الأشهر ، وفي مستدرک الحاكم أن علي بن أبي طالب
ولد أيضا في داخل السكبة (قوله أزهر اللون) قيل نيره وقيل حسنه ومنه ﴿زهرة
الحياة الدنيا﴾ وهو زينتها وهذا كما جاء في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم
والأمهق: الناصع البياض ، والأدم الأسمر (قوله أدعج) الدعج شدة سواد الحدقة
(قوله أنجل) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم أي ذو أنجل بفتحيتين وهو سعة
شق العين (قوله أشكل) بفتح الهمزة وسكون المعجمة من الشكلة بضم المعجمة وسكون
الكاف وهي حمرة في بياض العين كالشعلة في سوادها (قوله أهدب الأشفار) في الصحاح
الأهدب الرجل السكير أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو
الهدب (قوله أبلج) بالهمزة المفتوحة والواحدة الساكنة واللام المفتوحة والجيم أي
مشرق وفي الصحاح عن أبي عبيدة في حديث أم سعيد أبلج الوجه أي مشرقه ولم ترد
بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن (قوله أزج) أي مقوس الحاجب مع طول وامتداد
(قوله أقنى) أي محدودب الأنف (قوله أفلاج) من الفلج بفتحيتين وهو تباعد ما بين الشنايا

الْجَبِينَ كَثَّ اللَّحْيَةِ تَمَلَّأَ صَدْرُهُ سَوَاءً . الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ الصَّدْرِ
عَظِيمَ الْمُنْكَبِينَ ضَخَمَ الْعِظَامِ عَبَلُ الْعُضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ
رَحَبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمُسْرَبَةِ
رَبْعَةً أَلْقَدَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ
يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَ الشَّعْرِ
إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرَقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ ، إِذَا
تَسَكَّمَ رِءً كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَائِيَاهُ ، أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا لَيْسَ
بِمُطْهِمٍ وَلَا مُسَكَّمٍ مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ ؛ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ

(قوله سواء البطن) السواء بفتح المهملة والمد : المستوى (قوله عبِل العضدين)
العبِل بفتح المهملة وسكون الواو : الضخم (قوله والأسافل) أى الفخذين والساقين
(قوله رحب الكفين) بفتح الراء وسكون المهملة أى واسعا (قوله سائل الأطراف)
أى طويل الأصابع (قوله أنور المتجرد) بالجيم والراء المشددة المفتوحتين أى متجرد
عند الثياب من البدن (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح
الواو : خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة (قوله رجل الشعر) بفتح الراء وكسر
الجيم وفتحها ؛ فى الصحاح شعر رجل إذا لم يكن شديد الجعود ولا سبطا (قوله إذا
افتتر ضاحكا) أى إذا بدا أسنانه حالة أنه ضاحك (قوله حب الغمام) هو البرد (قوله
ليس بمطهم) هو بضم الميم وبالطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحتين المنتفخ الوجه وقيل
الفاحش السمن (قوله ولا بمكثم) هو بالثلاثه المفتوحة : القصير الحنك الدائى الجهة
المستدير الوجه ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديره قاله ابن الأثير (قوله
متماسك البدن) أى يمسك بعضه بعضا (قوله ضرب اللحم) بفتح الضاد المعجمة وبسكون
الراء ، قال الخليل الضرب من الرجال : القليل اللحم .

مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأَلُّ فِي الْجُدُرِ
وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ
السَّيْفِ؟ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ
فِي بَعْضِ مَا رَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأَلُّ وَجْهُهُ تَلَأَوُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ
عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ: مَنْ رَأَاهُ بِدِيَمَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ
مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعَتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا نَطُولُ بِسَرِّهَا وَقَدْ
اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُسَكَّتْ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً يَمَّا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي الْقَصْدِ إِلَى
الْمَطْلُوبِ وَخَتَمْنَا هَذِهِ الْفُصُولَ بِحَدِيثٍ جَامِعٍ لِذَلِكَ تَقِيفٌ عَلَيْهِ هُنَاكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

﴿فصل﴾ وَأَمَّا أَنْظَافَةُ جِسْمِهِ وَطِيبُ رِيحِهِ وَعَرَقُهُ وَنَزَاهَتُهُ عَنْ
الْأَقْذَارِ وَعَوَرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ لَمْ
تُوجَدْ فِي غَيْرِهِ ثُمَّ تَمَّهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ وَخَصَالِ الْفِطْرَةِ الْعَشْرِ وَقَالَ

(قوله من ذي لمة) اللة بكسر اللام : هي شعر الرأس دون الجملة وسميت به لأنها
تلم بالمنسكبين (قوله في حلة حمراء) الحلة ثوبان غير ليفين إزار ورداء (قوله في
الجدد) بضم الجيم والبدال : جمع جدار وهو الحائط ؛

بْنِي الدِّينَ عَلَى النَّظَافَةِ * حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
 الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ
 حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا شَمِمْتُ عَذْبًا قَطُّ
 وَلَا مِسْكًا وَلَا شَيْئًا أَغْيَبُ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا
 وَرِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ مَسَّهَا بِطَبِيبٍ أَمْ لَمْ
 يَمَسَّهَا يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ فَيُظِلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ
 الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيَّانِ بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله بنى الدين على النظافة) قال الحافظ زين الدين العراقي لم أجده هكذا بل في
 الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فإن الإسلام نظيف ، وللطبراني في الأوسط
 بسند ضعيف من حديث ابن مسعود : النظافة تدعو إلى الإسلام (قوله سفیان بن
 العاصي) بن أحمد بن العاصي بن سفیان بن عيسى الأسدي أبو بحر أصله من بلنسية
 ثم سكن تلسان ثم رجع إلى قرطبة فرأس بها (قوله الجلودى) هو بضم الجيم بلاخلاف
 قال أبو سعيد السمعاني منسوب إلى الجلود جمع جلد وقال أبو عمرو بن الصلاح إلى سكة
 الجلود من نيسابور (قوله ماشمت) هو بكسر الميم في الماضي على الأفصح وفتحها
 في المضارع ، لا بفتحها في الماضي وضمها في المضارع (قوله من جؤنة عطار) الجؤنة
 بضم الجيم وسكون الهجزة وقد تسهل سقط معشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه (قوله فيظلل)
 ظللت أفعل كذا بكسر اللام أظل بفتحها ، ونقل حركتها إلى الظاء إذا فعلته نهارا وقد
 تكون ظل بمعنى دام .

وسلم في دار أنسٍ فَعَرِقَ لِحَافَتِ أُمِّهِ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقُهُ فَسَالَهَا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت تَجْعَلُهُ فِي طَيْبِنَا وَهُوَ مِنْ
 أَطْيَبِ الطَّيْبِ وَذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ لَمْ يَكُنِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ
 مِنْ طَيْبِهِ وَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ رَاحَتَهُ بِلَا طَيْبٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْمُزَنِيُّ وَالْحَرِيُّ عَنْ جَابِرٍ أَرْدَفَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فَالْتَقَمْتُ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بِفَمِي فَكَانَ يَنْمُ عَلَى مِسْكَ وَقَدْ
 حَسَكِي بَعْضُ الْمُعْتَنِينَ بِأَخْبَارِهِ وَشَمَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 أَرَادَ أَنْ يَتَغَوَّطَ انْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَابْتَلَمَتْ غَائِطُهُ وَبَوَلُهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ
 رَاحَتُهُ طَيْبَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَدٌ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَأَقْدِيِّ
 فِي هَذَا خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا تَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَوْ مَا
 عَلِمْتَ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِيعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يَرَى مِنْهُ شَيْءٌ ؟ وَهَذَا

(قوله لِحَافَتِ أُمِّهِ) أي أم أنس وهي أم سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل أنيسة
 وقيل بليلة وقيل الرميصة وقيل الغميصا وأم سليم هذه وأختها أم ملحان خالدة النبي صلى
 الله عليه وسلم من جهة الرضاع (قوله بقارورة) إنياء من زجاج (قوله عن جابر أردفني
 النبي صلى الله عليه وسلم) عد بعضهم من أردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أو غيره
 فبلغ بهم نيفا وأربعين (قوله فكان ينم) هو بكسر النون يقال نمت الريح إذا جلجت
 الراحة ، وفي بعض النسخ يشج بالمثلثة المكسورة والجيم أي يسيل .

الْحَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ
هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ
حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ فِي شَامِلِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنْ
الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَابِقٍ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ
الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَقَارِيرِ
الشَّافِعِيَّةِ وَشَاهِدُ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ
وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ * وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَسَّاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَتْ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فَقُلْتُ
طُبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ وَسَطَعْتُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلُهُ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَبَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ *
وَمِنْهُ شَرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيغُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ ، وَمِثْلُهُ شَرَبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلَ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَيْلَ لَهُمْ مِنْكَ

(قوله وسطعت) أى ارتفعت (قوله قط) هو تأكيد لنفى الماضى وفيه لغات
فتح القاف وضما مع تشديد الطاء المضحومة ، وفتح القاف وتشديد الطاء المكسورة ،
وفتح القاف وإسكان الطاء وفتح القاف وكسر الطاء الخففة (قوله ومنه شرب مالك بن
سنان) هو أبو سعيد الخدرى ومثله شرب عبدالله بن الزبير دم حجامته رواه الحاكم
والبزار والبيهقى والطبرانى والدارقطنى وقد شرب أيضا دمه عليه السلام أبوطيبة واسمه
دينار وقيل نافع عاش مائة وأربعين سنة وسالم بن الحجاج فقال له عليه السلام لا تعد
فإن الدم كله حرام وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقى وعلى ابن أبى
طالب ذكره الرافعى فى الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم أجده فى مسند الحديث

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى نَحْوُ مِنْ هَذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ
فَقَالَ لَهَا لَنْ تَمْسِكَ وَجَعَ بَطْنِكَ أَبَدًا، وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ
فَمٍّ وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدَةٍ. وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرَأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ
الزَّمَّ الدَّارِقُطْنِي مُسْلِمًا وَالبُخَارِيُّ إِخْرَاجَهُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَمُّ هَذِهِ الْمَرَأَةِ
بَرَكَهٌ وَاخْتِلَافٌ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانٍ
يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ
فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَهَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ؛ رَوَى
حَدِيثُهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا

(قوله في امرأة شربت بوله) هذه المرأة بركة حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي
حبشية أعتقها عليه السلام حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشى فولدت له أيمَنَ
وكتبت به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها أسامة قال الواقدي كانت أم
أيمَنَ عسرة اللسان فكانت إذا دخلت قالت «سلام لآعليكم» فرخص لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام عليكم والسلام عليكم (قوله وأنا عطشانة) كذا وقع وصوابه عطشى لأنه
مؤنث عطشان (قوله قدح من عيدان) العيدان بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية
وبالدال المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة قال الأصمعي إذا صار للنخلة جذع يتناول
منه فتلك العيدان ، فإذا أنابت الأيدي فهي الجنازة فإذا ارتفعت فهي الزفلة وعند أهل
نجد عيدانة (قوله قد ولد مختونا) وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليلة
وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً وقد ذكر الحاكم في المستدرک
مالفظه : وقد تواترت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً
وتعقبه الذهبي فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً ؟ وذكر ابن الجوزي عن
كعب الأحبار أن ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين آدم وشيث وإدريس ونوح =
(٥ - ١)

مَقْطُوعِ الشَّرِّ وَرَوَى عَنْ أُمِّهِ آمَنَةَ أَنَّهَا قَالَتْ وَلَدْتُهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَدَرٌ ،
وعن عائشة رضي الله عنها مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَطُّ ، وعن عليٍّ رضي الله عنه أَوْصَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُغَسِّلُهُ
غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمَسَتْ عَيْنَاهُ ، وفي حديثٍ عِكْرَمَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى سُمِعَ لَهُ
عَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكْرَمَةُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ مُحَنُوظًا .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا وَفُورُ عَقْلِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ وَقُوَّةُ جَوَاسِهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ
وَأَعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مَرِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ ،
وَمَنْ تَأَمَّلَ تَذْيِيرَهُ أَمْرَ بَرَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ

= وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر : آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط
وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان بن أبي طالب الرس
ومحمد صلى الله عليه وسلم (قوله وروى عن أمه آمنة) توفيت أمه وهو عليه السلام ابن
ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة وهي راجعة من المدينة وكان معها أم أيمن فرجعت
به عليه السلام إلى مكة ولما مر بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وقيل ابن سبع
سنين وقيل ابن ثمان سنين وقيل ابن تسع وقيل ابن ثلثي عشرة سنة (قوله غطيظ)
هو بالنين المعجمة المفتوحة والطاء المهملة المكسورة وبالثلثاء التحتية الساكنة فالطاء
المهملة ، صوت يخرج من نفس النائم (قوله فلامرية) المرية بكسر الميم وقد تضم : الشك
وقرى بهما في قوله تعالى ﴿ فلا تك في مريية ﴾

مَعَ عَجَبٍ شَمَّائِلِهِ وَبَدِيعِ سِيرِهِ فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ دُونَ تَعَلُّمِ سَبَقٍ وَلَا مُمَارَسَةٍ تَقَدَّمَتْ وَلَا مُطَالَعَةٍ لِّلْكِتَابِ مِنْهُ : لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَتُقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدِيحَةٍ ، وَهَذَا يَمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْرِيرِهِ لِتَحَقُّقِهِ وَقَدْ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ قَرَأْتُ فِي أَحَدِهِ وَسَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَحَبَّةِ رَمَلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ بُجَاهِدُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وَفِي الْمُوطَّأِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي ، وَنَحْوُهُ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلُهُ قَالَتْ زِيَادَةُ زَادَهُ اللَّهُ

(قوله ابن منبه) بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة : ابن سبيج بمهملة مفتوحة وقيل مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فجيم : تابعي جليل مشهور بعرفة الكتب الماضية (قوله يرى من خلفه) ذكر مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القبية في رسالته الناصرية أنه عليه السلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الحيات يبصر منهما ولا تحجبهما الثياب وذكر النووي في شرح مسلم في قوله عليه السلام إني والله لأبصر من ورأى كما أبصر من بين يدي ؛ قال العلماء إن الله خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت المادة له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وقال القاضي عياض قال أحمد بن حنبل وجهور العلماء إن هذه الرؤية رؤية عين حقيقة

إِيَّاهَا فِي حُجَّتِهِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ إِنِّي لَا أَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ مِنْ
بَيْنَ يَدَيَّ وَفِي أُخْرَى إِنِّي لَا أَبْصُرُ مِنْ قَفَائِي كَمَا أَبْصُرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ
وَحِكْيَ بَقِي بْنِ مُخَلَّلٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَرَى فِي الظُّلُمَةِ كَمَا يَرَى فِي الضَّرَاءِ . وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةَ وَالشَّيَاطِينَ ؛ وَرَفَعَ النَّجَاشِيُّ لَهُ حَتَّى صَلَّى
عَلَيْهِ وَبَيَّتَ الْمَقْدِسَ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ وَالْكَعْبَةَ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ .
وَقَدْ حَكِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ
نَجْمًا وَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ
وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ ، وَالظُّوَاهِرُ تَحَالُفُهُ وَلَا إِحَالَةَ فِي ذَلِكَ
وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخَصَائِلِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرَّرِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا
أُمُّ الْقَاسِمِ بِلَتْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(قوله النجاشي) بفتح النون وكسرها وفي آخره ياء : الصواب تخفيفها ، قال الطبري
لقب لمن ملك الحبشة وكان اسم هذا الملك أحممة كما في صحيح البخاري (قوله أنه
كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) قال السهيلي في كتابه التعريف والأعلام : الثريا
اثنا عشر كوكبا وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها ، جاء ذلك في حديث ثابت من
طريق العباس ؛ وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي وصفاته : إنها لا تزيد على تسعة فيما
تذكرونه في كثير من النسخ .

محمد بن سليمان حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبَيِّنُ النَّمْلَةَ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ سِيرَةَ عَشْرَةِ فَرَاسِخَ ، وَلَا يَبْعُدُ عَلَى هَذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَالْخُطْوَةِ بِمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ صَرَعَ رُكَاةً أَشَدَّ أَهْلَ وَقْتِهِ وَكَانَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَصَارَعَ أَبَا رُكَاةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَدِيدًا وَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَمْرَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ كَأَمَّا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ ، إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ .

(قوله حدثنا همام) كذا في كثير من النسخ وصوابه هاني وهو هاني بن يحيى السلمي أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفرى أحد الضعفاء قال الطبراني لم يروه عن قتادة إلا الحسن بن أبي جعفر تفرد به هاني بن يحيى (قوله عشرة فراسخ) في الصحاح الفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة أميال والميل منتهى مد البصر عن ابن السكيت انتهى ؛ وقيل الميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم أمام قدم ويلصق به والبزيد أربعة فراسخ (قوله بأنه صرع ركاة) هو بضم الراء وتخفيف الكاف ، أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين (قوله وصارع أباركاته) قيل إنه صارعه عليه السلام جماعة : ركاة وهو أمثلها وأبو ركاة كما ذكر القاضى هنا وأبو جهل ولا يصح وأبو الأسد الجليحي قاله السهيلي وي زيد بن ركاة أو ركاة بن يزيد على الشك رواه البيهقي وأبو داود في مراسيله (قوله غير مكترث) أى غير مبال .

وَفِي صَفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ضَحَكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا إِذَا التَفَتَ التَّفَتَ مَعًا وَإِذَا مَشَى مَشَى تَقْلَمًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ .

(فصل) وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ سَلَاةَ طَبِيعٍ وَبِرَاعَةَ مَنَزَعٍ وَإِيجَازَ مَقْطَعٍ وَنَصَاعَةَ لَفْظٍ وَجَزَالَهَ قَوْلٍ وَصِحَّةَ مَعَانٍ وَقَلَّةَ تَكْلُفٍ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخُصَّ بِإِدَائِعِ الْحُكْمِ وَعُلِّمَ أَلْسِنَةَ الْعَرَبِ فَكَانَ يُخَاطَبُ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا وَيُجَاوَرُهَا بِلُغَتِهَا وَيُبَارِيهَا فِي مَنَزَعٍ بِلَاغَتِهَا حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ شَرْحِ كَلَامِهِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ . مَنْ تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ وَسِيرَهُ عَلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ وَلَيْسَ كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْخِجَازِ وَنَجْدٍ كَسَلَامِهِ مَعَ ذِي الْمَشْعَارِ

(قوله تفلما) التقلع رفع الرجل بقوة (قوله من صلب) بفتح المهملة وباء وحدثين الأولى مفتوحة : هو الوضع المرتفع (قوله سلاسة) بفتح السين المهملة أى سهولة (قوله وبراعة منزع) البراعة مصدر برع الرجل بضم الراء وفتحها أى فاق أقرانه فى العلم وغيره ، والمنزع المأخذ (قوله مقطع) أى تمام كلام (قوله ونصاعة) النصاعة بفتح النون والصاد والعين اللهملتين بينهما ألف : الخلوص (قوله وجزالة) بفتح الجيم والزاى خلاف الركاقة (قوله جوامع الكلم) هو جمع جاهمة (قوله وتجاورها) بالحاء المهملة أى تجاوبها (قوله ويباريها) يقال فلان يبارى فلانا أى يعارضه (قوله وسير) بكسر السين المهملة وفتح المثناة التحتية جمع سيرة يسكون المثناة (قوله المشعار) بكسر الميم وسكون الشين العجمة ثم عين مهملة وقيل معجمة بعدها ألف وراء ؛ والهمدانى يسكون الميم وبالذال نسبة إلى همدان قبيلة من اليمن .

الْهَمْدَانِيَّ وَطَهْفَةَ النَّهْدِيِّ وَقَطْنَ بْنِ حَارِثَةَ الْعَلِيمِيَّ وَالْأَشْعَثَ بْنَ
قَيْسٍ وَوَائِلَ بْنَ حُجْرٍ الْكِنْدِيَّ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتَ
وَمُلُوكِ الْيَمَنِ ؛ وَانْظُرْ كِتَابَهُ إِلَى هَمْدَانَ : إِنَّ لَكُمْ فِرَاعَهَا وَوِهَاطَهَا
وَعَرَازَهَا . تَأْكُلُونَ عِلَافَهَا ، وَرَرَعُونَ عَفَاءَهَا ، لَنَا مِنْ دَفْئِهِمْ
وَصِرَامِهِمْ مَا سَلَّمُوا بِالْإِيمَانِ وَالْأَمَانَةِ ، وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّابِتُ

(قوله وطهفه) بكسر المهدلة وسكون الهاء ؛ والنهدى بفتح النون (قوله قطن)
بالقاف والمهملّة المفتوحين بعدها نون ؛ وحارثة بالخاء المهملّة والمثلثة ؛ والعيبي
بضم العين المهملّة وفتح اللام من بنى عليم (قوله من حجر) بضم الحاء المهملّة
وسكون الجيم (قوله من أقيال حضر موت) الأقيال بفتح الحمزة وفتح المثناة من
تحت ثم ألف ولام : جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة ، وهو الملك من
ملوك حمير ؛ وحضر موت اسم لبلد باليمن ولقبيلة (قوله فراعها) هو بقاء مكسورة
وراء وعين مهملّة : ما علا من الأرض (قوله ووهاطها) بكسر الواو وبالطاء المهملّة
جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو المطمئن من الأرض (قوله عزازها)
بفتح العين المهملّة وبزائين مخففتين قال الهروى هو ما اشتد من الأرض وصلب
وخشن (قوله علافها) بكسر العين المهملّة وتخفيف اللام والقاف قال الهروى هو
جمع علف يقال علف وعلاف بكمل وجمال (قوله عفاءها) بفتح العين المهملّة
وتخفيف الفاء والمد قال الهروى هو ما ليس فيه ملك (قوله من دفئهم وصرامهم)
الدفء بكسر المهدلة وبالفاء الساكنة وبالهمزة ؛ والصرام بكسر المهدلة وتخفيف الراء
قال الهروى معناه من إيلهم وغمهم وقيل سماها دفئاً لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها
ما يتدفئون به (قوله الثابت) بكسر المثناة وسكون اللام بعدها موحدة قال الهروى
هو من الذكور الذى هرم وتسكست أسنانه .

وَالذَّابُّ وَالْفَصِيلُ وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ وَالْكَبْشُ الْخَوَارِيُّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا
الصَّالِحُ وَالْقَارِحُ . وَقَوْلُهُ لِنَهْدٍ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي تَحْضِهَا وَمَحْضِهَا
وَمَذْقِهَا وَأَبْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّرِّ وَأَفْجِرْ لَهُ الشَّعَدَ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي
الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ
مُحْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ؛ لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ

(قوله والناب) بالنون والوحدة في آخره . قال المروى قال أبو بكر هي الناقة المهرمة
التي طال نابها وذلك من أمارات هرمها ؛ والقارض الداجن فالقارض بالقاء والراء
والضاد المعجمة السن من الإبل ؛ والداجن بالذال المهملة والجيم المكسورة : الدابة
التي تألف البيت (قوله الخواري) بجاء مهملة وواو مفتوحتين وراء مكسورة
وياء نسبة ، قال ابن الأثير منسوب إلى الخوروي جلود تتخذ من جلود الضأن وقيل هو
مادبغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل ، كتاب ، قال السكاشغري
في كتابه مجمع الغريب : الخوري السكوي منسوب إلى الخورا وهي كية يقال حوره إذا
كواه هذه الكية (قوله الصالح) بالصاد المهملة واللام المكسورة والغين المعجمة
قال ابن الأثير هو من البقر والغنم الذي كمن وانتهى سنه في السنة السادسة ويقال
بالسين انتهى (قوله والقارح) بالقاف والراء والحاء المهملة قال ابن الأثير :
الفرس القارح وفي القاموس : القارح من ذوى الحافر بمنزلة البازل من الإبل (قوله
لنهد) بفتح النون وسكون الهاء وبالذال المهملة : قبيلة من اليمن (قوله في محضها
ومحضها) الأول بالحاء المهملة والضاد المعجمة : اللبن الخالص ، والثاني بالمعجمتين وهو
ما محض من اللبن وأخذ زبد (قوله مذاقها) هو بفتح الميم وسكون الذال المعجمة
وبالقاف : المزج والخلط والمراد هنا اللبن المخلوط بالماء (قوله في الدر) بفتح الدال
المهملة وسكون المثناة والراء : المال الكثير يقع على الواحد والاثنيين والجماعة ،
قاله ابن الأثير (قوله التمد) بفتح المثناة والميم وبالذال المهملة المال القليل (قوله
ودائع الشرك) أى عهوده ومواثيقه أعطيته وديعاً أى عهداً وقيل ما كانوا استودعوه

الشَّرْكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ ، لَا نُطْلِطُ فِي الزَّكَاةِ وَلَا تُلْحِدُ فِي الْحَيَاةِ
وَلَا تَتَشَاوَلُ عَنِ الصَّلَافِ ، ؛ وَكَتَبَ لَهُمْ : « فِي الْوُظَيْفَةِ الْفَرِيضَةِ وَلَكُمْ
الْفَارِضُ وَالْفَرِيضُ وَذُو الْعِنَانِ الرُّكُوبُ وَالْفُلُو الضَّبِيسُ ، لَا يُنْمَعُ سَرَحُكُمْ

من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام ، أراد أنها حلال لهم لأنها مال كافر
قدر عليه من غير عهد ولا شرط ويدل عليه قوله في الحديث : ما لم يكن عهد (قوله
ووضائع) بفتح الواو والضاد المدجمة وفي آخره عين مهمللة جمع وضعية وهي الوضيفة
على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعني لا يتجاوزها معهم ولا
يزيد فيها وقيل معناه لا يأخذ منكم ما كان ملوككم وضعوه عليكم بل هو لكم والأول
يناسبه الملك بكسر الميم والثاني بضمها (قوله تلطط) بضم المثناة الفوقية وسكون
اللام وكسر الطاء المهمللة بعدها أخرى يقال لط الغريم وألط إذا منع الحق (قوله
ولا تلحد) بضم المثناة الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال المهملتين قال ابن
الأثير أى لا يحصل منكم ميل عن الحق مادتم أحياء (قوله الفريضة) قال
ابن الأثير : الفريضة السنة الهرمة يعني هي لكم لا يؤخذ منكم في الزكاة ويروى عليكم
في الوظيفة الفريضة أى في كل نصاب ما فرض فيه انتهى (قوله الفارض) بالفاء وهي
المسنة ؛ وفي بعض النسخ بالعين المهمللة وهي الناقاة التي يصيبها كسر أو مرض فتخر ؛
والفريش بالفاء والراء المكسورة والمثناة التحتية الساكنة والشين المدجمة قل
المروى قل العتيبي هي التي وضعت حديثاً كالفساء من النساء وقال الأصمعي فرس
فريش إذا حمل عابها النتاج لسبع (قوله وذو العنان الركون) العنان بكسر الهمزة
المهمللة سير اللجام قل ابن الأثير يريد الفرس الذلول لأنه يلجم ويركب (قوله
والفلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر ، قل أبو بريد إذا فتحت الفاء
شدت الواو وإذا كسرتها خففت فقلت فهو مثل جرو ؛ والضبيس بفتح الضاد المدجمة
وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ثم سين مهمللة قل المروى هو العسر الصعب (قوله
سرحكم) بفتح السين المهمللة وإسكان الراء وبالحاء المهمللة أى ماشيتكم .

وَلَا يُعْضَدُ عَلَّحُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرْكُكُمْ مَا لَمْ تُضْعِرُوا الزَّمَاقَ وَتَأْكُلُوا
الرَّبَّاقَ ، مَنْ أَقْرَفَلَهُ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبَوَةُ ، * وَمِنْ
كِتَابِهِ لَوَائِلُ بْنُ حُجْرٍ : « إِلَى الْأَقْيَالِ الْعِبَاهِلَةِ وَالْأُرَوَاعِ الْمَشَائِبِ ؛

(قوله يعضد) بضم المثناة التحتية وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة بعدها دال
مهملة أى يقطع ؛ والطلع شجر عظام من شجر العضاء وأما قوله تعالى « وطلع منضود »
فقال المفسرون هو شجر الموز وقيل الطلع (قوله ولا يحبس دركم) أى ذوات الدر
أراد أن الماشية لا تحبس إلى المصدق وهو الذى يأخذ صدقات الماشية ولا يحبس عن
المرعى إلى أن يجتمع ثم بعد لما فى ذلك من الإضرار بها قاله ابن الأثير (قوله
مالم تضمروا الرماق) بكسر الراء بعدها ميم مخففة فقام بعد ألف أى النفاق يقال
رامقه رماقا وهو أن ينظر إليه شرراً نظراً العدواة يعنى مالم تضق قلوبكم عن الحق
يقال عيشه رماق أى ضيق وعيش رماق أى يمسك الرماق وهو بقية الروح وآخر
النفس قاله ابن الأثير (قوله وتأكلون الرباق) بكسر الراء وباء واحدة وألف فقام
جمع ربق بكسر الراء وهو الحبل فيه عدة عرى يشد به البهم ، الواحدة من العرى ربة
وفى الحديث خلع ربة الإسلام من عنقه كذا فى الصحاح ، قال ابن الأثير شبه ما يلزم
الأعناق من العهد بالرباق واستعار الأكل لنقض العهد فإن البهيمة إذا أكلت الربق
خلصت من الشدة (قوله والذمة) هى بمعنى العهد (قوله فعليه الربوة) بكسر
الراء وفتحها أى من تقاعد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة الواجبة عقوبة
عليه (قوله العباهلة) بفتح العين المهملة فاء واحدة بعدها ألف فهاء مكسورة فلام ؛
فى المصباح عباهلة اليمين ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (قوله
والأرواع) بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الواو بعدها ألف فعين مهملة قال الهروى
هى الحسان الوجوه يقال رائع وأرواع (قوله المشاييب) بفتح الميم والشين المعجمة
الخفيفة بعدها ألف فموحدة فثناة تحتية فموحدة قال الهروى أراد الرؤس السادة الزهر
الألوان ، زاد ابن الأثير : واحدهم مشبوب كأنما أوقدت ألوانهم بالنار .

وَفِيهِ : فِي التَّيْعَةِ شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةَ الْأَلْيَاطِ وَلَا ضَنَّاكَ وَأَنْطَوَا
الْتَّبِجَةَ وَفِي السُّيُوبِ الْخُمُسُ وَمَنْ زَنَى مِنْ بَكْرٍ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً

(قوله في التيعة) بكسر المثناة الفوقية فسكون المثناة التحتيّة فعين مهحلة قال الهروى قال
أبو عبيدة هي الأربعون من الغنم وقال أبو سعيد أدنى ما تجب من الصدقة كالأربعين
من الغنم فيها شاة وخمس الإبل فيها شاة وأصله من التبع وهو النى يقال أناع فيه
فتاع (قوله لا مقورة الألياط) المقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو بعدها
راء : والألياط بفتح الهمزة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتيّة وفي آخره طاء
مهحلة قال الهروى يعنى لا مسترخية الجلود لها من الانوار وهو الاسترخاء في
الجلود والزال ؛ والألياط جمع ليط وهو الشعر اللائط بالود يعنى اللازق به (قوله
ولا ضناك) بكسر المعجمة وبالنون المخففة والسكاف ، قال الهروى : الضناك الكثير اللحم
(قوله وأنطوا) بفتح الهمزة وسكون النون لغة يمانية فى أعطوا ؛ والتبجة : بالثلاثه
فالموحدة فالجيم المفتوحات قال الهروى يعنى أعطوا الوسط فى الصدقة ولا تعطوا من
خيار المال ولا من رذالته وحشوه انتهى (قوله وفى السبوب) بالسين المهمله والمثناة
التحتيّة المضدومتين والموحدة بعد الواو قال الهروى قال أبو عبيد : السيوب الركاز ولا
أراه أخذ إلا من السيب وهو العطية قال ابن الأثير وقيل السيوب عروق من الذهب
والفضة تسبب فى المادان أى يتلون فيها ويظهر (قوله مم بكر) قال ابن الأثير لغة
أهل اليمن يدلون لام التعريف ميا فعلى هذا تكون راء بكر مكسورة من غير تنوين
لأن أصله «من البكر» فلما أبدل اللام ميا بقيت الحركة بحالها كقولهم بالحرث فى بنى
الحرث ويكون استعمال البكر موضع الأبكار والأشبه أن يكون نكرة منونة وقد أبدلت
نون «من» ميا لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت فى اللفظ ميا نحو منبر وعنبر
فيسكون التقدير من زنا من بكر انتهى ماخصا . فإن قيل ما ذكره من الأشبه لايتأتى فى قوله
بعد ذلك مم ثيب ؟ أجيب بأن القلب فى مم ثيب على هذه المناسبة مم بكر لوقوع الباء
الموحدة بعد النون والعرب كثيرا ما يخرجون الكلام عن الأصل إلى غيره للمناسبة
كقولهم ما قدم وحدث بضم الدال من حدث لمناسبة قدم والأصل حدث بفتح الدال
(قوله فاصقعوه) بهجرة وصل وصاد مهحلة وقاف مفتوحة وعين مهحلة مضمومة :

وَأَسْتَوْفُضُوهُ عَامًّا وَمَنْ زَنَى مِنْ ثِيَبٍ فَضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمٍ
فِي الدِّينِ وَلَا عَمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَابْنُ بَنِي حُجْرٍ
يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ. أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنَسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ
كَلَامُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَاغَتُهُمْ عَلَى هَذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ
هَذِهِ الْأَلْفَاظَ؟ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ
بِمَا يَعْلَمُونَ؛ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ: «فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِیَّةُ

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَيْ اضْرِبُوهُ وَأَصْلُ الصَّقْعِ الضَرْبُ عَلَى الرَّأْسِ وَقِيلَ الضَرْبُ بِبَطْنِ
الْكُفِّ (قَوْلُهُ وَاسْتَوْفُضُوهُ) بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَسِينٍ مَهْمَلَةٌ وَمُشْنَاءُ فَوْقَ مَفْتُوحَةٍ وَوَاوٍ
سَاكِنَةٌ وَفَاءٌ مَكْسُورَةٌ وَضَادٌ مَعْجَمَةٌ قَالَ الْهَرَوِيُّ أَيْ غَرِبُوهُ وَانْفَوْهُ وَاطْرُدُوهُ وَأَصْلُهُ
مَنْ اسْتَوْفُضْتَ الْإِبِلَ إِذَا تَفَرَّقَتْ فِي رَعِيهَا (قَوْلُهُ فَضَرَّجُوهُ) بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ
الْمَفْتُوحَةِ وَالرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ الْمَكْسُورَةِ وَالْجِيمِ قَالَ الْهَرَوِيُّ التَّضْرِيجُ التَّضْمِيمُ وَقَالَ
ابْنُ الْأَثِيرِ ضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ أَيْ دَمَوْهُ بِالضَرْبِ (قَوْلُهُ بِالْأَضَامِيمِ) بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ
وَتَحْفِيفِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَمِثْلَيْنِ بَيْنَهُمَا مُشْنَاءُ مِنْ تَحْتِ قَوْلِ الْهَرَوِيِّ يَدِي جَاهِيرِ الْحِجَازِ
يُرِيدُ الرِّجْلَ وَاحِدَتَهُمَا إِضْمَامَةً لِأَنَّ بَعْضَهَا ضَمٌّ إِلَى بَعْضٍ وَكَذَلِكَ فِي جَمَاعَاتِ النَّاسِ
الْكُتُبُ (قَوْلُهُ وَلَا تَوْصِيمٍ) بَفَتْحِ الْمُشْنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ
قَالَ الْهَرَوِيُّ يَقُولُ لَا تَفْتَرُوا فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ وَلَا تَحَابُوا فِيهِ وَالْوَصْمُ الْكُسْلُ وَالتَّوَانِي
(قَوْلُهُ وَلَا غَمَّةَ) بَضْمِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ لَا تَسْتَرْ وَلَا تَخْفَى
فَرَائِضَهُ (قَوْلُهُ يَتَرَفَّلُ) بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَيْ يَتَسَوَّدُ وَيَتَرَأْسُ
اسْتِعَارَةً مِنْ تَرْفِيلِ الثُّوبِ وَهُوَ إِسْبَاغُهُ وَإِسْبَالُهُ (قَوْلُهُ أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنَسٍ)
قِيلَ لَمْ يَكْتُبْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنَسٍ وَإِنَّمَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ وَأُجِيبَ
ب أَنَّ الدَّارِقُطَنِي ذَكَرَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ رَوَايَةَ أَنَسٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ كِتَابَ الصَّدَقَةِ وَلَمْ
يُخْرِجْهُ فَعَمِلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ (قَوْلُهُ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِیَّةُ) فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ

وَالِدِ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، قَالَ فَكَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِلُغَتِنَا . وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« سَلْ عَنْكَ ، أَمْ سَلَّ عَمَّا شِئْتَ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكْمُهُ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ آلَفَ النَّاسَ
فِيهَا الدَّوَارِينَ وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يُؤَاوِي
فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بِلَاغَةً كَقَوْلِهِ : « الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَوُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة « اليد العليا خير من اليد السفلى » والعياشي المنفقة والسفلى هي السائلة ورواه
مالك وأبو داود والنسائي قال أبو داود وقد اختلف على أيوب عن نافع في هذا
الحديث فقال عبد الوارث ، اليد العليا المتعفة وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن
أيوب : المنفقة ؛ وقال واقد عن حماد المتعفة قال الخطابي رواية المتعفة أشبه وأصح
في المعنى لأن ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو
يذكر الصدقة والتعفف عنها ؛ فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه
في معناه أولى وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعلية فوق
يد الآخذ يجعلونه من علو الشيء إلى فوق وليس ذلك عندى بالوجه وإنما هو من علا
المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والرفع عنها انتهى كلامه (قوله الدواوين)
هو جمع ديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح فارسي معرب وفي الصحاح أصله
دووان فعوض عن إحدى الواوين ياء ؛ وسبب تسميته ديوانا وجهان أحدهما أن
كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال دوانت أي مجانين
ثم حذفت التاء لكثرة الاستعمال والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى
الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقفهم على الجلى والحق (قوله يوازي) بضم
الهمزة التحتية وبالراء المفتوحة أي يماثل ويقابل (قوله تكافؤ) أي تتكافؤ لحذف
إحدى التائين والمعنى يتساوى ويتماثل في القصاص والديات .

يَذِمُّهُمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، * وَقَوْلِهِ : النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ
وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ
وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ أَمْرُكَ عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ
بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَنَعِمَ أُرْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، *
وَقَوْلِهِ : أَسْلِمَ تَسْلَمَ وَأَسْلِمَ يُرْتَكِ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَى
وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَرَمُ الْقِيَامَةَ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُونُ اكْتِنَافًا
الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، وَقَوْلِهِ : لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَبْخُلُ بِمَا
لَا يَغْنِيهِ ، وَقَوْلِهِ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا وَنَهْيِهِ عَنْ قِيلِ
وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعِ وَهَاتِ وَعُقُوقِ الْأَمَهَاتِ

(قوله وهم يد) أى جماعة (قوله كأَسْنَانِ الْمُشْطِ) هو بضم الميم وكسرهما وسكون
الشين المعجمة (قوله أَحَاسِنُكُمْ) جمع حسن (قوله الْمُوْطُونُ) بضم الميم وفتح
الواو والطاء المشددة المهملة وبالهمزة المضمومة اسم مفعول من التوطئة والتهميد
(قوله والأَكْنَفِ) بالنون بعد الكاف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطيشة يتمكن
من صاحبها ولا يتأذى (قوله نهيه عن قيل وقال) أى ما يتحدث به المتجالسون
من قولهم قيل كذا وقال كذا ؛ ويجوز بناؤها على أنهما فعلان ما ضيان مستتر فى كل
منهما ضمير ، وإعرابهما على إعرابهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما ، وقال أبو عبيد
هما مصدران يقال قلت قولاً وقيلاً وقيل المراد النهى عن كثرة الكلام ابتداء
وجواباً ، وقيل المراد حكاية أقوال الناس والتحدث عما لا يحدى ، قال ذلك كاه ابن
الأثير (قوله وكثرة السؤال) قيل أراد مسألة الناس أموالهم وقيل كثرة البحث
عن أخبار الناس ومالا يعنى وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل
ولم يؤذن به (قوله وإِضَاعَةِ الْمَالِ) هو إنفاقه فيما حرم الله وقيل ترك القيام عليه
وإهماله وقيل دفع مال الله إليه (قوله ومنع وهات) أى منع ما عليه إعطاؤه
وطلب ما ليس له (قوله وعُقُوقِ الْأَمَهَاتِ) يقال عَق والدّه يعقّه عقوقاً إذا آذاه

وَوَادِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ : اُتَيْنَ اللَّهُ حَيْثُا كُنْتُ وَاتَّبَعَ السَّيِّئَةُ الْحَسَنَةَ تَمَجُّهَا
وَخَالِقِ النَّاسِ يَخْلُقِ حَسَنَ وَخَيْرِ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَقَوْلِهِ : أَحْسِبْ
حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَقَوْلِهِ : الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ
تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعْيِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي
وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتَزَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا
الْأَفْسَى وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ
الْقَضَاءِ وَنَزَلَ الشُّهَدَاءُ وَعَاشَ السُّعَدَاءُ وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، إِلَى مَا رَوَتْهُ
الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمَحَاضِرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَّتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُهُودِهِ بِمَا لَا يَخْلَافُ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ
وَحَازَ فِيهَا سَبَقًا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ

وعصاه وأصله الشق والقطع وإنما خص الأسماء لأن عقوقهن أقبح من عقوق
الآباء (قوله وواد البنات) هو بهمة ساكنة بعد واومفتوحة دفنن حيات غير
أنفة وتخفيفاً لمؤننهن (قوله هونا ما) أى حبا قليلا ، والهون فى الأصل السكينة
ومصدر هان ؟ حتى خف (قوله أسألك رحمة من عندك) قيل الأشياء كلها من عند
الله فما معنى التقييد بقوله من عندك ؟ وأجيب بأن معناه رحمة لا فى مقابلة عمل عملته
(قوله تلم) بفتح المثناة الفوقية وضم اللام ، وشئى بفتح الشين المعجمة والعين المهملة
وكسر المثناة أى تجمع ما تفرق من أمرى (قوله نزل الشهداء) النزل بضم النون
والزى ما يهياً للضيف (قوله الكافة عن الكافة) فى الصحاح الكافة جمع من
الناس ، يقال لقيتهم كافة أى جميعهم انتهى ، وعن سيديوه إن التعريف فى كافة لا يجوز
ولمّا استعمل منكرأ منصوباً على الحال كقاطبة (قوله سبقا) بفتح السين المهملة

إِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يُفْرِغَ فِي قَالِبِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ : حَمِيرَ الْوَيْطِيسِ ، وَمَاتَ
 حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ : وَالسَّعِيدُ مَنْ وُضِعَ بَغِيرُهُ ،
 فِي أَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ النَّظَرُ الْعَجَبَ فِي مُضْمَنَاتِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي
 أَذَانِي حَكِيمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ
 وَمَا يَمْنَعُنِي وَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِإِسَانِي لِسَانِ عَرَبِي مُبِينٍ وَقَالَ
 مَرَّةً أُخْرَى ، أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدَاتِي مِنْ قُرَيْشٍ وَأَنْشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ،
 جُمُيعَ لَهُ بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةَ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَرَائِئُهَا
 وَنَصَاعَةُ الْأَفَاطِ الْحَاضِرَةِ وَرَوْنَقُ كَلَامِهَا إِلَى التَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي
 مَدَدَهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ بِشَيْءٍ . وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبُدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ

وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق وفتحتها المال الذي يؤخذ رهنا على المسابقة
 (قوله في قاله) بفتح اللام وكسرهما والفتح أكثر (قوله الوطيس) بواو مفتوحة
 وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة اسم لشيء يشبه التنور وقيل
 الضراب في الحرب ، وقيل الوطوس الذي يطس الناس أى يدقهم وقال الأصمعي
 حجارة مدورة إذا حमित لم يقدر أحد يطؤها (قوله ومات حتف أنفه) أى من
 غير قتل ولا ضرب قيل كيف يكون هذا من الألفاظ التى لم يسبق بها صلى الله عليه وسلم
 وقد قال السموءل من قصيدة لامية اختارها أبو تمام في حماسته .

ومامات مناسيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

وأجيب بأن القصيدة المذكورة اختلفت في قائلها فقيل السموءل وقيل عبد الملك
 الحارثي وهو إسلامي (قوله بيد) بالموحدة والمثناة التحتيتان الساكنتان والدال
 المهملة قال ابن مالك وغيره بمعنى غير على حد قوله .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

حُلُو الْمَنْطِقِ فَضْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٌ نُظِمْنَ وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ حَسَنَ النُّعْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(فصل) وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَشْرِفُهُ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى لِقَامَةٍ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا بَيَانٍ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَإِنَّهُ نَحْبَةٌ بَنِي هَاشِمٍ وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَمِيمَةٌ رَآشَرَفُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ ؛

حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف قال حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد حدثنا أبو محمد السرخسي وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن

وقال ابن هشام في المغني هي هنا بمعنى من أجل (قوله فصل) بالفاء المفتوحة والصاد الساكنة المهملة (قوله لا نزر) بفتح النون وسكون الزاي بعدها راء أي لا قليل ، فيدل على عدم القدرة على الكلام (قوله ولا هذر) باسكان الذال المعجمة وبعدها راء مصدر هذر إذا كثرت كلامه (قوله نخبه) النخبه بضم النون وسكون الخاء المعجمة بعدها موحدة : الخيار (قوله سلالة قريش) سلالة الشيء ما استل منه (قوله السرخسي) هو الجوى وقد تقدم (قوله وأبو إسحق) هو إبراهيم بن أحمد المستملي (قوله وأبو الهيثم) هو محمد بن مكى من زراع (قوله عن عمرو) وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب يروي عن أنس وعكرمة (قوله عن سعيد المقبري) هو سعيد ابن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكنية

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « بُعِثْتُ
 مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَعَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ »
 وَعَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ
 خَلَقَ الْخَلْقَ لَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ لَجَعَلَنِي
 مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ لَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ
 نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا ، وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ
 قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا حَدِيثٌ
 صَحِيحٌ ؛ وَفِي حَدِيثٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ دَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ
 بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ
 فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ
 اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ الْأَمَّةِ أَحَبَّ
 الْعَرَبَ فَيَجُوبُ أَحِبُّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَيَبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ ، وَعَنِ ابْنِ

سعيد أبو سعيد ، روى عن أبي هريرة وعائشة وخلق ، وروى عنه الليث ومالك وخلق
 (قوله من خير قرون بني آدم) القرن أهل كل زمان وقيل أربعون سنة وقيل ستون
 وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل مائة وعشرون (قوله وعن وائلة)
 بثلاثة مكسورة (ابن الأسقع) بين مهمله وقف مفتوحة وعين مهمله (قوله رواه
 الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير : أحد الأعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة

عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصبلاص الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أبيي لم يلقني على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مديح النبي صلى الله عليه وسلم .

(فصل) وأما ما ندعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة أضرب : ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تخليف الأحوال فيه ؛ فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ، ولم تزل الرب والحكماء تتمادح بقلتهما ونذم بكثرتيهما لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشهوة وغلبة الشهوة ، مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لآذواء

(قوله شعر العباس) هو : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ، وسيأتي تمامه في كلام المصنف إن شاء الله تعالى (قوله كالغذاء) بكسر الغين وبالذال المعجمتين : ما يتغذى به من الطعام والشراب ؛ وأما الغذاء بفتح النون المعجمة وبالذال المهملة هو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء (قوله النهم بفتح النون والهاء : هو إفراط الشهوة في الطعام (قوله والشهوة) بفتح الشين المعجمة والراء . هو غلبة الحرص (قوله مسبب) بكسر الموحدة الأولى .

الجَسَدِ وَخُثَارَةِ النَّفْسِ وَأَمْتِلَاءِ الدِّمَاغِ ؛ وَقَلْبُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَمَلِكُ
النَّفْسِ ؛ وَقَمْعُ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصَّحَّةِ وَصَفَاءُ الْخَوَاطِرِ وَحِدَّةُ الذَّهْنِ ؛ كَمَا أَنَّ
كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُوءَةِ وَالضَّعْفِ ، وَعَدَمُ الذِّكَاةِ وَالْفَيْطَنَةِ مُسَبِّبٌ
لِلْكَسَلِ وَعَادَةُ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعُ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةُ الْقَلْبِ وَغَفْلَتُهُ
وَمَوْتُهُ ؛ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ
كَلَامِ الْأُمَمِ الْمُسْتَقْدِمَةِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا
وَصَحِيحِ الْحَدِيثِ وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ بِمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ
عَلَيْهِ وَلَئِنَّمَا تَرَكْنَا ذِكْرَهُ هُنَا اخْتِصَارًا وَأَقْصَارًا عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ
بِهِ ؛ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَيْنِ بِالْأَقْلِ ؛ هَذَا
مَالًا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بَارِتِبَاطِ
أَحَدِهِمَا بِالْآخِرِ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله وخثارة النفس) بجاء معجمة وثناء مثلثة مخففة وراء ؛ في الصحاح خثرت نفسه
بالفتح أى اختلطت وقوم خثرى الأنفس وخثراء الأنفس أى مختلطون وقال ابن الأثير
في حديث « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خائر النفس » أى ثقيل النفس غير
طيب ولا نشط (قوله وملك النفس) بكسر الميم (قوله على الفسولة) بضم الفاء
والسين المهملة يقال فسل بالضم فسالة وفسولة فهو فسل أى رزل (قوله أبو الفضل
الأصبهاني) هو ابن حبرون وقد تقدم قال القاضى عياض قال أبو عبيد : إصبهان بكسر
الهمزة وقال بعضهم بفتحها وأهل خراسان يقولون بالفاء مكان الباء وقال السكسكسرى
في كتاب « مجمع الغرائب » كسر الهمزة هو الصحيح بالباء كان أو بالفاء ، قال المزني ،
العروف فتح الهمزة والباء مفتوحة لا غير وقد تبدل بالفاء .

سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المقدم ابن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلك إطعامه وتلك لشرابه وتلك لنفسه، ولأن كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب قال سفيان الثوري بقلّة الطعام يملك سهر الليل؛ وقال بعض السلف: لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتتخسروا كثيراً؛ وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف، أي كثرة الأيدي، وعن عائشة رضي الله عنها: لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط؛ وأنه كان في أهله لا يسألهم طعاماً ولا يشهأه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب؛ ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله: ألم أر البزمة فيها لحم، إذ لعل سبب سؤاله طأنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم أنه لا يحل له فأراد بيان سلتيه؛ إذ رأهم لم يقدموه إليه

(قوله أكلات) بضم الهمزة والسكاف وفتح اللام جمع أكلة بضم الهمزة وسكون السكاف وهي اللقمة، وأما الأكلة بفتح الهمزة وسكون النكاف فالمرة من الأكل (قوله على ضفف) بضاد معجمة وفاء مفتوحتين بعدها فاء أخرى فسر القاضى بكثرة الأذى وهو قول الخليل وفسره أبو يزيد بالضيق والشدة قل الأصعب أن تكون الأكلة أكثر من الطعام (قوله بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء الأولى هي مولاة عائشة وهي بنت صفوان، كذا نسبها النووي، قال بعضهم قبطية وقال الذهبي حبشية.

مَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ وَبَيْنَ
لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ» وَفِي حِكْمَةٍ
لِقَمَّانَ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمَعِدَةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ ؛ وَقَالَ سُحْنُونُ : لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ
حَتَّى يَشْبَعَ ؛ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَّا أَنَا فَلَا
أَكُلُ مَتَكِبَةً ، وَالْأَتَكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ
كَامُتَرَبُّعٍ وَشَبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الْجِلْسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى
مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ ،
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ جُلُوسُهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوْفِزِ مُقْبِعِيًّا
وَيَقُولُ «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ ،
وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْأَتَكَاءِ الْمَيْلُ عَلَى شِقِّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ . وَكَذَلِكَ
نَوْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ ، وَمَعَ
ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ،
وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنًا لِهَدُوءِ الْقَلْبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ

(قوله لقمان) قال الثعلبي في تفسيره كان لقمان مملوكا وكان أهون مملوكي سيده عليه ،
وروى أنه كان عبدا حبشيا نجارا واسم أبيه أنعم وقيل ماثان وقيل مكشورا (قوله
المعدة) بكسر العين المهملة مع فتح الميم وبإسكان العين المهملة مع فتح الميم وكسرهما
وبكسرهما (قوله مقبعا) قال المروزي قال ابن شميل الإقعاء أن يجلس على وركبيه
وهو الاحتراز والاستنصار .

حَيْثُ نَفَسَ لَمِيلًا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْأَسْتَدْعَالَ فِيهِ وَالطُّولَ ،
وَإِذَا نَامَ النَّسَائِمُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلَبَ فَأَسْرَعَ الْإِفَاقَةَ وَلَمْ
يَغْمُرْهُ إِلَّا سِتْرًا قُرًا .

﴿ فصل ﴾ وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ
كَالنِّسْكَاحِ وَالْجَاهِ .

أَمَّا النَّسْكَاحُ فَتَّفَقَ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصَحَّةِ
الدُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُّحُ بِهِ بِسِيرَةِ
مَاضِيَةٍ ؛ وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفْضَلُ
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً ، مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تَنَاجَّحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَمَ » وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ
مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قُبْحِ الشَّهْوَةِ وَخُصِّ الْبَصَرُ لِلَّذِينَ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ « مَنْ كَانَ ذَا طَوِيلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ » حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ بِمَا يَقْدَحُ فِي الرُّهْدِ ؛ قَالَ سَهْلُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ حُبِبَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يُزْعَدُ فِيهِمْ ؟ وَنَحْوُهُ

(قوله ولم يغمره) بالين المعجمة وسكون الراء من غمره الماء إذا علاه
(قوله فإني مباه) الذي في سنن أبي دؤاد والنسائي وابن ماجه « فإني مكابر بكم الأمم »
(قوله عن التبتل) هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح ، وامرأة بتول منقطعة عن
الرجال ، وبه سميت أم عيسى عليه السلام وسميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
لانقطاعها عن النساء ، فضلا ودينياً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا (قوله من كان
ذا طول) الطول بفتح الطاء المهملة وإسكان الواو : الفضل والمقدرة .

لِابْنِ عَيْنَةَ؛ وَقَدْ كَانَ زُهَادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ
وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ؛ وَحِكْمِي فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ
وغيرِهِمْ غَيْرُ شَيْءٍ؛ وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا. فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ
يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَدْ آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْهُ كَانَ حُصُورًا، فَكَيْفَ يُثْنِي اللَّهُ
عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتُهُ لَنِكَحَ؟ فَأَعْلَمَ أَنَّ ثَمَاءَ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حُصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ
لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَنُقَادُ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا هَذِهِ
نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ
مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا، وَقِيلَ مَا نِعْمَ نَفْسُهُ
مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ. فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ
عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ
قَمْعُهَا إِنَّمَا بِمُجَاهَدَةِ كَعْبِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكَفَايَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كِيَحْيَى

(قوله عزباً) بفتح المهملة والزاي : من لا أهل له ، كذا في القاموس (قوله يحيى بن زكريا) هو من ذرية سليمان بن داود صلوات الله عليهم أجمعين (قوله إنه كان هيوياً) الهيوب بفتح الهاء وضم اللثناة التحتية الذي يهاب الفعل المعروف ؛ في الصحاح وفي الحديث « الإيمان هيوب » أي صاحبه يهاب المعاصي (قوله حصور) الحصور الذي يحبس نفسه عما يكون من الرجال مع النساء ، وقيل شهوات الدنيا كلها « فعول » بمعنى مفعول كما يقال ناقة حلوب .

عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة في كثير من الأوقات حاطة
إلى الدنيا ؛ ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها
ولم يشغله عن ربه درجة علياء وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهم عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتخصيصهم
وقيامهم بحقوقهم واكتسابهم لهدايتهم إياهم بل صرح أنها ليست
من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام
: حبيب إلى من دنياكم ، فدل أن حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين
هما من أمر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته
للفوائد التي ذكرناها في التزويج واللقاء الملائكة في الطيب ولأنه
أيضا مما يخص على الجماع ويعين عليه ويحرك أسبابه ، وكان حبه
لهاتين الحصلتين لأجل غيره وقبح شهوته وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الخالين فقال : وجمعت قرة عيني في الصلاة ، فقد ساوى بحبي
وعيسى في كفاية فتلتهم وزاد فضيلة بالقيام بهن ؛ وكان صلى الله عليه
وسلم بمن أقدر على القوة في هذا وأعطى الكثير منه ولهذا أبيع له
من عدد الحرار ما لم يبع لغيره ؛ وقد روينا عن أنس أنه صلى الله عليه

(قوله حاطة) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (قوله أقدر) بضم الهمزة وكسر
الدال (قوله ولم يشغله) بفتح الشنة التحتية في أوله (قوله وقدرونا) قال المزي
يقال رويننا بفتح الراء والواو وروينا بضم الراء وكسر الواو المشددة .

وسلم كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَالَ أَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَجَهُ النَّسَائِيُّ ؛ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَعَنْ طَاوُوسٍ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ؛ وَقَالَتْ سَلْمَى مَوْلَانَهُ : طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التَّسْعِ

(قوله وهن إحدى عشرة) هكذا في صحيح البخارى عن أنس وفيه أيضاً عنه تسع نسوة وجمع بينهما بأن أزواجه كن تسعاً في هذا الوقت وسريته مارية وريحانة على رواية من روى أن ريحانة كانت أمة وروى بعضهم أنها كانت زوجة وقال ابن حبان حكى أنس هذا الفعل منه في أول قدومه المدينة حيث كانت تحته تسع نسوة ولا نعلم أنه تزوج نساء كلهن في وقت واحد ولا يستقيم هذا إلا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا نعلم أنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزويج فإنه تزوج بإحدى عشر أولهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت (قوله قال أنس) وكنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين) في الحلية لأبى نعيم عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلاً كل رجل من رجال أهل الجنة انتهى ؛ وروى الترمذى أن رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلاً وضححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب (قوله وروى نحوه عن أبي رافع) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح كان قبطياً ؛ والذي رواه أبو رافع أخرجه الترمذى في الطهارة والنسائى في عشرة النساء أنه عليه السلام طاف على نساءه يغتسل عند هذه وعند هذه : الحديث (قوله وعن طاووس) هو ابن كيسان النخعي ، وقيل اسمه ذكوان فلقب بطاووس ، قال ابن معين لأنه كان طاووس القراء (قوله صفوان ابن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام إمام جليل (قوله سلمى) بفتح السين المهملة بلا خلاف هي خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولاة صفية وهى زوج أبي رافع وداية فاطمة الزهراء .

وَتَظَهَّرَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْآخَرَى وَقَالَ « هَذَا أَطْيَبُ وَأَظْهَرُ » ؛
وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ
وَتِسْعِينَ ، وَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ مِائَةُ مِائَةٍ
رَجُلٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ
سَبْعُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَقَدْ كَانَ لِداودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ
وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجٍ أَوْ رِيَاءٍ مِائَةً ،
وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي السِّكِّتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ
وَتِسْعُونَ نَعِجَةً ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « فَضُلْتُ عَلَى النَّاسِ
بِأَرْبَعٍ : بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ » ، وَأَمَّا الْجَاهُ
فَقَهْمُودٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ عَادَةً وَيَقْدَرُ جَاهُهُ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَدْ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَجِبْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
لَيْكُنْ آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضَرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِمُقْبَى الْآخِرَةِ : فَلِذَا لِكَ ذِمَّةٌ مِنْ ذِمَّةٍ

(قوله سليمان) كان أبوه داود عليه السلام يشاوره في أموره مع صغر سنه ؛
قال أهل التاريخ : كان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة
وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه بأربع سنين يعنى ابتداء تجديده لأن يعقوب
هو الذى بناه ؛ وبهذا - أعنى يكون يعقوب هو الذى بناه - يتبين مافى الصحيحين من
حديث أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض قال
« المسجد الحرام » قلت ثم أى ؟ قال « المسجد الأقصى » قالت كم بينهما ؟ قال « أربعون عاماً »
(قوله وثلاثمائة سرية) فى المستدرک للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم أن سليمان عليه السلام
كان له تسعمائة سرية (قوله أورياء) بهزة مضمومة وواو ساكنة وراء مكسورة
ومشاة تحتية ومدة .

وَمَدَحَ ضِدَّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْخُمُولِ وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْمَكَاةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْمُظَمَّةِ
قَبْلَ النَّبُوَّةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَهَا وَهُمْ يُكَذِّبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ
أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خَفِيَّةً حَتَّى إِذَا وَاجَهُهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ وَقَضَوْا حَاجَتَهُ . وَأَخْبَارُهُ
فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا ؛ وَقَدْ كَانَ يَبْهَتُ وَيَفْرُقُ لِرُؤْيَيْهِ مَنْ لَمْ يَرَهُ بِكَأَنَّ
رُويَ عَنْ قِيلَةٍ أَنَّهُ الْمَارَّ أَنَّهُ أَرَعَدَتْ مِنَ الْفَرْقِ فَقَالَ يَا مَسْكِينَةً عَلَيْكَ السَّكِينَةُ ؛
وَفِي حَدِيثٍ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَرَعَدَ فَقَالَ لَهُ : هُوَنٌ
عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ ، الْحَدِيثُ : فَأَمَّا عَظِيمُ قَدْرِهِ بِالنَّبُوَّةِ وَشَرِيفُ
مَنْزِلَتِهِ بِالرَّسَالَةِ وَإِنَافَةُ رُتَبَتِهِ بِالْأُضْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ
هُوَ مَبْلَغُ النَّهْيَةِ ؛ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدٌ وَلَدَى آدَمَ . وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَصْلِ
نُظِمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ .

((فصل)) وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ

(قوله عند الجاهلية) هي ما قبل مبعثه عليه السلام ، سموا بذلك لسكثرة جهالاتهم ؛ كذا
قال النووي (قوله يفرق) بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وفتح الراء أى يفرع
(قوله قيلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهي قيلة بنت محرمة العنبرية في النماثل
للترمذى أنها رأته عليه السلام وهو قاعد القرفصاء قلت فلما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أَرَعَدَتْ مِنَ الْفَرْقِ وفى الصحاح اثنتان آخرتان كل واحدة منهما قيلة :
الأولى قيلة أم بنى أعمار ويقال أخت بنى أعمار والثانية قيلة الخزاعية أم سباع (قوله
فأرعد) بضم الهمزة وكسر العين أى أخذته الرعدة (قوله وإنافه رتبته) الإنافه
بكسر الهمزة مصدر أناف على الشيء أشرف عليه وأنافت الدراهم على المائة زادت

بِهِ وَالْفَاخِرِ بِسَبَبِهِ وَالنَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ كَثَرَةُ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى
الْجُمْلَةِ مُعَظَّمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِإِعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ وَتَمَكُّنِ
أَعْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ ؛ فَتَى كَانَ الْمَالُ يَهْدِيهِ
الصُّورَةَ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتٍ مَنِ اعْتَرَاهُ وَأَمَلَهُ
وَأَتَصَرَّفَ فِيهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالنِّسَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ
الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ
الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً
عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ ، وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُمَسِّكًا لَهُ غَيْرَ مُوجِّهِهِ وَجْوهَهُ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كَثْرُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مُنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ
بِهِ عَلَى جُدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هُوَةٍ رَذِيلَةٍ الْبُخْلِ وَمَذْمَةٍ النَّذَالَةِ ؛
فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَلَئِنَّمَا هُوَ
لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ ؛ فَجَاعِلُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ
مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجْهَهُ وَجْوهَهُ غَيْرُ مَلِيٍّ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُتَدَحٍّ

(قوله توصله) بفتح أوله وثانيه وتشديد الصاد المهملة المضمومة (قوله من اعتراه)
يقال عراه هذا الأمر واعتراه أى غشيه (قوله عاد كثره) الكثر بضم الكاف :
المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر (قوله وكان منقصة) بفتح القاف وكسرهما
(قوله على جدد السلامة) الجدد بفتح الجيم وبدالين مهملتين أولهما مفتوحة : الأرض
الصلبة ، وفي البيان : الجدد المستوى من الأرض (قوله فى هوة) الهوة بضم الهاء
وتشديد الواو المفتوحة : الوهدة العميقة (قوله غير ملىء) بالهمزة فى آخره ،
فى الصلاح يقال ماؤ الرجل صار مليا أى ثقة فهو غنى ملىء بين الملاء والملاءة بمدودان

عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ؛
إِذَا مَا يَدُهُ مِنَ الْمَالِ الْمُوَصِّلِ لَهَا لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ؛ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالٍ غَيْرِهِ
وَلَا مَالَ لَهُ فَكَانَهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَحْصِيلِهِ
فَوَإِذَا الْمَالُ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ. فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدُهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَقَاتِلَ
الْيَمِينِ وَأَحْلَتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَاقَ ذَلِكَ
مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَنْحَاسِهَا وَجَزِيرَتِهَا وَصَدَقَاتِهَا
مَا لَا يُجْبَى لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ، وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِمِ فَمَا
اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ وَأَغْنَى بِهِ
غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ «مَا يُسْرِنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَسِيتُ عِنْدِي
مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارٌ أَرْصُدُهُ لِدِينٍ، وَأَتْنُهُ دَنَانِيرُ مَرَّةٍ فَنَقْسَمُهَا وَبَقِيتُ

(قوله وجميع جزيرة العرب) قال الأصمعي هو ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق
في الطول ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام في العرض، وقال أبو عبيدة هو
ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل سرمن رأى إلى
منقطع السبابة في العرض (قوله من الشام) بهمة ساكنة وقد تخفف وتذكر
تؤنث ويقال أيضاً شام بفتح الأول والثاني على وزن فعال والمشهور أن حصده من
العرش إلى الفرات طولاً وقيل إلى نابلس ومن جبل طيء من نحو القبلة إلى نحو
الروم وما يسامت ذلك من البلاد. قال ابن عساكر في تاريخه دخول الشام عشرة آلاف
عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لو أن لي أحد) بضم المهملة
والمهملة جبل معروف بالمدينة.

مِنْهَا سِتَّةٌ قَدْ فَعِمَهَا لِبَعْضِ لِسَانِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ :
« الْآنَ اسْتَرَحْتُ » ، وَمَاتَ وَدَرَعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةٍ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ
نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهْدَ فِيمَا سِوَاهُ ؛
فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالسِّكْسَاءَ الْحَشْنَ وَالْبُرْدَ
الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ خَضَرَهُ أَقْبِيَّةَ الدِّيْبَاجِ الْمُخَوَّصَةِ بِالذَّهَبِ وَيَرْفَعُ
لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ ؛ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزِينِ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ
الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ الْمَسَاءِ ، وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثَّوْبِ
وَالْتَوَسُّطُ فِي جِلْسِهِ وَكَوْنُهُ لِبَسَ مِثْلِهِ غَيْرَ مُسْقِطٍ لِرُوءِ جِلْسِهِ يَمَّا
لَا يُودَى إِلَى الشُّهْرَةِ فِي الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ ؛ وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ
فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ لَمَّا يَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ
وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجُودَةِ الْمَسْكَنِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخَدِّهِ .

(قوله ودرعه مرهونة) الدرع بكسر الدال المهملة وسكون الراء : الزردية ، مؤنثة ، والجمع
القليل أدرع وأدراع ، فإذا كثرت فهي الدروع وتصغيرها دريع على غير قياسه لأن
قياسه بالهاء ، وحكى أبو عبيد أن الدرع يذكر ويؤنث ؛ وأما درع المرأة - وهو قيصها -
فذكر والجمع أدراع ؛ وكان له صلى الله عليه وسلم سبع أدراع : ذات الفضول سميت
بذلك لطولها أرسلها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ؛ وفي الهدي لابن قيم
الجوزية إنها التي رهنها صلى الله عليه وسلم وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية
والفضة أصابها من بضع قينقاع ، ويقال السعدية كانت درع داود التي لبسها لقتال
جالوت والبراء والجونق (قوله المخوصة) بضم الميم فجمة مفتوحة فواو مشددة
مفتوحة : أي المنسوجة بالذهب تكوص النخل قاله ابن الأثير (قوله نقاوة الثوب)
النقاوة - بفتح النون - النظافة ، وبضمها . الخيار (قوله وسعة المنزل) بفتح السين المهملة

وَمَرْكُوبَاتِهِ ؛ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَجُبِيَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ زُهْدًا
وَتَزَهُهَا فَهُوَ حَازِرٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ وَمَالِكَ لِلْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ إِنْ
كَانَتْ فَضِيلَةً زَائِدَةً عَلَيْهَا فِي الْفَخْرِ وَمُعْرِقٌ فِي الْمَدْحِ بِإِضْرَابِهِ عَنْهَا وَزُهْدِهِ
فِي فَايِنِهَا وَبَذْلِهَا فِي مَظَانِّهَا .

(فصل) وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْآدَابِ
الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا وَتَعْظِيمِ الْمُتَصَرِّفِ
بِالْخُلُقِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهُ وَأَتَى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا وَأَمْرِيهَا
وَوَعْدَ السَّمَادَةِ الدَّائِمَةِ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا وَوَصَفَ بَعْضُهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ
النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَهُوَ الْأَعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافُهَا
وَالْتَوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْلِ إِلَى مُنْحَرَفٍ أَوْ طَرَفٍ ؛ بِجَمْعِهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقٌ
نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ فِي كَالِهَا وَالْأَعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا
حَتَّى أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى (وَلَئِكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ
بَسَخَطِهِ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ،
قَالَ أَنَسُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ؛ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ

(قوله ومُعْرِقٌ بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء ، في الصحاح أعرق الرجل
صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم (قوله بإضرابه) بكسر الهمزة مصدر
أضرب أى أعرض (قوله يرضى برضاه) أى يرضى برضاء القرآن ويسخط بسخط
القرآن ، يعنى أن رضاه لم يكن إلا لأوامر الله ؛ وسخطه لم يكن إلا لنواهيه ،

إِنِّي طَالِبُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ مِثْلُهُ ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرُهُ الْمُحَقَّقُونَ مَجْبُورًا عَلَيْهَا
فِي أَصْلِهِ خَلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاِكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا
بِجُودِ اللَّهِ وَخُصُوصِيَّةِ رَبَّانِيَّةٍ ، وَهَكَذَا إِسَاطِرُ الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَمَنْ طَالَعَ
سِيرَهُمْ مِنْذُ صَبَاهُمْ إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى
وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
فِي الْجِلَّةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَآتَيْنَاهُ
الْحِكْمَ صَبِيًّا ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : أَعْطَى اللَّهُ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي حَالِ صَبَاهُ ؛ وَقَالَ مَعْمَرٌ : كَانَ ابْنُ سَلَمَةَ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصَّبِيَّانُ
لِمَ لَا تَلْعَبُ ؟ فَقَالَ أَلِلْعِبِّ خُلِيقْتُ ، ؟ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّ اللَّهِ ﴾ صَدَّقَ يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ
لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ؛ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَكَانَتْ
أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ
تَحِيَّةً لَهُ ؛ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ عِنْدَ وَلَادَتِهَا
إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا ﴿ لَا تَحْزَنِي ﴾ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿ مَنْ تَحْتَهَا ﴾ وَعَلَى قَوْلِ مَنْ
قَالَ إِنَّ الْمُنَادِيَ عِيسَى وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

(قوله في الفطرة) أى الخلقه (قوله على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء
قال البغوى : قرأ أبو جعفر ونافع وحزمة والسكسائي وحنفص بكسر الميم والتاء ؛ والمعنى
نادى جبريل مريم من تحتها بأن كانت مريم على أكمة وكان جبريل تحت الأكمة ؛ وقرأ
الاخرون بفتح الميم والتاء والمراد جبريل عند ابن عباس والسدى وقتادة والضحاك ؛
وعند مجاهد والحسن : المراد عيسى لما خرج من بطن أمه

آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَ
 آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿ وَقَدْ ذُكِرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ
 فِي قَصْبَةِ الْمَرْجُومَةِ وَفِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ ، وَقَالَ
 الطَّبْرِيُّ إِنَّ عُمَرُ حَمِينَ أُوْتِيَ الْمُلْكَ اثْنَا عَشَرَ عَامًا ، وَكَذَلِكَ قِصَّةُ
 مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ وَأَخَذَهُ بِإِسْحَاقِيهِ وَهُوَ طِفْلٌ . وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا ، قَالَهُ
 مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : اصْطَفَاهُ قَبْلَ إِبْدَاءِ خَلْقِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَ يَأْمُرُهُ عَنِ
 اللَّهِ أَنْ يَمُرَّ بِهِ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلُ

(قوله في قصة المرجومة وفي قصة الصبي) أما قصة المرجومة فروى أن رجلا راود
 امرأة في زمن داود عليه السلام فامتنعت فأقام أربعة شهود زور ، وشهدوا بزناها ، فهم
 داود برجها ، فبلغ ذلك سليمان فدعا الشهود متفرقين فاختلفوا ، فبلغ ذلك داود فدعاهم
 متفرقين فاختلفوا ، فدرأ الحد عنها . وأما قصة الصبي فهي ما روى البخاري وغيره أن
 امرأتين كبيرى وصغرى لكل منهما ابن ذهب الدُّبُّ بابن إحداهما فاختلفا في الابن
 الآخر إلى داود فقاضى به للكبرى ، فلما مر على سليمان فقال شقه بينهما فقالت الصغرى :
 هو ابنها فقاضى به للصغرى ، قل الذوى : يحتمل أن داود قضى به للكبرى لشبه بينهما
 أو لأن في شريعته الترجيح بالكبرى أو باليسد وكان في يدها ، وأما سليمان فتوصل
 بتلاطفه إلى باطن القضية ، ولله استقرر الكبرى فأقرت بعد ذلك به للصغرى ، فحكم
 به لها بإقرار صاحبها لا بمجرد الشفقة ، فإن قيل : المجتهد لا ينقض حكم المجتهد ؛ فالجواب
 أن سليمان فعل ذلك توسلا إلى إظهار الحق فلما أقرت به الكبرى عمل بإقرارها ،
 أو لى في شرعهم ما يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد (قوله مع فرعون) هو عدو الله
 الوليد بن مذهب بن الريان ، كان من القبط العماليق ، وعمر أكثر من أربعائة سنة

فَذَلِكَ رُشْدُهُ ، وَقِيلَ إِنَّ إلتقاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَمَحَنَتَهُ
كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَإِنَّ إِبْتِلَاءَ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ كَانَ
وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَإِنَّ اسْتِدْلَالَ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ

(قوله وإن ابتلاء إسحاق بالذبح) في أنوار التنزيل للبيضاوي والأظهر بيابني إني أرى
في المنام أبي أذبحك « اسمعيل » لأنه الذي ذهب به أثر الهجرة أي هجرته مع لوط وسارة
إلى الشام، وقيل إلى حران : وهي بتشديد الراء ونون في الآخر، وللنسبة إليها حرني بنون
بعد الراء الساكنة على غير قياس ، كما قالوا مناني في النسبة إلى منان والقياس ما نوى
وجرانوى والعامية عليها ، وهي في الإقليم الرابع ، مدينة عظيمة بين الموصل والشام والروم
بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، قال المفسرون في قوله تعالى « إني مهاجر إلى
ربي » إن التي هاجر إليها حران . وفي قوله تعالى « ونجيناه لوطا إلى الأرض التي باركنا
فيها للعالمين » هي حران ، فتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم صلحا مثل
ما صالحه عليه أهل الرها ، ولأن البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام ، ولقوله
عليه السلام « أنا ابن النبيين » فأحدهما جده اسمعيل ، والآخر أبوه عبد الله فداء أبوه
بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش معلقين
بالكعبة ، احترقا معها في أيام ابن الزبير ، ولم يكن إسحاق ثمة ، ولأن البشارة بإسحاق كانت
مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهما . وفي تفسير القرطبي وهو
قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، وروى عن ابن عمر وابن عباس وسعيد
ابن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد ، وقيل المخاطب به إسحاق وهو قول
الأكثرين ، ومن قال بذلك : العباس وعمر وجابر في أربعة آخرين من الصحابة وجماعة
من التابعين وهو قول أهل الكتابين ، قال سعد بن جببر سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة حتى أتى به المنحر يعني ، فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة . وفي الهدى لابن قيم الحوزية : واسماعيل هو الذبيح على القول الضواب عند
علماء الصحابة والتابعين بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فردود بأكثر من عشرين وجها

وَالشَّمْسُ كَانَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا ؛ وَقِيلَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى
يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَ مَا هُمْ لِاخْوَتِهِ بِالْقَائِدِ فِي الْجُبِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا ﴾ الْآيَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا
ذَكَرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ . وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ أَخْبَرَتْ
أَنَّ نَبِيئَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدَ حِينَ وَلِدَ بَاسِطًا يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ
رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَمَّا نَشَأْتُ
بُغِضْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ وَبُغِضَ إِلَيَّ الشُّعْرُ وَلَمْ أَهَمْ بِشَيْءٍ بِمَا كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ
تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَعَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا ثُمَّ لَمْ أَعُدْ ، ثُمَّ يَتِمَّ كُنُ الْأَمْرِ
لَهُمْ وَتَرَادَفُ نَفَحَاتِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ
فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْغَايَةِ وَيَبْأُغُوا بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ
بِالنَّبُوَّةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النَّهَائِيَّةِ دُونَ مُسَاسَةِ وَلَا رِيَاضَةٍ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ

(قوله إلى يوسف) قال الثعلبي : كان يوسف عليه السلام أبيض اللون حسن الوجه
جعد الشعر ضخيم العين مستوى الخلق غليظ الساعدين والعضدين خفيف البطن ألقى
الأنف بخده الأيمن خال أسود وبين عينيه ، توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن
بمصر بالنيل ثم حمله عليه السلام إلى الشام حين نخرجت بنو إسرائيل من مصر
(قوله الأوتان) بالثلثة جمع وثن وهو الجنة من أجزاء الأرض أو الخشب تعبد ،
وفي حديث عدي بن حاتم : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من
ذهب فقال « ألقى عنك هذا الوثن » وفي الصحاح الوثن : الصنم ، والصنم ؛ واحد الأصنام
ويقال إنه معرب « بمن » وهو الوثن (قوله أهم) بفتح الهمزة وضم الهاء (قوله
ثم يتمكن الأمر) عطف على قوله قبل هذا « وهكذا السائر الأنبياء »

تَجِدُ غَيْرَهُمْ يُطْبِعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ دُونَ جَمِيعِهَا وَيُولَدُ عَلَيْهَا فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا نَشْهَدُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْضَ الصَّبْيَانِ عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ أَوْ الشَّهَامَةِ أَوْ صِدْقِ اللِّسَانِ أَوْ السَّمَاخَةِ وَكَمَا يَجِدُ بَعْضُهُمْ عَلَى ضِدِّهَا ؛ فَبِالْاِكْتِسَابِ يَكْمُلُ نَاقِصُهَا وَبِالرِّيَاضَةِ وَالْمَجَاهَدَةِ يُسْتَجْلَبُ مَعْدُومُهَا وَيَعْتَدِلُ مُنَحْرِفُهَا ، وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا ، وَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ وَلِهَذَا مَا قَدَرِ اخْتِلَافِ السَّلَفِ فِيهَا : هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جَبِلَّةٌ أَوْ مُكْتَسَبَةٌ ؟ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جَبِلَّةٌ وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ ؛ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَبِهِ قَالَ هُوَ ؛ وَالصَّحِيحُ مَا أَصْلَنَاهُ . وَقَدْ رَوَى سَعْدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْخُلُقِ يُطْبِعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ : وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَايِزُ يَضَعُهُمَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ . وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أَصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنَحَقِّقُ وَصْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(قوله على حسن السمت) أى الطريقة وهيئة أهل الخير (قوله والشهامة) بفتح الشين المعجمة مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم : أى جلد ذكى الفؤاد (قوله ولهذا ما قد اختلف) هكذا وقع فى كثير من النسخ بزيادة « ما » للتأكيد (قوله والجراة) هى الشجاعة على وزن الجرعة ويقال الجرعة بفتح الراء وحذف الهمزة

(فصل) أما أصلُ فروعها وعنصرُ بناييعها ونقطةُ دائرتها
 فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع من هذا ثقب
 الرأي وجودة الفطنة والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
 النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
 وتجنب الرذائل ؛ وقد أشرنا إلى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه
 منه ومن العلم الغاية المقصودة التي لم يبلغها بشر سواه وإذا جلالته
 تحله من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع بحارِ أحواله
 واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره
 وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة
 وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وآياتها وضرب الأمثال وسياسات
 الأنام وتقدير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة
 إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة
 وإشارات حجة كالمباراة والطب والحساب والفرائض واللسان وغير
 ذلك مما سببته في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
 ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علماءهم بل نبى الله

(قوله ونقطة دائرتها) أى مركز دائرتها وهى النقطة التى فى وسط الدائرة يقوم
 فيها إحدى عشر قوائم البركار وجميع الخطوط الخارجة منها إلى الدائرة متساوية
 (قوله وحكم) بكسر الحاء المهملة (قوله كالعبارة) يقال عبرت الرؤيا أعبرها
 عبارة (قوله والطب) هو مثلث الطاء

لَمْ يُعْرِفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ
وَأَقْرَأَهُ ، يُعَلِّمُ ذَلِكَ بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ
الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِ الْأَقَاصِيصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا ،
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَضَرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظٌ جَامِعٌ ، وَبِحَسَبِ
عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ
مَلَكُوتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴾ حَارَتِ الْعُقُولُ فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرَسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ
وَصْفِ بِحَيْثُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهَى إِلَيْهِ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الْحِلْمُ وَالْإِحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْمَقْدَرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يَكْرَهُ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَابِ فَرَقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةٌ تَوْقُرُ رَبَّاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ
الْمُحَرِّكَاتِ ، وَالْإِحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْأَلَامِ وَالْمَوْذِيَّاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ
وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَأَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمَوْأَخَذَةِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأُسْرُ بِالْعُرْفِ ﴾

(قوله خرست) بكسر الراء (قوله مع المقدرة) بضم الدال وفتحها أى القدرة
(قوله جبريل) قيل جبريل وميكائيل اسمان أضيفا إلى إيل أو إلى إل ، وإيل وإل
اسمان لله تعالى ، وجبروميك معناه بالبريانية عبد ، وردة أبو على الفارسي بأن إيل وإل
لا يعرفان من أسماء الله تعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينتصرف آخر الاسم في وجوه
العربية ولا كان آخره مجرورا أبداً كعبد الله ، قال النووي : وهذا الذى قاله هو الصواب

الآية ، رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ
سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالَمَ
ثُمَّ ذَهَبَ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى
مَا أَصَابَكَ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ
الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَمَنْ
صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزِيمِ الْأُمُورِ ﴾ وَلَا خَفَاءَ بِمَا يُؤْتِرُ مِنْ حِلْمِهِ
وَاحْتِمَالِهِ ، وَأَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ تَدْعُرُفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفْظَتْ عَنْهُ هَمُوزَةٌ وَهُوَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِسْرَافِ
الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا ۝ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ
وغيره قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاكِدٍ الْقَاضِي
وغيره حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عَمِيدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا
مَالِكُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

(قوله أولو العزم) أى الجِدُّ والثبات وفى أنوار التنزيل فى قوله تعالى « فاصبر كما صبر
أولو العزم من الرسل » من للتبيين وقيل للتبميز ، وأولو العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا
فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ؛ ومشاهيرهم
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه
وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه ، وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده ، والد يسيح على الذبح ،
ويعقوب على فقد الولد والبصر ، ويوسف على الحب والسجن ، وأيوب على الضر ، وموسى
قال له قومه « لِمَا نَدْرُكُونَ قُلْ كَلَّا لَإِنْ مَعِيَ رَبِّ سَيَهْدِينِ » وداود بكى على خطيئته أربعين
سنة ، وعيسى لم يضع لُبنة على لبنة انتهى

« مَا خَيْرُ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أُنْتَقِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُلْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَلْتَقِمَ اللَّهُ يَهَا وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : لَنْ لَمْ أَبْعَثْ لَمَّا نَا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً ، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ

(قوله ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرها) قال النووي قال القاضى : يحتمل أن يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في هذا كله ، قال وأما قولها : ما لم يكن إثمًا ، فيتصور إذا خيره الكفار أو المنافقون ، فأما إذا كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً (قوله لما كسرت رباعيته وشج وجهه) الرباعية السن التي بين الثنية والذاب وهى بفتح الراء وتخفيف الموحدة وكسر العين المهملة وتخفيف المثناة التحتية ، وفي سيرة ابن هشام : أن عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهرى شجعه في وجهه وأن ابن قتيبة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته ، وقد اختلف في إسلام عتبة ، والصحيح أنه لم يسلم ، قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد ، فبأن الحلم إلا وهو أبحر وأهم ، يعرف ذلك في عقبه ؛ وأما عبد الله بن شهاب فأسلم ، وهو جد شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ، وقد قيل لابن شهاب شيخ مالك : أكان جدك عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرًا ؟ فقال نعم ، ولكن من ذلك الجانب يعنى مع الكفار ؛ وأما ابن قتيبة واسمه عبد الله فنطحه تيس فتردى من شاهق ، وفي مستدرك الحاكم : أنه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن =

كَلَامِهِ : يَا بَنِي آدَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَمَكُنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُذِمِي وَجْهُكَ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ : انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جَمَاعِ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ أَوْ آهَرِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ، ثُمَّ اعْتَدَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ : لَمْ يَرِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَا جَسَلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ قَسْبٌ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ؟ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ ، وَلَمَّا تَصَدَّى

== أَبِي بَلْتَعَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى عَتَبَةٍ ، فَتَبِعَهُ حَاطِبٌ حَتَّى قَتَلَهُ وَجَاءَ بِفَرَسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَوْلُهُ يَا بَنِي آدَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) أَيْ يَا بَنِي آدَمَ وَمَنْ مَفْدِي وَبَأْمِي أَيْ يَا بَنِي فِدَيْتِكَ أَنْتَ وَبَأْمِي (قَوْلُهُ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ) هُوَ ذُو الْخَوْبِصَةِ التِّيمِيُّ قَتَلَ فِي الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ وَيُقَالُ حَرْقُوصٌ ؛ كَذَا فِي تَجْرِيدِ الدَّهْلِيِّ (قَوْلُهُ خَبْتُ وَخَسِرْتُ) بَضْمُ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةُ فِيهِمَا ، كَذَا عَنْ الْمَزْيِ حَالِ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مُعَلَّقٌ بِعَدَمِ الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ مَعْصُومٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيْلَاثَمَ قَوْلَ الْقَاضِي وَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا (قَوْلُهُ وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ) هُوَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَقِيلَ عَمْرٌ (قَوْلُهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غُورُثٌ) هُوَ بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ

لَهُ غَوْرُثُ بْنُ الْحَارِثِ لَيْفَتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَبِذٌ
تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَلْتَمِسْهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ
مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ : اللَّهُ ؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ؛ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ؛ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ ؛
بِجَاءِ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُمْكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ * وَمِنْ عَظِيمِ خَيْرِهِ
فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتُهِ فِي الشَّامِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى
الصَّحِيحَةِ مِنَ الرِّوَايَةِ ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَيْبِدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ
أَعْلِمَ بِهِ وَادْرَحَى إِلَيْهِ بِشَرِّحِ أَمْرِهِ ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقِبَتِهِ

== مفتوحة وقد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فشاء مثلثة : أسلم وصحب النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك (قوله ليفتك به) الفتك أن يأتي الرجل إلى آخر ليقته وهو غافل
(قوله منتبذ) يضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة بعدها
ذال معجمة أي جالس في ناحية (قوله قائل) من القيلولة (قوله في غزاة)
ذات الرقاع (قوله صلتا) بفتح الصاد المهملة وضمة و في آخره مشاة فوقية أي
مسلولاً (قوله عن اليهودية التي سمته) في مغازي موسى بن عقبة والدلائل للبيهقي
أن اسمها زينب بنت الحارث بن سلام ، وقال ابن قيم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم ؛
واختلف فيها فروى ابن اسحاق أنه صفح عنها ، وروى أبو داود أنه قتلها وصلبها ؛ وجمع
بين هاتين الروايتين بأنه صفح عنها ، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي
أكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة قتلها به قصاصاً ، وذلك أن بشرأ لم يزل
معتلاً من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول ، ويقال إنه مات في الحال . وفي جامع
معمر عن الأزهري أنه قال أسلمت فتركها ، قال معمر والناس يقولون قتلها وأنها لم
تسلم (قوله لبيد بن الأعصم) جاء التصريح بأنه يهودي في الصحيحين وقد هلك ==

وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي وَاشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظَمِهِمْ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لَهُنَّ أَشَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ ، لَا ، لِأَمَلٍ يَتَحَدَّثُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بَرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَجَبَذَهُ أَغْرَافِي بَرْدَانِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : الْمَسْأَلُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ - ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَغْرَافِي مَا فَعَلْتَ بِي ، قَالَ لَا ، قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُسَكَّافِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ فَضَحَّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْرَأَنَّ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ بَعِيرٌ وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرٌ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ حَرَائِمِ اللَّهِ وَمَا ضَرْبَ يَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَرْبَ حَادِمًا وَلَا أُمْرَاءَ ، وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقَبِلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ تُرَاعَ أَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ ، وَجَاءَهُ

== على يهوديته (قوله عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي ابن سلول بتنوين أبي وكتابة ألف بعدها لأن سلول أم عبد الله وزوجة أبي فلو لم يفعل ذلك لئوهم إن سلول أم أبي وليس كذلك (قوله وأشباؤه من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (قوله لا يكافئ) بهزة في آخره (قوله إن ترع) أي لا خوف عليك (قوله وجاءه زيد بن سعدة) هو بسين

زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَدَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ
وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ نِيَابِهِ وَأَغَاطَ لَهُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّا نَكُفُّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
مُطْلَ فَاثْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبَسُّمٍ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَخُو جَاحِدٍ يَعْمُرُ :
تَأْمُرُنِي بِحَسَنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحَسَنِ التَّقَاضَى ، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ
ثَلَاثٌ ، وَأَسْرَعَ عُمَرُ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ
إِسْلَامِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ ، وَلَا تَزِيدُهُ
شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا ، فَاخْتَبَرَتْهُ بِهَذَا فَوَجَدَتْهُ كَمَا وَصَفَ ، وَالْحَدِيثُ عَنْ
حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
نَأْتِيَ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ يَمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى
مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبَاحِغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ
وَمَصَابِرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَمَهُ فِيهِمْ

مفتوحة مهحلة وعين ساكنة مهحلة ونون مفتوحة : قال ابن ماكولا في إكلاله : هو جابر
يهودي له ذكر في حديث لعبد الله بن سلام وقال النووي في تهذيبه : هو من أحبار
اليهود الذي أسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد
كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا إلى المدينة ، وأما أسيد بن سعية : أسيد بفتح الهضمة
وكسر السين المهحلة ، وسعية والدته بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدها مثناة
تحتية ؛ قال الذهبي في التجريد زيد بن سعدة بالنون أصح وأسيد بن سعية بالياء أصح
(قوله مطل) بضم الميم والطاء المهحلة جمع مطول على وزن فاعول بمعنى فاعل كغفور

وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَلِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى
 أَنْ عَنَّا وَصَفَحَ ، وَقَالَ « مَا تَقُولُونَ لِي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ قَالُوا خَيْرًا ، أَخُ كَرِيمٌ
 وَابْنُ أَخِي كَرِيمٍ ، فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ
 الْآيَةَ ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ ، وَقَالَ أُنْسُ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ
 صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا فَأَعْتَقَهُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
 عَنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ
 الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَا طَفَهُ فِي الْقَوْلِ :
 « وَيَحْكُ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَقَالَ
 يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وغفر من المظل وهو الى بالدين (قوله شأفتهم) بشين معجمة وهزة ساكنة
 وفاء مخففة وتاء فوقية ، في الصحاح : الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب
 يقال في المثل استأصل الله شأفته أى أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالسكى (قوله
 خضرائهم) بفتح الخاء وإسكان الضاد المعجمتين بعدها راء فهزة ممدودة أى جماعتهم
 وأشخاصهم (قوله تريب) قيل معناه لا تغيير وقيل لا تأنيب وقيل لا تبغيض
 وقيل لا أنافي قبول عذرهم (قوله الطلقاء) بضم الطاء المهملة وفتح اللام جمع
 طليق وهو الأسير إذا أطلق وخلقى سبيله (قوله من التنعيم) هو من مكة على ثلاثة
 أميال من جهة المدينة سمى بذلك لأن عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال
 له ناعم وبه واد يقال له نعمان (قوله الأحزاب) هم أهل الخندق وكانوا ثلاثة
 عساكر وعدتهم عشرة آلاف ، قال ابن اسحاق وكان في شوال سنة خمس (قوله ومثلهم)

(فصل) وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّامَحَةُ وَمَعَارِبُهَا مُتَقَارِبَةٌ
وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْسَاقَ بِطَيْبِ النَّفْسِ
فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفَعُهُ وَسَمُوهُ أَيْضًا جُرْأَةً وَهُوَ ضِدُّ الذَّلَالَةِ ، وَالسَّامَحَةُ
التَّجَافَى عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاكَةِ ،
وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْإِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ الْكَتْسِ مَالًا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازِي فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ
وَلَا يُبَارَى بِهَذَا ، وَصَنَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
الْصَّدِّيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشَمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفِيرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا
سَفِيَّانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : مَا سُئِلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلُ
ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

يقال مثل بالعبد يمثل كقتل يقتل إذا قطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره ، وأما
مثل بالتشديد فلله بالغة (قوله خطره) بالخاء المعجمة والطاء أى قدره (قوله
ضد الشكاسة) هو بفتح الشين المعجمة وتخفيف الكاف وبمدها ألف وسين مهملة ،
يقال رجل شكس بكسر أوله وسكون ثانيه أى صعب الخلق وقوم شكس بضمهم مثل
رجل صدق وقوم صدق (قوله لا يوازي) قال ابن الأثير : الموازنة المقابلة
والمواجهة : وفي الصحاح آزيت أى حازيته ولا تقل وازيته (قوله ابن كثير) بفتح

وَكَانَ إِذَا لَفِيَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ؛
وعن أنسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ
وَقَالَ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً ، وَأَعْطَى غَيْرَ
وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ، وَهَذِهِ
كَانَتْ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ
نُوفَلٍ : إِنَّكَ تَحْمِلُ السَّكْلَ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ . وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَائِيهَا

السكاف وكسر المثلثة بعدها مثناة تحتية (قوله أن رجلا سأله) هو صفوان بن أمية
(قوله وقد قال له ورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزى قال الحافظ زين الدين
العراقي : ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة ، لما في الصحيحين من حديث
عائشة في قصة بدء الوحي ، فإن فيه « أن الوحي تتابع في حياة ورقة وإنه آمن به » وقد
ذكر ابن منده : ورقة في الصحابة واختلف في إسلامه انتهى ، ونقل الذهبي كلام ابن
منده ثم قال : والأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوة (قوله نحمل السكل)
الذي في الصحيحين أن خديجة هي التي قالت ذلك ، والسكل بفتح السكاف وتشديد
اللام : الشيء الثقيل ؛ والمراد هنا نحو اليتيم والضعيف ومن لا قدرة له (قوله وتكسب
المعدوم) بفتح أوله قال ابن قرقور : هي أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسه
وقيل تكسبه غيرك وتعطيه إياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري ، لازم ومتعد ، وروى
بضم أوله ومعناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه لحذف أحد المفعولين ؛ وقيل
تعطى الناس مالا يحدونه عند غيرك من مكارم الأخلاق وقيل المعدوم الرجل العاجز
سماه معدوما لكونه كالميت ؛ وفي النهاية يقال كسبت مالا وكسبت زيدا وأكسبت
زيداً مالا أي أعتته على كسبه أو جعلته يكسبه ، فإن كان من الأول فتريد خديجة : إنك
تصل إلى كل معدوم وتنااله فلا يتعذر لبعده عليك وإن جعلته متعدياً إلى اثنين فتريد
أنك تعطى الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم وهذا أولى القولين لأنه أشبه

وَكَاثَتْ سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ وَحَمَلَ
إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضَعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَسَمَهَا
فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ
وَلَكِنْ أَتَّبِعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ فَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا
تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِيقْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ يَهَذَا أَمْرٌ . ذَكَرَهُ
الترمذي . وَذَكَرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بما قبله في باب التفضل والإنعام إذ لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه ما لا كان معدوما
عنده وإنما الإنعام أن يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل
والإنعام اهـ . (قوله ورد على هوازن سباياها) وكانت ستة آلاف من الآدميين ،
وأما الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفا ، والغنم كانت فوق أربعين ألفا ، والورق
فأربعة آلاف أوقية من الفضة (قوله ولكن اتبع) هو بوحدة ثم ثناء فوقية (قوله
وذكر عن معوذ) قال المزي : هذا الحديث روى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء ،
وأما معوذ فإنه استشهد يوم بدر ، ولم يعرف له رواية . وقوله وذكر : يعني الترمذي
ذكر في كتاب الشمائل عن الربيع بنت معوذ ، قلت : بعثني معاذ بن عفراء بقناع من
رطب وعليه أجر من ثناء زغب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القناء
فأتيته بها وعنده خلية قدمت إليه من البحرين فلأيدى منها فأعطانيه . وفي رواية قلت :
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وعليه أجر زغب فأعطاني مائة كفه
حليا وأقلت ذهبا ؛ والربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية المكسورة
ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة . وحكى ابن قزول فتحها
وذاق معجزة وعفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء والمد ؛ والقناع بكسر القاف
وتخفيف النون بعدها ألف وعين مهملة ، وأجر بضم الهزة وسكون الجيم بعدها راء
جمع جرو ؛ وفي الصحاح والجرو والجروة الصغير من القناء ، وفي الحديث أتى النبي صلى الله

وسلم بِقَيْنَاعٍ مِنْ رُطْبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَأَجْرٍ زُغْبٍ يُرِيدُ قِثَاءً فَأَعْطَانِي
مِلءَ كَفِّهِ حُلِيًّا وَذَهَبًا ؛ قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِنَفْسِهِ . وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ كَثِيرٌ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَأَسْتَلَفَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ وَسْقٍ لِحَاءِ الرَّجُلِ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْطَاهُ
وَسَقًا وَقَالَ : نِصْفُهُ قِثَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ .

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ : فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ
وَانْقِيَادُهَا لِلْعَقْلِ ، وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ
حَيْثُ يُحْمَدُ فِعْلُهَا دُونَ خَوْفٍ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ
الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَّ السُّكْمَاءَ وَالْأَبْطَالَ عَنْهُ
غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ نَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقِيلٌ لَا يَذِيرُ وَلَا يَتَزَحَّرُ ، وَمَا تُشْجَعُ
إِلَّا وَتَدُ أَحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحَفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ . حَدَّثَنَا أَبُو عِثْرِ .

عليه وسلم بأجر زغب ، وكذلك جرو الحنظل والرمال انتهى وقال ابن قرقول أجرا
جمع أجر وأجر جمع جرو . والزغب بزاي مضمومة وغين معجمة ساكنة وباء موحدة
التي عليها زغبها أى شيء يشبه الزغب وهو شعيرات صفرة على ريش الفرج ؛ والقضاء بكسر
انقاف وضمها فالثلاثة فالمد (قوله نصف وسق) الوسق بكسر الواو وفتحها ستون
صاعا (قوله ونصفه نائل) أى عطف (قوله والنجدة) بفتح النون فى اللغة
الشجاعة وفى الحقيقة ما ذكره القاضى رحمه الله تعالى (قوله السكامة) بضم
الكاف جمع كمى بفتحها وكسر الميم وتشديد الباء وهو الشجاع المتكى فى سلاحه أى
المستتر فيه كأنه جمع كام كقاض وقضاة .

الْجَيَّانِي فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِيعَ الْبَرَاءِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ : أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ لَيْكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، وَزَادَ غَيْرُهُ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ قِيلَ فَمَا رَوَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ ، وَذَكَرَ مُسْلِمٌ عَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا التَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدِيرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ تَحَوُّ الْكَفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ

(قوله جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أي نفور وزوال عن الموقف (قوله غندر) بنين معجمة مضمومة ونون ساكنة ودال مهملة بضم وبفتح (قوله على بغلته البيضاء) في مسلم أنه عليه السلام كان على بغلته التي أهداها له فروة بن نعاثة وفي شرح مسلم أن اسمها الدلدل وأن العلماء لا تعرف له بغلة سواها انتهى . وقال الحب الطبري الدلدل أهداها له المقوقس وذكر أنها كبرت وبقيت إلى زمان معاوية ، وفي سيرة مغلطاي : كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والتي أهداها له ابن العلاء والأبلية وبغلة أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي انتهى (قوله وأبو سفيان أخذ بلجامها) هو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطالب واسمه مغيرة وقيل اسمه كنيته كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آلف الناس به قبل النبوة ، أسلم يوم الفتح بطريق مكة بالأبواء ، ومات بالمدينة سنة عشرين

ثُمَّ نَادَى يَا لَلنَّاسِ لِيَيْنَ - الْحَدِيثَ - وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ - وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ - لَمْ يَقُمْ لِنَفْسِهِ شَيْءٌ ؛ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَتَجَدَّ وَلَا أَجُودَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمَى الْبَاسُ وَيُرَوَّى أَشَدَّ الْبَاسُ وَأَحْمَرَتِ الْحَدُوقُ أَتَقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجُودَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفِ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا ، وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا رَأَاهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَفْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ

(قوله على فرس لأبي طلحة) هذا الفرس اسمه مندوب جاء ذلك في الصحيح (قوله حين افتدى) بالفاء أى أعطى الجزية (قوله عندى فرس) جاء في بعض الروايات أن اسمه العود بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها دال مهملة (قوله فرقا)

ذُرَّةٍ أَقْتُلَكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْمَ أَحَدٍ شَدَّ أَبْيُّ عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاعْتَرَضَهُ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أُنِي خَلُّوا
طَرِيقَهُ وَتَنَاولَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً
تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايَرُ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَمَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَادًا مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مَرَارًا
وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضَلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ
وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا يَبْجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلْتَهُمْ

بفتح الفاء والراء ويحوز إسكانها قل ابن الأثير في النهاية : الفرق بالتحريك يسع ستة
عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فثلاثة
وعشرين رطلا (قوله تطاير الشعراء) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بمد
راء وهمزة ممدودة قل صاحب الصحاح والشعراء ذبابة يقال هي التي لها إبرة وقيل الهروى
وفي الحديث تطاير الناس عنه تطاير الشعر عن البعير قل الصبيبي الشعر جمع شعراء وهي
ذباب حمرة يقع على الإبل والحمير فتؤذيها ؛ وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد
قتل أبي ابن خلف تطاير الناس عنه تطاير الشعر عن البعير : الشعر بضم الشين وسكون
العين جمع شعراء وهو ذباب حمرة وقيل زرق يقع على الإبل والحمير فتؤذيها إيذاء شديدا
وقيل هو ذباب كثير الشعر وفي رواية أن كعب بن مالك ناولة الحربه فلما أخذها انتفض
بها انتفاضة تطايرنا عنها تطاير الشعر يرى مثل الشعر وقياس واحده شعور وقيل
هي ما تجتمع على دبرة البعير من الدباب فاذا هيجت تطايرت عنها (قوله تداد)
بفتح المثناة الفوقية والدال المهملة بمد هاء ساكنة ثم دال أخرى ثم همزة أى
تدحرج (قوله ضلعا) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وقد تسكن

أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي فَمَاتَ بِسَرَفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَسْكَةٍ .

(فصل) وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ : فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلٍ مَا يَتَوَقَّعُ كَرَاهِيَّتَهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ وَالْإِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ذَلِكَ كَانُ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَجِئُ مِنْكُمْ ﴾ الآية . حدثنا أبو محمد بن عَتَّابٍ بِقِرَاقِ عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا ؛ وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفَتْهَا فِي وَجْهِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ لَا يُشَافُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ

(قوله بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء : اسم لموضع على ستة أميال من مسكة وقيل سبعة وقيل تسعة (قوله في قفولهم) أى رجوعهم : قفل يقفل إذا عاد من سفره وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والرجوع ، وأكثر ما يستعمل في الرجوع ، كذا في النهاية وقال بعضهم إنما قيل للذهابين قافلة تفاؤلا بـرجوعهم (قوله العذراء) بالعين المهملة والذال المعجمة والد : البكر ، والخدر بالخاء المعجمة والذال المعجمة : الستر .

فُلَانٌ يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمَّى فَأَعْلَهُ . وَرَوَى أَنَسُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أُرْ صُفْرَةٌ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا يَمَّا يُسْكِرُهُ فَلَبَّأَ خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا ؛ وَيُرَوِّى يَنْزِعُهَا ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَاتِهِ لَا يُثَبِّتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُكْنَى عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ يَمَّا يُسْكِرُهُ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ .

((فصل)) وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَالْيَنَّهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً . حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ الْأَنْمَاطِيُّ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النُّجَاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

(قوله فاحشا ولا متفحشا) قال الهروي وابن الأثير : الفاحش الذى فى كلامه فحش (والمتفحش الذى يشكف ذلك ويعتمده) (قوله لهجة) فى الصحاح اللهجة : اللسان ، وقد تحرك ، يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة (قوله عريكة) أى طيبة .

حدثنا أبو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
 الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول
 حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
 زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد
 الانصراف قرب له سعد حماراً وطأاً عليه بقطيفة فركب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن
 تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أما
 فصاحب الدابة أولى بمقدمها ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يؤلفهم ولا ينفهم ويكرمهم ويكرم كل قوم ويؤلفهم ولا ينفهم
 الناس ويخترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ،
 يتعهد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جلسائه أن أحداً
 أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
 المنصرف عنه ومن سأل حاجته لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول
 قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق
 سواء ، بهذا وصفه ابن أبي هالة ، قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
 الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
 يتعافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه ، وقال الله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

(قوله ابن المثنى) بضم الميم وفتح المثلثة بعدها نون مشددة .

مَنْ اللَّهُ إِنِّي لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُ فُظًّا غَالِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿١﴾ وقال
تعالى ﴿ادْفَعْ بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ﴾ لآية: وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ
وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا. قال أنس رضي الله عنه خدعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء
صنعت له لم صنعت له ولا لشيء تركته لم تركته ؛ وعن عائشة رضي الله عنها
ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعه أحد من
أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك ؛ وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ أسلمت ولا رأي إلا تبسم وكان
يمارح أصحابه ويخاطبهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويحلبهم في
حجره ويحبب دعوة الحر والعبد والأمة والمسيكين ويعود المرضى في
أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ، قال أنس ما التقم أحد أذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى

(قوله ولو كانت كراعاً) الكراع بضم الكاف وتخفيف الراء في النعم والبقر بمنزلة
الوطيف في الفرس والبعير ، وهو مستدق الساق ، يذكر ويؤنث ، والجمع أكرع ، ثم
أكرع (قوله ويكافئ) بهمزة في آخره أي يجازي (قوله فما قل لي أف قط)
يقال: أف له أي قدر له وقيل احتقار له وقيل استقلالا وفيه ست لغات حكاهن الأخفش
وهي ضم الهمزة مع تثليث الفاء بالتأنيين وضعها مع تثليث الفاء بالتأنيين وحكى
المصنف وغيره زيادة على ذلك ضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء وأفي
وأفه بضم همزتيهما (قوله ما التقم أحد أذن النبي) أي ما حدثه أحد عند أذنه ؛
استعار وضع اللقمة في الفم لوضع اللقمة عند الأذن .

رَأْسُهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا الْإِخْذُ وَلَمْ يَرْمُقْهُمَا
رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مِنْ لَقَبِهِ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ
بِالْمَصَاحِفَةِ لَمْ يَرْقُطْ مَا دَارَ جُلُوسِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلَى أَحَدٍ ،
يُسْكِرُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤْثِرُهُ بِالْوَسَادَةِ الَّتِي
تَحْتَهُ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَبَى وَيُسَكِّنُ أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ
بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ
فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ وَيُرْوَى بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ
إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَّفَ صَلَاتَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ
إِلَى صَلَاتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَأَطْيَبِهِمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ
أَوْ يَعِظَ أَوْ يَخْطُبَ ؛ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدْمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِأَنْيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ فَمَا يُؤْتِي
بِأَنْيَتِهِ إِلَّا غَسَّ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ
بِهِ التَّبَرُّكَ .

(فصل) وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ
رَحِيمٌ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ حَدَّثَنَا

الْفَقِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُشْنِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ
أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ
أَنْبَاءَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنْبَأَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً وَذَكَرَ حُنَيْنًا قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةٍ مِائَةَ مِنَ النَّعِيمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أُعْطَانِي مَا أُعْطَانِي وَلَئِنَّهُ لَأَبْغَضُ
الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى لَئِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرَوَى أَنْ أَعْرَابِيًّا
جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ
لَا وَلَا أَجَلْتِ ، فَخَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا
ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا

(قوله الحشني) بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين (قوله وذكر حنيناً) بضم الحاء
المهمل وفتح النون اسم موضع بين الطائف ومكة - كذا في القاموس - وقال صاحب
الصحاح : يذكر ويؤنث فان قصدت به البلد والموضع ذكرته وصرفته كقوله تعالى
« ويوم حنين » وإن قصدت به البقعة والبلدة أثنته ولم تصرفه كما قال الشاعر :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال

وفي التعريف والأعلام : حنين اسم علم بموضع بأوطاس ، سمي بحنين بن قانية بن
مهلايل انتهى ، وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة (قوله ابن المسيب)
هو بفتح المثناة التحتية عن العراقيين وهو المشهور ، وبكسرهما عن المدنيين قال ابن قرقول
قال الصيدفي وذكر لنا أن سعيداً كان يكره الفتح للياء من اسم أبيه وأما غير والد
سعيد ففتح الياء بلا خلاف .

ثم قال : آخَسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ ؛ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوْ الْعِشَاءُ جَاءَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ فَرَدَّاهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكْذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَتَدَاوَمَ صَاحِبُهَا خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفُقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ وَأَسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَلَمَّا لَوْ تَرَكْتُمْكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ ۖ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أَرْحُبُ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ۖ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ . وَكَرَاهَتُهُ أَشْيَاءَ خَافَتْهُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسُّوَالِكِ

(قوله من قام الأرض) بضم القاف وتخفيف الميم ؛ في الصحاح : القامة السكناسة والجمع قمام (قوله واستناخت) بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها ؛ يقال ألححت الجمل فاستناخ : أى أبركته فبرك .

مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ؛ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولُ
الْكَعْبَةِ إِلَّا تَتَعَنَّتْ أُمَّتُهُ؛ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ
رَحْمَةً بِهِمْ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ * وَمِنْ
شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ سَبَيْتُهُ
أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطُهوراً وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ بِهَا
إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ أَنَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ
أَمَرَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِسَأْمَرِهِ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلِّمْ
عَلَيْهِ وَقَالَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ
يُعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ جَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ أَنْ تُطِيعَكَ فَقَالَ أَوْخِرْ عَنِّ أُمَّتِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ
عَلَيْهِمْ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا؛

(قوله الأخشبين) بهمة مفتوحة وخاء وشين معجمتين : جبلا مكة (قوله يتخولنا)
بالحاء المعجمة ، قال ابن الأثير أى يتعهدنا ، وقال ابن الصلاح الصواب بالحاء المهملة
أى يطلب الحال التى يبسطون فيها للموعظة وكان الأصمعى يرويه يتخولنا بالنون

وعن عائشة أنها ركبته بعيراً وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بالرفق .

(فصل) وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي أبو عاصم محمد بن إسماعيل بقراءة علي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد حدثنا أبو إسحاق الحبال حدثنا أبو محمد بن النحاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله عن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعده أن آتيه بها في مكانه فليسيت ثم ذكرت بعد ثلاث يفتت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظر ك . وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهدية قال أذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أستمع يذكرها وإن كان ليشج الشاة فيهدىها

والمعجمة أي يتهمدنا (قوله ابن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء (قوله بديل) بضم الواحدة وفتح الدال وتسكين المثناة من تحت (قوله الحمساء) بجاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة وهمزة بمدودة ؛ وفي بعض النسخ بالحاء المعجمة والنون وهو تصخيف ؛ وفي بعضها عن أبي الحمساء وأبو الحمساء لا إسلام له ولا رواية

إِلَى خَلَائِلِهَا وَأُسْتَأْذِنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُهَا فَارْتَأَحَ إِلَيْهَا ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ أُمُّرَةً
فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّؤَالَ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا
أَيَّامَ خَدِيجَةَ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ، : وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ كَانَ
يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ . وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيَسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ ؛ غَيْرَ أَنْ لَهُمْ
رَحِمًا سَابَلَهَا بِبِلَالِهَا ، : وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمَامَةِ ابْنَتِهِ ابْنَتِهِ
زَيْنَبَ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا ؛ وَعَنْ أَبِي
قَتَادَةَ وَفَدَّ وَفَدَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَإِنِّي أُحِبُّ

(قوله أختها) أي أخت خديجة ، وهي هالة بنت خويلد ، ذكرها في الصحابة ابن أمنده
وأبو نعيم وهي أم أبي العاص بن الربيع بتشديد الراء المفتوحة وكسر الموحدة (قوله إن
آل بني فلان) قال ابن قرقول المشهور أن آل أبي ليسوا بأوليائي بفتح الهمزة يعني
من أبي قال وبعده بياض في الأصول ، كأنهم تركوا الاسم تورعا عن الفتنة ، وعند ابن
السكّن أن آل أبي فلان كفى عنه بفلان انتهى ، والمراد الحكم بن أبي العاص (قوله
ببالها) البلال بكسر الموحدة ، وقد تفتح قال في الصحاح كل ما يبل به الحلق من الماء
واللبن فهو بلال ، ومنه قولهم انصحووا الرحم بببالها ، أي صلّوها بصلتها وندوها .
(قوله بأمامة) هي ابنة ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع ، تزوجها على رضى الله عنه
بعد موت فاطمة بوصية فاطمة رضى الله عنها بذلك ، وتزوجها بعد طي المغيرة بن نوفل
فماتت عنده ، واسم أبي العاص بن الربيع لقيط وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ،
أسر يوم بدر فنّ عليه بلا فداء إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ،
وأسلم قبيل الفتح وحسن إسلامه ، وأعاد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح
جديد ، وقيل بالنكاح الأول .

أَنْ أَكْفَيْهُمْ ، وَلَمَّا جِئَ بِأُخْتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءَاءِ فِي سَبَايَا هَوَازِنَ
وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بِسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنَّ أَحَبَّتِ أَقَمْتِ عِنْدِي مُسْكِرَةً
مُحِبَّةً أَوْ مَتَعْتُكَ وَرَجَعْتَ إِلَى قَوْمِكَ ؛ فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا ؛ وَقَالَ
أَبُو الطَّفِيلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَبَتِ امْرَأَةٌ
حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ مَنْ هَذَا قَالُوا أُمُّهُ
الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ؛ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ

(قوله أَنْ أَكْفَيْهُمْ) بهزة بعد الفاء (قوله بِأُخْتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءَاءِ) بشين معجمة
مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وميم ومد . قال الحب الطبري ، ويقال لها الشَّيْءَاءُ بغير ياء ،
أَبُوها الحرث أَبُو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أدرك الإسلام وأسلم
بمكة ؛ والشَّيْءَاءُ كانت تربي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أُمِّهَا حَلِيمَةَ ، أسلمت ، وذكرها
ابن الأثير في الصحابة واسمها جَدَامَةُ الْجَيْمِ والدال المهملة بعدها ألف فيم ، وقيل حذفه
بالحاء المهملة والدال المعجمة بعدها ألف ففاء ، وقيل حذفه بالحاء المعجمة المسكورة
والدال المعجمة بعدها ألف وهم (قوله أَبُو الطَّفِيلِ) بضم الطاء وفتح الفاء واسمه
عامر بن وائلة بالثلثة أدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صغيراً وهو آخر من مات من الصحابة
(قوله قَالُوا أُمُّهُ) التي أَرْضَعَتْهُ (في الاستيعاب لابن عبد البر : روى زيد بن أسلم عن
عطاء بن يسار جاءت حَلِيمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ أُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ يَوْمَ خَنْزِينَ
فَقَامَ لَهَا وَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ ، وفي التجريد للذهبي يجوز أن يكون هذه ثوبية وردت بقل من غلطى
عن ابن سعد أن ثوبية توفيت سنة سبع وبنقل السهيلي أنه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة
سئل عن ثوبية وعن ابنها مسروق فأخبر أنهما ماتا ؛ وقال الحافظ الدمياطى لا يعرف
لها حبة ولا إسلاماً ثم ذكر حديث بسط الرداء وقال هذه أخته الشَّيْءَاءُ لَأُمِّهَا حَلِيمَةَ وفي
سيرة مغلطى وصحاح ابن حبان وغيره حديثاً دل على إسلامهما (قوله عمرو بن
السَّائِبِ) هو ابن السَّائِبِ بن راشد البصرى مولى بنى زهرة ، تابعى ذكره الحافظ

عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخِرِ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثَوْبِيَّةَ مَوْلَاةَ أَبِي لُحَبٍ مُرَضِعَتِهِ بِصَلَةٍ وَكِسْوَةٍ ؛ فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا ؟ فَقِيلَ لَا أَحَدَ ؛ وَفِي حَدِيثٍ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَهَا قَالَتْ لَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يَحْزَنُكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .

(فصل) وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُلوِّ مَنْصِبِهِ وَرَفْعَةِ

عبد النفي المقدسي في إكاله فيمن اسمه عمرو ووجهه المزي ، ودل اسمه عمر (قوله ثم أقبلت أمه) من الرضاع، الظاهر أنها حليمة. قيل أرضعته صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة: ثوبية وكان لها ابن فوضع يقال له مسروح وحليمة . وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن أبي إسحق، وأم أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم والمعروف أنها من الخواضن . وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم في الهدى، وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عائكة نقله السهيلي عن بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم « أنا ابن العواتك من سليم » (قوله وكان يبعث إلى ثوبية) قال السهيلي : كان يبعث إليها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتا . وثوبية بضم المثلثة وفتح الواو بعدها مشاة تحتية ساكنة فموحدة مولاة لأبي لُحَبٍ عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم . (قوله لا يحزنك) قال ابن قرقول في الحاء والزاء لا يحزنك الله أبدا كذا رواه معمر عن الزهري ، ورواه عنه معقل ويونس من الخزي والفضيحة وهو أصوب انتهى . وإذا روى بالحاء المهملة ففي المشاة التحتية الفتح والضم ، لأنه يقال خزنه وأحزنه ، وإذا روى بالمعجمة فليس فيها إلا الضم (قوله وتكسب المعدوم) تقدم بما فيه (قوله وتقرى) بفتح المشاة وسكون القاف

رُتِبَهِ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا وَأَعَدَّهُمْ كِبَرًا ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ
أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، فَقَالَ
لَهُ إِسْرَافِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَنْكَ
سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَلْشُقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ *
حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقرائه علي عليه في منزله
بقرطبة سنة سبع وخمسين قال : حدثنا أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن
أبي العنيس عن أبي العديس عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي
أمامة رضي الله عنه ؛ قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله وأقلهم كبراً) القلة هنا مراد بها النفي ، لأنها تستعمل بمعناه ، نحو : أقل رجل
يقول ذلك : أي ما رجل يقوله ؛ ولذلك لا يدخل نواسخ الابتداء على أقل كما لا يدخل
على ما النافية ؛ ومن استعمال القلة بمعنى النفي الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن
أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ، قال ابن الأثير
في النهاية : أي لا يلفو شيئاً ؛ وهذه اللفظة قد تستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى
« فقليل ما يؤمنون » (قوله عن مسعر) بيمين مكسورة وسين مهملة ساكنة وعين مهملة
مفتوحة (قوله عن أبي العنيس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبعدها
سين مهملة ، اسمه الحرث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي (قوله العديس) بفتح
العين والذال المهملتين ، وتشديد الموحدة ، بعدها سين مهملة ؛ هو تبيع ، بضم المثناة
الفوقية ، وفتح الموحدة ، وسكون المثناة التحتية بعدها عين مهملة ، ذكره ابن
ماكولا في الإكمال .

مَتَوَكِّفًا عَلَى عَصَا فُقِمْنَا لَهُ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَاجْلِسْ كَمَا
يَجْلِسُ الْعَبْدُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ
وَيُدَوِّدُ الْمَسَاكِينَ وَيَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ
أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُمَا أَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ . وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا
عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ
فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاهِلَةٌ فَقَالَتْ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : أَجِئِي يَا أُمُّ فُلَانٍ
فِي أَيِّ طَرَقِ الْمَدِينَةِ شِئْتَ أَجِئِي إِلَيْكَ حَتَّى أَفِضِيَ حَاجَتَكَ ، قَالَ
فَجَلَسَتْ فَجَاسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا ؛
قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ
دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ يَجْبَلُ مِنْ لَيْفِ
عَالِيهِ لِكَافٍ . قَالَ : وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبَيْرِ الشَّعْبِيِّ وَالْإِهَالَةِ السِّنَخَةِ فَيُجِيبُ .
قَالَ : وَحَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحِيلِ رَثَرٍ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي

(قوله لا تطروني) الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه (قوله أن امرأة
كان في عقلها شيء) قيل هي أم زفر ماشطة خديجة بنت خويلد (قوله عليه لكاف)
هو بكسر الهمزة وضمها وبالواو بدلها : البرذعة ، وقيل ماتشد فوق البرذعة من ورائها
(قوله والإهالة السنخة) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء كل ما يؤدم به من الأدهان ،
والسنخة بفتح السين المهمل وكسر النون بعدها خاء معجمة المتغير الرائحة ، يقال سنخ
وزنخ (قوله وعليه قطيفة) القطيفة الكساء الذي له خمل

أَرْبَعَةً دَرَاهِمَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَبِيبًا مَبْرُورًا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُوءَةَ . هَذَا
وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَبِّهِ ذَلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ
عَلَيْهِ مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَاطًا عَلَى رَحْلِهِ رَأْسُهُ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ
قَادِمَتَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى * وَمَنْ تَوَاضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ
« لَا تُفْضِلُونِي عَلَى يُونُسَ - بْنِ مَتَّى - وَلَا تُفْضِلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي
عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ يُوسُفُ
فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ ، وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ هَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ ،
وَسَيِّئِي السَّكَّامُ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * وَعَنْ
عَائِشَةَ وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ .
كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَرْقُ ثَوْبَهُ
وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ

(قوله يونس بن متى) قال ابن الأثير متى أمه ولم يشهر نبي بأمه غير عيسى ويونس ؛
فإن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي
أن متى أبوه أجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما
اشتهر به ، لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما كان ذلك موها أن الصحابي سمع
هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله : ونسبه إلى أبيه ؛ أي
لا كما فعلت أنا من نسبته إلى أمه (قوله في مهنة أهله) في الصحاح المهنة بالفتح الخدمة ،
وحكى أبو زيد والكسائي المهنة بالكسر ، وأنكره الأصمعي انتهى . وعن المزني :
كسر الميم أحسن ليكون على وزن خدمة كما هو بمعناه (قوله يفل ثوبه) قيل إنه
عليه السلام لم يقع عليه ذباب قط ، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما (قوله
ويخصف نعله) بالخاء المعجمة والصاد المهملة : أي يخرزها (قوله ويقم) بضم القاف :

نَاصِحُهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَمُجِّنُ لَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ ۖ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أُمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَانِ زِنْ وَأَرْجِعْ ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، قَالَ : فَأَوْتَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَخِيهِ فَقَالَ : صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ .

(فصل ١) وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُهُ هَبَّتِهِ ۖ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَعْفَى النَّاسِ وَأَصْدَقَهُمْ هَبَّةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُوهُ وَعِدَاؤه وَكَانَ يُسَمَّى

أى كنس (قوله ناصحه) الناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة : الجمل الذى يستقى عليه الماء (قوله سراويل) قالوا لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ، ولكنه اشتراها ولم يلبسها ، وفى الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها . قالوا وهو سبق قلم ، واشترها عليه السلام بأربعة دراهم ، وفى الإحياء أنه اشتراها بثلاثة دراهم (قوله آمن) بمد الهوزة وفتح الميم (قوله محادوه) بالحاء والذال المشددة المهملتين ، أى : مخالفوه ، ومنه قوله تعالى « ومن يحساد الله ورسوله » (قوله وعداءه) بكسر العين

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ : الْأَمِينِ ؛ قَالَ ابْنُ اسْحَقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ
 مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ . وَقَالَ تَمَالَى (مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ) أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى
 أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَاذَبَتْ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ
 فَيَسَمَنَ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكُّوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا : هَذَا مُحَمَّدٌ ؟ هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ . وَعَنْ
 الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 قَبْلَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي
 الْأَرْضِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ
 ابْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْعُرَوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا
 مَعَارِيضُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا لَا نُكَذِّبُكَ
 وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) الْآيَةَ
 وَرَوَى غَيْرُهُ . لَا نُكَذِّبُكَ وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكَذِّبٍ . وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْسَرَ بْنَ شَرِيقٍ

المهملة والقصر أى أعداؤه (قوله وتحاذبت) بالحاء المهمله والزاي ، أى صارت
 أحزاباً (قوله وعن الربيع بن خثيم) الربيع بفتح الراء وكسر الواوحددة المخففة ،
 وخثيم بضم الخاء المعجمة بملها مثناة مفتوحة (قوله أبو كريب) بضم الكاف وفتح
 الراء (قوله عن ناجية) بالنون والجيم المكسورة والمثناة التحتية المخففة (قوله
 أن الأخسر بن شريق) الأخسر بفتح الهضرة وسكون المعجمة ، وشريق بفتح الشين
 المعجمة ، وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة قفاف (قوله يوم بدر) كان يوم الجمعة

لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ
كَلَامَنَا ، تُخَيِّرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ إِنَّ
مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ ، وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أَبَا سَفْيَانَ فَقَالَ : هَلْ كُنْتُمْ
تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قَالَ : لَا ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ
لِقُرَيْشٍ : قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَسَنًا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدُقَكُمْ
حَدِيثًا وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغِيهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا
جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ : مَا لَمْ يَسْتِ
يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَهَا . وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ : وَيَحْكُ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ
لَمْ أَعْدِلْ ؟ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا خَيْرُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرُهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لُثْمًا

صبيحة تسع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (قوله هِرَقْلُ) بكسر الهماء
وفتح الراء ، في الصحاح هِرَقْلُ ملك الروم على وزن دمشق ، ويقال أيضاً هِرَقْلُ ،
على وزن خندق انتهى ؛ يعنى أن هِرَقْلَ علم الملك من الروم مخصوص ، وهو الذى كان
في زمانه عليه السلام ، وأما لقب من ملك الروم فقصر (قوله وقال النضر بن
الحارث) النضر بالضاد المعجمة قتل كافراً صبراً بالفراء بعد أن انصرف النبي صلى الله
عليه وسلم من رقبة بدر ، ورثته أخيه أو ابنته قليلة على اختلاف القولين بالأبيات
التي أولها :

يا راكبا إن الأئيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

قال الذهبي لم يذكر ابن الأثير شيئاً يدل على إسلامها ، وفي الاستيعاب قال الزبير :
وسمعت بعض أهل العلم يغمز أبياتها ، ويذكر أنها مصنوعة .

فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَفْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ : قَسَمَ كَسْرَى أَيَّامَهُ فَقَالَ
يَصُاحُّ يَوْمَ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمَ النِّعَمِ لِلصَّيْدِ وَيَوْمَ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهُوِ
وَيَوْمَ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ . قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مَا كَانَ أَعْرِفُهُمْ بِسِيَاسَةِ دُنْيَاهُمْ
(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) وَلَيْكُنْ
نَسِيبُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَأَ نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جُزْءًا لِلَّهِ وَجُزْءًا لِلْأَهْلِيلِ
وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جُزْءًا جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ اأَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اإِبْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ اأَبْلَغَ حَاجَةَ
مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اإِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ ، وَعَنِ الْحَسَنِ : كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرَفٍ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ ، وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّيْبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ إِذَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ
مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ
حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ، فَأُتِ لَيْلَةً لِفُلَانٍ كَانَ يَرْغَى مَعِي : لَوْ أَبْصَرْتَ
لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَسْكَةً فَاسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ
حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَسْكَةٍ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالْدُفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ اإِمْرِيسَ

(قوله كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لسلطان من ملوك الفرس (قوله بقرف) بفتح القاف وسكون الراء يقال قرفت الرجل أى عبته وهو ايقرف بكذا : أى يرمى به ويتم (قوله عزفا) بفتح العين المهملة وسكون الزاى ، أى لعباً بالاعازف ، وهى الدفوف وغيرها مما يضرب به ، وقيل كل لعب عزف .

بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ؛ فَضَرِبَ عَلَيَّ أُذُنِي فَمِمَّا أَقْطَعَنِي إِلَّا مَسَّ
الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ
أَهْمُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ ،

(فصل) وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمَتُهُ وَأَوْدُهُ وَمُرُوءَتُهُ
وَحُسْنُ هَدْيِهِ فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ لِمَجَازَةِ وَعَارَضْتُ بِكِتَابِهِ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا الثُّوَلُوثِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا
الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ وَهَيْبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ قَرَأَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ يُخْرَجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ . وَرَوَى
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ
فِي الْمَجْلِسِ اخْتَبَى يَدَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُخْتَبِئًا . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقُرُفَاءَ وَهُوَ

(قوله ثم عراني) بفتح العين المهملة وتخفيف الراء ، أى : غشيتى (قوله لم أهتم) بضم
الهاء (قوله هديه) أى سيرته (قوله الدلائى) بكسر الدال المهملة وتخفيف اللام
المعدودة وبعدها همزة وياء مشددة . (قوله عبد الرحمن) بن سلام بتشديد اللام
وهو جد عبد الرحمن ، نسب إليه والد عبد الرحمن اسمه محمد (قوله عن عمر بن
عبد العزيز) بن وهيب الأنصارى ، هو مولى زيد بن ثابت (قوله خارجة بن زيد)
ابن ثابت أحد الفقهاء السبعة ، يروى عن أبيه وأسامة بن زيد ، وهذا الحديث فى مراسيل
أبي داود (قوله القرفاء) بضم القاف والفاء ، قال ابن قرقول : يمد ويقصر ويقال

فِي حَدِيثٍ قِيلَ . وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَسَكَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، تُعْرَضُ عَنْ نَكَلَمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ صَوِيحُّكَ تَبَسُّماً وَكَلَامُهُ فَصَلًا لَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ ، وَكَانَ صَوِيحُّكَ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمُ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ . بِجَلِيسِهِ يَجْلِسُ حِلْمٌ وَحَيَاءٌ وَخَيْرٌ وَأَدَانَةٌ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصَوَاتُ وَلَا تُؤْنُ فِيهِ الْحَرَمُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤْسِهِمُ الطَّيْرُ . وَفِي صِفَتِهِ : يَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ : وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا يُعْرِفُ فِي مَشْيَتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَكَلٍ أَيْ

بكسر اقفاف والفاء ، وقال الفراء إذا ضممت مددت وإذا كسرت قصرت وفي الصحاح وهو أن يجلس الرجل على أليتيه ويلصق فخذه ببطنه ويحتج بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتج بالثوب تكون يده مكان الثوب ، عن أبي عبيد ، وقال أبوالمهدى هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وهي جلسة الأعراب انتهى (قوله قيلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتانية ، هي بنت محزمة العدوية وقيل العنبرية وهو الصحيح (قوله وتؤن) بمثناة فوقية مضمومة وهمزة ساكنة وموحدة مفتوحة مخففة ، وفي الصحاح فلان يؤن بكذا أى يذكر بقبسح ، وفي ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم لا تؤن فيه الحرم أى لا يذكر بسوء انتهى (قوله كأنما على رؤوسهم الطير) قال المردى يعنى ليس فيهم طيش ولا خفة ، لأن الطير لا يكاد يقع إلا على ساكن (قوله يكنى) قال ابن الأثير : يتكنى تكفياً أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز والأصل المهنز ويرويه بعضهم مهموزاً لأن مصدر يفعل من الصحيح الفعل كيتقدم تقدما والمهنز حرف صحيح ، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه ، نحو يحفى تحفياً فإذا خففت الهزمة التحق بالعتل وصار تسكفاً انتهى (قوله من صبيب) أى منحدراً (قوله غرض) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها ضاد معجمة من الغرض بفتحيتين وهو الضجر والملافة (قوله ولا وكل) بفتح الواو والكاف ، أى : عاجز بكل أمره إلى غيره ، ويشكل عليه .

غَيْرُ ضَجِيرٍ وَلَا كَسْلَانٍ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ سُكُونُهُ عَلَى أَرْبَعٍ : عَلَى الْحَلَمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ : قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحْضُرُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ : حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، وَمِنْ مَرْوَرَتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَيْهُ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ بِمَا يَلِي ، وَالْأَمْرُ بِالسَّوَالِكِ وَإِنْقَاءِ الْبَرَاجِمِ وَالرَّوَاكِجِ وَأَسْتَعْمَالَ إِخْصَالِ الْفِطْرَةِ .

(فصل) وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَثْنَاءَ هَذِهِ

(قوله حبيب إلى من دنياكم) في بعض النسخ زيادة ثلاث وهي ليست في الحديث والحديث في النساء. ومستدرك الحاكم وفي الكشف بعد ما ذكر الحديث زيادة كلمة ثلاث وطوى ذكر الثلاث قال التفتازاني «يعني أنا وقرعة عني في الآية» كلام مبتدأ قصد به الإعراض عن ذكر الدنيا وما يجب فيها وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق إلى الفهم لأنها ليست من الدنيا (قوله وإنقاء البراجم) الإنشاء بالنون والقاف التنظيف والبراجم بفتح الموحدة وتخفيف الراء بعدها ألف وجيم مكسورة وميم جمع برجة بضم الموحدة والجيم وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشجاع والرواجب ، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت ، والرواجب : بكسر الجيم وبعدها موحدة جمع راجبة وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل ، ثم تليها الأشجاع اللاتي تلين الكف ، والسلاميات جمع سلامى وهي عظام الأصابع .

السَّيِّرَةِ مَا يَكْفِي ، وَحَسْبُكَ مِنْ تَقَلُّبِهِ مِنْهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا ؛ وَقَدْ
سَيِّقَتْ إِلَيْهِ بِحِذَائِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتْرُوحَهَا إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرَعَهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو
وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَجْمِلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا ، * حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي
وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْفَاضِلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
ابْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ
حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبَّعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ
خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَوَالَيْنِ وَلَوْ شَاءَ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ ، وَفِي
رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَا شَبَّعَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ
حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله بحذافيرها) حذافير الشيء أعاليه ونواحيه ، ويقال أعطاه الدنيا بحذافيرها أى
بأسرها جمع حذافير وحذافير (قوله رزق آل محمد قوتا) القوت بالضم ما يقوت به
الإنسان من الطعام (قوله أبو معاوية) هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاى الحافظ
الضرير أحد الأعلام (قوله عن إبراهيم) هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو
ابن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الإمام (قوله تخصر) بكسر الصاد المهملة ، أى
يحدث ، ويجوز ضمها أى تمر

صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ؛ وفي حديث
عمر بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلته
وأرضاً جعلها صدقة . قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي
شيء يأكله ذر كبد إلا شطر شعير في رقبتي وقال لي : إني عرض على
أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً
فأما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع
فيه فأحمدك وأثنى عليك ، وفي حديث آخر إن جبريل نزل عليه فقال
له : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : أتحب أن أجعل هذه الجبال
ذهباً وتكون معك حيثما كنت ؟ ، فأطرق ساعة ثم قال : يا جبريل إن الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له ، فقال
له جبريل : أثبتك الله يا محمد بالقول الثابت ؛ وعن عائشة رضي الله عنها
قالت : إن كُنَّا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً إن هو إلا التمر
والماء ، وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ؛ وعن عائشة وأبي
أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله وفي حديث عمرو بن الحارث) هو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخو جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلق الخزاعي ، له ولأبيه صحبة
(قوله إلا شطر شعير) قال الترمذي أي شيء من شعير ، وقال ابن الأثير قيل نصف
مكوك ، وقيل نصف وسق ، ويقال شطر وشطير ، مثل نصف ونصيف انتهى ، وتما
الحديث فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني وهو متفق عليه (قوله في رقبتي) بالراء
المفتوحة والفاء ؛ وفي الصحاح الرف شبه الطاق (قوله وأبي أمامة) هو صدى بن

يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيْلَ إِلَى الْمُتَبَاعَةِ طَارِيًّا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُوانٍ وَلَا فِي
 سَكْرَجَةٍ وَلَا خُبْزٍ لَهُ مَرْقٌ وَلَا رَأَى شاةً سَمِيطاً قَطُّ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ
 لَيْفٌ ، وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مِسْحًا تَنْزِيهِ ثَلَاثِينَ فَيَنَامُ عَلَيْهِ فَثَلَاثِينَ لَهُ لَيْلَةٌ بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا
 أَصْبَحَ قَالَ : مَا فَرَشْتُمُوهُ إِلَى اللَّيْلَةِ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ
 فَإِنَّ وِطَاءَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاتِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ
 بِشَرِيطٍ حَتَّى يُؤَثَّرَ فِي جَنْبِهِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْعًا قَطُّ وَلَمْ يَبْثْ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتْ الْفَاقَةُ

عجلان الباهلي (قوله على خوان) بكسر الخاء المعجمة وضمها قل ابن قرقول ويقال
 أيضا إخوان وهي المائدة (قوله ولا في سكرجة) قل ابن قرقول هي بضم السين
 والكاف والراء ، وقال ابن مكي صوابه بفتح الراء وهي قصاع صغار يؤكل فيها وليست
 بعريية ، ومعنى ذلك أن العجم كانت تستعملها في السكواميسخ وما أشبهها من الجوارشات
 على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم ، فأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل
 على هذه الصفة قط ، وقل الداودي هي قصعة صغيرة مدهونة (قوله شاة سميطة)
 في الصحاح سمطت الجدى : أسمطه وأسمطه سمطاً ، إذا نظفته عن الشعر بالماء الحار
 لتشويه فهو سميطة ومسموط (قوله مسحاً) بكسر الميم وسكون السين وبالحاء المهملة
 أي بلا س (قوله مزمول بشريط) في الصحاح يقال زمل سريرته وأزمله إذا زمل
 شريطاً أو غيره فجعله ظهراً له ، والشريط حبل يقتل من خوص (قوله شبعا) بكسر
 الشين المعجمة وفتح الواو نقيض الجوع والشبع ، بسكون الواو حدة اسم ما أشبهك
 من شيء . (قوله ولم يبت) بفتح المثناة التحتية وضم الواو بعدها مثله .

أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغَنَى وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامُ يَوْمِهِ وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثِمَارِهَا وَرَغَدَ عَيْشِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً يَمَا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِهِ يَمَا بِهِ مِنَ الْجُوعِ وَأَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا يَمَا يَقُولُكَ فَيَقُولُ « يَا عَائِشَةُ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ إِنْ خَوَانِي مِنْ أُولَى الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَا بِهِمْ وَأَجَزَلَ ثَوَابَهُمْ فَأَجِدُنِي أَسْتَجِي إِنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يُقَصِّرَ بِي عَدَا دُونَهُمْ وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأَحْقَاقِ بِإِخْوَانِي وَأَخِلَّائِي ، قَالَتْ فَمَا أَقَامَ بَعْدَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى تُوَفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

((فصل)) وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ فَعَلَى قَدْرِ عَلَيْهِ بِرَبِّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِّنْ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلُسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

(قوله عن الليث) هو ابن سعد ، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحارث يقال إنه مولى بى فهم ، ثم لآل خالد بن ناشر بن طاعن الفهمى ، ثم من بى كنانة بن عمر بن القيس ، وكان اسمه فى ديوان مصر فى موالى بى كنانة من فهم وأهل بيته يقولون : نحن من الفرس من أهل أصبهان ، قال ابن يونس وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة وأخرج ابن يونس من طريق عمرو بن أبى الظاهر بن السرح ، قال : سمعت يحيى بن بكير يقول سعد والد

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكُمُ كَثِيرًا» ، زَادَ فِي رِوَايَتِنَا

الليث كاتب من موالى قريش ، ثم افترض في بنى فهم فنسب إليهم ، وقال يعقوب ابن
سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب بن الليث يقول : كاتب الليث يقول
لنا قال لى بعض أهلى إني ولدت سنة اثنين وتسعين ، والذي أوقن أنى ولدت سنة أربع
وتسعين ، وقال أبو صالح كاتب الليث ، سمعت الليث يقول : مات عمر بن عبد العزيز ولى
سبع سنين ، وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة ، وقال أبو نعيم في الحلية : أدرك الليث
نيفا وخمسين رجلا من التابعين وأسند أبو نعيم عن محمد بن ربيع قال : كان دخل الليث
في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه قط زكاة ووصل ابن لهيعة لما احترقت
داره بألف دينار وحج فأهدى إليه مالك طمقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار
وأخرج أبو نعيم عن ثور خادم الرشيد قال جرى بين هارون الرشيد وبين بنت عمه
زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون أنت طالق إن لم أكرت من أهل الجنة ، ثم ندم
فجمع الفقهاء فاختلّفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه ، فلما اجتمعوا جلس
لهم فسألهم فاختلّفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس ، قال فسأله فقال إذا
خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلمته فصرفهم فقال : يدني أمير المؤمنين فأدناه فقال :
أتكلم على الأمان فقال نعم ، فأمر بإحضار مصحف ، فأحضره ، فقال : تصفحها يا أمير المؤمنين
حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرأها ففعل ، فلما انتهى إلى قوله تعالى : ولئن خاف مقام
ربه جنتان ، قال أمسك يا أمير المؤمنين ، قل والله ، قال فاشتد ذلك على هارون ، فقال
يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين ، قال : قل لى أخاف مقام
ربي فقال ذلك ، فقال يا أمير المؤمنين هي جنتان ، وليست بجنة واحدة ، قال فسمعت
التصفيق والفرح من وراء الستر ، فقال له الرشيد : أحسنت والله ، وأمر له بالجوائز والخلع
وأمر له بإقطاع ولا ينصرف أحد بمصر إلا بأمره وصرفه مكرما ، قال خليفة بن حياط
ومحمد بن سعد والبخارى وغير واحد ، مات الليث سنة خمس وسبعين ومائة زاد ابن
سعد يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان (قوله عن عقيل) بضم المهمللة وفتح
القاف : ابن خالد الأيلي

عَنْ أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْسُطَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكَ وَإِضْعُ جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَابِلًا وَلَبَسَكُنَّ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَآخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ، رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ : وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ، مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ . وَفِي حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَكْلَفُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرَسَةً ، وَأَيْكُمُ يُطِيقُ . وَقَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُقْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ . وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنْسٍ وَقَالَ : كُنْتُ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًا

(قوله أطت) بهززة مفتوحة وطاء مهملة مشددة بعدها مشناة فوقية للتأنيث ، قال ابن الأثير : الأطيط صوت الأقباب ، وأطيط الإبل : أصواتها وحنينها ، أي ما فيها من الملائكة قد أنقأها حتى أطت ، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط ، وإنما هو كلام للتقريب أريد به تعريف عظمة الله انتهى (قوله إلى الصعدات) أي الطرقات ، جمع صعد بضم صعين ، كطريق وطرق وطرقات ، وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الباب وجر الناس بين يديه (قوله تجارون) الجوار : رفع الصوت (قوله أتكلف) أي أتكلف لحذف إحدى التاءين (قوله وأم سلمة) اسمها هند على الصحيح ، وقيل رملة بنت أبي أمية بن حذيفة

وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ نَائِمًا . وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْسَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ؛ فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَسَكَتَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ : سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَائِكُوتِ وَالْكَبرِيَاءِ وَالْعُظَمَاءِ ، ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ، ثُمَّ سُورَةَ سُورَةٍ ، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ : سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ . وَقَامَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ * وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجُوفِهِ أَرْبَعُ كَافِرِينَ الْمِرْجَلِ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمًا الْفِكْرَةَ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَرَوَى «سَبْعِينَ مَرَّةٍ» * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُؤْلَتِهِ فَقَالَ : «الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشُّوقُ مَرْكَبِي

(قوله آية من القرآن ليلة) هي قوله تعالى «إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَا تَفْنَوْا وَلَئِنْ تَفَرَّغْتُمْ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَائِبِينَ» (قوله ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المعجمتين ، صحابي نزل البصرة . (قوله أزين) بفتح الهمزة وبعدها زاي فثناة تحتية ساكنة فزاي : أي صوت من البكاء ، وقيل أن يحيش جوفه فيعلى بالبكاء كغليان الرجل ، بكسر الميم وسكون الراء ، وهو القدر . وفي الصحاح الأزين : صوت الرعد وغليان القدر

وَذَكَرُ اللهُ أَنْ يَمْسِيَ وَالْثِقَةُ كَنْزِي وَالْحَزَنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ
رِدَائِي وَالرِّضَاءُ غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي
وَالصَّدَقُ شَفِيعَتِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ،
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي، وَشَوْقِي
إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

(فصل) اعْلَمْ وَفَقْنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ النَّسَبِ
وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَالْكَمَالِ وَالْتِمَامِ الْبَشَرِيِّ وَالْفَضْلِ الْجَمِيعِ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِذْ
رُتِبَتْهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ اللهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
وَقَالَ ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ
قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ رَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا

(قوله والرضا غنيمة) في الصحاح رضيت عنه رضى مقصور مصدر محض والاسم
الرضا ممدود عن الأخفش (قوله على خلق رجل واحد) روى بضم
الحاء وفتحها

هُوَ رَجُلٌ ضَرْبُ رَجُلٍ أَقْبَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ وَرَأَيْتُ عَيْسَى فَإِذَا
هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ مَبْطُونٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَقَالَ
فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى كَأَنَّهُ حَسَنٌ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَدَمِ الرَّجَالِ ۝
وَفِي حَدِيثٍ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثُرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ
وَمَنْعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ
أَنْسَ مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيَّكُمْ

(قوله ضرب) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هو الجسم بين جسمين ليس
بناحل ولا مطهم . وقال الخليل هو القليل اللحم (قوله رجل) بفتح الراء وسكون
الجيم أى منكسر الشعر قليلا ليس بسيطه ولا يجعده (قوله أقبى) بفتح الهمزة
وسكون القاف القفا بفتح القاف والقصر طول الأنف ودقة أرنبته ، ويقال رجل أقبى
وامرأة قنواء (قوله من رجال شنوة) فى الصحاح أزد شنوة ، حى من اليمن والنسب
إليهم شنأى قال ابن السكيت وربما قالوا شنوة بالشدديد غير مهموز (قوله ربة)
بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها قل ابن قرقول هو الرجل بين رجلين (قوله
كثير خيلان الوجه) الخيلان بكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية ساكنة الشامت
(قوله من ديماس) قال الهروى : هو بفتح الدال وكسرها ، وجاء فى الحديث تفسيره
بالحمام وقبل هو السرب وقيل الكن (قوله مبطن) بضم الميم وفتح الموحدة ، قال
المرردى للمبطن الضامر البطن (قوله من آدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال
المهملة أى سمر الرجال قال ابن الأثير الأدمة فى الإبل البياض مع سواد المقلتين ، وفى
الناس السمرة الشديدة واستدل بعضهم على كون موسى اسمر بقوله تعالى : ﴿وَأَدْخُلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾

أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ
وَسَأَلْتِكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي
أَنْسَابِ قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيَوْمَ
يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ
اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ الْآيَتِينَ وَقَالَ
فِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ
مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ
- إِلَى - مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
آذَوْا مُوسَى ﴾ الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيًّا
سَتِيرًا مَا يَرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاهُ الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿ فَهَبْ
لِي رَبِّي حُجَّكًا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ وَقَالَ
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَبَهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ فَوَصَفَهُمْ بِأَوْصَافِ
جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّالِحِ وَالْهَدَى وَالْإِجْتِبَاءِ وَالْحُكْمِ وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ ﴿ فَبَشِّرْهُ
بِغُلَامٍ عَلِيمٍ - إِلَى - وَحَلِيمٍ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلَتَذُقْنَا قَبَاهِمُ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

(قوله في أيوب) كان أيوب عليه السلام ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم

(قوله ستيرا) بكسر الملهمة وتشديد المشاة الفوقية أى كثير الستر

رَسُولُ كَرِيمٍ - إِلَى - أَمِينٍ ﴿ وَقَالَ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
 وَقَالَ فِي اسْمَاعِيلَ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ الْآيَتِينَ وَفِي مُوسَى ﴿ إِنَّهُ
 كَانَ مُخْلِصًا ﴾ وَفِي سُلَيْمَانَ ﴿ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ - إِلَى - الْأَخْيَارِ ﴾
 وَفِي دَاوُدَ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَضَّلَ الْخِطَابِ ﴾ وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي
 حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ وَفِي مُوسَى ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى
 عَنْ شُعَيْبٍ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ
 أَخْلِفُكُمْ إِلَى مَا أَنهَئْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ وَقَالَ
 ﴿ وَلَوْ طَآءَنَّا عَنْكُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَالَ ﴿ لَئِنْ كَانُوا يَسْتَغِيثُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
 الْآيَةَ قَالَ سُفْيَانُ هُوَ الْحُزْنُ الدَّائِمُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ
 خِصَالِهِمْ وَنَحَاسِنِ اخْلَاقِهِمْ الدَّالَّةُ عَلَى كَالِهِمْ وَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ
 كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ
 ابْنِ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ نَبِيِّ ابْنِ
 نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ
 أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَرَوَى أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنَ
 الْمُلْكِ لَا يَرْفَعُ بَصَرُهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّعًا وَتَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُطْعِمُ
 النَّاسَ لَدَائِذَ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ يَا رَأْسَ الْعَابِدِينَ
 وَأَبْنَ حَاجَّةِ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتْ الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرَّيْحِ فِي جُنُودِهِ

فَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَنْفُثُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُؤْتِ مَالَكَ
تَجْوَعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسِيَ الْجَائِعَ
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُفِّفَ عَلَى
دَاوُدَ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتَيْهِ فَيَنسُجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ
تُنْسَجَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَلْنَا لَهُ
الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ﴾ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ
يَرْزُقَهُ عَمَلًا يَدِهِ يُغْنِيَهُ عَنِ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ
وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا
وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَقْتَرِشُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ
بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزُجُ شَرَابَهُ بِالْذُمُوعِ وَلَمْ يَرِ ضَاحِكًا بَعْدَ الْحَاطِيَةِ
وَلَا شَاخِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَارِكِيًّا
حَيَاتُهُ كُلَّهَا وَقِيلَ بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتْ
الدُّمُوعُ فِي خُدِّهِ اخْدَادًا وَقِيلَ كَانَ يُخْرِجُ مُتَنَكِّرًا يَعْرِفُ سِيرَتَهُ
فَيَسْمَعُ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزِدُّهُ تَوَاضُعًا؛ وَقِيلَ لِيُعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اتَّخَذَتْ
حِمَارًا قَالَ أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي حِمَارٌ وَكَانَ يَلْبَسُ
الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ الْوَهْمُ نَامَ وَكَانَ أَحَبَّ

(قوله خفف على داود القرآن) أي الزبور لأنه مقرؤه (قوله أخذودا) هو في الأصل اسم للشق المستطيل في الأرض

الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مُسْكِينٌ وَقِيلَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ
مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تُرَى خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهَزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَئِنْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْقَمَلِ وَكَانَ أَحَبَّ
لِيهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِزِيرٍ لَقِيَهُ إِذْ هَبَّ
بِسَلَامٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ لِسَانِي الْمُنْطِقَ بِسُوءٍ وَقَالَ
بُجَاهِدْ كَانَ طَعَامُ بَحْيِ الْعُشْبِ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ
بَحْرِي فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لَمَّا يُخَالِطُ النَّاسَ وَحَكَ الطَّيْرُ
عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُفْرَةٍ
مِنْ حَجَرٍ وَيَنْكَرُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَنْكَرُ الدَّابَّةُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ
بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارُهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي
السَّكَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّورِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
فَلَا نَطُولُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ جَهْلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ
وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا

((فصل)) قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ السَّكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنْ الْأَثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا

(قوله بعريش) هو ما يستظل به (قوله كما تنكرع الدابة) التنكرع الشرب من الماء
بالفم من غير أن يشرب بكف أو إناء وقال ابن دريد لا يكون التنكرع إلا إذا خاض
الماء بقدميه فشرب منه (قوله مقنع) بفتح الميم وسكون القاف وفتح النون في

البَابُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَمِّدٌ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدْلَاءِ وَبَحْرُ
عِلْمِ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَالَةُ وَلَكِنَّا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
بِمَا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقُلٍّ
مِنْ كُلِّ رَغِيصٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ
الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ لَجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ
جَمَلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصْلِهِ بِتَلْبِيهِ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ التَّمِيمِيِّ
فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ
النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَحْمَدِيُّ
وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخَشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْخَزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ

الصَّحَاحُ الْمُقْنَعُ بِالْفَتْحِ الْعَدْلُ مِنَ الشُّهُودِ ، وَيُقَالُ فَلَانُ شَاهِدٌ مُقْنَعٌ أَيْ رَضِيَ يَقْنَعُ بِهِ
(قوله نفاذه الأدلاء) النفاذ بالنون المفتوحة والفاء والذال المهملة ، يقال نفد الشيء
بالكسر نفاذاً فني والأدلاء بكسر الدال المهملة وتشديد اللام جمع أدلة وهي جمع دليل
(قوله قل) بضم القاف وتشديد اللام ، في الصحاح القل والقلة مثل الدل والدلة ، وفي
الحديث الزبا وإن كثر فهو إلى قل (قوله وغيض من فيض) الغيظ بالنين والضاد
المعجمتين ، والفيض بالفاء والضاد المعجمة في الصحاح ، ويقال غاض الكرام ، أي
قلوا وفاض الشام أي كثروا ، وقولهم أعطاه غيضاً من فيض أي قليلاً من كثير
(قوله الوخشي) بواو مفتوحة وخاء ساكنة وشين معجمتين (قوله الشاشي) بمعجمتين

أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ
 حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ لِمَلَأَهُ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ
 حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يُسَكْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ
 الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
 ابْنَ أَحْمَدَ بْنِ خُذَادَادَةَ الْكَرْجِيَّ الْبَاقِلَانِيَّ قَالَ وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلَّ
 أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ مِهْرَانَ
 الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقْرَبَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
 يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي طَاهِرِ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله جميع) بضم الجيم وفتح الميم وسكون المشنة التحتية بعدها عين مهملة (قوله
 خذاداد) السكرجي خذاداد بخاء ذال معجمتين فألف فهملتين بينهما ألف أو
 معجمتين بينهما ألف ومعناه بالفارسية عطاء الله والسكرجي بالكاف المفتوحة والجيم
 كذا ضبط في النسخ المعتبرة (قوله ابن شاذان) بشين ذال معجمتين (قوله
 ابن مهران) بكسر الليم (قوله واللفظ لهذا السند) بالنون أى الإسناد (قوله
 نغماً مفخماً) الفخم بفتح الفاء وسكون الحاء المعجمة العظيم والمفخم بضم الميم وفتح
 الفاء والحاء المعجمة وتشديدها المعظم (قوله المشذب) بهميم مضمومة وشين ذال
 مفتوحين معجمتين وباء موحدة

اسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ
عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ سَأَلْتُ
خَالِيَّ هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ وَصَافًا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَنْعَلَقُ بِهِ نَالَ كَأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْمًا مَفْخَمًا يَتَلَاوُجُ وَجْهَهُ تَلَاوُجَ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَنْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ عَظِيمِ الْهَامَةِ
رَجُلَ الشَّعْرِ لَبِ انْفَرَقَتْ عَقِيْقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرَهُ
شَحْمَةُ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ أَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ أَرْجَ الْخَوَاجِبِ
سَوَابِغَ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يَدِرُّهُ الْغَضَبُ أَقْبَى الْمِرْنِينَ لَهُ نُورٌ
يَعْلُوهُ وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمُ كَثَّ اللَّحْيَةِ أَدْعَجَ سَهْلَ الْحَدِيدِ ضَلِيلَعُ الْفَمِ

(قوله وفر) قال المزي المعروف وفره بزيادة هاء مع تشديد الفاء ، وفي الصحاح
الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن (قوله أزهر اللون) أخرج أبو حاتم عن عائشة
رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون وأخرج أيضاً عن علي رضي الله
عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان
أسمر قال المحب الطبري ويرد هذا الأخير مافى الصحيح من حديث أنس أنه عليه السلام
لم يكن بالأبيض ولا بالآدم (قوله ضليع الفم) الضليع بفتح الصاد المعجمة وكسر

أَشْتَبَ مُفَاجِئَ الْأَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرِبَةِ كَانَ عُنُقُهُ جَيِّدُ دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ
الْفِضَّةِ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ بَادِرًا مُتَمَاسِكًا سَوَاءَ الْبُطْنِ وَالصَّدْرِ مُشِيحَ الصَّدْرِ
بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ مَوْصُولَ مَا بَيْنَ
اللِّبَةِ وَالسَّرَةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْحُلْطِ عَارِي الثَّدْيَيْنِ مَا سَوَى ذَلِكَ أَشْعَرُ
الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ
شَتْنِ السَّكْفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِنَ الْأَطْرَافِ
وَسَائِرَ الْأَطْرَافِ سَبْطَ الْعَصَبِ خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَلْبُو

اللام بعدها مشاة تحتية وعين مهملة (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون السين
المهملة (قوله جيد دمية) الجيد بكسر الجيم وسكون المشاة تحتية بعدها دال مهملة
العنق والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مشاة تحتية الصورة من العاج
(قوله مشيح) بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مشاة تحتية خفاء مهملة (قوله
اللبي) بفتح اللام وتشديد الواحدة أى المنجر ، والجمع اللبات وكذلك اللب وهو
موضع القلادة من الصدر من كل شيء (قوله الزندين) بفتح الزاي (قوله
شتن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة ، قل ابن الأثير شتن السكفين والقدمين
أى يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك
فى الرجال (قوله سبط العصب) بالعين والصاد المهملتين ، كذا فى الأصول ، قال
ابن القطاع الجسم سبط بسكون الباء والشعر سبط بكسرها واللفارابى معناه وفى الصحاح
العصب والأعصاب أطناب المفاصل وقول ابن الأثير فى صفته عليه السلام سبط العصب
والسبط بسكون الباء وكسرها المتمد الذى ليس فيه تعقد ولاننو ، والعصب يريد بها
ساعديه ومساقيه ، وقول الهروى فى قصب بالقاف والصاد المهملة والباء الواحدة ، وفى
صفته عليه السلام سبط القصب ، قال وكل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه مخق قصب
وجمعها قصب انتهى (قوله خمصان) بضم الخاء المعجمة (قوله مسيح) بفتح

عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا وَيَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا ذَرِيعَ الْمَشْيَةِ
إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا خَافِضَ
الْطَّرِفَ نَظْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ
الْمُلاحَظَةُ يُسَوِّقُ أَفْجَاهَهُ وَيَبْدَأُ مِنْ لَقِيهِ بِالسَّلَامِ قُلْتُ صِفْ لِي مَنَظِرَهُ
قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ
لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَسَكَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَسَكَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَضْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ وَلَا
تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ بِالْجَسَافِ وَلَا الْمَهِينِ يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ
شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يَقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تُعْرَضَ

الميم وكسر السين المهملة بعدها مشناة تحتية وحاء مههلة (قوله متواصل الأحزان)
قال ابن قيم الجوزية حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه السلام أنه كان متواصل
الأحزان لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الأحزان ؛ وقد صانه
الله تعالى عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر ضحك السن
استعاذ من الهم والحزن . والفرق بينهما أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما
يستقبل فهو الهم ، وإن كان لما مضى فهو الحزن : وقال أبو العباس بن تيمية ليس المراد
بالحزن ، في حديث هند بن أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه ؛ فإن
ذلك منهي عنه ، ولم يكن من حاله وإنما المراد به الاهتمام والتمعن ، لما يستقبله من
الأمور (قوله فضلاً) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة (قوله دمثاً) بفتح الدال
المهمل وكسر الميم وبالمثلثة من الدمثة وهي سهولة الخلق (قوله ولا المهين) بفتح
الميم وضمها قال ابن الأثير ، فالضم من الإهانة ، أي لا يهين أحداً من الناس والفتح من

لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَلْتَبَصَّرَ لَهُ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَلْتَصِرُ لَهَا إِذَا
أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ
بِأَيْمَانِهِ الَّتِي رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ رَأْشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ
غَضَّ طَرْفَهُ جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَقْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ قَالَ
الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي
إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَبَحَالِهِ
وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَا ذُورًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ
إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَاءً دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْأُ اللَّهِ وَجُزْأُ الْأَهْلِ
وَجُزْأُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَاءُ جُزْأٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ
بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِشَارُ
أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقِسْمَتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ
وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْخَوَاصِّ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغُلُهُمْ فِيمَا

المهانة أى الحقارة (قوله وأشاح) بالشين المعجمة والحاء المهملة (قوله إذا أشار
أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير أراد أن إشارته مختلفة فما كان منها في ذكر التوحيد
والتشهد كان بالمسبحة وحدها وما كان في غير ذلك كان بكفه كلها ليكون بين الإشارتين
فرق (قوله يقتتر) في الصحاح انتر نلان ضاحكا أى أبدى أسنانه (قوله فيرد
ذلك) على العامة بالخاصة قال ابن الأثير أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا
الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه ، فكانه أوصل الفوائد إلى العامة
بالخاصة وقيل إن الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم

يُصَالِحُهُمْ وَالْأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَأَخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ
لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي
حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ: يَدْخُلُونَ رُقَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاتِ
وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي فَقَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ خُرْجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِمْ
وَيُؤْلَفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ
النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مَنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ
أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيَحْسَنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ وَيُصْبِحُ الْقَبِيحَ
وَيُوهِنُهُ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ خَفَاةً أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمْلُوا
لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ لَا يُقْصَرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ
يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَتُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ
مَنْزِلَتُهُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمَوَازَرَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَجَلُّسِهِ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَجَلَّسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا
عَلَى ذِكْرِ وَلَا يُؤْطَنُ إِلَّا مَا كُنَّ وَيَنْهَى عَنْ إِيْطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
جَلَسَ حَيْثُ يَلْتَهُى بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطَى كُلُّ جُلَّاسِيَةٍ نَصِيحَتِهِ

(قوله يخزن) يسكون الخاء المعجمة وضم الزاي (قوله عتاد) بفتح العين المهملة
وتخفيف المثناة الفوقية ، وفي آخره دال مهملة .

حَتَّى لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ
 لِلْحَاجَةِ صَابِرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ
 إِلَّا بِهَا أَوْ يَمْسُورَ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بِسَطِّهِ وَخُلُقِهِ فَصَارَ لَهُمْ
 أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَقَارِبِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى وَفِي الرَّوَايَةِ
 الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ
 وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرُمُ ، وَلَا تُنْشَى فَلَئِنَّهُ
 وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ غَيْرِ الرَّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوقِرُونَ
 فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ الْغَرِيبَ
 فَسَأَلَتْهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلُوسَاتِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ ، سَهْلَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، لَيْسَ بِفَظٍّ
 وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ وَلَا فَحَاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَاوَلُ عَمَّا
 لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : الرِّيَاءَ ، وَالْإِكْتِنَارَ ،
 وَمَالَا يَعْنِيهِ ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا ؛ وَلَا يُعِيرُهُ
 وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ
 جُلُوسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤْسِهِمُ الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّبُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ
 الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوْلِيهِمْ
 يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ

(قوله تنشئ) بضم المثناة الفوقية وسكون النون بعدها مثلثة أى لانشاع يقال نشوت
 الحديث أنشوة نشوا أى أشعته (قوله وترفت) يقال رفته يرفده بكسر الفاء

عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ
وَلَا يَطْلُبُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيَةٍ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ
فَيَقْطَعُهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ؛ هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ؛ وَزَادَ الْآخَرُ
قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ:
عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَبِفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ
وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ؛ وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَقِيَامُ يَبْقَى وَيَفْنَى وَجَمْعُ لَهُ الْحِلْمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُعْضِبُهُ شَيْءٌ يُسْتَفِزُّهُ وَجَمْعُ
لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ: أَخَذَهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرَكَ الْقَبِيحَ لِيَلْتَمِهُ
عَنْهُ وَاجْتِهَادَ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ. انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ.

(فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله) قوله المشدّد
أَيُّ الْبَاسِئِ الطُّولِ فِي تَحَاقُّهِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَيْسَ
بِالطُّوِيلِ الْمُغَطِّ، وَالشَّعْرُ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَهُ مُشِيطَ فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا لَيْسَ
بِسَبْطٍ وَلَا جَعْدٍ، وَالْعَقِيْقَةُ شَعْرُ الرَّأْسِ أَرَادَ إِنْ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا
فَرَقَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا مَعْقُوصَةً وَيُرْوَى عَقِيصَتُهُ، وَأَزْهَرُ اللَّوْنِ نَبْرُهُ وَقِيلَ
أَزْهَرُ حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْ زِيْلَتُهَا وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ

في المستقبل إذا أعطاه وأرفده إرفاداً إذا أعانه (قوله يستفزه) بالفاء والزاي
(قوله المغط) قال الهروي قال أبو زيد يقال أمغط النهار أي امتد، ومغطت الحمل
فأمغطت وأمغط، وقال أبو تراب في كتاب الاعتقاب مغط ومغط بالجمجمة والمهالة انتهى

الْآخِرَ لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ ، وَالْأَمْهَقُ : هُوَ النَّاصِيعُ الْبَيَاضُ
وَالْأَدَمُ الْأَسْمَرُ اللَّسُونِ . وَمِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَيْ
فِيهِ حُمْرَةٌ ، وَالْحَاجِبُ الْأَزْجُ الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعَرِ ، وَالْأَفْسَى :
السَّائِلُ الْأَنْفِ الْمُرْتَفِعُ وَسَطُهُ ، وَالْأَشْمُ : الطَّوِيلُ قَصَبَةُ الْأَنْفِ ،
وَالْقَرْنُ : اتِّصَالُ شَعَرِ الْحَاجِبَيْنِ ؛ وَضِدُّهُ الْبَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ
وَصَفُّهُ بِالْقَرَنِ ، وَالْأَدْعَجُ : الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَشْكَلُ
الْعَيْنِ ، وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ ، وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ ، وَالضَّلِيلُ : الْوَاسِعُ
وَالشَّبُّ : رَوْنُ الْأَسْنَانِ وَمَاوَاهَا ، وَقِيلَ : رِقَّتْهَا وَتَحَرَّزَتْ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ
فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ ، وَالْفَلَجُ فَرْقٌ بَيْنَ الشَّيَا ، وَدَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ خَيْطُ الشَّعْرِ
الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسَّرَةِ ؛ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ وَمَتَمَّاسِكٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُمْسِكُ .
بَعْضُهُ بَعْضًا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ بَا لِمُطَهَّمٍ وَلَا بَا لِمُكَلَّثَمٍ
أَيَّ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ . وَالْمُكَلَّثَمُ الْقَصِيرُ الذَّقْنِ ، وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ
أَيَّ مُسْتَوِيهِمَا مُشَبِّحُ الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ
أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ بَادِي الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ
وَهُوَ تَطَاوُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَضَيَّحُ قَوْلُهُ قَبْلُ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ لَيْسَ
بِمَتَقَاعِسِ الصَّدْرِ ؛ وَلَا مُفَاضِ الْبَطْنِ ، وَلَمَلَّ اللَّفْظُ مَسِيحُ : بِالسَّيْنِ وَفَتَحَ
الْمِيمِ . يَمَعْنَى عَرِيضٌ كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى ، وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ
وَالْكَرَادِيسُ رُؤْسُ الْعِظَامِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ جَلِيلٌ

الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ وَالْمُشَاشُ: رُؤُوسُ الْمَنَارِكِ، وَالْكَتَدُ: مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَنْنُ
 الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لِحِمَمَهُمَا؛ وَالزَّنْدَانِ: عَظْمَا الذَّرَاعَيْنِ؛ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَيْ طَوِيلُ الْأَصَابِعِ؛ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رَوَى سَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَوْ قَالَ سَائِنُ النَّوْنِ قَالَ وَهْمَا بِمَعْنَى تُبَدِّلُ اللَّامَ مِنَ النَّوْنِ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ
 بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ فإِشَارَةٌ إِلَى نِقَامَةِ جَوَارِحِهِ
 كَمَا وَقَعَتْ مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كُنِّي بِهِ عَنْ
 سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ؛ وَخُصَّصَانِ الْأَخْصَصَيْنِ أَيْ مُتَجَانِفِي الْأَخْصَصِ الْقَدِيمِ وَهُوَ
 الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ الْقَدَمِ، وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ
 أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا
 قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْصَصٌ وَهَذَا يُوَافِقُ
 مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُ أَخْصَصٌ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَنْنُ
 الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقْلُعُ رَفْعُ الرَّجْلِ بِقُوَّةٍ، وَالتَّكْفُؤُ: الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَمْشَى
 وَقَصْدِهِ، وَالْمَهْوُوتُ: الرَّفْقُ وَالْوَقَارُ؛ وَالذَّرِيْعُ: الْوَاسِعُ الْخَطْوُ أَيْ
 أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مَشْيَةِ
 الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ. وَكُلُّ ذَلِكَ بِرَفْقٍ وَتَثَبْتُ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ
 كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَدَبٍ، وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ السَّكَّامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ
 لِسَعَةً فَمِهِ، وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهِذَا؛ وَتَذُمُّ بِصِغَرِ الْفَمِ، وَأَشَاحَ: مَالَ
 وَانْقَبَضَ، وَحَبَّ الْغَمَامِ: الْبَرْدُ، وَقَوْلُهُ: فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ

(قوله والكتد) قال أبو علي: الفتح أفصح.

أَنْ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوصَلُ الْخَاصَّةُ إِلَيْهِ فَيُوصَلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ ؛
وَقِيلَ : يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبَدِّلُهَا فِي جُزْءٍ آخَرَ بِالْعَامَّةِ ؛ وَيَدْخُلُونَ
رُؤَادًا أَيْ مُجْتَاجِينَ إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ،
قِيلَ : عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُونَهُ ؛ وَيُسَبِّحُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْعَالِيَةِ
وَالْأَكْثَرِ ؛ وَالْعَتَادُ الْعِدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمَعْدُ ؛ وَالْمُوَازَرَةُ الْمُعَاوَنَةُ وَقَوْلُهُ
لَا يُوطِّنُ الْأَمَاكِنَ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمُصَلَّاهُ مَوْضِعًا مَعْلُومًا ، وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ
عَنْ هَذَا تَفْسِيرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَصَابَرَهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى
مَا يُرِيدُ صَاحِبَهُ وَلَا يُؤْبِنُ فِيهِ الْحَرَمُ أَيْ لَا يُذَكِّرُنَّ فِيهِ إِسْوَاءً وَلَا تُثَلِّثِي
فَلَتَانَهُ أَيْ لَا تَتَحَدَّثِي بِهَا أَيْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَتَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ
سُتِرَتْ ؛ وَيَرْفُدُونَ : يُمِينُونَ ، وَالسَّخَابُ : السَّكْثُ الْصِّيَاحُ ، وَقَوْلُهُ وَلَا
يَقْبَلُ الشَّنَاءَ إِلَّا مَنْ مُكَافٍ ؛ قِيلَ مُقْتَصِدٌ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ ، وَقِيلَ إِلَّا
مِنْ مُسْلِمٍ ، وَقِيلَ : إِلَّا مَنْ مُكَافٍ عَلَى يَدِ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَهُ ؛ وَيُسْتَفْزَهُ : يُسْتَخَفُّهُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنُحَسَّسُ الْعَقَبِ أَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا ؛ وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ : أَيْ طَوِيلُ شَعْرِهَا

(قوله ولا يقبل الثناء) بتقديم الثلاثة على النون والمد يطلق في الخير ويقيد في الشر
ومنه مروا بجنابة فأنثوا عليها شرا وأما الثنا بتقديم النون على المثناة فقصور ويستعمل
في الخير والشر جميعاً (قوله وأهدب الأشفار) أهدب بسكون الهاء وفتح الدال
المهملة بعدها موحدة ، والأشفار بالشين المعجمة والفاء جمع شفر وهو حرف الجفن
الذي ينبت عليه الشعر وهو الهدب

﴿ الباب الثالث ﴾

فِيما وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَاخَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً ، وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدْ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا وَمُتَشِيرِهَا وَحَصَرْنَا مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا

﴿ الفصل الأول ﴾ فِيما وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْأَصْطِفَاءِ وَرَفْعَةِ الذِّكْرِ وَالتَّفْضِيلِ ، وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَمَاخَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَاتِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ : أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا بَلَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرَعَاثِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ اسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحَمَّانِيِّ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُبَايَةَ ابْنِ رَبِيعٍ عَنْ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فِجَمَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا : فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ

(قوله عن يحيى الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم بعدها ألف ونون وياء للنسبة إلى قبيلة (قوله عن عباية بن ربيع) عباية بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وربيع بكسر الراء وسكون الواو بعدها عين مهملة وياء مشددة .

الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ أَثْلًا ثَلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أَنَا مِنَ السَّابِقِينَ
 وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَ ثَلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً
 وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ الْآيَةُ فَأَنَا أَتَى وَلَدِ
 آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ ثَلَاثًا فَجَعَلَنِي مِنْ
 خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
 أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ الثُّبُوءُ قَالَ « وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » وَعَنْ وَائِلَةَ
 ابْنِ الْأَسَدِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي اللَّهُ أَصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى
 مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ
 بَنِي هَاشِمٍ » وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى
 رَبِّي وَلَا فَخْرَ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَتَانِي
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلْبُكَ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَرَ
 رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرَ بَنِي أَبِ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » وَعَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرَى
 بِهِ فَاسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ مُحَمَّدٌ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَا رَكِبَكَ أَحَدٌ
 أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، فَارْفَضَ عَرَقًا. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عنه صلى الله عليه وسلم «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ
وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَنِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ
ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي
بَيْنَ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

مِنْ قَبْلِهَا طُبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصَّفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَّتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَاقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

(قوله من قبلها) أى قبل الدنيا ، أو قبل النبوة ، أو الولادة (قوله ولا مضغطة)
المضغطة قطعة لحم بقدر ما يمتنع في الفم (قوله ولا علق) العلق جمع علقة وهي
قطعة من دم غليظ (قوله يركب السفين) فى الصحاح السفين جمع سفينة فعيلة بمعنى
فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشه بالقاف والشين المعجمة (قوله نسرًا) كان لآدم
صلى الله عليه وسلم بنون يسمون نسرًا وودا وسواعا وينوث ويعوق ، وكانوا عباداً
فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم ، فصور لهم إبليس العين أمثالهم من صفر ونحاس
ليستأنسوا بهم ، فجعلوها فى مؤخر المسجد ، فلما هلك أهل ذلك العصر ، قال العين
لأولادهم هذه آلهة آباءكم فاعبدوهم ، ثم إن الطوفان دفنها فأخرجها العين للعرب
فكانت ودًا لكاتب بدومة الجندل وسواح لهذيل بساحل وينوث لتعطيف من مراد
ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير (قوله من صالِب) قال الهروى أى
من صلب يقال صلب وصلب وصالب ثلاث لغات ، وقال ابن الأثير الصالب الصلب
وهو قليل الاستعمال (قوله إذا مضى عالم بدأ طبق) العالم بفتح اللام قال الهروى

ثُمَّ اِحتَوَى بِمِيتِكَ الْمُهِيمَنُ مِنْ خِندَفَ عُلَيَّاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ ضَوْءَ وَضَاءَتِ بُسُورُكَ الْأَفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ تَخْتَرِقُ
يَابَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَأْسَبِيًّا لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَخْتَرِقُ
وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو
هُرَيْرَةَ وَجَارِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ « أُعْطِيتُ خَمْسًا - وَفِي بَعْضِهَا سِتًّا - لَمْ
يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي : أَنْصَرْتُ بِالرَّغَبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ
مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيَصِلْ وَأَحِلَّتْ
لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ،
وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ : « وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
« وَعُرِضَ عَلَى أُمَّتِي فَلَمْ يَخَفْ عَلَى النَّابِغِ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ ، وَفِي رِوَايَةٍ بُعِثْتُ

وقال ابن عرفة : يقال مضى طبق وجاء طبق أى مضى عالم وجاء عالم ومنه قول العباس
إذا مضى عالم بدا طبق ، يقول إذا مضى قرن بدا قرن ، وقيل للقرن طبق لأنه طبق
الأرض (قوله المهيمن) أى الشاهد (قوله خندف) بكسر الخاء الممجمة
وسكون الون وكسر الدال المهملة بعدها فاء هو فى الأصل مشية كالمرولة ثم سمي
به ليلي امرأة الياس بن مصفر (قوله النطق) بضم النون والطاء ، قال ابن الأثير
جمع نطق ، وهى أعراض من جبال بعضها فوق بعض ، أى نواح أوساط منها شهت
بالنطق الذى تشدها أوساط الناس ، ضربه مثالا له فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته ،
وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال انتهى ، وفى الصحاح النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد
وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجر على الأرض ، وليس
لها حزمة ونيفق ، ولا ساقان والجمع نطق (قوله وأيما رجل من أمتي) كذا فى بعض
النسخ والمشهور فأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي بِالفاء (قوله وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ) أى العظمى

إِلَى الْأَخْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَقِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِهِمِ
الْأَدَمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ ، وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ ، وَقِيلَ الْبَيْضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأَمَمِ ،
وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ وَالسُّودُ الْجَنُّ * وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ
إِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ ، * وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ
« وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ
وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ
أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا

وله صلى الله عليه وسلم شفاعات هذه (أولاهها) وهى فى الفصل بين أهل الموقف حين
يفزعون إليه بعد الأنبياء عليهم السلام (والثانية) فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
وهذه والتى قبلها من خصائصه عليه السلام (والثالثة) فى أناس استحقوا دخول النار
فلا يدخلونها (والرابعة) فى أناس دخلوا النار فيخرجون منها (والخامسة) فى رفع
درجات أناس فى الجنة ، قل النووى : ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة أيضاً من
خصائصه (والسادسة) تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما فى حق أبى طالب
(والسابعة) شفاعته لمن مات بالمدينة (والثامنة) شفاعته لمن صبر على لأواء المدينة
(والتاسعة) شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم (والعاشرة) شفاعته لمن زاره
صلى الله عليه وسلم لما روى ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل : من زار قبرى وجبت له شفاعتى (والحادية عشر) شفاعته لمن أجاب
المؤذنت وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما فى الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
حلمته لشفاعتى (قوله فى يدي) بفتح الدال وتشديد الآخر .

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمُهُ
 وَعُلُمَتْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ
 السَّاعَةِ ، وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ مَا أَسْأَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى
 تَكْلِيمًا ، وَأَصْطَفَيْتَ نُوحًا ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَلْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
 بَعْدِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ
 وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ فِي جَنُوفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ
 طُهْرًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرُ فَأَنْتَ
 تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ ، وَلَمْ أَصْنَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَجَعَلْتُ
 قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا ، وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ أَخْبَاهَا
 لِنَبِيِّ غَيْرِكَ * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ، رَوَاهُ حُذَيْفَةُ « بَشَّرَنِي - يَعْنِي رَبَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ - أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ
 سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي
 وَلَا تَغْلَبَ ، وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيِ أُمَّتِي
 شَهْرًا ، وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَارِمَ ، وَأَحْلَلَ لَنَا كَثِيرًا يَمَّا شَدَّدَ عَلَيَّ
 مَنْ قَبْلَنَا ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنْ

(قوله وعلمت) بضم المهملة وتشديد اللام المكسورة ويجوز فتح المهملة وتخفيف اللام

الآياتِ مَا مِنْهُ لَمْ آمَنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَلَمْ تَكُنْ أَرْتِيتُ وَحْيًا
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَعْنَى هَذَا
عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ مُعْجَزَتِهِ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا ، وَسَائِرُ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
ذَهَبَتْ لِلْحَيِّينَ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ يَقِفُ
عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عَيَانًا لَا خَبْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ كَلَامٌ
يَطُولُ هَذَا نُحْبَتُهُ ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ ، وَفِي مَا ذَكَرَ فِيهِ سِوَى هَذَا
آخِرَ بَابِ الْمُعْجَزَاتِ * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلِّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ
مُجَبَّاهٍ وَزُرَّاءَ رُقَقَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ
عَشَرَ نَحِييًّا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَارُ ، وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَحِيلٌ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَلَمْ تَكُنْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ،
وَعَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
« إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي آدَمُ لَمْ يُجَدِلْ فِي طَيْبَتِهِ
وَعِدَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
« إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا قَسَا فَضْلُهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ « وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ » الْآيَةَ - وَقَالَ

(قوله الفيل) كان اسم هذا الفيل محموداً (قوله لمنجدل) أى ساقط يقال جدله
أى رماه بالجدالة ، وهى الأرض فانجدل أى سقط (قوله وعدة) بكسر العين المهملة

لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الآية ، قالوا : قَسَا
فَضْلُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا بِإِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ الآية ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾
وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؛ وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ
ابْنِ أَوْسٍ ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا دَعَوْتُ أَبِي
إِبْرَاهِيمَ يُعْنِي قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ وَبَشَّرَنِي عِيسَى
وَرَأْتُ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى مِنْ
أَرْضِ الشَّامِ ؛ وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخِي لِي
خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرَى بَهْمًا لَنَا إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ بَطِطُتِ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ ثُلُجًا فَأَخَذَانِي فَشَقَّاهُ
بَطْنِي قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ نَحْرِي إِلَى مِرَاقٍ بَطِطِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا

وتخفيف الدال المهملة (قوله ابن معدان) بفتح الميم وسكون العين وتخفيف الدال
المهملتين (قوله حين حملت بي) كذا هنا وفي غيره حين وضعتني (قوله بصرى)
بضم الموحدة مدينة حوران ، وهى أول مدينة فتحت في الشام ، وكان فتحها صلحا
(قوله بهما) بفتح الموحدة وسكون الهاء جمع بهيمة وهى ولد الضأن ذكرًا كان أو أنثى
وجمع البهائم البهائم ويقال لأولاد العز سخال (قوله بططت) بالسين المهملة ، ويقال
أيضاً طس وطسة وهو الآنية المعروفة ، وفي الصحاح الطست الطس في لغة طيء أبدل
من إحدى السنين تاء الاستنقال فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما
بألف أو ياء فقلت طساس أو طسين (قوله مراق بططى) بتخفيف الراء وتشديد

مِنْهُ قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخَرَجَا مِنْهُ عَقْلَةً سَوْدَاءَ قَطَّرَ حَاها ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي
وَبَطَّنِي بِذَلِكَ التَّلْجِ حَتَّى أَنْقِيَاهُ، قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا
شَيْئًا فَأَذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّازِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي
فَامْتَلَأَ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ وَأَمَرَ الْآخَرَ يَدَهُ عَلَى مَفْرَقِ صَدْرِي
فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ قَلْبُ وَكِيعٍ أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ
تَبْصِرَانِ وَأَذْنَانِ سَمِعَتَانِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ
فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتَهُمْ، ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِمِائَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتَهُمْ
ثُمَّ قَالَ : زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتَهُمْ ثُمَّ قَالَ : دَعْنِي عَنْكَ
فَلَوْ وَزَنْتُهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ
وَقَبَلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْي ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرْعَ إِنَّكَ لَوَ تَدْرِي
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرْتُ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ
مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَأَتْكَهُ، قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيًّا عَنِّي فَكَأَمَّا أَرَى الْأَمْرَ مُعَايَنَةً وَحِكْمِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَسْكِيُّ
وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ آدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَّتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُرْوَى وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : مَنْ أَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا . قَالَ : رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

القاف أى ما سفل من البطن ورق من جلده (قوله يحار) بفتح المثناة التحتيّة والحاء
المهملة أى يخير (قوله مفرق) بفتح الميم وبكسر الزاء (قوله وكيع) أى شديد
(قوله لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء أى لا تفزع .

رسول الله ويزوي محمد بن عبد ربي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له ، وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى ﴿ فتلقى آدم
من ربه كلمات ﴾ وفي رواية أخرى فقال آدم : لما خلقتني رفعت
رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله
فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى
الله إليه : وعزتي وجلالي إنه لا خير النسيين من ذريتك ولولا ما خلقتك
قال : وكان آدم يكتني بابي محمد ، وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن
يونس أنه قال إن الله ملائكة سيّاحين عبادتها على كل دار فيها أحمد
أو محمد إكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي
عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أُسرى بي إلى
السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده الله تعالى
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ قال

(قوله سريج بن يونس) بن سريج : بضم السين المهملة وفتح الراء ، وفي آخره جيم
هو أبو الحارث البغدادي أحد أئمة الحديث (قوله عبادتها على كل دار) عبادة بالباء
الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف ، أي حفظ كل دار أو إغاثة أهل كل
دار (قوله ابن قانع) بالقاف والنون المكسورة بعدها عين مهملة هو القاضي
عبد الباقي بن مرزوق صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة (قوله عن
أبي الحمراء) بفتح المهملة وسكون الميم والمد ، اسم لصحابيين أحدهما مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرج هذا الحديث عنه ابن ماجه ، والآخر مولى آل عفره ،
ولا يعلم له رواية

لَوْحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ : « عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا
لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ ! عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا
كَيْفَ يَطْمَئِنُّ لَيْلَهَا ! أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ
مَكْتُوبٌ : مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ ، وَسَيِّدٌ آمِنٌ ؛ وَذَكَرَ السَّيْمُونَارِيُّ أَنَّهُ شَهِدَ فِي
بَعْضِ بِلَادِ خِرَاسَانَ مَوْلُودًا وَلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَعَلَى الْآخِرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَدًّا

(قوله وذكر الأخباريون) بالخاء المعجمة قال الذهبي في ميزانه روى قريش بن أنس عن
كليب بن وائل وكليب نسكرة لا يعرف أنه رأى بالهند ورداً في الوردة مكتوب محمد رسول
الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الوراق الخواص
المصيصي مسنداً عنه إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي أنه قال دخلت في بلاد الهند إلى
بعض قرأها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك ، وقلت إنه
معمول فعمدت إلى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير
وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، ولا يعرفون الله عز وجل انتهى ، وقال الشيخ
عبد الله الياقبي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند
فدخلت مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمراً يشبه اللوز له قشران ، فإذا كسر خرج منه
ورقة خضراء مطوية مكتوب فيها بالحجرة « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » كتابة جلية وهم يتبركون بها
ويستسقون بها إذا منعوا من الغيث ، فحدث بهذا أبا يعقوب الصياد ، فقال لي ما أستعظم
هذا كنت أصطاد على نهر الأبله ، فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الأيمن « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »
وعلى جنبها الأيسر « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » فلما رأيتها قدفتها في الماء احتراماً لما عليها

أَحْمَرٌ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ إِلَّا لِيَقُمْ مِنْ أَسْمِهِ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا نَمَى وَرَزَقُوا وَرَزِقَ حِجْرَانُهُمْ ؛ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ الْآيَةَ . قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَاءِي عَلَى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا ، الْحَدِيثَ

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَالرُّؤْيَا وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى : وَمِنْ نَخَصَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرَّفْعَةِ بِمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ السِّكِّتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ صَحَاحُ الْأَخْبَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ

(قوله وروى ابن القاسم) هو الفقيه الإمام أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك وروى أنه قال : خرجت على مالك اثني عشرة مرة أنفقت في كل مرة ألف دينار ،

المسجد الحرام ﴿ الآية وقال تعالى ﴿ وَاللَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ إلى قوله ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منثيرة رأينا أن نقدم أكتها ونشير إلى زيادته من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقهاء أبو جحر بسماعى عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا أبو العباس العذري حدثنا أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودري حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَيْضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَقْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْتَبُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ نَخْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟

(قوله ابن فروخ) بفتح الفاء ، وتشديد الراء وفي آخره خاء معجمة (قوله البناني) بضم الواو وتخفيف النون (قوله بالحلقة) بإسكان اللام وفتحها (قوله اخترت الفطرة) أي الاستقامة

قال : مُحَمَّدٌ ؛ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِّحَ لَنَا فَإِذَا
 أَنَا بِأَدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَانْتَفَتَحَ جِبْرِيلُ ؛ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ
 وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِّحَ
 لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَى الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِّحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا هُوَ قَدْ
 أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَمْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ
 بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنَدًا ظَهْرَهُ إِلَى
 الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ

(قوله بعث إليه) وفي بعض روايات الصحيح ، أرسل إليه قالوا : وظاهره السؤال عن
 أصل الرسالة ، ولا يصح لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الملوك لا يكاد يخفى على
 خزان السموات وحراسها ، فالمراد أرسل إليه للعروج والإسراء ، وكان سؤالهم
 للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو الاستبشار بعروجه قال الطبري ويحتمل أن تكون البعثة
 والرسالة خفيت على السائلين لاشتغالهم بالعبادة (قوله إلى البيت المعمور) عن
 أنه قال البيت المعمور في السماء السابعة ، يقال له الضراح بضم المعجمة وتخفيف

لَيْسَ لَهُ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلِيلِ ؛ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَعَيَّرْتُ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَعَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَّرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ ضَلَاةٍ عَشْرُ قَتِيلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ، قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ جُودَ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأُصُوبٍ

الراء وفي آخره جاء مهمله ، وقيل في السماء الأولى وقيل في الرابعة وقيل في السادسة (قوله إلى سدرة المنتهى) إن قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار ؟ أجيب بأن شجر السدر يختص بالظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة .

مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا لَا سِيَّامًا مِنْ رِوَايَةِ
شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمْرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ يَحْيَى الْمَلِكُ لَهُ وَشَقَّ بَطْنِيهِ وَغَسَلَهُ
بِمَاءٍ زَمْزَمَ وَهَذَا أَمَّا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبَلَ الْوَحْيَ وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ
فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ
أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ
وَقِيلَ قَبْلَ هَذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ
أَيْضًا يَحْيَى جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ
الْغِلْهَانِ عِنْدَ ظَنِيرِهِ وَشَقَّةُ قَابِهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ مُفْرَدَةٌ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
كَأَنَّ رَوَاهُ النَّاسُ فُجُودَ فِي الْقِصَّتَيْنِ وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَمْ
يَسُدِّرْهُ الْمُتَنَهِّي كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عَرَجَ
مِنْ هُنَاكَ فَأَزَاحَ كُلَّ إِشْكَالٍ أَوْ هَمٍّ غَيْرِهِ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ
شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ دُفِرَجَ سَقْفُ بَيْتِي فَتَنَزَلَ جَبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ
زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَلَسٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَسَلِّيٍّ حِكْمَةً وَلَيْمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي
ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ
الْحَدِيثُ بِمُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ
وَرِيَادَةٌ وَنَقْصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَحَدِيثٌ
ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمْ وَأَجُودٌ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ

زِيَادَاتٍ نَذَكُرُ مِنْهَا نُسَكْتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شَهَابٍ
وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْآخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ
وَأَبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ
بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ ، وَعَنْ أَنَسٍ ثُمَّ
انْطَلَقْتُ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ
ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعَصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ يَعْنِي
مُوسَى بَنِي فُؤَادِي مَا يَسِيْرُكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتُهُ بَعْدَى يَدْخُلُ
مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمْتَهُمْ
فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ فَبَدَأَنِي
بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ

(قوله بمستوى) بالتونين ، أى مكان عال من استوى على ظهر دابته ، علا عليها
(قوله صريف الأقلام) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء أى حركتها وجريانها على
المخطوط (قوله قال رب هذا غلام) قيل لم أطلق موسى عليه السلام على نبينا
عليه السلام غلاما ، وكان صلى الله عليه وسلم فى سن الكهولة إذ ذاك ، وأجيب بأن
الغلام يقال بمعنى المستحكم القوة ، ويمكن أن يقال إنما قال ذلك لتقدمه عليه بزمان
طويل ، وموسى اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف ، قل القرطبي : قال ابن إسحاق
هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لادى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
قال السمعاني فى التعريف وموسى بن عمران ، وهو بالعبرانية عمر بن قاهث بن عازر
ابن لاوى بن يعقوب وسمى بموسى لأن التابوت الذى كان فيه وجد فى ماء وشجر ومو
فى لغة القبط هو الماء وسى هو الشجر ، وكان بين موسى وإبراهيم عليهما السلام سبعمائة

فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَبَّاهُ قُضِيَتْ الصَّلَاةُ قَالُوا
يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعِمَّ الْأَخُ
وَنِعِمَّ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَتَتْهُمُ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَذَكَرَ كَلَامَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ثُمَّ ذَكَرَ
كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَأَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّنِي
عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَنَّنِي عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا أَنَّنِي عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَى
الْفُرْقَانِ فِيهِ تَبْيَاضُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً
وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ
عَنِّي وَزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَمَعَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
بِهَذَا فَضَّلَكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَائِهِ إِلَى
سَمَائِهِ نَحْوَ مَا نَقَدَّم. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ
مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِذْ يَغْشَى
السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قَالَ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ

مسندة (قوله وهي في السماء السادسة) وفي بعض الروايات أنها في السابعة ، قال
المصنف وكونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين والذي يقتضيه تسميتها بالمنتهى
قال النووي : ويمكن الجمع بأن أصلها في السماء السادسة ومعظمها في السابعة (قوله
فرّاش من ذهب) الفرّاش بفتح الفاء وتخفيف الراء ، وفي آخره شين معجمة : الطائر

طَرِيقِ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ فَقِيلَ لِي هَذِهِ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيِّئَةُ يَلْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ
أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ وَهِيَ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيِّئَةُ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا
أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ
لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا
سَبْعِينَ عَامًا وَأَنَّ وَرَقَةً مِنْهَا مُظِلَّةٌ الْخَلْقِ فَتَشِيهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ
قَالَ فَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ سُلْ
فَقَالَ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى
تَكْلِيمًا وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا وَاللَّتَ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ
الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ
وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَلْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَّمْتَ
عِيسَى النُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَعَدَّتْهُ
وَأَمَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى
قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ
وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ
وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي
وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَانِ

المعروف الذي يلقى نفسه في ضوء السراج (قوله خلا على سبيلك) هو بفتح الخاء
المعجمة واللام بمعنى مضي ومنه قوله تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » أى مضي
(قوله مظلة) بفتح الميم وكسر الظاء وتشديد اللام (قوله ملكا) بضم الميم

وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتِ
عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخِرَةِ
قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أَعْطَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ
وَأَعْطَى خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ
الْمُقْحِمَاتُ وَقَالَ (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) الْآيَتَيْنِ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ
لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ وَفِي حَدِيثٍ شَرِيكَ أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابِعَةِ قَالَ
بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ عَلِيَ بِهِ فَرَقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
فَقَالَ مُوسَى لَمْ أَظُنْ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَبْنَوُا أَنَا قَاعِدٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَّزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَى الطَّائِرِ

(قوله اللقحات) بسكون القاف وكسر الحاء المهملة: الذنوب العظام التي تقحم أصحابها
في النار أي تلقيهم فيها (قوله له ستماية جناح) قال السهيلي في قوله صلى الله عليه
وسلم في حق جعفر قد أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وبما ينبغي
الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما إيسا كما يسبق إلى الوهم مثل جناح الطائر وريشه
لأن الصورة الآدمية هي أشرف الصور وأكملها ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة
روحانية أعطاها جعفر كما أعطاها الملائكة وقد قل أهل العلم في أجنحة الملائكة إنها
ليست كما يتوهم من أجنحة الطير وإنما هي صفات ملكية لا تفهم إلا بالعلمانية واحتجوا
بقوله تعالى «أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» فكيف يكون كأجنحة الطير ولم ير طائر
له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستماية جناح كما جاء في صفة جبريل فدل على أنها
صفات تنضبط كيفيةها للفكر (قوله وكري الطائر) بفتح الواو وسكون الكاف

فَقَعَدَ فِي وَاحِدَةٍ وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَنَمَتُ حَتَّى سَدَّتِ الْحَافِقَيْنِ وَلَوْ
 شِئْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أَقْلَبُ طَرَفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حَلَسُ
 لَاطِيٍّ فَعَرَفْتُ فَضَلَ عَلَيْهِ بِاللَّهِ عَلَى وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ
 الْأَعْظَمَ وَلَطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفَرَجَهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ثُمَّ أَرَحَى اللَّهُ إِلَيَّ
 مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ ، وَذَكَرَ الْبَزَارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا
 أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ
 بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا
 جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْكَبُهَا حَتَّى أَتِي بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَبْلِي الرَّحْمَنُ تَعَالَى فَبَيْنَمَا
 هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ
 مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ

وفتح الرء ثنية وكر وهو العش (قوله فتمت) بالهاء والنون المفتوحتين والميم
 الخفيفة أى زادت ، وفي بعض النسخ ، فسمت ، بتخفيف الميم أى ارتفعت (قوله
 الحافقين) أى المشرق والمغرب ، قال ابن السكيت ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما
 (قوله لمست) بكسر المهملة الأولى ، وحكى أبو عبيد فتحها ، وفي بعض النسخ لمست
 (قوله كأنه حلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة وهو كساء
 بلى ظهر البعير تحت القتب (قوله لاطي) بهجزة فى آخره أى لاصق (قوله ولط) بضم
 اللام وتشديد المهملة أى أرحى (قوله وذكر البزار) يالباء الموحدة والزاي

أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ اشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
 صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ
 لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ
 الْمَلِكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَأَوِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْفَارِضِيُّ وَفَقَهُ
 اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ
 الْخَالِقِ فَهُمْ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي جَلَّ أَسْمُهُ مُنْزَهُ عَمَّا يَحْجُبُهُ إِذِ الْحُجُبُ
 لَمَّا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ وَلَسِكِنْ حُجُبُهُ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ
 وَلَمَّا ذَكَرْتِهِمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا لَهُمْ
 عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَلَمَّا خَرَجَ
 مَلِكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَحِجُّبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ حِجَابٌ حُجِيبٌ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ
 مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ
 مَلَكُوتِهِ وَجَبْرُوتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنْ الْمَلِكِ
 الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ إِنَّ هَذَا الْمَلِكَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْذُ خُلِيقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي
 هَذِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ
 فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ إِلَيْهَا يَلْتَهُى عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا
 يَجِدُونَ أَمْرَ اللَّهِ لَا يُجَاوِزُهَا عَلَيْهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَبْلِي الرَّحْمَنَ فَيَحْمِلُ
 عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ يَبْلِي عَرْشَ الرَّحْمَنِ أَوْ أَمْرًا مِمَّنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ أَوْ

الاشددة ، وفي آخره راء نسبة إلى عمل بزر الكتان

مَبَادِي حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَسْأَلِ الْقُرْبَةَ﴾
أَيَّ أَهْلِهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مَنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ
أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا
قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾
أَيُّ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حِجَبَ بَصَرِهِ عَنْ رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَذَا
أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿فصل﴾ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّافُّو وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ لِإِسْرَائِيلَ بِرُوحِهِ أَوْ
جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ لِإِسْرَائِيلَ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ
رُؤْيَا مَنْامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ
مُعَاوِيَةُ وَحِكْمَى عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ﴾ وَمَا حَكَّوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا فَقَدَتْ جَسَدَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ أَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ

(قوله على ثلاثة أقوال) قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا القاضي أبو بكر إلى تصحيح
الحديثين أن الإسراء كان مرتين أحدهما في نومه توطئة وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته
الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فإنه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك
الإسراء سهله عليه بالرؤيا ، لأن هوله عظيم : ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى
هنا القول عن طائفة من العلماء وأنهم قالوا كان الإسراء مرتين مرة في نومه ومرة

الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا فَاسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقِظَةِ وَهَذَا
هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَنَسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي حَبَةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكِ وَسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنَ الْمُسَيَّبِ وَابْنَ شِهَابٍ وَابْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُسْرُوقٍ وَبُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَابْنَ جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ
قَوْلُ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةِ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمَتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ
طَائِفَةٌ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقِظَةً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَالِى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ وَاسْتَجْتَبُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
غَايَةَ الْإِسْرَاءِ الَّذِى وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمْدِجِ بِتَشْرِيفِ
النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ قَالَ
هُؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ
فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي الْمَدْحِ ؛ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرَقَتَانِ هَلْ صَلَّى بِبَيْتِ
الْمَقْدِسِ أَمْ لَا ؟ فَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ وَأَنكَرَ

فِي يَقِظَتِهِ بِيَدِنِهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى (قوله أبو حنيفة) بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة هو الصحيح وقيل بتشديد النون وقيل بتشديد المثناة التحتية وقد اختلف هل
أبو حنيفة الأنصارى وأبو حنيفة البدرى واحد أو اثنان وهل هما بالوحدة أو بالنون

ذَلِكَ حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا زَالَ عَنِ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا
 قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ إِسْرَاءُ
 بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالْإِسْبَارُ
 وَلَا يُعَدُّ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الْإِسْتِحَالَةِ وَلَيْسَ
 فِي الْإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالٍ يَقْطَعُ بِهِ اسْتِحَالَتَهُ إِذْ لَوْ كَانَ مَنْامًا لَقَالَ بِرُوحِ
 عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ وَلَوْ
 كَانَ مَنْامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَّا اسْتَبَعَدَهُ الْكُفَّارُ وَلَا
 كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضُعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ
 الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبْرَهُ
 لَمَّا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالٍ يَقْطَعُ بِهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ
 صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْفَى السَّمَاءِ عَلَى مَا رَوَى
 غَيْرُهُ وَذَكَرَ جِبْرِيلُ لَهُ بِالْبُرَاقِ وَخَبَرَ الْمِعْرَاجَ وَاسْتَفْتَحَ السَّمَاءَ
 فَيَقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا وَخَبَرَ هُمْ مَعَهُ
 وَتَرَجَّحَ بِهِمْ بِهِ وَشَأْنُهُ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَمَرَّاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ
 وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ: فَأَخَذَ يَعْنِي جِبْرِيلُ يَدَيْ فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَفْلَامِ
 وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنْامٍ وَعَنِ
 الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَا أَمَا نَأْتِي فِي الْحِجْرِ جَاءَ نِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِعَقِيْبِهِ فَقُمْتُ

فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا فَعُدْتُ لِمُضْجَعِي ، ذَكَرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ
فَأَخَذَ بِعَضْدِي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ ؛
وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي
تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهْبْنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا قَالَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ لَقَدْ
صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ ؛ وَهَذَا
بَيْنَ فِي أَنَّهُ بِجِسْمِهِ ؛ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(قوله في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ، وقال النووي إنه رأى لبعض
المصنفين على المذهب أنه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الأسنان (قوله أم هاني) (قوله أهبنا) أي أيقظنا يقال هب إذا استيقظ وأهبه إذا أيقظه
(قوله فلما صلى الصبح وصلينا) قيل إن إسلام أم هاني كان عام الفتح وهي السنة الثامنة
من الهجرة والإسراء قبله بكثير فكيف تقول وصلينا وأيضا كيف يقول صلى الصبح
والصلوات الخمس لم تكن في الوقت الذي أخبرت عنه ؟ والجواب أن قبل الإسراء كانت
صلتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فيصبح قولها فلما صلى الصبح ،
هذا على أن المعراج من بيت المقدس وأنه مع الإسراء في ليلة واحدة ، وأما على أنه
من مكة وأنه ليس مع الإسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير
تأويل لأن الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل
الهجرة بثمانية عشر شهراً والإسراء كان في ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، وأما قولها
وصلينا فأرادت به وهياً ناله ما يحتاج إليه في الصلاة على تقدير أنها لم تسكن بعد آمنت
ولم تقل فرض الصبح حتى يقال أن الصلاة لم تسكن بعد فرضت وإنما فرضت ليلة الإسراء

الْبَارِحَةِ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدَكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَفْصَى؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ
فَإِذَا بِمَلَكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةُ ثَلَاثٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهَذِهِ التَّضَرُّيَّاتُ
ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا؛ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ
بِمَاءٍ زَمْزَمَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ أَحَدَ يَدَيَّ فَعَرَّجَ بِي. وَعَنْ أَنَسٍ
«أَتَيْتُ فَاظْلَمُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ عَنْ صَدْرِي، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ «لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْخَيْجَرِ وَقُرَيْشُ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتَنِي
عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَتِبْتَهَا فَيَكْرِبْتُ كَرَبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيَّ
أَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَنَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ «ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى
خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلَتْ عَنْ جَانِبِهَا».

(فصل) فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ: احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ فَسَمَّاها رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾
يُرَدُّ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أُسْرِيَ، وَقَوْلُهُ فِتْنَةً لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ
وَلَا سَرَاءَ بِشَخْصٍ لِذَلِكَ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكْذَّبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ
يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكُفْرِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارِ مُتَبَايِنَةٍ؛ عَلَى

(قوله فكربت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب بفتح الكاف وهو الغم الذي

أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمَا وَقَعَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ أَوَّلَ وَصُولِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ خَلِيلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ فَلَمَعَلَّ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ أَوْ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وَصُولِهِ بَيْتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلَ لَيْلِهِ وَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمَّا كَانَ عَمَرُهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَمْ يَسْتَفِيقْ وَبَرَجَعَ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهُ ثَالِثٌ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَظُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلَكِنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوِ مَنْ هَذَا قَالَ تَغْمِيضُ

يَأْخُذُ النَّفْسَ (قوله الحديبية) بتخفيف المنة التحية قبل هاء التانيث ، كذا عن الشافعي وأهل اللغة وبعض المحدثين وقال أكثر المحدثين بتشديدها وهي قرية بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة (قوله خامر) بالخاء المعجمة : أى خالط

عَيْنِيهِ إِثْلًا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِيحُ هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِسْرَاءِ حَالَاتٌ ه وَوَجْهٌ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يُعْبَرَ بِالنَّوْمِ هَهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الْإِضْطِجَاعِ وَيُقَوَّى قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ هَمَّامٍ: بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَظِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَمَا النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَمَى هَيْئَتِهِ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ غَالِبًا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ مِنَ النَّوْمِ وَذِكْرُ شَقِّ الْبَطْنِ وَدُنُو الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ عَنْ أَنَسٍ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ إِذْ شَقَّ الْبَطْنُ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ لِمَا كَانَ فِي صَغَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْلَ النَّبُوَّةِ وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ . وَالْإِسْرَاءُ يَأْجَمَعُ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ . فَهَذَا كُلُّهُ يُوْهِنُ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ لِمَّا رَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى الشَّكِّ وَقَالَ

(قوله هو همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (قوله هُدْبَةَ) بضم الهاء وإسكان الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسى (قوله إِذْ شَقَّ الْبَطْنُ لِمَا كَانَ فِي صَغَرِهِ) قال السهيلي : كان شق بطنه صلى الله عليه وسلم مرتين إحداهما في الصغر لإزالة حظ الشيطان والأخرى للماء قابله إيماناً وحكمة .

مَرَّةً كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ فَمَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حَيًّا لِزَوْجِهِ وَلَا فِي سَنٍ مِّنْ يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وَلِدَتْ بَعْدَ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهَجْرَةِ يَذُتْ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِحُمْسٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِحُمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطَوُّلُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرْجَحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرُهَا يَقُولُ خِلَافَهُ مِمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيٍّ وَغَيْرِهِ وَآيُضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْآخَرُ اثْبَتَتْ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِيٍّ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةٌ وَآيُضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلْ يَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هَذَا يُوهِنُهُ بَلِ الَّذِي يَذُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ بِجَسَدِهِ لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ فَقَدْ جَعَلَ مَا رَأَاهُ

(قوله بعد المبعث) بعده بعام ونصف ، واختلف في الشهر الذي أسرى صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الأول ، وجزم به النووي في فتاويه ، وقيل في ربيع الآخر وجزم به النووي في مسلم تبعاً للقاضي أبي الفضل المصنف ، وقيل في رجب وجزم به النووي في الروضة وقال الواقدي في رمضان ، وقال الماوردي في شوال (قوله يوهن) بسكون الواو وكسر الهاء المخففة ، ويجوز فتح الواو وتشديد الهاء

لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ وَوَحْيٍ لَا مُشَاهَدَةَ عَيْنٍ وَحَسْبُ قُلُنَا
يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ
وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ أَيْ
لَمْ يُورِهِمُ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَقَ رُؤْيَاهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ
قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ عَيْنُهُ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا رُؤْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ
السَّلَفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَنُ
عَتَّابِ الْقُفَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الشَّعْبِيُّ
حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بَنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بَنُ
عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ
عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ
رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتَ ثَلَاثَ مَنَ حَدَّثَكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ
مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ ﴾ الْآيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا وَهِيَ الْمَشْهُورُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لِمَا

(قوله العقلي) بفتح الصاد المهملة والقاف ، كذا ضبطه ابن خلكان في ترجمة
ابن الزلاق الشاعر نسبة إلى صقلية : جزيرة من جزائر بحر العرب (قوله عن عامر)
هو الصواب لا ما يقع في بعض النسخ وهو عن مجاهد .

رَأَى جِبْرِيلَ وَاخْتُلِفَ عَنْهُ . وَقَالَ يَانْكَارِ هَذَا وَامْتِنَاعِ رُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ
 رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهُرُ
 عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلامِ وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً
 أُخْرَى ﴾ قَالَ الْمَأْزُودِيُّ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ وَرُؤْيَيْهِ بَيْنَ
 مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ *
 وَحَكِي أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوَى
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا
 نَحْنُ بَنُو هَانِمٍ فَتَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ لَحَقَى
 جَاوِبَتُهُ الْجِبَالُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَيْهِ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ
 مُوسَى وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ
 الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ * وَحَكِي السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ

(قوله وروى عطاء) هو ابن أبي رباح المكي الفقيه (قوله وعن أبي العالية) هو
 رفيع بن مهران الرياحي (قوله عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين
 روى هذا الحديث مرسل

مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَرَبِيعُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَالِكُ
ابْنُ يَخْزَامٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي
وَذَكَرْتُ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثَ * وَحَكَى
عَبْدُ الرَّزَاقِ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدَ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ
الطَّلَنْسَكِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ * وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ * وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى
مُحَمَّدُ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ * وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ
أَمَا أَقُولُ يَحْدِثُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ: رَأَاهُ رَأَاهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ
يَعْنِي نَفْسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَجَبُنَ
عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَايَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَأَاهُ
وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ
وَالْحَسَنَ وَابْنَ مَسْعُودٍ لِحُسْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ

(قوله سئل هل رأيت) هذا الحديث مرسل لأن محمد بن كعب والربيع تابعيان
(قوله ابن يخامر) بضم المثناة التحتية وتخفيف الحاء المعجمة وكسر الميم بعدها راء،
قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات أنه في النوم
(قوله وحكى عبد الرزاق) هو ابن همام بن رافع الحافظ الصغاني صاحب التصانيف،
مات سنة إحدى عشرة ومائتين أخرج له الأئمة الستة (قوله الطلنسي) بفتح الطاء
المهملة واللام والميم والنون والكاف الإمام الحافظ المقرئ (قوله وقال أبو عمر
الظاهر أنه الطلنسي المتقدم

الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضى الله عنه وجماعة من أصحابه أنه رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه وقال كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكن جاز أن يكون. قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يحل نبي ما يجوز على الله ومالا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جازاً غير مستحيل وليكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله تعالى ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلاً بما هو أقوى من بليته موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدلل على منعها بقوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ لا خيل في التأويلات في الآية وإذ ليس

يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا الْإِسْتِحَالََّةَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ
الْآيَةِ نَفْسَهَا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمَاةِ وَقَدْ قِيلَ
لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ وَقِيلَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ
قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْعُبُصُرُونَ
وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنَعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتِهَا وَكَذَلِكَ
لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وَقَوْلِهِ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ لِمَا قَدَّمَاهُ
وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا
لِأَنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصٌّ الْإِمْتِنَاعِ وَلِأَنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ
مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَتَسَلَّطُ الْإِحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ
إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أَيْ مِنْ سُؤَالِي مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي وَقَدْ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الْهَدَلِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أَيْ لَيْسَ لِإِبْشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ أَلْبَعْضَ السَّلَفِ
وَالْمَتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُتَمَنِّعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ
أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَوَاهُمْ وَكُونِهَا مُتَغَيِّرَةٌ عَرَضًا لِلْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ فَلَمْ
تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرَكَّبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ
وَرَزَقُوا قُوَّةً ثَابِتَةً بَاقِيَةً وَأَتَمَّ أَنْوَارَ أَبْصَارِهِمْ وَقَلُوبِهِمْ قُوَّةً بِهَا
عَلَى الرُّؤْيَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

(قوله أن رؤيته تعالى في الدنيا بمنع لضعف تركيب أهل الدنيا) قل المزي يؤيده
ما في مسلم في حديث الدجال فاعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور ، وإن أحداً منكم
لن يرى ربه حتى يموت

لَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ وَلَا يَرَى الْبَاقِيَ بِالْفَاقِي فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ
وَرُزِقُوا أَبْصَاراً بَاقِيَةً رُئِيَ الْبَاقِي بِالْبَاقِي وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ
وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعُفَ الْقُدْرَةُ فَإِذَا
قَوَّى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّؤْيَةِ لَمْ
تَمْتَنِعْ فِي حَقِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذَكَرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَحُمْدِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَنُفُوزِ إِدْرَاكِهِمَا بِقُوَّةِ الْهِبَةِ مُنِجَاهَا لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ
وَرُؤْيَةِ مَا رَأَيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي أَثْنَاءِ
أُجُوبَتِهِ عَنِ الْآيَتَيْنِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ
خَرَّ صَعِيقاً وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكًّا بِإِدْرَاكِ خَلْقِهِ اللَّهُ لَهُ
وَأَسْتَنْبَطَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ «وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي» ثُمَّ قَالَ «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِيقاً» وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَأَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَغَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِيقاً بِلا
إِفَاتَةٍ وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَأَاهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ
فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَأَاهُ وَرُؤْيَةِ الْجَبَلِ لَهُ اسْتِدْلٌ مِنْ قَالَ بِرُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا

(قوله وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعنى الباقلانى لأن القاضى أبابكر ابن العربى معاصر
للمصنف لأن مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة
ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة ، ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة
(قوله وأن الجبل رأى ربه) قال الإمام الرازى فى المذهب : خلق الله تعالى فى الجبل حياة
وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها .

لَهُ إِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى الْجَوَازِ وَلَا مَرِيَّةً فِي الْجَوَازِ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ
نَصٌّ فِي الْمَنْعِ. وَأَمَّا وَجُوبُهُ لِتَبَيُّنِنَا صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَأَاهُ
بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَعْمُولُ فِيهِ عَلَى آتِيِ النِّجْمِ
وَالْتَنَازُعِ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالْاِخْتِيَالُ لَهُمَا مُمَكِّنٌ وَلَا أَثَرَ قَاطِعٍ مُتَوَاتِرٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنْ اعْتِقَادِهِ
لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضْمَنِيهِ
وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ
وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُحْتَمِلٌ
مُشْكِلٌ فَرَوَى: نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ، وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رَوَى: نُورَانِي
أَرَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ نُورًا وَلَيْسَ يُمَكِّنُ الْاِخْتِجَاجُ
بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ الرَّوْيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ نُورًا فَهُوَ قَدْ
أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَئِنَّمَا رَأَى نُورًا مِنْهُ وَحَجَبَهُ عَنْ رُؤْيَةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ
النُّورِ الْمُغْشَى لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي

(قوله نور أني أراه) بهجمة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف: قال المازري
الضمير في أراه عائد على الله تعالى، ومعنى الكلام أن النور منعي من الرؤية كما جرت
العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الراي وبينه، وروى
نوراني بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ماسبق،
وقال المزي هذا تصحيف، والصواب الأول يدل عليه، قوله رأيت نوراً وقوله
حجابه النور.

الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ وَتَلَا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ أَصَبَّ بَيْنَ فِي الْبَابِ اعْتَقِدَ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعَ قَطْعِي يَرُدُّهُ وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ .

﴿فصل﴾ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَوْحِيَّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شُدُودًا مِنْهُمْ فَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسْطَظِرَّ وَنَحْوَهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحِكَايَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَحَكَوْهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارْقَنِي جِبْرِيلُ فَأَنْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْدَا رَوْعَكَ يَا مُحَمَّدُ اذْنُ اذْنُ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُ مِنْهُ وَقَدْ اخْتِجُوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

(قوله ليهدا) بدال مهمله بعدها همزة ، والروع بفتح الراء : الفزع

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿ فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَفْسَامٍ
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَشْكِيمِ مُوسَى وَيَا رَسَالَ الْمَلَائِكَةِ كَحَالِ جَمِيعِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّائِكُ قَوْلُهُ
 وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَفْسِيرِ صُورِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ
 قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسْطَقَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ
 أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللَّهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ: فَقَالَ الْمَلَكُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي
 أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ
 الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَضْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشَبِّهُهُ وَفِي
 أَوَّلِ فَضْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمَنْ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُتَنَبِّعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ
 قَاطِعٌ بِمَنْعِهِ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اعْتُمِدَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى
 كَأَنَّ حَقَّ مَقْطُوعٍ بِهِ نَصٌّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى
 الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
 وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ
 فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ ؟ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ
 مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَمَلَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ .

(فصل) وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُو

وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّهَدُّلَ مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْ مُحْتَصٍ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ أَوْ مِنَ السَّدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَنَا قُرْبَ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا يَمْنَى وَاحِدٍ أَيْ قُرْبَ وَحَكِي مَكِّي وَالْمَاوَرَدِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ أَيْ أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحَكِي النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى فَقُرْبَ مِنْهُ فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارْقَنِي جِبْرِيلُ وَانْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى سَدْرَةِ الْمُنتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(قوله قاب قوسين) في الكشف أى مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس : المقدار والتقدير في الآية فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين ، وفي أنوار التنزيل : والمقدود من الآية تمثيل تحقيق استماعه لما يوحى إليه بنفى البعد والملبس (قوله الرفرف) في البيان : الرفرف البساط ، وقيل لما كان من الديباج وقيل الفراش وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس : الواحدة رفرفة والرفرف أيضا كسر الخبا وجوانب الدرع ومايدلى منه : الواحدة رفرفة

كُتِبَ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَالدُّنُو مِنَ اللَّهِ لَا أَحَدَ لَهُ وَفِي الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ . وَقَالَ أَيْضًا انْقَطَعَتِ السَّكِينَةُ
عَنِ الدُّنُو : أَلَا تَرَى كَيْفَ حَجَبَ جِبْرِيلَ عَنْ دُنُوهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُودِعَ
قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونِ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ وَزَالَ عَنْ
قَلْبِهِ الشُّكُّ وَالْإِرْتِيَابُ ؟ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ : اعْلَمْ أَنَّ
مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُو وَالْقُرْبِ هُنَا مِنْ اللَّهِ أَوْ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَ بِدُنُوٍّ
مَكَانٍ وَلَا قُرْبٍ مَدَى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ
بِدُنُوٍّ حَتَّى وَلَئِنَّمَا دُنُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ
إِبَانَةُ عَظِيمٍ مَنْزِلَتِهِ وَتَشْرِيفُ رُتَبَتِهِ وَإِشْرَاقُ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةُ
أَمْرٍ غَيْبِيٍّ وَقُدْرَتِهِ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيْسٌ وَبَسْطٌ وَلَا كَرَامٌ
وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ : يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا . عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ
نُزُولَ إِفْضَالٍ وَلِأَجْمَالٍ وَقَبُولٍ وَلِإِحْسَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ
دَنَا جَعَلَ ثَمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنْ الْحَقِّ تَدَلَّى بُعْدًا يَعْنِي
عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُوٍّ لِلْحَقِّ وَلَا بُعْدٌ . قَوْلُهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا إِلَى جِبْرِيلَ عَلَى هَذَا كَانَ عِبَارَةً
عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ وَإِضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى
الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرِّغْبَةِ وَقَضَاءِ

(قوله مدى) بفتح الميم وتخفيف الهملة والتنوين أى غاية (قوله مبرة) أى برا

الْمَطَالِبِ وَالْظَهَارِ التَّحْنِي وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ مِنَ اللَّهِ لَهُ وَيَسْأُولُ فِيهِ مَا يُسْأَلُ فِي قَوْلِهِ مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَإِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ وَتَعْجِيلٌ الْمَأْمُولِ .

فصل

في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة
بخصوص الكرامة

حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين قالا أخبرنا أبو يعلى حدثنا السنيحي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين ابن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع ابن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيئهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نخسر » وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث

(قوله التحني) بالمشاة الفوقية والحاء المهملة المفتوحة والفاء المشددة المكسورة أي المبالغة في الإلطف والإكرام (قوله وإنافه) بكسر الهمزة وتخفيف النون أي زيادة (قوله وأبو الحسين) هو المبارك بن عبد الجبار ، وفي بعض النسخ الحسن غير مصغر وليس بالحسين (قوله عن ليث) هو ابن أبي سليم بضم السين وفتح اللام أبو بكر القرشي مولاهم الكوفي أحد العلماء ، يروي عن مجاهد وطبقته (قوله ولاخسر) أي قلت ذلك امثالاً بأمري لا افتخارا (قوله ابن زحر) الإفريقي الباهل

« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا
 انْصَبَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا لِوَاءِ الْكَرِيمِ
 يَبْدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَى أَلْفِ خَادِمٍ
 كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُ مَكْنُونٌ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه « وَأُكْسِي حُلَّةً مِنْ
 حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ
 الْمَقَامَ غَيْرِي، وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَبْدِي لِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا نَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ
 آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا نَخْرَ،
 وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ
 يَلَشَّقُ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 « أَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ
 وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَادْخُلُهَا فَيَدْخُلُهَا مَعِيَ
 فَقَرَاءَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا نَخْرَ، وعن
 أنسٍ « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعاً، وعن أنسٍ

(قوله أبلسوا) أى يئسوا ومنه قوله تعالى « فإذا هم مبلسون » (قوله خلق الجنة)
 الحلقة بالنسكين الدروع، وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم، والجمع: الحلق على غير
 قياس، وقال الأصمعي: الجمع حلق مثل بدرة وبدر وقصعة وقصع، وحكى يونس عن
 أبي عمرو بن العلاء حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَذَرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ...، وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ لِنَهْمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَنْتَ دَعَوْتَنِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ وَأَمَّا عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ بَنُو عَلَاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَإِنَّ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بِيَدِي وَبِيَدِهِ نَبِيٌّ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِانْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّودَدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَحِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حَيْثُمُذِي سَيِّداً مُنفَرِداً مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْكُنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ لَجَأً إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ

(قوله بنوعلات) العلات بفتح العين المهملة جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لأن الرجل تزوجها على أولى كانت قبلها ، ثم عل من هذه والعلل الشرب الثاني فبنوا العلات أولاد الرجل من نسوة شتى ، والمعنى أن الأنبياء متفقون في أصول الشريعة متباينون في فروعها .

سَيَدُّهُمْ فِي الْآخِرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « آتَى بَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أُفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرَقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كَبِيرَانُهُ كَسُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا » ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ هـ وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلَهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مَنْ ذَهَبَ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ حَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ

(قوله وعن عبدالله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (قوله من الورق) بفتح الواو وكسر الراء وهى الدراهم المضروبة ، وكذلك الرقة بتعويض الهاء فى آخره عن الواو فى أوله (قوله عمان) فل ابن الأثير حدثت الحوض من مقامى إلى عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فأما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر فى الحديث وقال السهلبى عمان بضم العين وتخفيف الميم قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد إبراهيم فيما ذكروا ، وأما بفتح العين وتشديد الميم فقرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال المزي يتعين ضم العين والتخفيف لقوله فى الحديث الآخر أيلة وصنعاء (قوله إلى أيلة) بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتيّة بلدة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة وبين دمشق ، وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل (قوله يشخب) بضم الخاء المعجمة وفتحها (قوله حارثة) بالخاء المعجمة والمثناة (قوله وصنعاء) بفتح الصاد المهملة وسكون النون بعدها عين مهملة وهمزة ممدودة : مدينة اليمن العظمى وهى صنعاء اليمن ويقال فى النسب إليها صنعانى على غير قياس ، وأما صنعاء الروم فقرية فى الجانب الغربى

وَقَالَ أَنَسُ أَيْلَةً وَصَنَعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ؛
وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقَبَةُ
ابْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ الْحَزَائِيُّ وَالْمُسْتَوْدُ وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ
وَحَدِيقَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
وَابْنُ بُرَيْدَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ الصَّنَابْحِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ
وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِلْتَا أَبَى بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ : جَاءَتْ بِذَلِكَ الْإِنَارُ الصَّحِيحَةُ
وَأَخْتُصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللَّهِ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ

من دمشق في ناحية الروم (قوله والمستورد) بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح
الثنائية الفوقية هو ابن شداد بالشين المعجمة (قوله وأبو بركة) بفتح الموحدة وسكون
الراء بعدها زاي (قوله وسويد بن جبلة) سويد بضم السين المهملة وفتح الواو
وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة (قوله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وتخفيف النون
وكسر الباء الموحدة والياء المهملة ، قيل صحابي نسب إلى جده اسمه صنابح (قوله
جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها ، هو ابن عبد الله بن سنان
الجبلي (قوله وخولة بنت قيس) هي الأنصارية النجارية زوج حمزة بن عبد المطلب
وقيل زوج حمزة خولة بنت تامر وقيل تامر لقب قيس (قوله عن كريمة) قال ابن
ما كولا كريمة بفتح الكاف وكسر الراء ثم قال وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزي سمعت
جامع البخاري من الكشميني .

ابن محمد الحافظ سَمَاعًا عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ
أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا
أَبُو النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَفِي حَدِيثٍ
آخَرَ : « وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ ، وَهُوَ طَرِيقُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ
اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَمِظُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ وَنَ خَلْفَهُ
خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بَأْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةُ اللَّهِ تَكْلِيمًا وَقَالَ
آخَرُ فَمِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ آدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ ؛ فَخَرَجَ
عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ : « قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى
رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ ، أَلَا وَأَنَا
حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا نَفَرَ وَأَنَا حَامِلُ لَوَائِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَفَرَ

(قوله عبد بن أحمد) من غير إضافة عبد إلى ابن هو أبو ذر الهروي (قوله
فريخ) بضم الفاء وفتح اللام هو ابن سليمان العدوي المسدي (قوله أبو النضر)
بالضاد المعجمة هو سالم بن أبي أمية المسدي (قوله عن بسر) بضم السين الواحدة
وسكون السين المهملة .

وَأَنَا أَوَّلُ شَائِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ وَلَا تَخَرُّ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حَقَّقَ الْجَنَّةَ
 وَفَتَحَ اللَّهُ لِي فَيْدَ خَلْسِيهَا وَمَسَى فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَخَرُّ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ وَلَا تَخَرُّ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَخَذْتُكَ خَالِيلاً فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ
 اسر حبيب الرحمن قال القاضي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : اخْتَلِيفَ فِي تَقْسِيرِ
 الْخَلَّةِ وَأَصْلُ اسْتِخْفَافِهَا فَقَبِلَ الْخَالِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ
 إِلَيْهِ وَحُبَّتِيهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَالِيلُ الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخَلَّةِ الْإِسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَالِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي
 فِيهِ وَيَعَادِي فِيهِ وَخَلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعَلَهُ إِمَاماً بَيْنَ بَعْدِهِ وَقِيلَ الْخَالِيلُ
 أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَاخُوذٌ مِنَ الْخَلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا
 إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ
 غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْمَنَجْنِيقِ لِيُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟

(قوله فهو مكتوب في التوراة اسر) هكذا وقعت هذه اللفظة في النسخ المعتمدة على
 هذه الصورة وهي ألف بعدها سين مهملة ثم جرة ، وفي بعض النسخ مكتوب بإزائها
 على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه أن هذه اللفظة وقعت في طرة «الأم» المبيضة
 بخط مؤلفه كما هي هنا مبهمه فحكيها كما وقعت (قوله من الخلعة بفتح الخاء المعجمة
 وهي الحاجة (قوله قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة (قوله وهو في
 المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرهما أبو عبيد بن سلام في التريب وفي
 الصحاح والمنجنيق التي يرمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية - من جي نيك - أي
 ما أجودني ؛ وهي مؤنثة .

قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ : الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَوْجِبُ
الِاخْتِيصَاصَ بِتَخْلِيلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا
الِإِسْعَافُ وَالِإِلْطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى
بِقَوْلِهِ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ ؛ قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ فَأَوْجَبَ لِلْمَحْبُوبِ أَنْ لَا يُؤَاخَذَ بِذُنُوبِهِ قَالَ هَذَا وَالْجُلَّةُ
أَقْوَى مِنَ الْبُنُوَّةِ لِأَنَّ الْبُنُوَّةَ قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ
تَكُونَ عَدَاوَةً مَعَ خُلَّةٍ فَإِذَا تَسَمَّيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ إِمَّا
بِإِنْفِطَاعِهِمَا إِلَى اللَّهِ وَوَقْفِ حَوَائِجِهِمَا عَلَيْهِ وَالِانْقِطَاعِ عَنْ دُونِهِ
وَالِإِضْرَابِ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ أَوْ لِيَزَادَةَ الْإِخْتِيصَاصَ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا
وَحَقِّي الْأُطَافُ عَنْدهُمَا وَمَا خَالَ بَوَاطِنُهُمَا مِنْ أَسْرَارٍ لِهَيْبَتِهِ وَمَكْنُونٍ
غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ أَوْ لِاسْتِصْفَائِهِ لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءِ قُلُوبِهِمَا عَنْ سِوَاهُ حَتَّى
لَمْ يَخَالِ لَهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَسَمَّعُ قَلْبُهُ لِسَوَاءٍ
وَهُوَ عَنْدهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ
أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا . لَكِنَّ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَاخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ
أَيُّهَا أَرْفَعُ : دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ ؟ لَجَعَلَهُمَا بَعْضُهُمْ سَوَاءً فَلَا يَكُونُ
الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لَكِنَّهُ خَصَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا

(قوله والأسرار) بفتح الهمزة جمع سر (قوله وخفي إيطانه) بالخاء المعجمة أو
المهملة والإلطف بكسر الهمزة مصدر ، وفتحتها جمع لطف .

بِالْمَحَبَّةِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ وَاحْتِجَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَحَبَّةَ
 لِفاطمةَ وابْنَيْهَا وَأَسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَكْثَرَهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنْ الْخُلَّةِ
 لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيِّنَا أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ
 الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمُحِبَّ وَلَيْسَ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِيحُّ الْمَيْلَ مِنْهُ وَالْإِنْتِفَاعُ
 بِالْوَفْقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ فَأَمَّا الْخَالِقُ فَهُوَ عَنِ الْأَعْرَاضِ فَمَحَبَّتُهُ
 لِعَبْدِهِ تَمَكِّنُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ وَعِصْمَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَهْيِئَةُ أَسْبَابِ الْقُرْبِ وَإِفَاضَةُ
 رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُصُوَاهَا كَشَفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ
 إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ «فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي
 يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِهِ» وَلَا يَبْغَى أَنْ
 يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ غَيْرِ
 اللَّهِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَالْإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلَّهِ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ خُلْفَةُ الْقُرْآنِ بِرِضَاهُ بِرِضَى وَبِسَخَطِهِ بِسَخَطٍ ؛ وَمِنْ هَذَا عِبَرُ
 بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ :

قَدْ تَحَلَّلْتُ مَسَلِكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْغَلِيلَا

فَإِذَا مَرَبَّةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله وقصواها) بضم القاف والقصر (قوله كنت الغليلا) في الصحاح الغلة حرارة العطش وكذلك الغليل يقول منه غل الرجل يغل غلا فهو مغلول على ما لم يسم فاعله

وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة
وكنى بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية، حكى أهل التفسير
أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن نتخذه حناناً كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فأنزل الله غيظاً لهم ورغماً على مقاتليهم
هذه الآية ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فزاده شرفاً بأمرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى ﴿ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة
إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهتدى
إلى ما بعده، فمن ذلك قولهم: الخليل يصل بالوإسطفه من قوله ﴿ وَكَذَلِكَ
نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والحبيب يصل إليه به
من قوله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع من قوله ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية وال خليل قال ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُمْعَنُونَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ فابتدى بالشارة قبل
السؤال وال خليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ وال خليل قال ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أعطى بلا سؤال؛ وال خليل قال

﴿وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿لَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ تَنْبِيهُ عَلَى مَقْصِدِ
أَصْحَابِ الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ ﴿كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلَتِهِ
فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ أَخْبَرَنَا
الْشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ الْجَيَّانِيُّ فِي مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ مِخْطُوطُهُ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلُ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ
النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثَى كُلِّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ
اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله على شاكلة) أى عاده أو جبلته الى طبع عليها (قوله أبو الأحوص) بالحاء والصاد
المهملتين (قوله جثى) بضم الجيم وفتح المثناة المخففة قال ابن الأثير الجثا جمع جثوة بالضم
وهو الشيء المجموع ومنه أن الناس يصيرون يوم القيامة جثى وتروى هذه اللفظة بتشديد المثناة
جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه وفى الصحاح الجثوة والجثوة والجثوة ثلاث
لغات : الحجارة المجموعة وجثى الحرم بالضم وجثى الحرم بالكسر أيضاً ما اجتمع فيه
من حجارة الحمام وجثا على ركبتيه يجثو ويجثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقوم جثى
أيضاً مثل جاس جلوساً وقوم جلوس ومنه قوله تعالى ﴿وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ وجثيا

وسلم فذلِكَ يَوْمُ يَبْعُثُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ * وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُرُنِي رَبِّي حُلَّةً خَضِرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ فَذلِكَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودُ ، * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فِيمَنْ شِئَ حَتَّى يَأْخُذَ بِحُلَّةِ الْجَنَّةِ فَيَوْمِئِذٍ يَبْعُثُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعِدَهُ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ؛ وَنَحْوَهُ عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ ، وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمِّي فِيهِ * وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَقَاءُتُمُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ قَبْلَ مَا هُوَ قَالَ ذَلكَ يَوْمٌ يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ ، الْحَدِيثَ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ بَيْنٍ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمِّي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ أَتْرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ ، وَلِأَنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَايَا ، * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ

أيضا بكسر الجيم إتباعا لما بعدها من الكسر (قوله أترونها) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء : أى أظنونها (قوله للمتقين) بالمثناة الهوقية جمع متقى وفى بعض النسخ للمتقين بالنون والقاف قل الحافظ المزى روى ابن عرفة فى جزئه هذا الحديث أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتأولين ، وأما إذا لم يكن ذكر التأولين فيضبط بالوجهين ؛ والتأولين بضم مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة ومثلثة مكسورة ، ولوث الماء : كدبه

يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعةي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه ، وعن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داريت ما تلقى أمي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل ، وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكواً لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادي : محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانه رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم

(قوله وينفذهم البصر) قال ابن الأثير قال أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالدال المعجمة ، وإنما هو بالهمزة أي يبلغ أولهم وآخرهم البصر حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ، من نفذ الشيء وأنفذه (قوله فينادي) بفتح الدال ومحمد بلا تنوين على أنه منادى محذوف الأداة أو بالتنوين ، على أنه قائم مقام الفاعل لينادي (قوله والشر ليس إليك) أي لا يتقرب به إليك أو لا يصعد إليك إنما يصعد إليك الكلام الطيب أو لا يضاف إليك أدباً وإن كنت موجداً له بالحقيقة إذ ليس الشر شراً بالنسبة إلى حكمتك فإنك لا توجد شيئاً عبثاً (قوله لا ملجأ) بهمزة في آخره والأجود تخفيفها لتناسب « منجا » فإنه

وَيَضُجُونَ فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ
فَكُلُّ يَمْتَنِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذَلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؛ وَنَحْوُهُ عَنْ بِنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَزِيدَ الْفَقِيرِ سَمِعْتُ
بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ
مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ
حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إخراجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ * وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهَذَا
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعِدَهُ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ
حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْمَعُ اللَّهُ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ - أَوْ قَالَ فَيُلْهِمُونَ - فَيَقُولُونَ
لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ،
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَسْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا
يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ
زَادَ بَعْضُهُمْ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ يَبْدُوهِ وَنَفَخَ فِيكَ
مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَيْكَ أَسْمَاءُ
كُلِّ شَيْءٍ أَسْفَعُ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مقصود (قوله يزيد الفقير) هو ابن صهيب: كان يشكو فقار ظهره فقيل له الفقير

مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَهَآئِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ
أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا إِلَّا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ إِلَّا تَرَى مَا بَلَّغْنَا إِلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ
الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي قَالَ
فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَفِي رِوَايَةِ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ إِلَّا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ
كَذَبَنَ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلَيْكِنَ عَلَيْكُمْ يُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ وَفِي
رِوَايَةِ أَبِيهِ عَبْدُ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ بِحَيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي
وَلَيْكِنَ عَلَيْكُمْ بَعْيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ
لَهَا وَلَيْكِنَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ عَبْدٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ
فَأَوْتِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَوُذِنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ

(قوله عن الشجرة) قيل هي شجرة الكرم، وقيل السنبلة (قوله بلغنا) بفتح الغين
المعجمة قال النووي وضبطه بعض المتأخرين بالفتح والإسكان ويدل للأول ألا ترون
ما قد بلغكم، ولو كان بالإسكان لقال بلغتم.

وَقَعْتُ سَاجِدًا فِي رِوَايَةٍ فَأَتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخَّرَ سَاجِدًا؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ يُلْهِمُنِيهَا اللَّهُ؛ وَفِي رِوَايَةٍ
 فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛
 قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ
 تُشْفَعَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمِّتِي يَا رَبِّ أُمِّتِي فَيَقُولُ أَدْخِلْ مِنْ
 أُمِّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ
 النَّاسِ فِيهَا يَسْوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَصْلَ
 وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخَّرَ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ
 وَاشْفَعْ تُشْفَعَ وَسَلْ تُعْطَهُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمِّتِي أُمِّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي
 قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ لَيْمَانَ فَأُخْرِجَهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ
 أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ
 حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ
 فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَأَفْعَلُ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ
 الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَاشْفَعْ تُشْفَعَ وَسَلْ تُعْطَهُ
 فَأَقُولُ يَا رَبِّ انْزِلْ لِي فَيَمْنُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ
 وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكَبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ لِأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ
 فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أُنَى مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ

(قوله فأخَّرَ ساجدا) في مسند أحمد (إن كل سجدة : جمعة من جمع الدنيا

الْخُلُودُ. وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَحُذَيْفَةَ مِثْلُهُ قَالَ
 فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَي الصَّرَاطِ؛
 وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُشْفَعُ فَيُضْرَبُ
 الصَّرَاطُ فَيَمْرُونَ أَوْلَهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ وَالطَّيْرِ وَشَدَّ الرَّجَالِ وَنَبَّيْشَكُمْ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَخْتَارَ النَّاسُ
 وَذَكَرَ آخِرُهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُخْبِرُ،
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُيُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنْابِرٌ يَجْلِسُونَ
 عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُنْتَصِبًا فَيَقُولُ
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأَمَّتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ
 حِسَابَهُمْ فَيَدْعَى بِهِمْ فَيَحَاسِبُونَ فَيَنْهَضُونَ مِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صَكَكَاءَ بِرِّجَالٍ
 قَدْ أَمَرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتِ لِعِضْبِ
 رَبِّكَ فِي أَمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ؛ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادِ النَّمِيرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جَهَنَّمَ
 وَلَا فَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ فَأَتَى فَأَخَذَ بِحُلْمَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ
 مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَيُفْتَحُ لِي فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَمَالَى فَأَخْرَسًا جَدًّا» وَذَكَرَ

(قوله وشد الرجال) بالجيم هو الصحيح المعروف أى: حزمهم (قوله صككا) بكسر الصاد المهملة وتخفيف الكاف جمع صك بفتح الصاد وتشديد الكاف وهو السكتاب

نَحْوَمَا تَقَدَّمَ ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَيْسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «لَأَشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَكْثَرِ يَمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ مِنْ اخْتِلَافِ الْفَاطِ هَذِهِ الْآثَارِ أَنَّ شَفَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامُهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضْيِيقِ مَسَمِ الْحَمَاجِرِ وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيُشْفَعُ حَيْثُ يُذِ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ثُمَّ يُوضَعُ الصَّرَاطُ وَيَحْسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَتَقَنَّ فَيُشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يُشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارُ مِنْهُمْ حَسَبًا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ هَذَا لِسَيَوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنتَشِرِ الصَّحِيحِ : «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتِبَاتٌ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أَعْلِمَ أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ وَإِلَّا فَكُنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لِكُنْ حَالُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِنَتْ لَهُمْ إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ ؛ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

(قوله ومن رواية أنيس) بالتصغير وهو أنصاري روى عنه شهر بن حوشب حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشفع - الحديث - ولم يرو عنه غيره ، ذكر ذلك ابن عبد البر

• لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ
دَعْوَتِي شِفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى صَالِحٌ • لِكُلِّ نَبِيٍّ
دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَتَحَوُّهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى زُرْعَةً عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةً لِلْإِجَابَةِ وَإِلَّا
فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضُهَا وَمُنِعَ بَعْضُهَا وَأَدْخَلَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ
وَأَخَاتِمَةُ الْمِحْنِ وَعَظِيمُ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ : جَزَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا
عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا .

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والفضيلة

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقير أبو الوليد
هشام بن أحمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا النعماني
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة
حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول • إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا

(قوله حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو (قوله عن كعب
ابن علقمة) وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة وهو غير صواب .

عَلَى فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ
فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَلْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ ، * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ * وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قَبَابُ
الْأُولَى قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ
ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى طَيْبَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا وَعَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مِثْلَهُ
قَالَ وَبَجَرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ
وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمِّي
وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ
الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِأَيَّاهُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالنَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ
مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ * وَعَنْ حُذَيْفَةَ فِيمَا ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ
« وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ نَهْرًا مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضٍ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ قَالَ أَلْفَ قَصْرِ مِنْ لَوْلُؤٍ
تُرَاهُنَّ الْمِسْكَ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ * وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَلْبَغِي لَهُ مِنَ
الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ .

(فصل) فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ

(قوله حلت عليه) بتشديد اللام أى نزلت (قوله حافته) بتخفيف الفاء (قوله
إلى طيبته) بكسر الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها نون وهاء للضمير

وَأَجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ
 الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ فِيهَا حَدَّثَنَا الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
 السَّمَرَقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ
 أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ
 عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ
 مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ - الْحَدِيثُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي
 الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اضْطَنَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنْ
 الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا
 فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي رَوَايَةٍ
 لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ
 يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى
 فَقَدْ كَذَبَ ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى
 وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ لِحَافِهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ ،
 فاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ (أَحَدُهَا) أَنَّ نَهْيَهُ
 عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فَتَنَهُ عَنِ التَّفْضِيلِ
 إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ وَكَذَلِكَ
 قَوْلُهُ لَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ وَإِنَّمَا

هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَفُّ عَنِ التَّفْضِيلِ (الوجه الثاني) أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَتَقِي التَّكَبُّرِ وَالْعُجْبِ وَهَذَا لَا يَسْلُمُ مِنَ الْإِعْتَرِاضِ (الوجه الثالث) أَلَّا يُفْضَلَ بِهِمْ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى تَنْقُصِ بَعْضِهِمْ أَوْ النِّغْصِ مِنْهُ لَا سِيَّامًا فِي جِهَةٍ يُؤَسَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ لِلَّهِ يَقَعُ فِي نَفْسٍ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ ذَلِكَ غَضَاضَةً وَأَحْطَاطًا مِنْ رُتْبَتِهِ الرَّفِيعَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿إِذَا أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ - إِذَا ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فَرُبَّمَا يُحِيلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ حَاطِيطَتُهُ بِذَلِكَ (الوجه الرابع) مَنَعَ التَّفْضِيلَ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَتَّى وَاحِدٍ إِذْ هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ وَلَئِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكَرَامَاتِ وَالرُّتَبِ وَالْأَلَطَافِ وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ وَلَئِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخْرَى زَائِدَةٍ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عِزٍّ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَالِيًّا وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيحًا وَأُوتِيَ بَعْضُهُمُ الزُّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ أَبْهَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَشْكَرَ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ

مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُلَّةٍ أَوْ رُؤْيَةٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ الطَّائِفِ وَتُحَفٍ وَلَا يَتَبَهَرُ
وَإِخْتِصَاصِهِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلنَّبِيِّ أَنْقَالَ
وَأَنَّ يُونسَ تَفْسَخَ مِنْهَا تَفْسَخُ الرَّبْعِ فَحَفِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ
الْفِئْتَةِ مِنْ أَوْهَامٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا جَرَحٌ فِي نُبُوَّتِهِ أَوْ قَدْحٌ فِي
أَصْطِفَائِهِ وَحَظٌّ فِي رُتَبَتِهِ وَوَهْنٌ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ «أَنَا،
رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذِّكَاوَةِ وَالْعِصْمَةِ
وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحْطَ عَنْهَا حَبَّةٌ خَرَدَلٍ وَلَا أَدْنَى ؛
وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هَذَا بَيَانًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ
وَسَقَطَ بِمَا حَرَرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم

وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح

(قوله تفسخ الربع) بضم الزاء وفتح الموحدة ؛ في الصحاح : الربع الفصيل ينتج في
الربع وهو أول النتاج والجمع رباع وأربع مثل رطب ورطاب وأرطاب والأثني أربعة
والجمع ربعات فإذا نتج الفصيل آخر النتاج فهو هبع .

حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن
أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلى خمسة أسماء أنا محمد وأنا
أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وأنا العاقب ، وقد سمّاه الله تعالى في كتابه محمداً وأحمداً فمن
خصّاه بخصه تعالى له أن ضمنَ أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فُطَوِيَ أَثْنَاءُ ذِكْرِهِ عَظِيمٌ شُكْرُهُ
فَأَمَّا اسْمُهُ أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةٌ مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مَفْعَلٌ مُبَالَغَةٌ مِنْ
كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلٌ مِنْ حَمْدٍ وَأَفْضَلُ مِنْ حَمْدٍ وَأَكْثَرُ
النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ الْحَامِدِينَ وَمَعَهُ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لِيَتِمَّ لَهُ كَالُ الْحَمْدِ وَيَتَشَهَّرَ فِي نِزْلِكَ الْعَرَاصَاتِ بِصِفَةِ الْحَمْدِ ،
وَيُبْعَثُهُ رَبُّهُ هُنَاكَ مَقَامًا مَحْمُودًا كَمَا وَعَدَهُ بِحَمْدِهِ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
بِشَفَاعَتِهِ لَهُمْ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ فِيهِ مِنَ الْمَحَامِدِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ
يُعْطَ غَيْرُهُ وَسَمِيَ أُمِّهُ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْحَمَّادِينَ فَحَقَّيقُ أَنْ يُسَمَّى مُحَمَّدًا
وَأَحْمَدَ ثُمَّ فِي هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ مِنْ عَجَائِبِ خَصَائِصِهِ وَبَدَائِعِ آيَاتِهِ فَنَ آخِرُ
هُوَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ حَتَّى أَنْ يُسَمَّى بِهِمَا أَحَدٌ قَبْلَ زَمَانِهِ أَمَّا أَحْمَدُ الَّذِي آتَى فِي

(قوله لى خمسة أسماء) في الأحوذى شرح الترمذى للقاضى أبى بكر بن العربى عن
بعضهم إن لله ألف اسم ، ولأنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم (قوله والعاقب) فى
الصحاح : وفى الحديث السيد والعاقب ، فالعاقب من يخلف السيد بعده وقول النبي
صلى الله عليه وسلم أنا العاقب ، يعنى آخر الأنبياء ، وكل من خلف بعد شىء فهو
عاقبه انتهى (قوله أجل من حمد) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم (قوله وأفضل
من حمد) بضم المهملة وكسر الميم .

الْكِتَابِ وَبَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ فَمَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُوٌّ قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لِبَسٌ عَلَى ضَعِيفِ الْقَلْبِ أَوْ شَكٌّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ أَيْضاً لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلٌ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِيلَادِهِ أَنْ نَبِيًّا يَبْعَثُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ الْأَوْسِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءِ الْبَكْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُرَّانَ الْجُمُعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَزَاعِيٍّ السُّلَمِيُّ لَا سَابِعَ لَهُمْ وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْيَمَنُ تَقُولُ بَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْيَحْمِدِ مِنَ الْأَزْدِ ثُمَّ حَمَى اللَّهُ كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِهِ أَنْ يَدْعَى النُّبُوَّةَ أَوْ يَدَّعِيَهَا أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكِّكُ أَحَدًا فِي

(قوله ابن أحيحة) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المشناة التحتية (قوله ابن الجلاح) بضم الجيم وتخفيف اللام . وفي آخره حاء مهملة ، ذكره ابن عبد البر وأبو موسى في الصحابة ، وأما محمد بن البراء فعده أبو موسى أيضاً في الصحابة ومحمد بن سفيان قال أبو نعيم وأبو موسى يختلف في صحبته ومحمد بن مسلمة شهد بدرًا وغيرها ، ومات بالمدينة ، وفي سيرة مغلطاي وأيضاً سمى محمد بن عدي بن ربيعة المقرئ ومحمد بن عثمان السعدي ، قال وأظنهما واحداً ، ومحمد الأسدي ومحمد التميمي ومحمد بن عثارة الأيبي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خول الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك ذل وفي محمد بن مسلمة الأنصاري نظر (قوله ابن اليعميد) هذا لبس قل المصنف لا سابع لهم ، وقد ضبط ابن ما كولا وغيره نظير هذا الاسم وهو سعيد بن محمد بضم الياء وسكون المهملة وكسر الميم .

أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السَّمَتَانِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ فَفُسِّرَ فِي الْحَدِيثِ وَيَكُونُ مَحْوُ الْكُفْرِ إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِيَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوُجِدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ أَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَدْ وَرَدَ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الَّذِي حُجِّبَتْ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَقَوْلُهُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي أَيْ عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي أَيْ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ كَمَا قَالَ ﴿وَاخْتَمَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَسُمِّيَ عَاقِبًا لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى عَلَى قَدَمِي أَيْ يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي عَلَى سَائِقِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي أَيْ قَدَامِي وَحَوْلِي أَيْ يَجْتَمِعُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدَمِي عَلَى سُلَّتِي وَمَعْنَى قَوْلِهِ دَلِي خَمْسَةُ أَسْمَاءَ ، قِيلَ لَهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ أُولَى الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ؛ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءَ ؛ وَذَكَرَ مِنْهَا : طَهَ وَيَسَ ؛ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طَهَ لَهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي ، وَفِي يَسَ يَا سَيِّدُ ، حَكَاهُ السُّلَيْمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذَكَرَ غَيْرُهُ : لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءَ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ، قَالَ : وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ

الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ وَأَنَا الْمُقَفِّي فَقِيَّتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قَسِيمُ وَالْقِيمِ الْجَامِعِ
 الْكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرَوْهُ وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُسِمُ بِالنَّاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
 بَعْدَ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهَرَأَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ
 دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السَّنَةِ بِمَدِّ الْفَتْرِ فَقَدْ يَكُونُ
 الْقِيمُ بِمَعْنَاهُ وَرَوَى النَّفَّاسُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلِيلًا فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةَ
 أَسْمَاءَ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيَسَّ وَطَهَ وَالْمُدَّثِرُ وَالْمَزْمَلُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَفِي حَدِيثٍ
 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ سِتُّ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتِمٌ وَعَاقِبٌ
 وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ : أَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ
 التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ ، وَيُرَوَّى الْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ وَكُلُّ صَحِيحٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 وَمَعْنَى الْمُقَفِّي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ
 فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وَكَمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ
 يَرْزُقُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ لَهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ
 وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ أَيْ يَرْحَمُ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً
 لِّلْعَالَمِينَ وَرَحِيمًا بِهِمْ وَمُرَحَّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً

(قوله وأنا قسيم) والقيم الجامع الكامل ، قال ابن الأثير ومنه الحديث أنا نبي ملك فقال
 أنت قيم وخلقك قيم أي مستقيم حسن - (قوله ونبي الملحمة) هي موضع القتال

وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللِّتْرَاحِمِ وَأُنْثَى عَلَيْهِ فَقَالَ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ وَقَالَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا
 مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّن فِي السَّمَاءِ وَأَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فإِشَارَةٌ
 إِلَى مَا بَعَثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَرَوَى
 حُذَيْفَةُ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَفِيهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ
 الْمَلَا حِمٍ وَرَوَى الْحَرِيُّ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَنَا نِيَّ الْمَلِكُ فَقَالَ
 لِي أَنْتَ قَسَمْتُ أُنَى مُجْتَمِعٍ قَالَ وَالْقَتُومُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ وَهَذَا اسْمُهُ فِي أَهْلِ
 بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسَمَائِهِ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ
 وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدَ وَالْحَقَّ الْمُبِينِ وَخَاتَمِ
 النَّبِيِّينَ وَالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ وَقَدَمِ الصَّدِّقِ وَرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ وَنِعْمَةِ اللَّهِ
 وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ وَالْكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
 وَدَاعِي اللَّهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسَمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللَّهِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةً شَافِيَةً
 كَلَمَاتٍ بِهَا بِمُصْطَفَى الْمَجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَالشَّافِعِ الْمُشْفَعِ وَالْمُتَّقِي وَالْمُضْلِحِ وَالظَّاهِرِ وَالْمُهَيِّمِ وَالصَّادِقِ
 وَالْمُصَدِّقِ وَالْهَادِي وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ
 الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ وَحَبِيبِ اللَّهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبِ الْخَوْضِ الْمَوْرُودِ
 وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ

وَصَاحِبِ التَّاجِ وَالْمِغْرَاجِ وَاللَّوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَاصِبِ الْبُرَاقِ
وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ
وَصَاحِبِ الْهِرَاوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي السُّكُتِ الْمُتَوَكَّلُ وَالْمُخْتَارُ
وَمُقِيمُ السَّنَةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحُ الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبَارِ قَلِيبُ
فِي الْإِنْجِيلِ ، وَقَالَ ثَمَلَبُ الْبَارِ قَلِيبُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مَا ذُو مَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَجَمَّطَايَا
وَالْخَاتَمُ وَالْخَاتِمُ . حَكَاهُ كَتَبُ الْأَحْبَارِ وَقَالَ ثَمَلَبُ فَالْخَاتِمُ الَّذِي
خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْخَاتَمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَيُسَمَّى بِالسُّرْيَانِيَّةِ
مُشَقَّحٌ وَالْمُنْحَمِنَا وَاسْمُهُ أَيْضًا فِي التَّوْرَةِ أَحِيدُ رُويَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ

(قوله وصاحب الهراوة) بكسر الهاء أى العصا قال ابن الأثير لأنه كان يمسك بيده القضيب كثيراً وكان يمشى بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلى إليها (قوله البار قليط) بالواحدة والألف والراء المكسورة والقاف الساكنة واللام المكسورة والمثناة التحتية الساكنة بعدها طاء مهملة قيل معناه الحامد وقيل الحماد وقيل الحمد وأكثر النصارى على أن معناه الخالص (قوله ماذ ماذ) بيم فالف غير مهموزة فذال معجمة ، وفي طرة بعض النسخ إنه بيم مضعومة وإشمام الهمزة ضمة بين الواو والألف (قوله قال جمطايا) بيم مفتوحة وميم مشددة مفتوحة وطاء مهملة بعدها ألف فثناة تحتية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام وبوطى الحلال (قوله والخاتم والخاتم) الأول بالخاء المعجمة ، والثاني بالمهملة (قوله مشقح) ضبط هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة ، وفي آخره مهملة (قوله والمنحمننا) ضبط بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها نون مشددة مفتوحة وألف قال أبو الفتح اليعمرى في سيرته هو محمد صلى الله عليه وسلم وكذا قال ابن إسحاق هو بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم (قوله أحيد) ضبط بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرهما وفي

وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيْبِ أَيِ السَّيْفِ وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ
مَعَهُ قَضِيْبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأُمَّتُهُ كَذَلِكَ وَتَدَّ يَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيْبُ
الْمَمْشُوقُ الَّذِي كَانَ يُمَسِّكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ
وَأَمَّا الْهَيْرَاوَةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَصَا وَأَرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ
الْيَمَنِ ۝ وَأَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حَبْلًا لِذِي الْأَلْعَرَبِ وَالْعِمَامِ
تَبْجَانُ الْعَرَبِ وَأَوْصَافُهُ وَالْقَابَةُ وَسِمَانُهُ فِي السُّكْتِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذَكَرْنَاهُ
مِنْهَا مُقْتَضِعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ ۝ وَرَوَى عَنْ
أَنْسِبٍ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ.

فصل في تشريف الله تعالى

بِمَا سَمَاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى ما أخرى هذا الفصل بفصول
الباب الأول لأنخيراطه في سلك مضمونها وأمتزاجه بعذب معينها لئلا

آخره دال مهمة (قوله وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض)
قال النووي هذا ضعيف لأن المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على
صدقه وإنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة
والصحيح أنه كان يمسك القضيب بيده كثيراً وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه
وتعزله فيصل إلىها (قوله لأهل اليمن) الذي في صحيح مسلم في المواقب لأهل اليمن
وهي الجهة التي عن يمين السكبة ومعناه أذود الناس لأجل أهل اليمن حتى يتقدموا

لَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ الصَّدْرَ لِلْهِدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ وَلَا أَنْارَ الْفِكْرِ لِاسْتِخْرَاجِ
جَوْهَرِهِ وَالتَّقَاطُطِ إِلَّا عِنْدَ الْخَوْضِ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَهُ فَرَأَيْنَا أَنْ نُضَيِّقَهُ
إِلَيْهِ وَنَجْمَعَ بِهِ شَمْلَهُ فَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ
خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَقِسْمِيَّةِ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَإِبْرَاهِيمَ
بِحَلِيمٍ ، وَنُوحٍ بِشَكُورٍ ، وَعِيسَى وَيَحْيَى بِبَرٍّ وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقُورَى
وَيُوسُفَ بِحَفِيزٍ عَلِيمٍ وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ وَأَسْمَاعِيلَ بِصَادِقٍ الْوَدِّ كَمَا نَطَقَ
بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ جَلَّاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ بِعِدَّةٍ كَثِيرَةٍ
اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَالْحَضَارِ الذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ نَجَدُوا مَنْ جَمَعَ
مِنْهَا فَوْقَ اثْنَيْنِ وَلَا مَنْ تَفَرَّغَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ فَصَلَيْنِ وَحَرَرْنَا مِنْهَا فِي هَذَا
الْفَصْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ اسْمًا وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَى مَا عَلَّمَ مِنْهَا وَحَقَّقَهُ يُتِمُّ
النِّعْمَةَ بِإِبَانَةِ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَيَفْتَحُ غُلْفَهُ . فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَمِيدُ
وَمَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ لِأَنَّهُ حَمِدَ نَفْسَهُ وَحَمِدَهُ عِبَادُهُ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْحَامِدِ
لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ
فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زُبْرِ دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرُ مِنْ
حَمْدٍ وَأَجَلُ مَنْ حَمِدَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ :

(قوله وموسى بكريم) في سورة الدخان «وقد جاءهم رسول كريم» (قوله بأن جللاه)
بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام (قوله غلقة) بفتح الغين المعجمة واللام ماينقلب
به (قوله حسان) هو ابن ثابت الأنصاري عاش هو والثلاثة فوقه من آبائه كل

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجَلِّهِ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهُمَا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ
بِذَلِكَ فَقَالَ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ
وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ أَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ أَيْ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَلِهَيْئَتِهِ
بَانَ وَأَبَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبِينِ لِعِبَادِهِ أَمْرٌ دَرِيْسُهُمْ وَمَعَادِيْهِمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ
وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾. وَقَالَ ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ وَقَالَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وَقَالَ ﴿فَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوِ الْمُبِينُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ
كَأَنَّ قَالَ تَعَالَى ﴿لَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ
وَمَعْنَاهُ ذُو النُّورِ أَيْ خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ وَمُنَوِّرُ
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهُدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾
قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ سَمَّى بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ

واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام
وقد شاركه في العيش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام حكيم بن حزام ولم يذكر
ابن الصلاح غيرها، وزيد عليه حويط بن عبد العزيز القرشي، وسعيد بن ربوع
القرشي وحسن - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى - بن عوف القرشي
أخو عبد الرحمن بن عوف ومخرمة بن نوفل القرشي الزهري (قوله وشق له)
بفتح الشين المعجمة .

وَبَيَانِ نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ * وَمِنْ
 أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَسَمَّاهُ شَهِيداً وَشَهِيداً فَقَالَ ﴿لَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً﴾ وَقَالَ ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ
 عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ
 الْكَثِيرُ الْخَيْرِ وَقِيلَ الْمُفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيُّ
 فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيماً بِقَوْلِهِ ﴿لَهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَكْرَمُ
 وَلَدِ آدَمَ ، وَمَعَانِي الْأَسْمَاءِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ
 تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَا نَكَ لَعَلِّي خُلِقَ عَظِيمٍ﴾ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مِنْ
 التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقِ
 عَظِيمٍ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ
 دَاوُدَ جَبَّارٍ فَقَالَ : تَقَلَّدَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَايِعَكَ مَقْرُونَةٌ
 بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا لِإِصْلَاحِ الْأُمَّةِ
 بِالْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لِنَهْزِهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ
 خَطَرِهِ وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبَرِيَّةَ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فَقَالَ
 ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ الْمُطَّلِعُ
 بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ

فَأَسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴿ قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
غَيْرُهُ بَلَى السَّائِلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ
خَبِيرٌ بِالْوُجْهِينِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا
أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَسْكُونٍ عَلَيْهِ وَعَظِيمٍ مَعْرِفَتِهِ نُحْصِرُ لِأَقْتِنِهِ بِمَا أَذِنَ
لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَاتِحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ
عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْفَعِيقِ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ
يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ
جَاءَكُمْ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ مَرَاتِبِهِ : وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي
وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا ؛ فَيَكُونُ الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ أَوْ الْفَاتِحِ
لِلْأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أَقْتِنِهِ وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ
أَوْ النَّاصِرِ لِلْحَقِّ أَوْ الْمُبْتَدِئِ بِهَدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوْ الْمُبْتَدِئِ الْمُقَدِّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ
وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ

وَأَخْرَجَهُمْ فِي الْبَعْثِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الشَّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمَشِيدُ
 عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُسْنِي عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ نُوحًا
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ﴿لَئِنْ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ
 رَبِّي عَارِفًا بِقُدْرَةِ ذَلِكَ مُثَلِّبًا عَلَيْهِ مُجْهِدًا نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ
 ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَامُ وَعَالِمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَوَصَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَنْزِلَةِ
 مِنْهُ فَقَالَ ﴿وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾
 وَقَالَ ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾
 وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ
 وُجُودِهَا وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَأَخْرَجَهُمْ فِي الْبَعْثِ
 وَفُسِّرَ بِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ
 نُوحٍ﴾ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى تَحْوِيلِ مِنْهُ عَمْرٍ إِلَى
 الْخُطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» وَقَوْلُهُ
 «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلَشَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ
 مُشَفِّعٍ» وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
 الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ
 ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ

تعالى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضاً اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تَمْنَأْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الَّذِي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيَ مَوْلَاهُ»، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى يَهَذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَأَمْرَهُ بِالْعَفْوِ فَقَالَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ وَقَالَ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قَالَ أَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ: لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَحُ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَالِدُعَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمَيْلِ وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طَهَ لَهُ يَاطَاهِرُ يَاهَادِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ ﴿وَلَا تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ فَاللَّهُ تَعَالَى مُخْتَصَّ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ قِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمَصْدَقُ وَعَدُهُ عِبَادَهُ وَالْمَصْدَقُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْمَصْدَقُ لِعِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمَوْحِدُ نَفْسَهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا
مِنْ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ
مَصْغَرٌّ مِنْهُ فَقَلِبَتْ الهمزة هاءً وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ اسْمٌ
مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ
وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِينَ وَمُهِمِّنٌ وَمُؤْمِنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ
تَعَالَى آمِينًا فَقَالَ ﴿مُطَارِعَ تَمَّ آمِينَ﴾ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ
بِالْآمِينَ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ
مُهِمِّنًا فِي قَوْلِهِ .

تَمَّ اخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهِمِّنُ مِنْ خَنْدِفَ عَلَيْهِ تَحْتَهَا النُّطْقُ
قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهِمِّنُ ، قَالَهُ الْقُتَيْبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ
وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ يُصَدِّقُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «أَنَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَهَذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ . وَمِنْ أَسْمَاءِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ
وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّاهُ عَنِ النِّقَائِصِ الْمَطْهُورُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتُ
الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ
الْقُدُّوسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ أَيْ

(قوله وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى) قال النووي
في التهذيب هذا لا يصح لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب وأيضا
أسماء الله لا تثبت إلا بالقرآن أو السنة المتواترة وقد عدم الطريقتان (قوله من
خندف) بكسر الخاء المعجمة وقد تقدم

المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أَوِ الَّذِي يُطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُتَنَزَّهُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَيَزَكِّيهِمْ﴾ وَقَالَ ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِيئَةِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُتَمَتِّعُ الْغَالِبُ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ أَيْ الْإِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ فَقَالَ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ۖ وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طَهَ وَيَسَ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ .

﴿فصل﴾ قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى وما أما أذكرُ نُسْخَةً أَذِيلُ بِهَا هَذَا الْفَصْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا هَذَا الْقِسْمَ وَأَزِيحُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفٍ الْوَهْمِ سَقِيمٍ الْفَهْمِ تَخْلُصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ وَتَزَحُّرُهُ عَنْ شُبُهَةِ التَّمْوِيدِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ

(قوله أذيل) بضم الهمزة وفتح الذا الممعجمة وتشديد المثناة التحتية المسكورة
(قوله وأزح) بضم الهمزة وكسر الزاي وفي آخره حاء مهملة : أى أبعد

فِي عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّانِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنِ أَسْمَائِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ لَا يُشْبِهُهُ
 شَيْئاً مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشْبِهُهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِمَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ
 وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابَهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ؛ لِأَنَّ صِفَاتِ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ
 صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تُشْبِهُهُ الذَّوَاتِ كَذَلِكَ صِفَاتُهُ
 لَا تُشْبِهُهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ لِأَنَّ صِفَاتَهُمْ لَا تَنْفَكُ عَنِ الْأَعْرَاضِ
 وَالْأَعْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَكَفَى
 فِي هَذَا قَوْلُهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ
 الْمُحَقِّقِينَ: التَّوْحِيدُ اثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعْطَلَةٍ عَنِ الصِّفَاتِ؛
 وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَاناً وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ
 كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَأَسْمِهِ اسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مَنْ
 جِهَةٍ مُوَافَقَةٍ اللَّفْظِ اللَّفْظِ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ
 حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهَذَا
 كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فَعَّرَ
 الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ هَذَا لِإِيْزِيدَهُ بَيَاناً
 فَقَالَ: هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفِ

(قوله وعلى صفاته) بضم العين المهملة وفتح اللام وفي بعض النسخ بفتح العين المهملة
 وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية (قوله عن الأعراض والأغراض) كلاهما بالضاد
 المعجمة وأحدهما بالعين المعجمة والآخر بالمهملة (قوله والله در) في الصحاح الدر
 اللبن يقال في الدم لادر دره أي لاكثر خيره وفي المدح لله دره أي علمه

تُشْبِهُ ذَاتَهُ ذَاتَ الْمُحَدَّثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَعْنِيَةٌ وَكَيْفَ يُشْبِهُ
فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِعَبْرِ جَلْبِ أَنْسٍ أَوْ دَفْعِ نَقْصٍ حَصَلَ وَلَا
يَخَوِّطِرَ وَأَغْرَاضُ وَجِدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمَعَاجِلَةٌ ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ
عَنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ ؛ وَقَالَ آخَرُ مِنْ مَشَائِخِنَا : مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوَاهِكُمْ أَوْ
أَدْرَكْتُمُوهُ بِمَقُولِكُمْ فَهُوَ مُحَدَّثٌ مِثْلُكُمْ ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمُعَالِي :
الْجَوِينِيُّ : مَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ انْتَهَى إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبَّهٌ وَمَنْ
أَطْمَأَنَّ إِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعْطَلٌّ وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ
عَنْ دَرَكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُرَحَّدٌ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ : حَقِيقَةُ
التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعُهُ لَهَا
بِلَا مَزَاجٍ وَعِلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لَصُنْعِهِ وَمَا تُصَوِّرُ فِي وَهْمِكَ
فَاللَّهُ بِخِلَافِهِ ؛ وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ تَقْدِيرُ مُحَقِّقٍ وَالْفَصْلُ الْآخَرُ تَفْسِيرُ
لِقَوْلِهِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَالثَّانِي تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ وَالثَّلَاثُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ

(قوله ولا يخواطر وأغراض) بالعين المعجمة (قوله وقال أبو المعالي الجويني) هو
إمام الحرمين عبد الملك النيسابوري جاور مكة والمدينة أربع سنين فلذا قيل له إمام
الحرمين ثم عاد إلى نيسابور ، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (قوله ذى النون
المصرى) هو الزاهد العارف اسمه يونس بن إبراهيم الإخيمى كان أبوه نونيا توفي
سنة خمس وأربعين ومائتين (قوله والفصل الآخر) هو قوله وما يصور في
وهمك والثاني قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة والثالث قوله أن يعلم أن قدر الله في
الأشياء بلا علاج وصنعه بلا مزاج

أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ تَبَيَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ
وَالْتَنْزِيهِ وَجَنَّبَنَا طَرَفِي الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مِنْ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ
بِمَنْهُ وَرَحْمَتِهِ .

الباب الرابع

فِيهَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَشَرَّفَهُ بِهِ
مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يَحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا
لَمْ نَجْعَلْهُ لِنُسْكَرَ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِطَاعِنٍ فِي مُعْجِزَاتِهِ
فَنَحْتَاجُ إِلَى نَصَبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حُوزَتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ
الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا وَتَذَكَّرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحْدِي وَحَدُّهُ وَفَسَادَ قَوْلٍ مَنْ
أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ ، بَلْ أَلْفَنَاهُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ الْمُتَلَبِّينَ لِدَعْوَتِهِ
الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيداً فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاءَ لِأَعْمَالِهِمْ
وَلِيَبْزِدُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ؛ وَنَبَيْتُنَا أَنَّ نُثْبِتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمُهَاَّتِ
مُعْجِزَاتِهِ وَهَ شَاهِرِ آيَاتِهِ لِنُدَلَّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا
بِالْمُحَقِّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ وَأَضْفْنَا
إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأَيْمَةِ ؛ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ

(قوله حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها زاي (قوله والتحدى)
بفتح المثناة الفوقية وفتح الحاء وتشديد الدال المهملتين هو طلب المعارضة .

الْمُنْصِيفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِرِّهِ وَبِرَّاعَةِ عَلَيْهِ وَرَجَاحَةِ
عَقْلِهِ وَحِلْيَةِ وَجْهِهِ وَجَمَلَةِ كَلَامِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ
مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ
وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرَوَيْنَا عَنْ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَائِمٍ
وَعُثَيْرٍ هُمَا بِإِسَانٍ يَدَّيْهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَلْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ
أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ؛ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ
اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي
يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ عَنْ ابْنِ مُحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي
عَدَى وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ
ابْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثَ ؛ وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ التَّيْمِيِّ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنُ لِي فَأَرَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا
نَبِيُّ اللَّهِ ؛ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضَمَادًا لَمَّا وَقَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مِنْ يَدِهِ اللَّهُ فَلَا

(قوله ابن أبي جميلة) بالجيم المفتوحة (قوله أبي رمثة) بكسر الراء وسكون الميم
بعدها مثلثة ، والرمث ضرب من النبات (قوله ضماد) بكسر الصاد المعجمة وتخفيف
الميم وفي آخره دال مهملة هو ابن ثعلبة الأزدي أزد شنوءة كان صديقاً للنبي صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة ، أسلم أول الإسلام وكان يتطيب ويرقي ويطاب العلم (قوله
أن الحمد لله) بفتح الهمزة وكسر النون المخففة لانتفاء الساكنين ،

مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّل فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَى كَلِمَاتِكَ
هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغَن قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أَبَايُكَ ، وَقَالَ جَامِعُ بْنُ
شَدَادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ
بِكُمْ قُلْنَا بَكْذَا وَكْذَا وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَقُلْنَا بَعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ فَقَالَتْ أَنَا صَاحِبَةٌ
لِثَمَنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَحْجِيسُ بِكُمْ
فَأَصْبَحْنَا فُجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَا مُرْكُمُ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا
فَفَعَلْنَا ؛ وَفِي خَبَرِ الْجَلْنَدِيِّ مَلِكِ عُثْمَانَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله قاموس البحر) بالقاف والميم قال ابن قريول عند السجزي قاموس البحر وعند العذري
قاعوس البحر وذكره الدمشقي قاموس البحر وهو الذي يعرفه أهل اللغة ورواه أبو داود
قاموس أوقابوس على الشك في الميم والباء قل والمول من هذا كله على قاموس أو
قاعوس وقال أبو عبيدة قاموس البحر وسطه وقل أبو الحسين بن سراج : قاعوس
البحر صحيح كأنه من القس وهو دخول الظهر وتمقه أى إن كلماتك بلغت عمقه ولجته
الداخلة (قوله هات) بكسر اللثناة النوقية (قوله ظعينة) أى امرأة وأصله
الهودج الذى يكون فيه المرأة ثم سميت به المرأة قيل ولا يقال للمرأة ظعينة إلا إذا
كانت راكبة (قوله لا يحيس) بالخاء المعجمة مضارع خاس أى غدر ، ويقال أيضا يغوس
(قوله الجلندى) بضم الجيم وفتح اللام وسكون الون بعدها دال مهملة ، فى الصحاح
جلندا بضم الجيم مقصوراً اسم ملك عثمات بضم العين وتخفيف الميم ، وفى القاموس

عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجليلي والله لقد دلني على هذا النبي
الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذه به ولا ينهى عن شيء إلا كان
أول تارك له وأنه يغيب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويبي بالعهد وينجز
الموعود وأشهد أنه نبي وقال انطويه في قوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَبُضُّ﴾
ولو لم تمسه نار ﴿هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآنًا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة .

﴿فصل﴾ اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرف في قلوب
عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون
واسطة لو شاء كما حكي عن سلفه في بعض الأنبياء وذكره بعض أهل
التفسير في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وجاز
أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبليغهم كلامه وتكون تلك
الواسطة إما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء
مع الأمم ولا مانع لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحيل
وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما أتوا به لأن المعجز مع التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم

قَامَ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدُوهُ عَلَى صِدْقِهِ
 فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبِعَهُ
 وَجَدَهُ مُسْتَوْفٍ فِي مُصَنَّفَاتِ أَيْمَتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَالنَّبُوءَةُ فِي لُغَةٍ مِنْ هَمَزٍ مَاخُوذَةٌ
 مِنَ النَّبَا وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يَهْمُزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلاً وَالْمَعْنَى أَنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَسْكُونُ نَبِيًّا مِنْبَأً فَعِيلٌ
 بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمُنْبَأً بِمَا أَطْلَعَهُ
 اللَّهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَسْكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ النَّبُوءَةِ وَهُوَ
 مَا اِرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتَبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيَّهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ
 مَنِيبَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ
 فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِرًا وَلِإِسْرَافِهِ أَمَرَ اللَّهُ لَهُ بِالْإِبْلَاحِ إِلَى
 مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِيقَاقُهُ مِنَ التَّسَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالًا إِذَا
 تَبَيَّعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَانَهُ الزِّمُّ تَكَرُّرُ التَّبْلِيغِ أَوْ الزِّمَّتِ الْأُمَّةُ اتَّبَاعَهُ
 وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ فَقِيلَ هُمَا
 سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فَقَدْ أَثْبَتَ لهُمَا الْإِرْسَالُ مَعًا،
 قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا
 مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ إِذْ قَدْ اجْتَمَعَا فِي النَّبُوءَةِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاعُ عَلَى
 الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النَّبُوءَةِ أَوْ الرَّفْعَةُ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحَوْزِ دَرَجَتَيْهَا
 وَاقْتِرَاقًا فِي زِيَادَةِ الرَّحْمَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنذَارِ وَالْإِعْلَامِ

كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنْ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ وَلَوْ كَمَا شَيْئًا
وَاحِدًا لَمَا حَسَنَ تَكَرَّرُهُمَا فِي الْكَلَامِ الْبَلِيغِ قَالُوا وَالْمَعْنَى وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ يُرْسَلُ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ
بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرُّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ مُبْتَدَأٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ
غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاجِ وَالْإِنْذَارِ وَالصَّحْبِجِ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاءُ
الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ
وَأَخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
الْأَنْبِيَاءَ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ
مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ أَوْ لَمْ يَكُنْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَدْ بَانَ لَكَ
مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصَفَ
ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَطْوِيلِ لَهْمُ وَتَهْوِيلِ لَيْسَ عَلَيْهِ تَعْوِيلٌ وَأَمَّا

(قوله الجماء الغفير) في الصحاح قولهم جاؤا جماعا غفيرا والجماء الغفير وجماء الغفير بالمد
في الجماء أي جاؤا بجماعتهم الشريفة والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة (قوله
الكرامية) نسبة إلى محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كذا قيده ابن ماكولا
والسمعاني وغير واحد وهو الجاري على الألسنة وأنكره محمد بن الهيثم وغيره من
الكرامية وحكى فيه ابن الهيثم وجهين أحدهما التخفيف وفتح الكاف وذكر أنه
المعروف في السنة مشايخهم وزعم أنه بمعنى كريم أو بمعنى كرامة والثاني التخفيف
وكسر الكاف على لفظ جمع كريم وحكى هذا عن أهل سجستان قال ابن الصلاح ولا
يعول على الأول وهو ما رواه السمعي في الأنساب قال وكانت والده يحفظ الكرم
فقليل له كرام قاله الذهبي وفيما قاله السمعي نظر فإن كلمة كرام علم على والد محمد سواء

الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَبَّأَ كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ
بِعَجَلٍ سَمِيٍّ وَحَيًّا وَسُمِّيَتْ أَنْوَاعُ الْإِلْهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى
النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخُطُّ وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظِ
سُرْعَةً لِإِشَارَتِهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾
أَيْ أَوْمًا وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا الْوَحَا أَيْ السُّرْعَةُ السُّرْعَةُ
وَقِيلَ أَصْلُ الْوَحْيِ السَّرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْإِلْهَامُ وَحْيًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿وَلَا الشَّيَاطِينَ أَوْحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ أَيْ يُوسُوفُ سَوِّتَ
فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ أَيْ أَلْقَى فِي قَلْبِهَا وَقَدْ
قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾
أَيْ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ.

﴿فصل﴾ اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَّتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ
أَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مَنْ
نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعَجِيزُهُمْ عَنْهُ فِعْلٌ لِلَّهِ دَلٌّ عَلَى صِدْقِ
نَبِيِّهِ كَصَرَفِهِمْ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتِ وَتَعَجِيزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ

عمل في الكرم أو لم يعمل ، وأقول هذا لا يضر السمعاني لجواز أن يكون صار علما
عليه بالعلبة لعمله في الكرم وهو صبي وهجر ماوضع علما عليه بعيد الولادة وكان ابن
كرام سجن بنيسابور ثمانية أعوام لأجل بدعته ثم أخرج فسار إلى بيت المقدس ومات
بالشام في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (قوله الوحا) بفتح الواو والحاء المهملة
في الصحاح والوحا السرعة تمد وتقصر ، ويقال الوحا الوحا بمعنى البدار

على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدرُوا
على الإتيان بمِثْلِهِ كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة من
صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وأنشقاق القمر مما
لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه
وسلم من فعل الله تعالى وتحمديه من يكذبه أن يأتي بمِثْلِهِ تمجيزاً له .
واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبيينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو أكثر
الرسول معجزة وأبرهم آية وأظهرهم برهاناً كما سلبينه وهى في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته
بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فمعجز عنها ، قال أهل العلم وأقصر السور ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
الْكَوْثَرَ ﴾ فكل آية أو آيات منه بعدد لها وقدرها معجزة ثم فيها
نفسها معجزات على ما سنّفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم
معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعاً ونُقِلَ إلينا
متواتراً كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيئه النبي به وظهوره من
قبله وأستدلّاه بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ولما جاء اعتراض الجاحدين
في الحجّة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
وجه إعجازه معلوم ضرورة ونظراً كما سلّشحه ، قال بعض أئمّتنا

وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ آيَاتٌ وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ لَنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعِينًا الْقَطْعَ فَيَبْلُغُهَا
جَمِيعُهَا فَلَا مِرْيَةَ فِي جَرِّبَانِ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْتَلِفُ مُؤْمِنٌ وَلَا
كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبُ وَلَمَّا خِلَافُ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ
قِبَلِ اللَّهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمِثَابَةِ قَوْلِهِ صَدَقَتْ
فَقَدْ عَلِمَ وَقُوعُ مِثْلِ هَذَا أَيْضًا مِنْ نَبِيِّنَا ضُرُورَةٌ لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا
يُعْلَمُ ضُرُورَةٌ جُودِ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةِ عَنَتَرَةٍ وَحِلْمِ أَحْنَفٍ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ
الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هَذَا وَشَجَاعَةِ هَذَا وَحِلْمِ هَذَا
وَلِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ وَالْقِسْمُ
الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهَرٌ
مُنْدَشَرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَهُ السَّيَرُ
وَالْإِخْبَارُ كَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكَثَّرَ الطَّعَامُ وَنَوْعٌ مِنْهُ
أَخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهَرَ أَشْتَهَارَ غَيْرِهِ
لِسِكَنتِهِ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِثْنَانِ بِالْمُعْجَزِ

(قوله حاتم) هو والد عدى بن حاتم هلك على كفره وقدم ابنه عدى سنة تسع في
شعبان وكان نصرانيا فأسلم (قوله عنتره) هو ابن معاوية بن شداد العبسي كان
شديد السواد وأمه زبيبة كانت أمه سوداء لأبيه ، كان من أشهر فرسان العرب
وأشدهم بأساً (قوله الأحنف) بفتح الحمة وسكون الحاء المهمله وفتح النون
بعدها فاه هو ابن قيس أبو بحر التيمى اسمه الضحاك وقيل صخر ، أسلم في زمنه عليه
السلام ودعا له عليه السلام ولم تتفق له رواية

كما قدّمناه قال القاري أبو الفضل وأنا أقول صدعاً بالحق إن كثيراً من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع أما انشقاق القمر قال القرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره إلا بدليل وجاء برفع احتمال صحيح الأخبار من طرق كثيرة ولا يؤمن عزماً خلاف آخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه ونفذه بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء النغير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن حدث بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من

(قوله أخرق) بالخاء المعجمة ضد الرقيق (قوله سخافة) بفتح السين المهملة والخاء المعجمة المخففة ، يقال سَخِفَ الرجل بالضم سَخْفاً وسَخَافَةً أى رَقَ عقله (قوله نرغم) بضم أوله يقال أرغم الله أنفه ألصقه بالرغام بفتح الراء وهو التراب (قوله العراء) بفتح العين المهملة وتخفيف الراء والدهو الفضاء لاستر به (قوله سخفه) بضم السين المهملة (قوله في يوم الخندق) قال ابن اسحاق كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس وقال أبو سعيد في ذي القعدة وقال ابن عقبة سنة أربع (قوله بواط) بضم الواو وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة (قوله عمرة الحديبية) كانت في السنة السادسة من الهجرة خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقال ابن سعد خرج إليها يوم الاثنين بهلال ذي القعدة (قوله وغزوة تبوك) كانت في السنة التاسعة

مُخَالَفَةِ لِارَاوِي فِيمَا حَكَاهُ وَلَا اِنْكَارُ عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ اَنَّهُمْ رَأَوْهُ، كَمَا رَوَاهُ
فَسُكُوتُ السَّائِكَةِ مِنْهُمْ كَنُطْقٍ؛ النَّاطِقِ؛ اِذْ هُمْ الْمُنْزَهُونَ عَنِ السُّكُوتِ
عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَمْنَعُهُمْ وَلَوْ
كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَا نَزَكَرُوهُ كَمَا اَنْكَرَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ اَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنْ السَّنَنِ وَالسَّيْرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَخَطَا
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهَمَهُ فِي ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا النُّوعُ كُلُّهُ يُلْحَقُ بِالْقَطْعِيِّ
مِنْ مُعْجَزَاتِهِ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَاَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا
وَبُيِّنَتْ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ
مِنْ أَنْكَشَافِ ضَعْفِهَا وَخُمُولِ ذِكْرِهَا كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
السَّكَاذِبَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الطَّارِئَةِ وَأَعْلَامِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْوَارِدَةُ
مِنْ طَرِيقِ الْإِحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفِرَقِ
وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعُدُوِّ وَخَرَصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا وَاجْتِهَادِ الْمُلْحِدِ
عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةٌ وَغَلِيلًا
وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنِ الْغُيُوبِ وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى
الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا غِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَثِمَّتِنَا الْقَاضِي
وَالْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ

(قوله يلحق) بفتح أوله (قوله وإخباره عن الغيوب) بكسر الهمزة

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قَلَّةً مُطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ
وَرِوَايَتِهَا وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَإِلَّا فَمَنْ اعْتَنَى بِطُرُقِ النُّقْلِ
وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى
الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ
وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَهُ بَعْدَادَ
مَوْجُودَةٍ وَأَهْمَا مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ وَدَارِ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَآحَادٍ مِنَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ أَسْمَاءَ فَضْلًا عَنْ رَضْفِهَا وَهَكَذَا يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَا لِكَ
بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النُّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ لِيَجَابُ قِرَاءَةَ آيَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ
لِلْمُسْتَفْرِدِ وَالْإِمَامِ وَلِأَجْزَاءِ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَالْإِقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ
وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدِّدِ وَغَيْرِهِ وَلِيَجَابُ النِّيَّةَ فِي الْوُضُوءِ
وَأَشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ
وَعَبْرُهُمْ يَمْنُ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَقْوَاهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ
مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَمَّنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ
الْكَلَامَ فِيهَا يَبَيِّنَانَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(قوله بغداد) يجوز في داليه الإعجام والإهمال ؛ قل صاحب القاموس بغداد بمهملتين
ومعجمتين وتقديم كل منهما وبغدان وبغدين ومندان مدينة دار السلام وهي عمرت
في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل
ذلك مبجلة وسبب تسميتها ببغداد أن كسرى أقطعها لخصي له وكان ذلك لخصي يعبد
صنمًا في الشرق يقال له بغد فبهاها ذلك لخصي ببغداد أي عطية ذلك الصنم

فصل في إعجاز القرآن

اعْلَمْ وَقَعْنَا اللَّهُ وَلِيَّاكَ أَنْ كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُنْطَوٍ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْإِعْجَازِ
كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ ضَبُطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ : أَوَّلُهَا
حُسْنُ تَأْلِيلِهِ وَالتَّسَامُ كُلِّمِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَرُجُوهُ إِيْجَازِهِ وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ
عَادَةَ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّانِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ
خُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَوْتُوا مِنْ ذُرَابَةِ
اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ وَمِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ مَا يَقِيدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ اللَّهُ
لَهُمْ ذَلِكَ طَبْعًا وَخَلَقَهُ وَفِيهِمْ غَرِيزَةٌ وَقُوَّةٌ يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهِهِ بِالْعَجَبِ
وَيَدُلُّونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بِدِيَهَا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخُطْبِ
وَيَرْجِعُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَيَمْدَحُونَ وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ
وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّحْرِ الْخَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ
مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سَمَطِ اللَّالِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ وَيَذَلُّونَ الصَّعَابَ
وَيُذْهِبُونَ الْإِحْنَ وَيَهَيِّجُونَ الدَّمْنَ وَيَجْرُونَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الْجَعْدِ

(قوله ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة والراء المخففة والباء الموحدة أى حذقه
(قوله يقيد) بمثناة تحتية مضمومة وقاف مفتوحة بعدها مثناة تحتية مشددة مكسورة
(قوله ويدلون) بضم أوله وسكون ثانيه (قوله يطوقون) بضم أوله وتشديد الواو
المكسورة بعدها قاف (قوله من سمط) بكسر السين المهملة ، فى الصحاح : الخيط مادام
فيه الخرز سمط وإلا فهو سلك (قوله الإحن) بكسر الهمزة وفتح الهاء جمع إحنة
بكسر الهمزة وسكون المهملة وهى الحقد (قوله ويهيجون) بضم أوله وفتح ثانيه
وكسر ثالثه مشدداً ويجوز فتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه يقال هاج الشيء وهاجه
غيره وهيجته وهاجه (قوله والدمن) بكسر الهمزة وفتح الميم جمع دمنة بكسرهما
وسكون الميم وهى الحقد (قوله الجعد البنان) الجعد بفتح الجيم وسكون العين

الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ خَامِلًا مِنْهُمْ الْبَدَوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الْجَزَلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيُّ وَالْمَنْزِعِ
الْقَوِيُّ وَمِنْهُمْ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَازِ النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ
الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرُّوْنَقِ
الرَّقِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِعَةُ
وَالْقِيَذُ الْفَالِجُ وَالْمُهَيِّعُ النَّاهِجُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعٌ مُرَادِهِمْ
وَالْبَلَاغَةَ مِلْكٌ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَّاهُ فَنَوَّاهَا وَاسْتَنْبَطُوا عِيُوسَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ
بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرَحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الْخَطَائِرِ وَالْمُهَيِّنِ
وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ

المهملة ، في الصحاح يقال الكريم من الرجال جعد ، فأما إذا قيل فلان جعد اليدين أو جعد
الأنامل فهو البخيل وربما لم يذكروا معه اليد ، والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون
أطراف الأصابع جمع بنانة (قوله النبيه) هو خلاف الحامل (قوله الجزل)
بفتح الجيم وسكون الزاي خلاف الركيك (قوله والقول الفصل) بالصاد المهملة
بمعنى المفصول أى الذى يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه أو بمعنى الفاصل أى الذى
يفصل بين الحق والباطل والصواب والخطأ (قوله الناصعة) بالنون والصاد والعين
المهملتين أى الخالصة (قوله والقدح الفالج) القدح بكسر القاف وسكون الدال
بعدها حاء مهملة : السهم قبل أن يراش ويعمل فيه نصل والفالج بالفاء واللام المكسورة
والجيم : الفائز - بالزاي (قوله المهيع) بفتح الهم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية :
الطريق ، والناهج - بالنون : السالك (قوله صرحاً) الصرح القصر وكل بناء عال
(قوله فى الغث) بفتح الغين المعجمة بعدها مثلثة مشددة أى المهزول (قوله فى
القل والكثير) بضم أول كل منهما (قوله وتساجلوا) بالسين المهملة والجيم أى
تفاخروا والمساجلة المفاخرة بأن يصنع مثل صنيعه فى جرى أو سقى وأصله من السجل

فَمَارَعَاهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بَكْتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
وَبَهَّرَتْ بِلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ إِيجَازُهُ
وَأَعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِيعُهُ وَمَقَاطِعُهُ
وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ
وَأَنْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ مَخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ
بِجَالًا وَأَشْهُرُ فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشَّعْرِ سَجَالًا وَأَوْسَعُ
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بُلُغْتِهِمُ الَّتِي يَهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ الَّتِي
عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرَّرًا لَهُمْ بَضْعًا وَعِشْرِينَ
عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَا أَجْمَعِينَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ
فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَنْ
تَفْعَلُوا ﴾ وَ ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ ﴾ الْآيَةِ وَ ﴿ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى

وهو الدلو ، ومنه قولهم الحرب سجال ، كذا في الصحاح (قوله راعاهم) أى أفرعهم
(قوله وتبارت) بمشاة فوحد ، في الصحاح فلات يبارى فلانا أى يعارضه
(قوله في السجع) بالسین المهملة يحتمل أن تكون مصدرا وهو توافق الألفاظ الواقعة
في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجة وهى السكعة الأخيرة من الفقرة باعتبار كونها
موافقة للسكعة الأخيرة من الفقرة الأخرى وهى في الأصل هدير الحمام ونحوها
(قوله بضعا) بكسر الواحدة وفتحها (قوله المفتري) بفتح الراء والمختلق بفتح اللام

أَسْهَلُ وَوَضَعَ الْبَاطِلَ وَالْمُخْتَلَقَ عَلَى الْإِجْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبَعَ الْمَعْنَى
الصَّحِيحَ كَانَ أَصْعَبَ وَلِهَذَا قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ
كَمَا يُرِيدُ وَلِلأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْنٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَعُهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوجِّهُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ وَيُسِفُهُ
أَحْلَامَهُمْ وَيَحِطُّ أَعْلَامَهُمْ وَيَشَدُّ نِظَامَهُمْ وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَيَأْهَمُّ وَيَسْتَسِيحُ
أَرْضَهُمْ وَدِبَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ مُجْرِمُونَ
عَنْ مُمَالَتِهِ يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْإِفْتِرَاءِ
وَقَوْلِهِمْ : إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ : إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ : وَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ
وَلِفْكَ أَفْتَرَاهُ ، وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . وَالْمُبَاهَاةِ وَالرَّضَى بِالْذَنبِةِ كَقَوْلِهِمْ
قُلُوبُنَا غُلْفٌ : وَفِي أَرَكَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ : وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ .
وَالِدَّاعَاةَ مَعَ الْعَجَزِ بِقَوْلِهِمْ ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ
اللَّهُ ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنْ سُخْفَائِهِمْ
كَسَيِّئَةِ كَشَفَ عَوَارِهِ لِجَمِيعِهِمْ وَسَلَبَهُمُ اللَّهَ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ فَصِيحٍ كَلَامِهِمْ
وَلَا فَلَمْ يَخَفَ عَلَى أَهْلِ الْمِينِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطٍ فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جِنْسِ
بِلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَوْ أَعْنَهُ مُذْرِبِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مُضْتَرٍّ

(قوله محججون) يسكون المهملة وكسر الجيم أى متأخرون (قوله بالذنبية) بالهمزة
وقد تسهل أى الخصلة الخبيثة يقال دنأ دنوءا خبت فعله ولؤم قوله (قوله عواره)
فى السحاح العولر العيب ، يقال سلعة ذات عوار بفتح العين وقد تضم عند أبى زيد انتهى

وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَئِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لِحَسْلَاوَةً وَلَئِنْ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ
وَإِنْ أَسْفَلُهُ لَمُغْدَقٌ وَإِنْ أَعْلَاهُ لَمُسْمِرٌ مَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ؛ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ
أَنْ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فَسَجَدَ وَقَالَ سَجَدْتُ
لِفَصَاحَتِهِ؛ وَسَمِعَ آخَرَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَلَبَّا أَسْتَيْسُّوْا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾
فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ خُلُقًا لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَحِكِي أَنْ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَوْمًا نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ عَلَى
رَأْسِهِ يَتَشَهُدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ يَمُنُّ
بِحَسَنِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ يَقْرَأُ
آيَةً مِنْ كِتَابِكُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا فَإِذَا قَدْ جُمِعَ فِيهَا مَا أُنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى

وعن ديوان الأدب إن الضم أفصح (قوله الوليد بن المغيرة) وكذا رواه البيهقي
في الشعب في حديث ابن عباس وذكره ابن اسحاق في السيرة وذكر ابن عبد البر في
الاستيعاب من غير إسناد والتغزالي في الإحياء في أدب تلاوة القرآن أن خالد بن
عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث (قوله لطلاوة) بضم
الطاء المهملة وفتحها أى لحسنًا وقبولاً (قوله وإن أسفله لمغدق) لفظ ابن اسحاق
وإن أصله لمغدق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة؛ والمغدق النخلة يحملها
ولفظ ابن هشام: لمغدق بفتح النون المعجمة وكسر الدال المهملة من المغدق وهو الماء
الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحاق أفصح لأن بها آخر الكلام يشبه أوله
(قوله وذكر أبو عبيد) هو الإمام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى
أخذ عن الشافعى الفقيه كان أبوه سلام عبداً رومياً لرجل من أهل هراة روى عنه ابن
أبى الدنيا وغيره. توفى سنة أربع وعشرين ومائتين (قوله من بطارقة) بفتح
الموحدة جمع بطريق بكسر هاء قال ابن الجوابلى هو بلغة الروم القائد أى مقدم الجيوش وأميرها

ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَحْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ ﴾ الآية؛ وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال
لها: قاتلك الله ما أفصحك؟ فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله
تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ الآية لجمع في آية واحدة
بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد
بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه
صلى الله عليه وسلم متحدثاً به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الإتيان
به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعلماء
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز
المنكرين من أهلها عن معارضته وأعتراف المقرين بإعجازه بلاغته
وأنت إذا تأملت قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وقوله
﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ وقوله
﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴾ وقوله: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي ﴾ الآية،
وقوله ﴿ فَكَلَّا أَخَذُوا بِذُنُبِهِ فَبُذِلُوا ﴾ الآية ﴿ فَبُذِلُوا ﴾ الآية
وأشبهها من الآي أكثر القرآن حَقَّقَتْ مَا بَيَّنَّتْهُ مِنْ إِعْجَازِ

(قوله وحكى الأصمعي) هو عبد الملك بن قريب - بضم القاف وفتح الراء - ابن أصمغ ولد
سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وعشرة ومائتين

أَلْفَاطُهَا وَكَثْرَةُ مَعَانِيهَا وَدِيَابِجَةُ عِبَارَتِهَا وَحُسْنُ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا
وَتَلَاوُيمِ كَلِمِهَا وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْهَا جَمَلًا كَثِيرَةً وَفُصُولًا جَمَّةً وَعُلُومًا
زَوَاحِرَ مُلِمَّتٍ الدَّوَابِّ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَكَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِي
الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطُّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّوَالِفِ
الَّتِي يَضْمَعُ فِي عَادَةِ الْفُصَحَاءِ عِنْدَهَا السَّكَّامُ وَيَذْهَبُ مَاءُ الْبَيَانِ آيَةً لِمُسْتَأْمِلِهِ
مِنْ رَبْطِ السَّكَّامِ بِبَعْضِهِ بِيَعُضٍ وَالتَّشَامِ سَرْدِهِ وَتَنَاصُفِ وَجُوهِهِ كَقِصَّةِ
يُوسُفَ عَلَى طُولِهَا ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثْرَةِ
تَرَدُّدِهَا حَتَّى تَكَادُ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُنْسَى فِي الْبَيَانِ صَاحِبَتُهَا وَتَنَاصُفُ فِي الْحُسْنِ
وَجَهْ مَقَابَلَتِهَا وَلَا نُفُورَ لِلنُّفُوسِ مِنْ تَرَدُّدِهَا وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادِيهَا .

(فصل) الْوَجْهَ الثَّانِي مِنْ إِعْجَازِهِ صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ وَالْأَسْلُوبُ
الْغَرِيبُ الْمُخَالِفُ، لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاجِجِ نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا الَّذِي
جَاءَ عَلَيْهِ وَوَقَفَتْ مَقَاطِعُ آيِهِ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوجَدْ
قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ وَلَا اسْتِطَاعَ أَحَدٌ مِمَّنْ آتَلَهُ شَيْءٌ مِنْهُ بَلْ حَارَتْ
فِيهِ عُقُولُهُمْ وَتَدَلَّتْ دُونُهُ أَخْلَافُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِنْسِ
كَلَامِهِمْ مِنْ نَثْرِ أَوْ نَظْمٍ أَوْ سَجْعٍ أَوْ رَجَزٍ أَوْ شِعْرِ وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقٍّ لِحَافِهِ أَبُو جَهْلٍ
مُنْكَرًا عَلَيْهِ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي وَاللَّهِ مَا يُشِيبُهُ
الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا؛ وَفِي خَبَرِهِ الْآخِرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ

(قوله وتدلجت) بفتح الدال المهملة واللام المشددة من التدليه ، وهو ذهاب العقل من الهوى

الموسم. وقال إن وفود العرب ترد فأجبعوا فيه رأياً لا يكذب بعضهم
بعضاً فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمنمته ولا
سجعه قالوا يجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقرينه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو
بساحر ولا بنفسه ولا عقده قالوا: فسا نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا
شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر
يفرق بين المرء وأبيه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يُحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد
(ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتَ وحيداً) الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع
القرآن: يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئاً إلا وقد عدلته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة؛ وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث إسلام أبي ذر

(قوله ما هو بزمنمته) الزممة صوت خفي لا يكاد يفهم (قوله ولا بخنقه) في
الصباح الخنق بكسر النون مصدر خنقه يخنقه وفي مطالع ابن قرقول أنه بفتح النون
وإسكانها (قوله ولا نفسه ولا عقده) كان الساحر يعتمد خطأ ثم ينفث عليه
(قوله ولا بالكهانة) الكاهن الذي يخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى
معرفة الأسرار ويزعم أن له تابعاً من الجن ورامياً يلقى إليه الأخبار وأما من يزعم
أنه يعرف الأمور بأسباب يستدل بها من كلام من سأله أبو فعلة أو حاله مثل أن
يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة فهذا يخصونه باسم العراف

وَوَصَفَ أَخَاهُ أُنَيْسًا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أَخِي أُنَيْسٍ لَقَدْ نَاقَضَ
 اثْنِي عَشَرَ شَاعِرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ إِلَى أَبِي
 ذَرٍّ يَخْبِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ
 شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَاهِنَةِ فَمَا هُوَ يَقُولُ لَهُمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ
 عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ فَلَمْ يَلْتَمِمْ وَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ
 وَلَئِنَّ لَصَادِقًا وَلَهُمْ لَكَاذِبُونَ ؛ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْجَازُ
 بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّوعَيْنِ الْإِعْجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعٌ إِعْجَازٌ عَلَى التَّحْقِيقِ لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِثْنَانِ
 بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا ؛
 وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُقْتَدِي بِهِمْ
 إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي جَمُوعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِ وَأَنِّي عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ تَمَجُّهُ
 الْأَسْمَاعُ وَتَنْفِيرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمَ نَاهُ وَالْعِلْمُ بِهَذَا كُلُّهُ ضَرُورَةٌ
 وَقَطْعًا وَمَنْ تَفَنَّنَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَأَرْهَفَ خَايَطَهُ وَلِسَانَهُ آدَبُ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قُلْنَا وَقَدِرَ اخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ
 عَجْزِهِمْ عَنْهُ فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ يَمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جَرَالَتِهِ وَنَصَاعَةِ أَلْفَاظِهِ
 وَحُسْنِ نَظْمِهِ وَإِعْجَازِهِ وَبَدِيعِ تَأْلِيفِهِ وَأَسْلُوبِهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي

(قوله ناقض) بالضاد المعجمة على وزن فاعل من نقض البناء أى هدمه (قوله أقرء
 الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف والمد أى طرقه وأنواعه قاله الهروى (قوله
 وأرهف) أى رفق

مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُتَمَنِّعَةِ عَنْ أَقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا
كَأَحْيَاءِ الْمَوْتِ وَقَلْبِ الْعَصَا وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَذَهَبِ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى
أَنَّهُ بِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَيُقَدِّرُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَيْكِنَهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا يَكُونُ فَمَنْعَهُمُ اللَّهُ هَذَا وَعَجَزَهُمْ عَنْهُ وَقَالَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَيْنِ فَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ وَإِقَامَةُ
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَتَحْدِيدِهِمْ
بِأَنَّهُ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّعْجِيزِ وَأَخْرَى بِالتَّقْرِيعِ
وَالِاخْتِجَاجِ بِمَجْئِئِ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لِأَنَّهُ
وَهُوَ أَهْرُ آيَةٍ وَأَقْمَعُ دَلَالَةٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا أَتَوْا فِي ذَلِكَ بِمَقَالٍ
بَلْ صَبَرُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَجَرَّعُوا كَلَامَاتِ الصَّغَارِ وَالذُّلِّ وَكَانُوا
مِنْ شُمُوحِ الْأَنْفِ وَلِبَاءَةِ الضَّمِيمِ بِحَيْثُ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِياراً وَلَا
يَرْضَوْنَهُ إِلَّا اضْطِرَّاراً وَإِلَّا فَاِلْمَاعَارَضَةُ لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدْرَتِهِمُ وَالشُّغْلُ بِهَا
أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعُ بِالنَّجْحِ وَقَطْعِ الْعُذْرِ وَالْفَحَامِ الْخُصْمِ لَدَيْهِمْ وَهُمْ
يَمْنُ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْكَلَامِ وَقُدُورَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ الْجَمِيعِ الْأَنَامِ وَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْفَذَ مَا عِنْدَهُ فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ وَإِظْفَاءِ نُورِهِ فَمَا
جَلَوْا فِي ذَلِكَ خَسِيفَةً مِنْ بَنَاتٍ شِفَاهِهِمْ وَلَا أَتَوْا بِنُطْفَةٍ مِنْ مُعِينِ مِيَاهِهِمْ

(قوله على الجلاء) بفتح الجيم والمد : أى الخروج من البلد (قوله الأنف)
بهمزة ونون مخمومتين جمع أنف بفتح الهضرة وسكون النون (قوله من قدرهم)
يضم القاف وفتح الدال جمع قدرة (قوله بنطفة) بالطاء المهملة والفاء أى بشيء يسير

مَعَ طُولِ الْأَمَدِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَتَظَاهُرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ بَلْ أَبْلَسُوا فَمَا نَبَسُوا
وَمُنِعُوا فَأَنْتَقَطُوا فَهَذَانِ النَّوعَانِ مِنَ إِعْجَازِهِ .

(فصل) الْوَجْهَ الثَّالِثُ مِنَ الْإِعْجَازِ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ
بِالْمُغَيَّيَاتِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَقَعْ فَوْجِدَ كَمَا وَرَدَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَوْلِهِ
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
الآيَةِ وَقَوْلِهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا
كَمَا قَالَ فَقَلَبَتْ الرُّومُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ؛ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ
أَفْوَاجًا فَمَا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بِلَادِ النَّبِ كَلَّهَا مَوْضِعٌ لَمْ
يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ وَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَكَّنَ فِيهَا دِينَهُمْ
وَمَلَكَهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوَيْتَ لِي الْأَرْضُ فَارِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ
أُمَّتِي مَا زُوِي لِي مِنْهَا وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
فَكَانَ كَذَلِكَ لَا يَكَادُ يُعَدُّ مَنْ سَعَى فِي تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُلْحِدَةِ
وَالْمُعْطَلَةِ لَا سِيَّمَا الْقَرَامِطَةَ فَاجْمَعُوا كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقُوَّتَهُمُ الْيَوْمَ نَيْفًا

(قوله نبسوا) بنون وموحدة مخففة ومشددة مفتوحتين وسين مهجلة في الصحاح
مانبس بكلمة أى ماتكلم (قوله زويت) بالزاي المضومة أى جمعت (قوله
القرامطة) هم أتباع حمدان القرمطى (قوله نيفا) النيف بفتح النون وسكون المثناة

عَلَى تَحْسِمَاتِهِ عَامٍ فَمَا قَدَرُوا عَلَى إِطْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ
مِنْ كَلَامِهِ وَلَا تَشْكِيكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ ﴿سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾
الآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا
أَذَى زِلْزَلٍ إِنْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾ الْآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقَرُّبِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ ﴿وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُهُ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا
يُبْدُونَ لَكَ﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ
﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ فِي الدِّينِ﴾ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا
مَا قَدَرَهُ اللَّهُ وَأَعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَلَاذِ يَمُدُّكُمْ اللَّهُ إِجْدَى الطَّائِفَتَيْنِ
أَهْلًا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكِةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
﴿لَئِنْ كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهِزِّينَ﴾ وَلَمَّا نَزَلَتْ بِشَرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ بِأَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ لِيَانِهِمْ وَكَانَ الْمُسْتَهِزُّونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ
يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُوْذُونَهُ فَهَلَكُوا؛ وَقَوْلُهُ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ﴾ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضَرْهَ وَقَصَدَ قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ
بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ.

﴿فَصُلِّ﴾ الْوَجْهُ الرَّابِعُ مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ
الْبَائِدَةِ وَالْشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ بِمَا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةُ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْقَدُّ

التحذير أو كسرهما وتشديدهما: الزيادة (قوله إلا القُد) بفتح القاء وتشديد الدال
المعجمة. أي الفرد

مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمَرُ فِي تَعْلَمِ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ
 وَصِدْقِهِ وَأَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَنْلَهُ بِتَعْلِيمٍ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيٌّ
 لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا اشْتَغَلَ بِمُدَارَسَةٍ وَلَا مُشَافَنَةٍ وَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا
 جَهَلَ حَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا
 كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ مُوسَى وَالْخَضِرِ وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

(قوله ولا مشافنة) بالمثلثة والفاء والنون في الصحاح ثافتت فلانا جالسته
 ويقال اشتقاقه من الثفنة ، واحدة ثفنت البعير وهو مايقع على الأرض من
 أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين كأنك ألصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك
 (قوله الخضر) بفتح أوله وكسر ثانيه ويحوز كسر أوله وسكون ثانيه
 مسمى خضراً لأنه جالس على فروة فإذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الحشيش اليابس
 وقيل لأنه إذا جالس الخضر ما حوله ، واختلف هل كان ولياً أو نبياً والقائلون بأنه نبي
 اختلفوا هل كان رسولا أم لا قال الثعلبي نبي على جميع الأقوال معمر محجب عن
 الأبصار ، قال ابن الصلاح وهو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعمامة وقال البخاري
 وطائفة منهم القاضي أبو بكر بن العربي إنه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله عليه
 وسلم أرايتكم ليأتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد
 والجواب أن هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك
 كالخضر بدليل أن الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة
 الدالة على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بقاءه إلى زمن ظهوره
 مع أن مسلماً روى عن ابن عمر أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة
 لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد انخرام ذلك القرن

وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَالْقَمَآنَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ
وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
مِمَّا صَدَّقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا بَلْ
أَذَعْنُوا لِذَلِكَ فَمِنْ مَوْفِقٍ آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَقِيٍّ مُعَانِدٍ
حَاسِدٍ وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْكَمْ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى شِدَّةِ
عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَحَرَصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ اخْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي
كُتُبِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَغْنِيَتِهِمْ لِمَا عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَسْرَارِ عُلَمَائِهِمْ
وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيرَتِهِمْ وَلِعَلَّامِهِ لَمْ يَمَكْتُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضَمَّنَاتِ كُتُبِهِمْ
مِثْلَ سُؤَالِهِمْ عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسَى وَحُكْمِ
الرَّحْمِ وَمَا حَرَّمَ لِإِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ
طَبَيِّاتٍ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِبَعْضِهِمْ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

(قوله وذی القرنین) روى الحاكم في المستدرک أنه علیه السلام سأل عن ذی القرنین
فقال لا أدري هو نبی أم لا وقيل فی قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أى علماً ینفعه
فی قوله تعالى ﴿فَأَتَّبَعْ سَبَبًا﴾ أى طريقة موصلة وقال ابن هشام فی غیر السیرة السبب جبل
من نور کان ملک یشئ به بین یدیه فیتبعه ، وروی عن أبی الطفیل عامر بن واثلة
قال سأل ابن السکوا علی بن أبی طالب فقال أرأیت ذا القرنین أنبیاء کان أم ملک
فقال: لا نبیاء کان ولا ملکاً ولكن کان عبداً صالحاً دعا قومه إلى عبادة الله فضر به علی
قرنی رأسه ضربتین وفیکم مثله یعنی نفسه انتهى وقيل كانت له ضفیرتان من شعر
العرب ففسى الضفیرة من الشعر قرناً

فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَخَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصَدَقَ مَقَالَتِهِ وَاعْتَرَفَ بِعِبَادِهِ وَحَسَدِهِ
 لِيَاَهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ وَأَبْنِ صُورِيَا وَأَبْنِي أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ
 بَعْضُ الْمُبَاهَتَةِ وَأَدْعَى أَنَّ فِيهَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُحَالَمَةٌ دُعِيَ إِلَى
 إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشَفِ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ فَقَرَعَ وَوَجَّحَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارِ
 مُمَكِّنٍ غَيْرِ مُتَمَنِّعٍ فَمَنْ مُعْتَرَفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمَتَوَاقِعٍ يُلْقَى عَلَى فَضِيحَتِهِ
 مِنْ كِتَابِهِ يَدُهُ وَلَمْ يُؤْثَرَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتْبِهِ
 وَلَا أَبَدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
 وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الْآيَتَيْنِ .

﴿ فصل ﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا
 مَرِيَّةَ وَمِنْ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إِعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آتَى وَرَدَتْ
 بِتَعَجُّيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا قَبْلَ فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا
 عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ
 خَالِصَةً ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ
 وَأَظْهَرُ دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرَّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ
 أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غَضَّ بِرِيقِهِ يَمْنِي يَمُوتُ
مَكَانَهُ فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَّعَهُمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَحِجَّةَ
مَا أَوْحَى إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَتَمَنَّهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَأُتُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ أَخْرَصَ
لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجِزَتُهُ وَبَانَتْ
حُجَّتُهُ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ مِنْ أَعْجَبِ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ
وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا
مَوْجُودٌ مُشَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ مِنْهُمْ؛ وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ
هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَقَدَّ عَلَيْهِ أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَأَبَا الْإِسْلَامَ فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الْآيَةَ قَامَتْنَعُوا مِنْهَا
وَرَضُوا بِإِدَاءِ الْجِزْيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ
نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَالَأَعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كَسِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ
﴿وَلَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَدْخَلُ فِي بَابِ
الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي قَبَلَهَا .

﴿فَصَلِّ﴾ وَمِنْهَا الرُّوَّةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاعُهُمْ عِنْدَ
سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ وَإِنَانَةِ خَطَرِهِ وَهِيَ

(قوله إلا غص) بالغين المعجمة والصاد المهملة (قوله أساقفة نجران) الأساقفة

جمع أسقف بضم الهمزة وتشديد الفاء وهو رئيس دين النصارى وقاضيه (قوله
ونجران) «بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة

على المكذِبِينَ بِهِ أَعْظَمُ حَتَّى كَانُوا يَسْتَشْفِقُونَ سَمَاعَهُ وَيَزِيدُهُمْ نِفُورًا كَمَا
قَالَ تَعَالَى وَبَوِّدُونَ أَنْفِيطَاعَهُ لِكِرَاهَتِهِمْ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَإِنَّ الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا
تَزَالُ رُوعَتُهُ بِهِ وَهَيْبَتُهُ إِيَّاهُ مَعَ تِلَاوَتِهِ تُولِيهِ انْجِدَابًا وَتَكْسِيبُهُ هَشَاشَةً
لِمَيْلِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ وَتَصْدِيقِهِ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا
هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ الْآيَةَ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا شَيْءٌ خُصَّ بِهِ أَنَّهُ يُعْتَرَى
مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيَهُ وَلَا يَعْلَمُ تَفَاسِيرَهُ كَمَا رَوَى عَنْ نَصْرَانِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِقَارِيٍّ
فَوَقَّفَ يَمِينِي فَقَبِلَ لَهُ مِمَّ بَكَيتَ قَالَ لِلشَّجَا وَالنَّظْمِ وَهَذِهِ الرُّوعَةُ قَدْ
اعْتَرَتْ جَمَاعَةً قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ لَهَا لِأَوَّلِ وَهَلَّةٍ
وَأَمَّنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ؛ فَخُكِّي فِي الصَّحِيحِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مَطْعَمٍ قَالَ
سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ
الْآيَةَ ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَائِلُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْمُصِطِيرُونَ ﴾
كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ لِلْإِسْلَامِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامُ فِي
قَلْبِي، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ
خِلَافِ قَوْمِهِ قَتَلَا عَلَيْهِمْ ﴿ حَمٍ ﴾ فَصَلَّتْ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فَأَمَسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَاشَدَهُ

(قوله هَشَاشَةٌ) فِي الصَّحَاحِ هِيَ الْارْتِيَاخُ وَالْخَفَّةُ لِلْمَعْرُوفِ (قوله لِلشَّجَا) يُقَالُ شَجَاةٌ إِذَا أَحْزَنَهُ، وَفِي الْمَجْمَلِ شَجَانِي أَطْرَبَنِي

الرَّحِمَ أَنْ يَكُفَّ فِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعْتَبَةً
مُضْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَافَ ظَهْرَهُ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ عْتَبَةً لَا يَدْرِي بِمَ يُرَاجِعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ
وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْهُ فَأَعْتَذَرُوا لَهُمْ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ
وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ أَذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ
وَاحِدٍ مِنْ رَأَمٍ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رُوعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَأَمَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَعَرَّ بِصَبِيٍّ يَقْرَأُ (وَقِيلَ
يَا أَرْضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ) فَرَجَعَ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يُعَارِضُ
وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ وَكَانَ يُحْيِي بَنَ حَكَمِ
الْغَزَالِ بِلَيْعِ الْإِنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ فَحُكِيَ أَنَّهُ رَأَمَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي
سُورَةِ الْإِنْخِلَاصِ لِيَجِدُوهُ عَلَى مِثْلِهَا وَيَلْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِثْلِهَا فَال
فَاعْتَرَتْ بَنِي مِنْهُ خَشْيَةً وَرَفَاقَةً حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ

(فصل) وَمِنْ وَجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمَدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُدَمُّ
مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكْثُرِ اللَّهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ فَقَالَ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وَقَالَ (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)
الآيَةَ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا

(قوله ابن المقفع) ضبطه ابن مأكولا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء بعدها
مهملة ولم يتعرض لحركة الفاء (قوله الغزال) بفتح الغين المعجمة والزاي مخففة
(قوله الأندلس) المشهور فيه فتح الهذرة والذال ويقال أيضا بضمها

خَبَرُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِرَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نَزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا
حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةٌ
عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَثْمَةُ الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ وَجَهَابَةِ الْبِرَاعَةِ وَالْمُلْجِدِ
فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَسَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثِرُ فِي
مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلْفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا أَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ
وَلَا تَدَحٍّ الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ
كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ الْقَاوُةُ فِي الْعَجْرِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبِيهِ

(فصل) وَقَدْ دَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَادِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ
وُجُوهًا كَثِيرَةً

مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمْلُهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِسْكَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ
يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُورِجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ
الْكَلَامِ وَلَوْ بَاقٍ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغُهُ يَمْلُ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيَعَادِي إِذَا
أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَدُّ بِهِ فِي الْخُلُوتِ وَيُونُسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزْمَاتِ وَسِوَاهُ
مِنَ الْكِتَابِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَحْدَثَ أَفْخَاهُهَا لَهَا لِحُونًا وَطُرْفًا

(قوله إلا بزند) بفتح الزاي وسكون النون ، في الصحاح وهو موصل طرف الدراع في
الكف وهما زندان الكوع والكرسوع ؛ والزند أيضا العود الذي يقدح به النار وهو
الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى انتهى (قوله في الأزمت) الأزمة
بفتح الهمة وسكون الزاي : الشدة

يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ اللَّحُونِ تَلْشِيْطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عِبْرَهُ وَلَا تَفْنِي عَجَابَهُ ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْتَهُ الْجِنَّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِمَعْلُومٍ وَمَعَارِفَ لَمْ تَعْهَدْ الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامَ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُنْهِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّلْشِيْطِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْمُقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَاقِ الْأُمَمِ بِبِرَاهِينِ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةٍ الْأَلْفَاظِ مُوجِزَةٍ الْمَقَاصِدِ رَامَ الْمُتَحَذِّلُونَ بَعْدُ أَنْ يَنْصَبُوا أَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؟ بَلَى ﴾ وَ﴿ قُلْ بِحُجَّتِهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ وَ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السَّيْرِ وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَالْمَوَازِعِ وَالْحِكَمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْآدَابِ وَالشِّيمِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ؛ ﴿ وَلَقَدْ

(قوله لا يخلق) بفتح أوله وضم ثالثة أو بضم أوله وكسر ثالثة ، في الصحاح خلق الثوب بالضم خلوقه أى بلى وأخلق الثوب مثله وأخلقته أنا يتعدى ولا يتعدى (قوله المتحذلقون) بالحاء المهملة يقال حذلق الرجل وتحذلق إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده .

ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿١﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آمِرًا وَزَاجِرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبُوءُكُمْ وَخَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَحَكْمُ مَا بَيْنَكُمْ لَا يَخْلُقُهُ طُولُ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَّ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ حَكَّمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ؛ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَجَنَّةٌ لِمَنْ آتَبَعَهُ ، لَا يَمُوجُ فَيَقُومَ وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يُخْلِقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانُ ، فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي مُنَزَّلُ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنْسَابِعُ الْعِلْمُ وَفَهُمُ الْحِكْمَةُ وَرَبِّيعُ الْقُلُوبِ » ،

(قوله فلج) بفتح الفاء واللام وبمدهما جيم ، في الصحاح الفلج الظفر والفوز (قوله أقسط) أي عدل وأما قسط فمعناه جار وحكي يعقوب في كتاب الأضداد أنه يأتي أيضا بمعنى عدل (قوله وحبل الله المتين) من المثانة وهي القوة وقال ابن الأثير حبل الله نور هداية وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهى (قوله ولا يتشان) بشين معجمة وفي آخره نون مخففة من الشان بفتح النون وإسكانها مهملة وهو البغض : شأنه أبغضه ، قال الهروي وابن الأثير وفي حديث ابن مسعود في صفة القرآن ولا يتشان معناه لا يخلق علي كثرة الرد ، مأخوذ من الشن

وَعَنْ كُتُبِ دَعَائِكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
وَقَالَ ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى ﴾ الْآيَةِ ، الْجُمُيعَ فِيهِ مَعَ وَجَارَةِ الْفَاضِلِ
وَجَوَامِعِ كَلِمِهِ أَضْمَافُ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي الْفَاضِلُ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُ
مَرَّاتٍ * وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَذْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ أُحْتِجَ بِنَظْمِ
الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَأَنْشَاءِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ
وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالْتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامِ
وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ * وَمِنْهَا أَنْ جَعَلَهُ فِي حَيِّزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يُمْهِدْ
وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيِّزِ الْمَنْشُورِ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ أَسْهَلُ عَلَى النُّفُوسِ وَأَوْعَى لِلْقُلُوبِ
وَأَسْمَحُ فِي الْأَذَانِ وَأَحْلَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَالْأَناسُ إِلَيْهِ أُمِيلُ وَالْأَهْوَاءُ إِلَيْهِ
أَسْرَعُ * وَمِنْهَا تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظُهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى مُتَحَفِّظِيهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ وَسَارُّ الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ
كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَاءُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمْ وَالْقُرْآنُ مِيسَرُ
حِفْظُهُ لِلْغُلَامَانِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ * وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ أَجْزَائِهِ بِبَعْضٍ
وَحُسْنُ امْتِثَالِ أَنْوَاعِهَا وَالتَّشَابُهِمْ أَقْسَامُهَا وَحُسْنُ التَّخْلُصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى
أُخْرَى وَالخُرُوجُ مِنْ بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ وَأَنْقَسَامِ السُّورَةِ
الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرِ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ وَأَسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَلِإثباتِ نُبُوَّةِ
وَتَوْحِيدِ وَتَفْرِيدِ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ دُونَ خَلَالِ
بِتَخَلُّلِ فُصُوفِهِ ؛ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا أَعْتَوْرَهُ مِنْشَلٌ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ

وَلَا نَتَجَزَّأُ وَفَلَّ رَوْنُفُهُ وَتَقَلَّقَتِ الْفَاسَاطُهُ : فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ (ص) وَمَا جُمِعَ
فِيهَا مِنْ أَحْبَابِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْجِيزِهِمْ مِمَّا أَتَى بِهِ
وَالْخَبِيرَ عَنْ أَجْتِمَاعِ مَا بِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَظْهَرَ مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ
وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوَهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ
الْأَمَمِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللَّهِ لَهُمْ وَوَعِيدِهِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ مُصَابِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَذَاهُمْ وَتَسْلِيَّتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ
فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَفِصْصِ الْأَنْبِيَاءِ ، كُلُّ هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ
وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي أَنْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا كُلُّهُ
وَكَثِيرٌ يَمَّا ذَكَّرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ
ذَكَرَهَا الْأَيْمَةُ لَمْ تَذَكَّرْهَا إِذْ أَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا
يُحِبُّ أَنْ يُعَدَّ فَنَّا مُنْقَرِدًا فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُتُوحِ
الْبَلَاغَةِ وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ يَمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ
وَفَضَائِلِهِ لَا فِي إِعْجَازِهِ ؛ وَحَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَّرْنَا
فَلْيَعْتَمِدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقُضِي وَاللَّهُ
وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

فصل انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ؛ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي
وَأَعْرَاضِ الْكُفْرَةِ عَنْ آيَاتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وَقُوعِهِ :
أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمَازِيُّ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
حَدَّثَنَا الْأَصْبَغِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ
حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُقْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا، وَفِي رِوَايَةٍ مُجَاهِدٍ وَتَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ يَمْنَى وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدِ
وَقَالَ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتِي الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ أَنَّهُ كَانَ
بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ فَقَالَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَنْ يَسَحَرَ
الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا هَذَا فَأَنَوْنَا فَسَأَلُوهُمْ

(قوله مسدد) قال ابن الجوزي هو ابن مسرهد بن مسرهل بن مغرهل بن رعبل بن أرندل
ابن سرندل بن عرندل بن ماسك بن المستورة الأسدي (قوله عن أبي معمر)
بفتح الميم وسكون الهمزة المهمل عبد الله بن سبخرة بفتح السين المهمل وسكون الخاء المعجمة
(قوله فرجتي القمر) يقال بينهما فرجة بضم الفاء أى انفراج وأما بفتح الفاء فالتفصي
عن الهم (قوله عن ابن أبي كبشة) قيل أبو كبشة رجل تأله قديما وفارق دين
الجاهلية وعبد الشعري فشبهت المشركون النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل كانت له
عليه السلام أخت من الرضاة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاة يكنى بها وقيل كان

فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ الضَّحَّاكِ
نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرٌ فَأَبْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا
أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ أَهْلُ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا يَعْنِي الْكُفَّارَ
هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَقَمَةً فَهَوْلَاءُ الْأَرْبَعَةِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ أَنَسُ
وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ وَحُذَيْفَةُ وَعَلِيٌّ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ عَلَى مِنْ
رَوَايَةِ أَبِي حُذَيْفَةَ الْأَرْحَبِيِّ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ * وَعَنْ أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ
آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا ؛ رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ
قَتَادَةُ * وَفِي رَوَايَةٍ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ
فَنَزَلَتْ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَابْنُ ابْنِهِ جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مُجَاهِدٌ وَرَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَبُو عَبْدِ

في أجداده لأنه من يكنى بذلك (قوله الأرحبي) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح
الحاء المهملة بعدها باء موحدة وباء للنسبة إلى قبيلة من همدان ، وقيل إلى مكان
(قوله حراء) بكسر المهملة تمد وتقص وتذكر وتؤنث ؛ جبل على ثلاثة أميال من مكة
(قوله مرتين) قال ابن قيم الجوزية في كتابه إغاثة اللفهان أن المرات مراد بها الأفعال
تارة والأعيان أخرى وأكثر ما يستعمل في الأفعال ، وأما الأعيان فكلما جاء في
الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أى فلتتين ولما
خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين ولم يقع

الرَّحْمَنِ السَّلَاسِي وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ الْأَزْدِيُّ وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ وَالْآيَةُ مُصَرَّحَةٌ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى اعْتِرَاضِ خُذُولِ بَيِّنَةٍ
لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ لِّجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ
يُنْقَلْ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ نِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَوْهُ انْشَقَّ
وَلَوْ نَقِلَ إِلَيْنَا عَمَّنْ لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ لِكَثَرَتِهِمْ عَلَى الْكَذِبِ لَمَّا كَانَتْ
عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَدِّ وَاحِدٍ لِّجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ يَطْلُعُ
عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى الْآخَرِينَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ
مَا هُوَ مِنْ مَقَامٍ بِلَهُمْ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ أَوْ يَحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ وَيَبْنِيهِ سَحَابٌ أَوْ
جِبَالٌ وَلِهَذَا تَجِدُ الْكُسُوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا
جُزْئِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا كُلِّيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُدَّعُونَ لِعِلْمِهَا؛ ذَلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ؛ وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلًا وَالْعَادَةُ مِنَ النَّاسِ بِاللَّيْلِ
الْهُدُوُّ وَالسُّكُونُ وَإِجْافُ الْأَبْوَابِ وَقَطْعُ النَّصْرِفِ وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُ مِنْ
أُمُورِ السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ وَاهْتَبَلَ بِهِ وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُسُوفُ
الْقَمَرِي كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ وَكَثِيرًا مَا يَحْدُثُ
الثَّقَاتُ بِعَجَائِبِ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارِ وَنَجُومِ طَوَالِ عِظَامِ تَظْهَرُ
فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَجَ الطَّحَاوِيُّ فِي

الانشقاق إلا مرة واحدة (قوله وإجاف) بكسر الهمزة وسكون اللام التفتة
وتخفيف الجيم مصدر أوجف أو أغلق (قوله واهتبل) بمشاة فوقية مفتوحة

مُشْكِلُ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَبْرٍ عَلِيٍّ فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ اللَّهُ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَأَرْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتَهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتَهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرَوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ * وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَذْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ * وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَعَارِ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَتْ

بعدها موحدة مفتوحة أى تخيل (قوله عن أسماء بنت عميس) بضم العين المهملة وفي آخره سين مهملة قال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة على موضوع بلا شك (قوله بالصهباء) ممدودة موضع على مرحلة من خيبر (قوله في العير) بكسر العين المهملة هي القافلة من الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا يسمى عيراً إلا إذا كانت كذلك (قوله يوم الأربعاء) بثلاث الموحدة والأجود كسرهما كذا في المحكم وقد حبست الشمس ليوشع وللنبي صلى الله عليه وسلم في صبيحة ليلة الإسراء وفي يوم من أيام الخندق كما ذكره المصنف في غير الشفاء. وفي قصة على في حديث أسماء وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم ، وضعف رواية نقله عنه مغلطاي في سيرته وحبست لسليمان كما ذكره البغوي في سورة ص

قَرِيشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِبْهُ؛ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ وَحْدِيستَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جَدًّا رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ جَابِرٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ؛
حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيرُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ
فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ
الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ؛
وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ يَأْنَاهُ فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوَّلًا يَكَادُ
يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءٌ ثَلَاثُمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزُّورَاءِ

(قوله ثنا أبو عيسى ثنا يحيى) الصواب حدثنا أبو عيسى ثنا أبو عبيد الله بن يحيى عن أبيه
يحيى لأن أبا عيسى إنما يروى عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه (قوله بوضوء) بفتح
الواو وقد تضم (قوله ينبع) بتثنية الموحدة (قوله زهاء) بضم الزاي والمد أي
قدر (قوله بالزوراء) بالفتح والمد مكافئ قريب من المسجد قال الداودي مرتفع كالمنار

عَنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ أَيْضاً حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ فِي رِوَايَةٍ
 حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ
 أَيْضاً وَهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا ۖ وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَبِإِي الصَّحِيحِ
 مِنْ رِوَايَةِ عَلْقَمَةَ عَنْهُ يَتِمُّ نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا مِنْ
 مَعَهُ فَضَّلُ مَاءٍ فَأَتَانِي بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ
 يَبْلُغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
 سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ
 النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكُوتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرُّكُوعِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ
 الْعِيُونِ وَفِيهِ فَمَلَأْتُ كَيْفَ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّافًا : كُنَّا خَمْسَ
 عَشْرَةَ مِائَةً : وَرَوَى مُثْلَهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ۖ
 وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي - دِيكْتِ مَسْلَمٍ الطَّوِيلِ فِي
 ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ
 الْوُضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ

(قوله في عزلاء شجب) العزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي والمد فم الزادة
 الأسفل والجمع عزالي بكسر اللام وفتحها ؛ والشجب بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم
 وفي آخره موحدة : ما قدم من القرب مثل الشن

فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمَزَهُ وَتَسَكَّم بِشَيْءٍ لَا أُدْرِي مَا هُوَ
 وَقَالَ نَادِ بِجَفَنَةِ الرُّكْبِ فَأَتَيْتُ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفَنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ
 اللَّهِ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَقُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتْ الْجَفَنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
 حَتَّى امْتَلَأَتْ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالِاسْتِنَاءِ فَاسْتَنَءُوا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ
 لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفَنَةِ وَهِيَ مَلَأَى *
 وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْفَارِهِ بِإِدَاوَةٍ مَاءٍ وَقِيلَ مَامَعْنَا
 يَارَسُولَ اللَّهِ مَاءٌ غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ لِصَبْعِهِ وَسَطَهَا وَعَمَسَهَا فِي
 الْمَاءِ وَجَمَلَ النَّاسُ يَحْسِبُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي
 الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفْلَةِ وَالْجُمُوعِ
 الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التُّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى
 تَكْذِيبِهِ لِمَا جُمِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ
 عَلَى بَاطِلٍ ، فَهُؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمَاعَةِ الْغَفِيرِ لَهُ
 وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ
 فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ

(فصل) وَمِمَّا يُشَبِّهُ هَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرُكْبَتِهِ وَابْتِعَاثُهُ
 بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ * فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ

(قوله ثم فارّت الجفنة واستدارت) في صحيح مسلم ثم قارب الجفنة ودارت (قوله
 بإداوة) بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة أى مطهرة

تَبَوُّكَ وَأَنَّهُمْ وَرَدُّوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشَّرَاكِ فَغَرَفُوا
مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ قَاسَتْهُ النَّاسُ قَالَ
فِي حَدِيثِ ابْنِ اسْحَقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ
قَالَ : يُوشِكُ يَامُعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَذَا قَدْ مَلَأَ جَنَانًا *
وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ
وَهُمْ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تُرَوَّى خَمْسِينَ شَاةً فَانْزَحْنَاهَا فَلَمْ
تَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا قَالَ
الْبَرَاءُ وَأَنَا يَدُلُّوْنَا مِنَّا فَبَصَقَ فَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ فَإِنَّمَا دَعَا وَإِنَّمَا بَصَقَ فِيهَا
فَجَاشَتْ فَأَرَوْا أَنفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ
الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شَهَابٍ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ
فَوَضَعَهُ فِي قَعْرِ قَلْبِيبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوَى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِمِطْنٍ *
وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله تبص) من البصيص بالصاد المهملة وهو البريق والللعان وبالضاد المعجمة القطر
والسيلان القليل (قوله خمسين شاة) قال المزي المعروف عند أهل الحديث خمسين
أشاة والأشاة النخلة الصغيرة (قوله على جباهها) بفتح الجيم وتخفيف الواو الواحدة والقصر
أى ماحول فيها (قوله جاشت) بالجيم والشين المعجمة أى فارت وارتفعت (قوله
حتى ضربوا بمطن) أى رروا ورويت إبلهم حتى بركت لأن عطن الابل مباركها
وذلك حول الماء حتى تعاد إلى الشرب

وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالمِيضَاة فجعلها في ضنبه ثم التقم
فمها فآله أعلم نفث فيها أم لا فنرب الناس حتى رويوا وملوا كل إناء
معه فخل إلى أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلاً ؛ وروى
مُثله عُمَرَانُ بن حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ حَدِيثَ أَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ
مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُعِدًّا
لِأَهْلِ مُؤْتَةٍ عِنْدَ مَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأَمْراءِ وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجَزَاتُ
وَأَيَّاتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي
غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَاةِ قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ
أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ احْفَظْ عَلَى مِيضَاتِكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ
نَحْوَهُ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عُمَرَانَ بن حُصَيْنٍ حِينَ أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ عَطَشٌ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فَوَجَّهَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَأَعْلَمَهُمَا أَنَّهُمَا يَجِدَانِ أَمْرًا بِمَكَانٍ كَذَا مَعَهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ مَرَاتَانِ الْحَدِيثُ
فَوَجَدَاهَا وَأَتَيَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ فِي إِنَاءٍ مِنْ مَرَاتِبِهَا

(قوله بالمِيضَاة) بكسر الميم وسكون المثناة التحتيّة وفتح الضاد المعجمة وهمزة :
هي آلة الوضوء (قوله ضنبه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الواو الموحدة بعدها
نون فهاء للضمير ؛ والضنب ما بين الكشح إلى الإبط قاله الخطابي في غريب الحديث
(قوله نفث) أي نفخ لا ريق معه (قوله لأهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة
وقد تبدل واو (قوله والقوم زهاء) قال المزي : الوجه نصب زهاء ولسكن أهل
الحديث يرفعونه (قوله وجه رجلين) هما عمير بن حصين وعلي بن أبي طالب
(قوله مرادتان) الزادة بفتح الميم وتخفيف الزاي أكبر من القرية قال ابن قرقول
وقيل ما زيد فيه جلد ثالث بين جلدتين لتبضع

وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَزَادَتَيْنِ ثُمَّ فُتِحَتْ
عَزَالِيَهُمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَمَلُّوا أَسْقِيَتَهُمْ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا شَيْئًا إِلَّا مَلَّوهُ قَالَ
عِمْرَانُ وَيَجِبُ لِي أَنْهُمَا لَمْ تَزِدَادَ إِلَّا أَمْتَلَاءَ ثُمَّ أَمَرَ فَجُمِعَ لِلْمَرْأَةِ مِنَ
الْأَزْوَادِ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبَهَا وَقَالَ أَذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَانِكَ شَيْئًا
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا - الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ وَضُوءٍ فَبَجَاءَ رَجُلٌ بِأَدَاوَةٍ فِيهَا نُطْفَةٌ فَأَفْرَعَهَا
فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدْغِفِقُهُ دَغْفِقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ
فِي جَيْشِ الْعُسْرِ وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحِرُ
بِعَيْرِهِ فَيَعْمُرُ قَرْيَةً فَيَشْرِبُ فَرِغَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَانْسَكَبَتْ
فَمَلُّوا مَا مَعَهُمْ مِنْ آيَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزِ الْعَسْكَرَ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ
أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَدِيفُهُ بِذِي الْمَجَازِ
عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَاءٌ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ
الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ أَثَرَبُ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ
الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ.

(قوله فيها نطفة) أى شئ يسير (قوله ندغفقه) من الدغفقة بالبدال للمهلة فالنمين
المعجمة والفاء فالتفاف وهى الصب الشديد (قوله فى جيش العسرة) يعنى غزوة
تبوك (قوله بذى المجاز) بالميم المفتوحة والجسيم الخفيفة والزأى سوق عند عرفة
من أسواق الجاهلية

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودري حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر
أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير
فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِكُمْ * وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ
أَبِي طَلْحَةَ الْمَشْهُورُ وَأُطْعِمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا
مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أَنَسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ لَبِطِهِ فَأَمَرَ بِهَا
فَقُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ : وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي أُطْعَامِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعٍ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَلَئِنْ بَرُمْتَنَا لَتَغِطَّ كَمَا هِيَ وَإِنْ
عَجِمْنَا لَيُخْبِرَنَّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ
وَبَارَكَ ؛ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلُهُ عَنْ رَجُلٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمْرَأَتِهِ وَلَمْ يُسَمِّهِمَا قَالَ وَجِئْتُ بِمِثْلِ السَّكْفِ فَجَعَلُ

(قوله ابن مينا) بكسر الميم والمد أو الفصر (قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي المكي والد
عبد الواحد بن أيمن مولى ابن أبي عمرة الخزومي وفي كتاب ابن حبان إنه أيمن بن أم
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن أيمن بن أم أيمن قتل في حنين

رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكَلَ
مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالْدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدْرًا مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى
الله عليه وسلم لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ ، وَحَدِيثُ
أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ
زُهَاءً مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ
أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِينَ فَكَانَ
مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ
حَتَّى أَسْلَمَ وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ؛
وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ
فَتَعَابَوْهَا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ
حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ
وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصَنِعَتْ شَاةٌ فَشَوِي
سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ حِزَّةٌ مِنْ
سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَمَعَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ

(قوله بقعة) بفتح القاف (قوله سواد بطنها) هو الكبدة وقيل حشو البطن كله
(قوله حزة) بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي : القطعة المحزوزة وبفتح الحاء المرة من
الحز (قوله وفضل) قال الصنمري فضل يفضل بفتح العين في الماضي وضمها في
المستقبل من الفضل وهو السؤدد وبالكسر في الماضي والفتح في المستقبل من الفضلة
وهي بقية الشيء وفي الصحاح فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى فضل
يفضل مثل حذر يحذر

فَحَمَلَتْهُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتْ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَاجِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَنِيئَةِ مِنَ الطَّعَامِ
وَفَوْقَ ذَلِكَ وَأَسْلَامُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ قَالَ
سَلَمَةُ فَحَزَرْنُهُ كَرَبِضَةِ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ
وِعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ قَدْرُ مَا جَعِلَ وَأَكْثَرُ وَلَوْ وَرَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ
لَكَفَّاهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَدْعُو لَهُ
أَهْلَ الصَّفَةِ فَتَتَّبِعْتُهُمْ حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوَضَعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا
مَا شِئْنَا وَفَرَّغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضَعْتُ إِلَّا أَنْ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ ،
وَعَنْ عِيْلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَسَدَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ
فَصَنَعَ لَهُمْ مِدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا

(قوله مخمصة) أى جماعة (قوله بالحنية) بفتح الحاء للمهلة من حتى يحشا (قوله
على نطع) يجوز فيه فتح النون وكسرها مع سكون الطاء وفتحها فهذه أربع لغات
أفصحها كسر النون وفتح الطاء (قوله كربضة) بفتح الراء وسكون الواو الموحدة قال
ابن دريد بكسر الراء يقال ربضت النسم تربض بالكسر ربوضا وهو من البقر والغنم
والفرس والكلب مثل البروك من الإبل والجشوم من الطير (قوله أهل الصفة)
في صحيح البخارى من حديث أبى هريرة لقد رأيته سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم
في الحلية منهم مائة ونيفا وفي عوارف العارف للسهروردي إنهم كانوا نحو أربعائة

بِعَسٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُوا وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَبْتَدَنِي بِزَيْلَبٍ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ قَوْمًا سَمَاءُهمُ وَكُلٌّ مِنْ
 لَقِيَّتِ حَتَّى أُمْتَلَأَ الْبَيْتُ وَالْحُجْرَةُ وَنَدِمَ إِلَيْهِمْ تَوَرَّأَ فِيهِ قَدْرُ مَدٍّ مِنْ تَمْرٍ
 جُعِلَ حَيْسًا فَوَضَعَهُ قَدَامَهُ وَخَمَسَ ثَلَاثَ أَصَابِعِهِ وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَغَدَّوْنَ
 وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوَرُّنُحُوا يَمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا أَوْ اثْنَيْنِ
 وَسَبْعَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلِهَا إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا زُهَاءَ
 ثَلَاثِمِائَةٍ وَلَازَمَهُمْ أَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي أَرْفَعُ فَلَا أُدْرِي حِينَ وَضَعْتُ
 كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ طَبَخَتْ قِدْرًا لِغَدَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا فَأَمَرَهَا فَفَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعٍ
 نِسَائِهِ صَحْفَةً صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِّيُّ ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتْ
 الْقِدْرَ وَإِنَّمَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(قوله بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين هو قدح ضخم (قوله ابتي) ترتيب المعروف إن ذلك لما ابتي بصفة وفي شرح مسلم للمصنف إن الراوى أدخل قصة في قصة (قوله تور) بالثناة الفوقية وهو إناء شبه قدح من حجارة (قوله حيساً) بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها سين مهملة هو تمر وسمن وأقط وقال ابن الصلاح هو التمر ينزع نواه ويخلط بالسويق (قوله يتغدون) من الغداء بفتح الغين المعجمة والذال المهملة والمد هو الطعام نفسه خلاف العشاء لما في صحيح مسلم فدا بعد ارتفاع النهار وأما الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمتين والمد هو ما يتغذى به من الطعام والشراب

أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ أَحْسَنِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَصْوَعُ
 قَالَ أَذْهَبَ فَذَهَبَ فَزَوَّدَهُمْ مِنْهُ وَكَانَ قَدَرُ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ
 وَبَقِيَ بِجَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ دُكَيْنِ الْأَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ
 رِوَايَةِ الثَّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنٍ الْخَبَرُ بِعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ
 مَرْيَنَةَ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ حَابِرٍ فِي دِينَ أَبِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بَذَلَ
 لِرُغْمَاءِ أَبِيهِ أَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سَلَتَيْنِ كَفَافُ
 دَيْنِهِمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِمَجْدَهَا وَجَعَلَهَا بِبَادِرٍ
 فِي أَصُولِهَا فَشَى فِيهَا وَدَعَا فَأَذِنَ مِنْهُ جَابِرٌ غُرْمَاءُ أَبِيهِ وَفَضَلَ مِثْلُ
 مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ فِي رِوَايَةِ مِثْلُ مَا أَنْعَطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرْمَاءُ
 يَهُودَ فَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ * وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ النَّاسَ
 خَمَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
 شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأَتَنِي بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً
 فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ آدُعْ عَشْرَةً فَأَكُلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ
 عَشْرَةً كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ

(قوله أصوع) بضم الواو جمع صاع وفي الصحاح وإن شئت أبدلت من الواو المضحومة
 همزة (قوله دكين) بضم الدال المهملة وفتح الكاف هو ابن سعيد بفتح السين ويقال
 بضمها ويقال ابن سعد له صحبة وحديث في أبي داود في الأدب (قوله يجدها) بالجم
 والدال المهملة أى قطعها ومنه ثوب جديد بمعنى مجدود كأنه حين جده الجائد أى قطعه
 (قوله فى المزود) بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد (قوله بقبضة) بفتح
 القاف : المرة ؛ وبضمها : الشيء المقبوض

يَدَكَ وَأَقْبَضَ مِنْهُ وَلَا تَسْكُبُهُ فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى أَنْ قَتَلَ عُثْمَانُ فَأَتَتْهُمُ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ كَذًا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذُكِرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّ التَّمَرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو أَهْلَ الصُّفَةِ قَالَ فَقُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمْ فَجَمَعْتُ أُعْطِيَ الرَّجُلُ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى يَرَوِي جَمِيعَهُمْ قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ أَقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ أَشْرَبْ وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ لَا وَاللَّيْلِ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُجِدُّ لَهُ مَسَلَسًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمِيَ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى أَنَّهُ أَجْزَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا

(قوله إلى أن قتل عثمان) كان في سنة خمس وثلاثين (قوله أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الزاي بعدها راء قال ابن السكيت يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها نعجة أو كبشاً أو عنزا قال ولا يكون الجزرة إلا من الغنم ولا يقال أجزرتهم ناقة لأنها قد تصلح لغير الدبح

يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُبَدُّ عِبَالَهُ عَظْمًا وَلَئِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ
 مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ وَجَعَلَ فَضْلَهَا فِي دَلْوٍ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فَنَشَرَ ذَلِكَ
 لِعِبَالِهِ فَأَكَلُوا وَأَفْضَلُوا ذَكَرَ خَبَرُهُ الدُّرَلَايُ فِي حَدِيثِ الْآجُرِّيِّ
 فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ فَاطِمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَالًا بِقِصْعَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْدَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَيَذْبَحُ جُزْورًا لَوَلِيمَتِهَا
 قَالَ فَاتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ أَدْخَلَ النَّاسَ رُفْقَةً رُفْقَةً يَأْكُلُونَ
 مِنْهَا حَتَّى فَرَّغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ فَبَرَكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا
 إِلَى أَزْوَاجِهِ وَقَالَ كُلُّنَ وَأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ أُمِّيُّ أُمُّ سُلَيْمٍ
 حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ ضَعْنِي وَأَدْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فَدَعُوهُمْ وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا
 لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِمِائَةٍ حَتَّى مَلُّوا الصُّفَّةَ وَالْحِجْرَةَ
 فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَوَضَعَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ
 فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي ارْفَعْ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعَتْ كَانَتْ
 أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ
 وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةُ عَشْرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَوَاهُ

(قوله تبد) بضم المثناة الفوقية وكسر الموحدة ، في الصحاح والتبدة بالكسر النصب
 يقول منه أتبدهم العطاء أى أعطى كل واحد منهم تبده أى نصيبه

عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ النَّائِبِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْعَدُ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصِ
مَشْهُورَةٍ وَجَمَاعٍ مَشْهُورَةٍ وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ
الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَكْبَرَ مِنْهَا

فصل

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته)

قال حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازني عن
أبي عمرو الطلمنكي عن أبي بكر بن المهدي عن أبي القاسم البغوي
حدثنا أحمد بن عمران الأحمسي حدثنا أبو حيان التميمي وكان صدوقاً
عن مجاهد بن عبد الله عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فدنأ منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل
لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمداً عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بإسطى الوادي فأقبلت تتخذ الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها

(قوله فيما أجازني) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف أجازته لي (قوله عن
أبي القاسم البغوي) هو الحافظ الكبير المسند ، البغوي الأصل مولده سنة أربع عشرة
وعاش مائة وثلاث سنين (قوله أبو حيان) بفتح الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية
مشددة وعن البرزى إنه سقط بين أحمد بن عمران الأحمسي وبين أبي حيان التميمي رجل
ولعله يكون محمد بن فضيل ثم قال بل هو محمد بن فضيل فإنه يرويه عنه وأما الأحمسي
فلم يدرك أباحيان (قوله السمرة) بضم الميم شجرة من شجر الطلح (قوله تتخذ)
بضم الحاء المعجمة أي تشق

ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِي
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَقَالَ لَهُ قُلْ لِّلَّذِي الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ قَالَ فَسَأَلَتِ الشَّجَرَةَ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا
وَوَلْفِهَا فَتَقَطَّطَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَحْدُ الْأَرْضَ تَجْرُ عُرُوقُهَا مُغْبِرَةً حَتَّى
وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرَّهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ فَذَكَتْ عُرُوقُهَا
فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَائْذَنْ لِي أَنْ أَقْبَلَ يَدَيْكَ
وَرِجْلَيْكَ فَائْذَنْ لَهُ ؛ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّوِيلِ
ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ
بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى إِحْدَاهُمَا فَنَآخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَانْقَادَتْ
مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى
مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصِيفِ بَيْنَهُمَا قَالَ التَّسِيمَا عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَالتَّامَتَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله المخشوش) بقاء وشينين معجمات هو البعير يجعل في أنفه الخشاش بكسر الخاء
المعجمة وهو عود يربط عليه جبل ويدخل في عظم أنف البعير لينقاد (قوله بالمنصف
في الصحاح والمنصف بالفتح نصف الطريق والمنصف بالكسر : الخادم ، هذا قول
الأصمعي .

صلى الله عليه وسلم الخبى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فرحفت
 حتى لحقت بصاحبتك فجلس خلفهما فخرجت اخصر وجلست احدث
 نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً والشجرتان قد
 افتترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقفة فقال برأيه هكذا يمينا وشمالاً وروى اسامة بن زيد
 نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعنى
 مكاناً لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادى ما فيه موضع
 بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
 قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تأتين
 لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
 لهن فوالذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
 والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركماً خلفهن فلما قضى حاجته قال
 لي قل لهن يفتقرن فوالذى نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفتقرن
 حتى ددن الى مواضعهن * وقال يعلى بن سابة كنت مع النبي صلى الله
 عليه وسلم في مسير وذكر نحواً من هذين الحديثين وذكر فامر

(قوله احضر) هو بضم الحزة وكسر الضاد مضارع احضر بفتحهما اذا عدى
 ذل في الصحاح يقال احضر الفرس والسلام احضاراً واحضر أى عدوا واستحضرت
 أى أعديته (قوله يعلى بن سابة) بفتح السين المهملة وتخفيف التحتية وهو ابن
 مرة أبو المرازم وسابة أمه ولهم أيضاً يعلى بن أمية التيمي وهو يعلى بن منية ومنية
 أمه وهو أيضاً صحابي

وَدِيَّتَيْنِ فَأَنْضَمَتَا فِي رِوَايَةِ أَشْأَتَيْنِ وَعَنْ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ
فِي شَجَرَتَيْنِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي غَزَاةِ
حُنَيْنٍ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ وَهُوَ ابْنُ سَيَّابَةَ أَيْضًا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَأَاهَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةَ أَوْ سُمْرَةَ جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ
ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا اسْتَأْذَنْتُ
أَنْ تُسَلَّمَ عَلَيَّ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آذَنْتِ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ
تَعَالَى يَا شَجَرَةُ جَاءَتْ تُجْرُ عُرُوقَهَا لَهَا قَعَاقِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ
الْأَوَّلِ أَوْ تَحْوَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ وَبُرَيْدَةُ وَجَابِرُ
وَابْنُ مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مَرْثَةَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسِهَا أَوْ
مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَضْعَافُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنَ
الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ فُورَكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ

(قوله وديتين) الودية بفتح الواو وسكون الدال المهملة وفتح المثناة التحتية ثنية ودية
وهي الصغيرة من الفسيل وهو صغار النخل (قوله أشأتين) ثنية أشاء بفتح الهجزة
وفتح الشين المعجمة والمد وهي النخلة الصغيرة (قوله غيلان) بفتح المعجمة ؛ توفي
آخر خلافة عمر بن الخطاب قل المزى ليس في الرواة غيلان بالمهملة إنما هو بالمعجمة
ولا يقال بالمهملة إلا في نسب مضر بن عيلان (قوله أن طلحة) هي واحدة الطلح
وهو شجر عظيم من شجر العضاة (قوله قعاقع) بقافين وعينين مهملتين حكاية

فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسْنٌ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَأَنْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ حَتَّى اجَّازَ بَيْنَهُمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَفْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعْظَمَةٌ *
وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ حَزِينًا أُتْحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةً قَالَ نَعَمْ فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ آدُعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مُرَّهَا فَلْتَرْجِعْ فَمَادَتْ إِلَى مَكَائِهَا ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ نَحْوُ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا جِبْرِيلَ قَالَ اللَّهُمَّ أَرِنِي آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا فَدَعَا شَجَرَةً مِثْلَهُ وَذَكَرَ ؛ وَحُزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَطَلْبُهُ الْآيَةَ لَهُمْ لِأَنَّهُ وَذَكَرَ ابْنُ اسْتِخْقَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُكَّانَةَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاهَا فَأَتَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ أُرْجِعِي فَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ وَسَأَلَهُ آيَةً يَعْلَمُ بِهَا أَنْ لَا خَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَتِ وَأَدِى كَذَا فِيهِ شَجَرَةٌ فَادْعُ غَضًّا

صوت السلاح (قوله في غزوة الطائف) كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين (قوله وسن) بفتح الواو وكسر السين المهملة أى نعلان (قوله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه) فان قلت قد سبق في حديث هند بن أبى هالة أن ابن القيم قال إنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن الذى فى الحديث المفسر هنا قبل النهى عن حزنه على الكفار على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزننا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه إليه مما هو معصوم منه وهو الكذب

مِنْهَا يَا تَكْ فَفَعَلَ فَجَاءَ يَخْطُ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَبَسَهُ
مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَرْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَرَجَعَ فَقَالَ يَا رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ لَا مَخَافَةَ
عَلَيَّ وَنَحْوُ مِنْهُ عَنْ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ أَرِنِي آيَةً لَا أُبَالِي مَنْ كَذَبَنِي بَعْدَهَا
وَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقِزُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ أَرْجِعْ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَجَهُ
الْتَرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

فصل في قصة حنين الجذع

وَيَعُضِدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَنَسٍ الْجَذْعُ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ
مُنْقَشَرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَجَارِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
وَبُرَيْدَةُ وَآمُ سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يَحْدُثُ بِمَعْنَى هَذَا
الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَارِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ
الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

(قوله العدق) بكسر العين المهملة بعدها ذال معجمة : الكناسة وهو التمر بمنزلة
العقود من العنب كذا في الصحاح (قوله ينقز) بالغاف المضمومة والزاي أي
ينبت صعدا

خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ
صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخَوَارِهِ .
وَفِي رِوَايَةٍ سَهْلٍ وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ
وَأَبِي حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ
عَلَيْهِ فَسَهَكَتَ ؛ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا بَكِيٌّ لِمَا
فَقَدَ مِنْ الذِّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْزَنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلٍ
ابْنِ سَعْدٍ وَإِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَدُفِنَتْ تَحْتَ
مِنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي فَرَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ أَخَذَهُ أَبُو فَرَكَانَ عِنْدَهُ
إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا . وَذَكَرَ الْأَسْفِرَاثِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ يَخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى
مَكَانِهِ . وَفِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شِدَّتَ
أَرْدُكَ إِلَى الْحَاطِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرْوُكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ

(قوله العشار) بكسر العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة هي النوق الحوامل واحدها
عشراء بضم العين وفتح الشين والمد ، وقال ابن دريد هي التي أتى لجلها عشرة أشهر
(قوله بخواره) هو بضم المعجمة وتخفيف الواو . الصوت للشاة والظبي والبقر وبضم
الجيم وفتح الهمزة صوت البقر والناس

وَيُحَدِّدُ لَكَ خُوصَ وَثَمَرَةَ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرِسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرِكَ، ثُمَّ أَصْنَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ: بَلْ تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَسْكَنِ لَا أَبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ مِنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ هَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْخَشَبَةُ تَحِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاتُوا إِلَى بَقَائِهِ، رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ حَفْصُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ وَيُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرِيبٍ وَكَرِيبُ وَأَبُو صَالِحٍ وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَيَّةٍ وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الْوَدَّاءِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَازِمٍ وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطَّفِيلُ بْنُ أَبِي عَرَبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ فَهَذَا

(قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي مولى ابن أبي عمرة. الخزومي (قوله وأبو نضرة) بالنون والضاد المعجمة: اسمه المنذر بن مالك ولا نعلم أبو نضرة - بالموحدة والمهمله - إلا جميل الغفاري الصحابي وليس له شيء عن جابر (قوله وأبو حية) بفتح الحاء المهمله بعدها مشناة تحتية: الكلبي الكوفي (قوله وأبو حازم) بالحاء المهمله والزاي هو سلمة بن دينار الأعرج المديني أحد الأعلام (قوله وعباس) بالموحدة والسين المهمله (قوله وكثير) بفتح الكاف وكسر المثناة (قوله وعبد الله بن بريدة) هو قاضي مرو وعاملها (قوله والطفيل) بضم الطاء المهمله وفتح الفاء المخففة

حديث كما تراه خرجه أهل الصحة من ذكرنا وغيرهم من التأيين ضعفهم إلى من لم نذكره ويدون هذا العدد يقع العلم لمن أعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب .

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن المراتب حدثنا المهلب حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو الحسن القاضي حدثنا المروزي حدثنا الفيربزي حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المشي حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال لقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ، وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنّا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه ، وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصي فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعن التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن . وروى مثله أبو ذر وذكر أنهم سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال علي كنّا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله

(قوله أبو أحمد الزبيري) بضم الزاي وفتح الموحدة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير نسب إلى جده (قوله إسرائيل) هو ابن يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي

شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن
سمرة عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَمُّ على ؛
قيل إنه الحجر الأسود . وعن عائشة رضي الله عنها لما استتبَّاني
جبريل عليه السلام بالرسالة جملتُ لا أمرُ بحجرٍ ولا شجرٍ إلا قال
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم يمرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلا سجدَ له . وفي حديث العباس إذا
أُشتملَ عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بليته بملاءة ودعا لهم بالسترِ
من النارِ كسترِهِ ليأثم بملاءته فامنت أسكفة البابِ وحوائط البيتِ
أمينَ آمينَ . وعن جعفر بن محمد عن أبيه مَرَضَ النبي صلى الله عليه وسلم
فأتاه جبريل يطبق فيه رُماناً وعَنَبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النبي صلى الله عليه وسلم
فَسَبَّحَ . وعن أنسٍ صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
أحداً فرجفَ بهم فقال أثبت أحدُ فإِنَّمَا عَلَيْكَ نبيٌّ وصديقٌ وشَهِيدَانِ
ومثله عن أبي هريرة في حرامٍ وزادَ معه وعليٌّ وطلحة والزبير وقال
فإِنَّمَا عَلَيْكَ نبيٌّ أو صديقٌ أو شَهِيدٌ والخبرُ في حرامٍ أيضاً عن عثمان
قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزادَ عبد الرحمن وسعداً قال ونسيتُ
الاثنتين . وفي حديثٍ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أيضاً مثله وذكر عشرة وزادَ نفسه

(قوله قيل إنه الحجر الأسود) قال السهيلي روى في بعض المسندات أنه الحجر الأسود
(قوله بملاءة) بضم الميم والمد : الملقفة والجمع ملا (قوله أسكفة الباب) أي عتبة
ويقال أسكوفة أيضاً

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ حِينَ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ نَبِيرُ أَهْـبِطْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ
أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ فَمَالَ حِرَاءَهُ إِلَى يَارَسُولَ اللَّهِ . وَرَوَى ابْنُ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿ وَمَا قَدَرُوا
اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ثُمَّ قَالَ يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ يَقُولُ أَمَّا الْجَبَّارُ أَنَا الْجَبَّارُ
أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَمَالِ فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَنَّ عَنْهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةً صَنَمٌ مُشَبَّهَةٌ الْأَرْجُلِ بِالرَّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ
فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ
بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمْسُهَا وَيَقُولُ ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَتْ الْبَاطِلُ ﴾ الْآيَةَ فَمَا
أَشَارَ إِلَى وَجْهِ صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقْفَاهُ وَلَا لِقْفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لَوْجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ
مِنْهَا صَنَمٌ ؛ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ
وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي آبْتِدَاءِ أَمْرِهِ
إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ

(قوله نبي) بمثلثة مفتوحة فوحدة مكسورة : جبل المزدلفة وللعرب جبال أربعة أخرى
حجازية كل منها يسمى نبيرا (قوله يطعن) بضم العين المهملة وقد تفتح (قوله
مع الراهب) هو بحيرى بفتح الواو وحدة وكسر الحاء المهملة والقصر قال الذهبي رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في
الصحابة وقل السهيلي وقع في سيرة الزهري إنه كان حبراً من يهود تبا وفي المسعودي
إنه كان من عبد القيس واسمه جرجس إذ خرج تاجراً مع عمه ، قيل لم يخرج عليه
السلام في هذه المرة تاجراً وإنما خرج تاجراً بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي
هذه الخرجة لقي نسطور الراهب ، ويمكن الجواب بأن « تاجراً » حال من عمه لامن
الضمير المستتر في خرج

بِتَحْلِيلِهِمْ حَتَّى أَخَذَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ
يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمُكَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ
شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيِّيَّ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ
وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تَظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبْقُوهُ
إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ النَّبِيُّ إِلَيْهِ

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ
ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ
وَتَبَّتْ مَكَانُهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ ؛ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
فِي مَخْفِيلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا
نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ
وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله داجن) بالبدال المهملة والجيم المكسورة : ما يألف البيت من الحيوان ، يقال
دجن في بيته إذا أئزمه (قوله في مخفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر
الفاء . أمي مجتمع

لَهُ يَأْضَبُ ؛ فَاجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَيْبِكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ
مَنْ وَافَى الْفِيَامَةَ ؛ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ ؟ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ
سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ ؛ قَالَ فَمَنْ أَنَا ؟
قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ
كَذَّبَكَ . فَاسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ * وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذَّنْبِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : بَيْنَمَا رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذَّنْبُ لِشَاةٍ مِنْهَا
فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقَمَى الذَّنْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ حُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِي
قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مَنْ ذَنْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ ، فَقَالَ الذَّنْبُ
أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ
بَأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قُمْ فَحَدِّثْهُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ ؛ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةُ
وَفِي بَعْضِهِ طَوْلٌ وَرَوَى حَدِيثُ الذَّنْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ الذَّنْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَأَقْفَا عَلَى غَنَمِكَ
وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِحَتْ
لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ وَمَا بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُنُودِ اللَّهِ ؛ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِغَنَمِي ؟
قَالَ الذَّنْبُ أَنَا أُرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَاسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ

(قوله بين الحرتين) ثنية حرة بفتح المهملة ، وهى أرض ذات حجارة سود (قوله
الشعب) بكسر الشين المعجمة مايفرج بين الجمليين

قِصَّتُهُ وَإِسْلَامُهُ وَوُجُودُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُنْدَ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدُهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذَّنْبِ شَاةً مِنْهَا ، وَعَنْ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ رَأَاهُ مُحَدِّثَ بِهَا وَمُكَلِّمَ الذَّنْبِ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذَنْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبْيًا فَدَخَلَ الظُّبْيُ الْحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذَّنْبُ فَعَجَبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذَّنْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَكُنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَتْرُكْنَهَا خُلُوفًا ؛ وَقَدْ رَوَى مِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِ ضِمَارَ صَنَمِهِ وَإِنْشَادِهِ الشُّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَتَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ

(قوله خالوفا) بضم الخاء المعجمة واللام . من قولهم حى خالوفا إذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم ، أو من خالوفا الهم تغيره (قوله ضمار) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الميم وفى آخره راء

يَرَعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِالْغَنَمِ قَالَ أَحْصَيْبٌ وَجُوهَهَا فَإِنَّ
 اللَّهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ أَمَانَتَكَ وَيُرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى
 دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا ؛ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطَ أَنْصَارِيٍّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا
 - الْحَدِيثُ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطًا فَجَاءَ بِعَيْرٍ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ ؛ وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ
 ابْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ
 وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْحَائِطِ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمْلُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَرَكَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ نَفْطَمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَفِي خَبَرٍ
 آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ
 فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لَهُمْ إِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلَفِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ شَكَى إِلَى أَنَّكُمْ

(قوله عن ثعلبة) قال المزي هو ثعلبة بن مالك القرظي لانعرف في الصحابة من اسمه
 ثعلبة بن مالك غيره ؛ قدم من اليمن على دين اليهود فنزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم
 يكن منهم (قوله مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، في الصحاح المشفر
 من البعير كالجفلة ، من الفرس والجفلة للحافر كالشفة للإنسان

أَرَدْتُمْ ذَبْحَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَأْنِ الْعَمَلِ مِنْ صَغَرِهِ فَقَالُوا
نَعَمْ وَقَدْ رَوَى فِي قِصَةِ الْعَضَاءِ وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ إِلَيْهَا فِي الرَّغْيِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ
عَنْهَا وَبِدَائِمِهِمْ لَهَا إِنَّكَ لِمُحَمَّدٍ وَأَنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ
حَتَّى مَاتَتْ ، ذَكَرَهُ الْإِسْفِرَانِيُّ ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَاتِ وَرَوَى
عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَتَنَبَّتَتْ نَجْمَاءَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّتَهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ ؛ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ
وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ يَبَايَهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَأَنْصَرَفُوا ؛ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطٍ قُرْبَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ لِيَنْجِرَهَا يَوْمَ

(قوله وقد روى في قصة العضباء) قيل العضباء والقصوى والجذعا ثلاثة أسماء والمسمى
واحد وقيل لإنهن ثلاث ؛ وقيل الجذعا والقصوى واحد والعضباء أخرى (قوله أمر
الله شجرة) قال قاسم بن ثابت هي الراة ، وقال أبو حنيفة رحمه الله الراة من أعلا
الشجر ويكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وهو أبيض يحشى منه الخداد ويكون
كالريش لحفته ولينه لأنه كالقطن (قوله عبد الله بن قرط) بضم القاف قال ابن
عبد البر كان اسم عبد الله في الجاهلية شيطاناً فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله

عِيْدٍ فَارْدَلْفَنَ إِلَيْهِ بِأَيْهِنَ يَبْدَأُ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءَ فَتَدَاتُهُ ظَبْيَةٌ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا حَاجْتُكَ قَالَتْ صَادَرَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي خِشْفَانٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأُطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ : أَوْ تَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَأُطْلِقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا فَأَنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ تُطْلِقُ هَذِهِ الظَّبْيَةَ ؛ فَأُطْلِقَهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَارُويَ مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ إِسْفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ فَلَقِيَ الْأَسَدَ فَعَرَفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ كِتَابُهُ فَهَمَّهُمْ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ سَفِينَةَ تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ فَقُلْتُ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَارُويَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِي أَصَابَهُ يَخْبِرُ وَقَالَ لَهُ اسْمِي يَزِيدُ بْنُ شَهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوجِّهُهُ إِلَى دُورِ اصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ

(قوله فازدلفن) بالزاي والفاء : أى تقربن (قوله من كلام الحمار) فى سيرة مغطاي كان له صلى الله عليه وسلم من الحمار يعفر وعفير ويقال هما واحد وآخر أعطاء سعد بن عبادة

عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ
تَرَدَّى فِي بَيْتٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ ؛ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَاسَرَقَهَا وَأَنَّهَُا مِلْكُهُ ، وَفِي حَدِيثِ الْعِزِّ
الَّتِي أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ
وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَرَوَى الْجَنْدُ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ أَمْلِكْهَا وَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدِ انْطَلَقَتْ ،
رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ ؛ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي
جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَدَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ
فِي بَعْضِ أَسْفَادِهِ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا وَجَعَلَهُ
قَبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَيَلْتَحِقُ بِهَذَا مَا رَوَاهُ
الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ
نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ
فِي كُتُبِ الْأَثَمَةِ .

(قوله لفرسه) الخيل المتفق عليها لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الحافظ الديماطي

سبعة وقد انظمهما القاضي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لحيف سبعة ظرب لزاز مرتجن ورد لها اسرار

فصل في إحياء الموتى وكلامهم

(وَكَلَامِ الصَّيَّانِ وَالْمَرَّاضِعِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيرِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِذْنًا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ هَرَجَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَتَهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مُسْمُومَةٌ فَمَاتَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حَلَّكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فَتُتَلَّتْ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالُوا : نَقَلْنَاهَا قَالَ لَا ، وَكَذَلِكَ

(قوله عن أبي سلمة عن أبي هريرة) قال المزي في الأطراف هكذا وقع هذا الحديث في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي عن أبي داود وعندنا في الرواة عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس فيه عن أبي هريرة (قوله مصلية) بفتح الميم وسكون الصاد المهملة أي مشوية (قوله بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو ابن البراء ابن معرور . بفتح الميم وسكون العين المهملة

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ وَهَبٍ قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا ، وَرَوَاهُ
أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ أَخْبَرْتَنِي بِهِ هَذِهِ الذَّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا
وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ أَنَّ فَخِذَهَا تُكَلِّمُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ لِي مَسْمُومَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْحَنْبَرِيُّ ابْنُ اسْتِخْقَ وَقَالَ
فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا ؛ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا
فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : مَا زِلْتُ أَكَلَةُ خَيْبَرَ
تُعَادُنِي فَلَا أَلَا أَوَانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي ، وَحَسَى ابْنُ إِسْحَاقَ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ
لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ
مِنَ النَّبُوَّةِ ، وَقَالَ ابْنُ سُبْحَانَ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَتْهُ ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(قوله في لهوات) بثلاث فتحات جمع لهواة وهي في الأصل اسم اللحمية في أقصى الفم
(قوله أكلة خيبر) بضم الهمزة (قوله تعادني) بضم أوله ورابعه وتشديده أي
يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي : الألم الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من
الأكلة هو نقص لذة ذوقه ، قال ابن الأثير وليس بين لأن نقص الذوق ليس بألم
(قوله أبهرى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة عرق بكشف الصلب والقلب إذا انقطع
مات صاحبه ، فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى « والله يصمكم من الناس » وبين هذا
الحديث المقتضى لعدم العصمة لأن موته عليه السلام بالسم الصادر من اليهودية والجواب
أن الآية نزلت عام تبوك والسم كان بخير قبل ذلك

أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ بَشَرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَقَتَلُوهَا ، وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي قَتْلِهِ
لِلَّذِي سَحَرَهُ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَعَفُوهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ
وَرَوَى الْحَدِيثَ السَّبْرَارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ
فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجَ حَدِيثُ الشَّاقِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ
وَخَرَجَهُ الْأَيْمَةُ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا
الْبَابِ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّاقِ الْمَيْتَةِ أَوْ الْحَجَرِ
أَوْ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يَخْدِثُهَا اللَّهُ فِيهَا وَيَسْمَعُهَا مِنْهَا دُونَ تَغْيِيرِ
أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي
أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِجْحَادِ الْحَيَاقِ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ
الْكَلَامَ بَعْدَهُ ، وَحِكْيَ هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلُّهُ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ

(قوله عن شيخنا أبي الحسن) أى الأشعري وهو على بن اسمعيل ابن أبي بشر بن
سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن
قيس الأشعري ، أخذ فقه الشافعي عن أبي إسحاق المروزي ، كذا في طبقات السبكي ،
وبه رد على من قال إنه مالكي وكان في أول أمره معزليا تلميذا للجبائي وكان
صاحب نظر وإقدام على الخصوم وكان الجبائي صاحب تصنيف فكان الجبائي إذا
عرضت له مناظرة يقول للأشعري نب عني ، وأقام الأشعري على الاعتزال أربعين
سنة ثم إنه غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر
وقال أيها الناس إنما تعيبت عنكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم
يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد مأودعته في كتب
هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلعت من ثوب كان

أَعْلَمُ إِذْ لَمْ يَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا لَوْجُودِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِذْ لَا يَسْتَحِيلُ
وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمُجَرَّدِهَا فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ السَّكَلَامِ
النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا إِذْ لَا يُوجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ
خِلَافًا لِلْجَبَائِثِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي إِحَالَةِ وُجُودِ السَّكَلَامِ
الْلَفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مَنْ يَصِحُّ
مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجِذْعِ وَالذَّرَاعِ
وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاةً وَخَرَقَ لَهَا فَمَاءً وَلِسَانًا وَآلَةً أَمَكْنَهَا بِهَا مِنْ
السَّكَلَامِ وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهَمُّ بِهِ أَكَّدَ مِنَ التَّهَمُّ بِنَقْلِ
تَسْبِيحِهِ أَوْ حَيْنِيهِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَالرَّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَالْمُؤَقِّقُ اللَّهُ ؛
وَرَوَى وَكِيعٌ رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى
بَصْبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَسَكَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى
عَنْ مُعْرِضِ بْنِ مُعَيْقِبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جِيءَ
بَصْبِيٍّ يَوْمَ وَلِدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ

عليه ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة للناس ، ولد سنة ستين ومائتين
وتوفي سنة ست وثلاثين وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (قوله للجبائي) هو
أبو علي محمد بن عبد الوهاب رئيس المنزلة في عصره بالبصرة ، قال الذهبي وابن خلكان :
وجي : مدينة ورستاق عريض مشبك العماير والنخيل وقصب السكر وغيرها ، مات
سنة ثلاث وثلاثمائة

بِحَدِيثِ شَأْصُونَةَ اسْمِ رَأْوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ»، ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَسَكَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ
 يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ وَعَنِ
 الْحَسَنِ أَيْ رَجُلٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُلْبُيَّةً لَهُ
 فِي وَادِي كَذَا فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَبَادَاهَا بِاسْمِهَا يَا فُلَانَةُ أَجِيبِي بِإِذْنِ
 اللَّهِ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ لِسَيِّدِكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ أَبُوبَيْكَ أَدَّ
 أَسْلَمًا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرَدِّكَ عَلَيْهِمَا قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ
 اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا، وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًّا مِنَ الْأَنْصَارِ تَوَفَّى وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ
 عَمِيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَيْنَاهَا فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ
 تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَجَاءً أَنْ تُعَيِّنَنِي عَلَى كُلِّ شِدْقٍ
 فَلَا تُحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ
 فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ كُنْتُ
 فِيْمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شِمَّاسٍ وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْتَاهُ حِينَ
 أُدْخِلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ: مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، عُمَرُ الشَّهِيدُ،
 عُثْمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَظَنَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، وَذَكَرَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
 أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ فَرُفِعَ وَسُجِّيَ لِذِئْبٍ سَمِعُوهُ

(قوله أن زيد بن خارجة) بن زيد بن أبي زهير، قال أبو نعيم الأصبهاني خارجة بن
 زيد تسكلم بعد الموت ثم قال والصحيح أن الذي تسكلم بعد الموت زيد بن خارجة،
 كذا قال أبو عمرو قال الذهبي زيد بن خارجة المتكلم بعد الموت أبوه، وذلك وهم
 لأنه قتل يوم أحد

بَيْنَ الْعِشَاءِ يَصْرُخُنَ حَوْلَهُ يَقُولُ أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَخَسِرَ عَنْ
وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَيْتًا كَمَا كَانَ

فصل في إبراء المرضى وذوى العاهات

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَنُ عَلَى غَيْرِهِ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْجَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَرْدِ
عَنِ الْبَرَقِيِّ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادِ الْبَسْكَائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقَضِيَّةٍ
أُحْدِ بِطُولِهَا قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَأَنْضِلَ لَهُ فَيَقُولُ أَرْمِ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى أُنْدَقَتْ وَأَصِيبَ يَوْمَئِذٍ

(قوله عن هشام) هو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب أصله من البصرة وتوفي
بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (قوله عن زياد البسكائي) بفتح الموحدة وتشديد
الكاف (قوله ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري ممن
يروى عنه ابن إسحاق وفي بعض النسخ ابن هشام وليس بصحيح (قوله لانصل له)
بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة (قوله وقدرمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ بقوسه) كان له عليه السلام قوسى الروحاء والصفراء - من نبع وهو بنون
فوحدة فمهملة شجر من شجر الجبال تتخذ منه القوسى ومن أغصانه السهام - والبيضاء
وشوحت أصابها من بنى قينقاع والزوراء والكتوم - لانخفاض من صوتها إذا رمى عليها -
قيل والسداد قال صاحب الهدى والى انكسرت فى إحدى النزوات الكتوم

عَنِ قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْتِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنُ عَلَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَّاضٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَى وَلَا قَاحَ؛ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي قَالَ فَأُطْلِقَ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَلَسَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللَّهُمَّ شَقِّمُهُ فِي قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ؛ وَرَوَى أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبٍ الْأَسَنَةَ أَصَابَهُ اسْتِسْقَاءً فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ يَدَهُ خَشَوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَلَّ عَلَيْهَا ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولُهُ فَأَخَذَهَا مُتَمَجِّبًا يَرَى أَنْ تَذْهَبَ يَدُهُ فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فُشْرِهَا فَشَفَاهُ اللَّهُ؛

(قوله في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر، قال ابن سعد كان يوم ذي قرد في ربيع الأول سنة ست وفي البخاري كان قبل خيبر بثلاثة أيام (قوله قاح) بالقاف والحاء المهملة يقال قاح الجرح وقيح إذا حصل فيه المدة التي لا يخالطها دم (قوله وروى النسائي) هو الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب صاحب السنن توفي سنة عشرين وثلاثمائة ولم يتأخر بعد الثلاثمائة من أصحاب الكتب الستة إلا هو (قوله عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون شهد أحداً وما بعدها وتولى مسح سواد العراق لأمير (قوله على شفا) بفتح الشين العجمة والقصر يقال أشفى المريض على الموت وما بق منه إلا شفا أى قليل

وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ فُذَيْكٍ وَيُقَالُ فُزَيْكٍ أَنَّ أَبَاهُ أَيْضَتْ
عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً فَنَفَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ ؛ وَرُمِيَ
كُلثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ فَبَرَأَ وَتَقَلَّ عَلَى شَجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فَلَمْ تَمُدَّ ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي
عَلِيٌّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِداً فَأَصْبَحَ بَارِئاً وَنَفَثَ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلْمَةَ
ابْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرِئَتْ وَفِي رَجُلٍ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا
السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنُ الْأَشْرَفِ فَبَرِئَتْ وَعَلَى سَاقِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ اُنْكَسَرَتْ فَبَرِئَ مَكَانُهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ
وَأَشْتَكَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَبَجَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ أَشْفِهِ أَوْ عَافِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَمَا أَشْتَكَى ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ

(قوله وذكر العقيلي) بضم العين المهملة هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن
موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء (قوله كلثوم بن الحصين) بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله فبرأ) يقال برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من
الدين بكسرها (قوله فلم تمد) بضم أوله وكسر ثانيه من أمد الجرح صار فيه
مدة (قوله وفي رجل زيد بن معاذ) قيل لم يحضر هذه الواقعة أحد يسمى
زيد بن معاذ بل ولا في الصحابة أحد يسمى زيد بن معاذ إلا أن يكون نسب إلى
جد له أو إلى خلاف الظاهر والذي خرج في رجله أو في رأسه على الشك من الراوى
في قتل كعب بن الأشرف إنما هو الحرث بن أوس بن معاذ بن النعمان وقيل الحرث
ابن أوس بن النعمان وقيل هما واحد نسب في أحدهما إلى جده

وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَذْرِ يَدِ مُعَوِذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّغَا فَلَصِقَتْ؛ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ *
وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ خُبَيْبَ بْنَ إِسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَذْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ؛ وَأَتَتْهُ أُمْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمٍ مَعَهَا صَبِي بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأَتَى بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسُقْيِهِ وَمَسَّهَ بِهِ فَبَرَأَ الْغُلَامُ وَعَقَلَ عَقْلًا يَفْضُلُ عُقُولَ النَّاسِ *
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَشَعَّ ثَمَّةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ فَسَمِعَ؛ وَأَنَّكَفَاتِ الْقِدْرُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَقَلَّ فِيهِ فَبَرَأَ الْحَيْنِ فِيهِ وَكَانَتْ فِي كَفِّ شُرْحَبِيلِ الْجُعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِغَانٍ

(قوله وقطع أبو جهل) قيل المعروف أن عكرمة بن أبي جهل فعل ذلك بمعاذ ابن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه (قوله معوذ) بكسر الواو المشددة وفتحها. صحابي معروف قتل يوم بدر (قوله خبيب بن إساف) خبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة المخففة وإساف بكسر الهمزة ويقال يساف بالمثلثة التثنية شهد بدرًا وأحدا وما بعدها كان نازلا بالمدينة فتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا فلحقه في الطريق فأسلم وشهد بدرًا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فقال شقه فتقل صلى الله عليه وسلم على شقه ولايمه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه ثم تزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لأعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لأعدمت رجلا عجل أباك إلى النار (قوله فتح) بالمثلثة والعين المهملة المشددة أى قاء (قوله مثل الجرو) هو بتثنية الجيم ولد الكلب والسبع (قوله ابن حاطب) بالحاء والطاء المهملتين (قوله سلعة) بكسر السين المهملة زيادة تحدث في الجسد كالغدة تكون من

الدَّابَّةُ فَشَسَّكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا
وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاولَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ
قَالِيَةَ الْحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فَيْكِ فَنَاولَهَا مَا فِي فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ
يَسْأَلُ شَيْئًا فِيمَنْعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا اتَّقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ
أَمْرًا بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا .

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

(وهذا باب واسع جدًا)

وإجابة دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ * وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ حُدِيثَةٍ: كَانَتْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ
وَلَدِهِ * حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَنَابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا
آتَيْتَهُ ، وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَنَسٌ فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي

قدر الحصاة إلى قدر البطيخة (قوله يطحنها) بفتح الحاء المهملة مضارع طحن بفتحها
أبضا (قوله العنابي) بفتح المهملة وتشديد الفوقية (قوله ومن رواية عكرمة) هو
ابن حمار الحنفي الجاني يروي عن المرماس وعن طاوس وطائفة ، والمرماس له صحبة

وَوَلَدَ وَلَدِي لِبَعَادُونَ الْيَوْمَ عَلَى تَحْوِ الْمِائَةِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا
أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ يَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي
لَا أَقُولُ سِقَظًا وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ هـ وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَمَاتَ فَحُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرَكْتِهِ بِالْفُؤُسِ حَتَّى جَلَّتْ فِيهِ الْإِيْدِي
وَأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنَّ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةُ أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ
صَوَّلِحَتْ لِأَحَدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نَيْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْصَى
بِخَمْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ اعْتَقَ
يَوْمًا ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِمِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةٍ بِعِمِيرٍ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَحْمِلُ

(قوله ليعادون) بضم المثناة التحتية وتخفيف العين وتشديد الدال المهملة (قوله سقط)
بتثنية السين المهملة والقاف الجنين الذي يسقط قبل تمامه (قوله مابه) في صحيح البخاري
قال أنس وحدثني ابني أمينة أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة انتهى ،
وكان مقدم الحجاج البصرة سنة خمس وسبعين وكانت وفاة أنس سنة ثلاث وتسعين
وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة ومن كثرة الأولاد ما قل ابن قتيبة وقع
إلى الأرض من صلب المهلب بن أبي صفرة ثلاثمائة ولد وقل بن خلكان في ترجمة
تميم بن العز بن باديس إنه خاف مائة ذكر وستين أنثى (قوله بالفؤوس) بهمزة
مضمومة بعد الفاء جمع فأس بسكون الهمزة كرأس ورؤس وكأس وكؤس (قوله
جملت) بكسر الجيم وفتحها أى نفطت من العمل وحصل بين الجلد واللحم ماء
(قوله وتصدق مرة بعير) بكسر العين المهملة روى الترمذي أن عبد الرحمن بن عوف
أوصى لأمهات المؤمنين بحديقة يبعث بأربعمائة ألف وقل عروة بن الزبير أوصى عبد
الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله وقال الزهري أوصى عبد الرحمن
لمن بقى من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقْ بِهَا وَبِمَا عَلَيْهَا وَبِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَدَعَا لِمُعَاوِيَةَ
بِالْتَّمِكِينَ فَقَالَ الْخِلَافَةُ، وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللَّهُ
دَعْوَتَهُ فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ؛ وَدَعَا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ فِي عُمَرَ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ؛ وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ
عُمَرُ الدُّعَاءَ فَدَعَا فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَّتْهُمْ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أَقْلَمَتْ وَدَعَا فِي
الْأُسْتِسْقَاءِ فَسُقُوا ثُمَّ شَكُّوا إِلَيْهِ الْمَطَرُ فَدَعَا فَصَحَّوْا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ
أَفْلَحَ وَجْهَكَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرَةٍ وَبَشْرَةٍ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ
سَنَةً وَكَانَهُ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً، وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ لَا يَفُضُّضُ اللَّهُ فَالِكَ فَمَا
سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ
نَبَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ مَنْ هَذَا؛ وَدَعَا لِابْنِ
عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ فَسُمِّيَ بَعْدَ الْحَبَرِ وَتَرَجَمَانَ
الْقُرْآنِ، وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى
شَيْئًا إِلَّا رَاحَ فِيهِ؛ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ
الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ

فيمن أخذ وأوصى بألف فرس في سبيل الله (قوله وقال النابغة) هو الجعدي واسمه
قيس بن عبد الله وقيل بالعكس ، قال الشعر ثم بقى ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسُمي
النابغة (قوله الخبر) بكسر الحاء المهملة وفتحها أى العالم (قوله ترجمان) بفتح المثناة
الفوقية وضمها وضم الجيم وحكى الجوهري فتح التاء مع فتح الجيم وهو العبر عن لغة
ثانية (قوله فلقد كنت أقوم بالكُنَاسَةِ) بضم الكاف وتخفيف الذون مكان بالكوفة

فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبِحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ وَقَالَ الْبَخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ
لَوْ اشْتَرَى الثَّرَابَ رَيْحَ فِيهِ ، وَرَوَى مِثْلُ هَذَا لِعَرْقَدَةَ أَيْضًا وَنَدَّتْ لَهُ نَافَقَةٌ
فَدَعَا فَجَاءَهُ بِهَا إِعْصَارُ رَيْحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَاسْلَمَتْ ،
وَدَعَا لِعَلِيِّ أَنْ يُكْفِيَ الْحَرَّ وَالْقُرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي
الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ، وَدَعَا اللَّهُ لِفَاطِمَةَ أَيْتِهِ أَنْ
لَا يُجِيعَهَا قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو آيَةَ لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَةَ
فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفِ سَوَاطِيهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ ذَا النُّورِ ،
وَدَعَا عَلَى مُضَرٍّ فَأَقْحَطُوا حَتَّى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ أَدْعَا لَهُمْ فَسَقُوا ؛ وَدَعَا
عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يَمَزَّقَ اللَّهُ مَلِكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَّةٌ
لِفَارِسَ رِيَّاسَةً فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ
يَقْطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ فَأَقْعِدَ ؛ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ كُلَّ بَيْمِينِكَ

وأيضا الكناسة القامة الحاصلة من الكنس (قوله لعرقة) بفتح العين المعجمة
وسكون الراء وفتح القاف والذال المهملة (قوله وندت) بفتح الذون والذال المشددة
المهملة أى نفرت (قوله ودعا لأم أبي هريرة) قال ابن الأثير وتبعه الذهبي اسمها ميمنة
وقيل ميمونة (قوله والقر) بالقاف المضمومة والراء المشددة البرد (قوله الطفيل)
بضم الطاء المهملة وفتح الفاء هو ابن عمرو الدوسي يلقب ذا النور قتل يوم اليمامة ؛
وأصحاب النور أسيد بضم الهمزة بن حضير بضم الحاء المهملة وعباد بن بشر وحمزة بن
عمر الأسلمي وقتادة بن النعمان والطفيل بن عمر الدوسي (قوله ودعا على كسرى)
هو أبرويز بن هرمز ، كذا ذكره السهيلي وغيره (قوله وقال لرجل رآه يأكل بشماله)
هو عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة

فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعَتْ فَلَمْ يَرْفَعَهَا إِلَى فِيهِ ، وَقَالَ لَعْنَةُ
ابْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ ، وَقَالَ لِمَرْأَةٍ
أَكَلَتْ الْأَسَدَ فَأَكَلَهَا ، وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ
سَاجِدٌ مَعَ الْفَرَسِ وَالْدِّمِ وَاسْمَائِهِمْ وَقَالَ فَلَمَّ قَدْ رَأَيْتُهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَدَعَا
عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَقْضِي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا لَا ، فَرَأَاهُ فَقَالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَدَعَا
عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَنَامَةَ فَمَاتَ لِسَعْدٍ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وَوَرِي فَلَفَظَتْهُ
مَرَاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صَدَيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ - الصَّدُ جَانِبُ الْوَادِي -

(قوله وقال لعنة) المشهور أن عتبة بن أبي لهب أسلم يوم الفتح وأخوه معتب ولم يهاجرا
من مكة وأن عتيبة بن أبي لهب تصغير عتبة هو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأن يسلم الله عليه كلبا فأكله الأسد وبعضهم قال إن عتيبة هو الذي أسلم وعتبة هو
الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى القاضي كلامه (قوله السلا)
بفتح المهملة والقصر هو في الهائم كالمشيمة لبني آدم وهي الجلدة الرقيقة التي يكون
فيها الولد من اللواشى إن شقت عن وجه الفصيل ساعة ولادته يفتح وإلا قتله وكذلك
إذا انقطع السلا في البطن فإذا خرج السلا سلت الناقة وسلم الولد وإن انقطع في بطنها
هلك الولد (قوله فلقد رأيته) أى معظمهم لأن عتبة بن أبي معيط لم يقتل
بيدر وإنما حمل منها أسيرا ثم قتل وعمارة بن الوليد هلك على كفره بأرض الحبشة
ومن عمر (قوله محلم بن جنامة) محلم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اللام
المكسورة وجنامة بفتح الجيم وتشديد المثناة قال السهيلي مات في حصر أيام ابن الزبير
(قوله بين صدين) بضم الصاد المهملة وبفتحةا وتشديد الدال المهملة أى جبلين

وَجَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُرَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا
فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأُصِيبَتْ شَاصِيَّةٌ بِرِجْلِهَا - أَيْ رَافِعَةً - وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ .

فصل

فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيمَا
لَمَسَهُ أَوْ بَاشَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ
وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفِيرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَسُوا مَرَّةً
فَرَكِيبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَاهَةَ كَانَ يَقْطُفُ أَوْ بِهِ قِطَافٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ يَبْطَأُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ بِحَرًّا فَكَانَ بَعْدَ لَا يُجَارَى

(قوله شاصية) بالشين المعجمة والصاد المهملة أي رافعة (قوله حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن
زريع) كذا في كثير من النسخ وقد سقط واحد بين البخاري وزيد لأن يزيد شيخ
شيخ البخاري والساقط هو عبد الأعلى بن حماد كذا ساقه البخاري في كتاب الجهاد
ووقع في بعض النسخ (قوله يقطف) بسكون القاف وضم الطاء المهملة أي ينطو في
السير وأما يقطف العنب وغيره فبكسر الطاء قاله الرغشمري في مقدمته (قوله يبطأ) بضم

وَنَحَسَّ جَمَلَ جَارٍ وَكَانَ قَدْ أَغْيَا فَنَشِطَ حَتَّى كَانَ مَا بَيْنَكَ زِمَامُهُ وَصَنَعَ
مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ لِّجَعِيلٍ الْأَشْجَعِي خَفَقَهَا بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ
يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطًا وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِائِثَى عَشَرَ أَلْفًا وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا
لِإِسْعَدِ بْنِ عِبَادَةَ فَرَدَّهُ هَمَلًا جَا لَا يُسَارُ وَكَانَتْ شَعْرَاتُ مِنْ شَعْرِهِ فِي قَلْبِ السَّوَةِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالًا إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أُخْرِجَتْ جُبَّةً طَيَالِسَةً وَقَالَتْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَتَحْنُ نَفْسُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى
بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ ابْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ
عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ
لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا الْإِكْلَةُ
فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْخَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلٍ وَضُوبِهِ فِي بَيْتٍ قُبَاةٍ فَمَا
نَزَفَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ فِي بَيْتٍ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعَذَبَ

أوله وتشديد الطاء المهملة المفتوحة بعدها همزة (قوله فنشط) بكسر الشين المعجمة
في الماضي وفتحها في المستقبل (قوله لجعيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة (قوله
بمخفقة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء بعدها كاف هي الدرة التي يضرب بها
(قوله هملاً جاً) بكسر الهاء وسكون الميم وفي آخره جيم ، في الصحاح هملاً ج من
البراذين ومشياً المعجمة فارسي معرب (قوله جبة طيالة) قال النووي هو بإضافة
جبة إلى طيالة جمع طيلسان بفتح اللام على الشهور (قوله جهجاه) بجيمين أولاهما
مفتوحة قال الطبري: المحدثون يزيدون في آخره هاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره

مِنْهَا وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسَالَ عَنْهُ فَفِيلَ لَهُ اسْمُهُ يَبْسَانُ وَمَاؤُهُ مَنَحٌ فَقَالَ بَلْ
هُوَ نَعْمَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأَتَى بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ
أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَهُ فَمَصَّاهُ وَكَانَا يَبْكِيَانِ عَطَشًا
فَسَكَنَّا وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُمَّكَ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْنًا
فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَعْصُرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ
مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْتَمِدُ إِلَيْهَا
فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تُقِيمُ لِدُمِّهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ يَتَفِيلُ فِي أَفْوَاهِ
الصَّبِيَّانِ الْمَرَاضِعِ فَيُجْزِيْنُهُمْ رِيْقُهُ إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا
لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيَهُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ
وَدْرِيْقَةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَعْلَقُ وَتُطْعِمُ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا لَهُ يَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا
إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ وَفِي
كِتَابِ الْبَزَارِ فَأُطْعِمَ النَّخْلُ مِنْ عَابِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا فَأُطْعِمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ

(قوله يتفل) بكسر الفاء وضمها (قوله أوقية) بضم الهزة على المشهور وبحدفها لغة وهي أربعون درهما والنش بفتح النون وسكون المعجمة عشرون درهما (قوله غرسها عمر) روى أبو عمر ابن عبد البر قصة سلمان وأن الذي غرس الواحد عمر وروى البخاري في غير صحيحه أن الذي غرسها سلمان فإن قيل ما الجمع بين رواية ابن عبد البر ورواية البخاري ؟ أجيب بأن عمر وسلمان اشتركا في غرس واحد فأضاف الراوي مرة غرسها لعمر ومرة لسلمان

مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً
وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ حَنْشِ بْنِ عُقْبِلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرْبَةً مِنْ سَوِيْقٍ شَرِبَ أَوَّلَهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا
بَرِحْتُ أَجِدُ شَبَعَهَا إِذَا جُعْتُ وَرِيْهَا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرَدَهَا إِذَا ظَمِشْتُ وَأُعْطِيَ
قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ
أُظْلِقُ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا
دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرِي سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلِقْ
فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضْرِبْهُ حَتَّى خَرَجَ
وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ
يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَيْضًا شَدِيدَ الْمَتْنِ
فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنْ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ
أَهْلِ الرَّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ وَدَفَعَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ
يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيْبٌ نَحْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ
فِي دُورِ الشَّيْءِ الْخَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ شَاةٍ أُمِّ مَعْبِدٍ وَأَعَزُّ مُعَاوِيَةَ
ابْنُ ثَوْرٍ وَشَاةٍ أَنَسٍ وَغَنَمٍ حَلِيمَةٍ مُرْضَعَتِهِ وَشَارِفُهَا وَشَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(قوله حنش) بجاء مهملة ونون مفتوحتين بعدها شين معجمة (قوله عرجونا)
هو أصل المذق الذي يقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابساً (قوله لمعاوية)
بتشديد الكاف وتخفيفها (قوله وشارفها) الشارف بالشين المعجمة والفاء المسنة
من النوق وقيل من الإبل

وَكَاثَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحُلَّ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَحْسَابَهُ سِقَاءَ
 مَا بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَبَّأَ حَضَرَتُهُمُ الصَّلَاةُ نَزَلُوا فَحَلَّوهُ فَإِذَا بِهِ
 لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ وَبَرَكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ
 الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ
 لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقِدٍ طَيِّبٌ يَغْلِبُ طَيِّبَ نِسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَسَحَ يَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَّتِ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ
 جُرْحٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَيْضُ
 وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدُ
 فَكَانَ يُدْعَى الْأَعْرَى وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَمِيُّ
 وَمَسَحَ وَجْهَ آخَرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ
 فَكَانَ لَوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ وَوَضَعَ
 يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَزِيمٍ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةُ يُؤْتَى
 بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهُهُ وَالشَّاةُ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ وَتَضَحُّ فِي وَجْهِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ
 نَضْحَةً مِنْ مَاءٍ فَمَا يُعْرَفُ كَانَ فِي وَجْهِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْجَمَالِ مَا بَهَا وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ

(قوله لم ينز) يقال في الحافر والظلف والسماع نزا ينزو نزوا ونزوانا . (قوله
 أوكاه) بألف بعد الكاف يقال أوكى يوكى كما يقال أعطى يعطى

صَبِي بِهِ عَاهَةٌ فَسَبْرًا وَأَسْتَوَى شَعْرُهُ وَمِثْلُهُ رُوِيَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ قُبَالَةَ وَعَلَى
غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّيَّانِ وَالْمَرْضَى وَالْمَجَانِينِ فَبَرُّوا؛ وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِهِ أُدْرَةٌ فَأَمَرَهُ
أَنْ يَنْضَحَهَا بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ مَجٍّ فِيهِ فَفَعَلَ فَسَبْرًا * وَعَنْ طَاوُسٍ لَمْ يُؤْتَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ
الْجُنُونُ، وَمَجٌّ فِي دَلْوٍ مِنْ بُرٍّ ثُمَّ صَبَّ فِيهَا فَنَفَّاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَآخَذَ
قُبْضَةً مِنْ تُرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَهِتِ
الْوُجُوهُ فَأَنْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّسِيَانَ فَأَمَرَهُ بِبَسْطِ ثَوْبِهِ وَعَرَفَ يَدَيْهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ
بِضْمِهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدُ، وَمَا يَرَوَى فِي هَذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ
جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْحَيْلِ فَصَارَ
مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِهِمْ، وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِالْحَطَّابِ
وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دِمِيًّا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرِّجَالَ طَوْلًا وَتَمَامًا.

فصل

(وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ)

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزَفُ غَمْرُهُ وَهَذِهِ

(قوله أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة هي نفخة في الخصى يقال رجل آدر
بفتح الهمزة والدال (قوله فصك في صدره) أى ضرب (قوله قبضة) بضم
القاف تراب مقبوض (قوله القذا) بفتح القاف والدال المعجمة والقصر هو ما يسقط
في العين (قوله دميًا) بالدال المهملة أى قبيحا (قوله ففرع) بالفاء والراء

الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرَهَا
 عَلَى التَّوَاتُرِ لِكثَرَةِ رُوَاتِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْأُطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ *
 حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَيْهَرِيُّ لِجَازَةِ وَقَرَأَهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ
 أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا الثُّوَلِيُّ
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
 أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا
 تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ
 حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَوْلَاءُ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ
 فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ
 عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ مَا أَذْهَبَ أَنْسَى أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدٍ فَتَنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقِضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ
 مِنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَسْمَى أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ
 أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَحْرُكُ طَائِرٌ
 جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عَلِمًا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْأَثْمَةِ
 مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ
 الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ
 وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَظُنَّ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ

والعين للمهملة أي طال (قوله جرير) بفتح الجيم وكسر الراء (قوله من الحيرة)
 بكسر الحاء المهملة مدينة معروفة عند السكوفة وأخرى عند نيسابور

وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتَغْزَى وَتَفْتَحُ خَيْرٌ عَلَى يَدَيَّ عَالِيٍّ فِي غَدٍ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ
عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَوُتُونٍ مِنْ زَهْرَتِهَا وَقِسْمَتِهِمْ كُنُوزٍ كَسَرَى وَقَيْصَرَ
وَمَا يَحْدُثُ بِهِمْ مِنْ الْفُتُونِ وَالْاِخْتِلَافِ وَالْأَهْوَاءِ وَسُلُوكِ سَبِيلٍ مِنْ
قَبْلَهُمْ وَأَفْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً النَّاجِيَةُ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ
وَأَنَّهَا سَتَكُونُ لَهُمْ أَمَاطٌ وَيَغْدُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرْوَحُ فِي أُخْرَى
وَتَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَتَرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتَرُونَ يَوْمَهُمْ كَمَا تُسْتَرُ السَّكْبَةُ
ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَنْتُمْ إِذَا مَشَوْا
الْمُطِيطَاءَ وَخَدَمْتَهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومِ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْهُمِ يَدِهِمْ وَسَلَطَ شِرَارَهُمْ
عَلَى خِيَارِهِمْ وَقَتَالِهِمْ التُّرْكُ وَالْخَزَرُ وَالرُّومَ وَذَهَابَ كَسَرَى وَفَارِسَ
حَتَّى لَا كَسَرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَذَهَابَ قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَذَكَرَ
أَنَّ الرُّومَ ذَاتُ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَيَذْهَابُ الْأَمَثَلُ فَلَا مَثَلَ مِنَ النَّاسِ
وَتَقَارِبُ الزَّمَانِ وَقَبْضُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْهَرَجِ، وَقَالَ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ
شَرِّ قَدَرٍ أَقْتَرَبَ ، وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَارَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ

(قوله وإن المدينة ستغزى) بالعين المعجمة والزاي ، قال المزي إن الرواية في الحديث
بضم الموقية وبالعين المهملة والراء (قوله أَمَاط) بفتح الهمزة وسكون النون جمع
نمط بفتح النون والميم وهو ضرب من البسط (قوله المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاء
المهملة وبعدها مشاة تحية ساكنة وطاء مهملة قل ابن الأثير يد ويقصر : مشية فيها
تبختر ومد اليدين (قوله والخزر) بفتح الخاء المعجمة والزاي وبعدها راء : جنس
من الناس (قوله والهرج) بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها جيم : القتل (قوله
زويت) أي ضمت وجمعت

مَلِكُ أُمِّيَّةٍ مَارُؤِي لَه مِنْهَا وَلِذَلِكَ كَانَ امْتَدَّتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَأَاهُ
وَذَلِكَ مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلَ
ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُ ، لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ
ذَهَبَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لَا نُهُمُ الْمُخْتَصُونَ بِالسُّنَنِ بِالْغَرْبِ وَهِيَ
الدُّلُ وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ كَذَا
فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ ، لَا تَزَالُ
طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ قَاهِرِينَ لِمُدُودِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَذَلِكَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَأَخْبَرَ بِمَلِكَ بَنِي
أُمَيَّةَ وَوَلَايَةَ مُعَاوِيَةَ وَوَصَّاهُ ، وَاتَّخَذَ بَنِي أُمَيَّةَ مَالَ اللَّهِ دَوْلًا ، وَخَرُوجَ
وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكُوا وَخَرُوجَ الْمَهْدِيِّ
وَمَا يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدَهُمْ وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَأَنَّ أَشْقَاهَا الَّذِي
يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَيْ لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ وَأَنَّهُ قَسِمُ الدَّارِ يَدْخُلُ أَوْلِيَاؤُهُ

(قوله طنجة) بفتح الطاء المهملة وسكون النون بعدها جيم (قوله ابن المدينة) قال
ابن الأثير : المدينة نسبة إلى المدينة المشرفة وأصله منها ثم انتقل إلى البصرة وقال إن
الأكثر فيما ينسب إلى المدينة مدني ، وفي الصحاح المدني نسبة إلى مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم والمدينة نسبة إلى المدينة التي بناها المنصور (قوله دولا) بضم الدال
المهملة وفتح الواو جمع دولة بضم الدال وسكون الواو ما يتدأ من المال (قوله
وأن أشقاه) هو ابن ملجم - بضم الميم وسكون اللام وكسر الجيم - كذا ضبطه النووي
في التهذيب

الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَكَانَ فِيمَنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ مِمَّنْ
يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الرُّوَافِضِ كَفَرُوهُ وَقَالَ يُقْتَلُ عُثْمَانُ وَهُوَ يَقْرَأُ
الْمُصْحَفَ وَأَنَّ اللَّهَ عَمَى أَنْ يُلْدِسَهُ قَبِيصًا وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ خَلْعَهُ وَأَنَّهُ
سَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وَأَنَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ
مَادَامَ عُمَرُ حَيًّا وَمِمَّ حَارَبَ الزُّبَيْرَ لِعَمَلِيَّ وَبُلْبَاحِ كِلَابِ الْحَوَابِ عَلَى بَعْضِ
أَزْوَاجِهِ وَأَنَّهُ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلًا كَثِيرَةً وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَتَبْجَحُ عَلَى
عَائِشَةَ عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَنَّ عُمَرَ أَرَادَ تَقَاتُلَهُ الْفَرِيقَةُ الْبَاغِيَةُ فَهَمَّتْهُ
أَحْصَابُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ فِي قُرْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسُمْرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ وَحَذِيفَةُ
آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سُمْرَةُ
آخِرَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِفَ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا ، وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ
الْغَنَسِيلِ دَسَلُوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ ، فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ
لَهُ خَرَجَ جُنُبًا وَأَعْجَلَهُ الْحَالُ عَنِ الْغُسْلِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً ، وَقَالَ دُخْلَانُ فِي قُرَيْشٍ وَلَنْ يَزَالَ هَذَا الْأَمْرُ

(قوله والناصبية) بالنون والصاد المهملة بعدها موحدة : طائفة يتعبدون ببغض على رضى
الله عنه (قوله ونباح) بضم النون صوت الكلب (قوله الحوَاب) بفتح الحاء
المهملة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة فموحدة قل ابن الأثير منزل بين البصرة
ومكة ؛ وفي الصحاح ماء من مياه العرب على طريق البصرة (قوله قُرْمَانَ) بالالف
المضمومة والزاي الساكنة : هو الذى قاتل فى وقعة أحد قتالا شديدا ثم قتل نفسه

١
 فِى قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ ، وَقَالَ ، يَكُونُ فِى تَقْرِيفِ كَذَابٍ وَمُبِيرٍ فَرَاوُهُمَا
 الْحِجَاجَ وَالْمُخْتَارَ ؛ وَأَنَّ مُسَيِّلَةَ يَعْقِرُهُ اللَّهُ ؛ وَأَنَّ فَاطِمَةَ أَوَّلَ أَهْلِهَا لِحُوقًا
 بِهِ ، وَأَنْذَرَ بِالرَّدَّةِ ، وَأَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا
 فَكَانَتْ كَذَلِكَ بِمُدَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةَ وَرَحْمَةً
 ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً بِخِلَافَتِهِ ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ
 عُنْتًا وَجَبْرُوتًا وَفَسَادًا فِى الْأُمَّةِ ، وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أُوَيْسِ الْقُرَرِيِّ وَبِأَمْرَاءِ
 يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِى أُمَّتِهِ ثَلَاثُونَ كَذَابًا
 فِيهِمْ أَرْبَعُ نِسَوَةٍ ، وَفِى حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا كَذَابًا أَحَدُهُمُ
 الدَّجَالُ الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَالَ ، يُوشِكُ

(قوله كذاب ومبير) بضم الميم وكسر الموحدة وفي آخره راء : من أبار أى أهلك
 وفي جامع الترمذى ويقال الكذاب المختار بن أبى عبيد والمبير الحجاج ابن يوسف
 ثم أسند إلى هاشم بن حسان قل أحصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين
 ألف قتيل ، وفي شرح مسلم اتفق العلماء على المراد بالكذاب المختار بن أبى عبيد
 وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى ؛ وكان المختار والياً على الكوفة وكان يلقب بكيسان
 وإليه نسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار زيدياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى
 محمد بن الحنفية ومحمد يبرأ منه وكان أرسل ابن الأشرر بعسكر إلى ابن زياد
 وقاتل الحسين وقتله وقتل كل من كان فى قتل الحسين بمن قدر عليه ولما ولى
 مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله
 (قوله ملكاً عضوضاً) الملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة وبالضاد المعجمة
 قال ابن الأثير أى يصيب الرعية منه عسف وظلم حتى كأنهم يعضون منه عضاً
 (قوله عتوا) بضم العين المهملة وتشديد الواو (قوله جبروت) بفتح الجيم والموحدة

أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَجْمُ يَا كُلُّونَ فَيَسَّكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ، وَقَالَ ، خَيْرُكُمْ قَرْنِي
نُمُ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ نُمُ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ نُمُ يَا بَنِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا
يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيُظْهِرُ فِيهِمْ
السَّمْنَ ، وَقَالَ ، لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، وَقَالَ ، هَلَاكُ أُمَّتِي
عَلَى يَدَيِ أَغْيَلِيْلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ لَوْ شِئْتُ سَمَيْتُهُمْ لَكُمْ
بَنُو فُلَانٍ رَبُّو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدْرِيةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبَّ آخِرِ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَرْهَاسًا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِأْنَجِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ
أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً ؛ وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ
الْخَوَارِجِ وَصَفَتِهِمْ وَالْمُخَدَّجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ وَتَرَى

(قوله يا كلون) مثناة تحتية فهمزة ساكنة (قوله فيكم) بفاء مفتوحة فثناة تحتية
ساكنة فهمزة مفتوحة (قوله حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان) قال القرطبي
في التذكرة لعله الجهجاه (قوله يشهدون) قيل معناه يشهدون الزور وقيل يحلفون ،
واليمين تسمى شهادة ، ومنه قوله تعالى ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ (قوله لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه) قيل للحسن ما بال زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج ؟ فقال
لا بد للناس من تنفيس يعني أن الله تعالى ينفس عن عباده وقتاً ما ويكشف البلاء فيه
عنهم (قوله لو شئت سميتهم) قال القرطبي : منهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله
ابن زياد ومن جرى مجراهم من أحداث ملوك بني أمية (قوله أثره) بضم الهمزة
وإسكان المثناة وفتحها ، قال اليعمرى في سيرته كانت هذه الأثره زمن معاوية
(قوله والمخدج) بضم الميم وسكون الحاء المعجمة بعدها دال مهملة وجيم أى الناقص
وكان ناقص اليد

رُعاة الغنمِ رؤس الناسِ والعُراةُ الحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُيُوتِ وَأَنَّ تِلْدَ الْأُمَّةِ رَبَّتْهَا وَأَنَّ قُرَيْنًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ ، وَأَخْبَرَ بِالْمَوْتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزَوْنَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ وَأَنَّ الدِّينَ لَوْ كَانَ مُنَوِّطًا بِالسُّرْيَانِ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ وَهَاجَتِ رِيحٌ فِي غَزَاتِهِ فَقَالَ هَاجَتِ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ ؛ وَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ ضَرَسُ أَحَدِكُمْ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَ الْقَوْمُ يَعْنِي مَا تَوَا وَبَقِيْتُ أَنَا وَرَجُلٌ فَقَتِلَ مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَأَعْلَمَ بِالَّذِي غَلَّ خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ فَوُجِدَتْ فِي رَحْلِهِ وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ وَحَيْثُ هِيَ وَنَاقَتُهُ حِينَ صَلَّتْ وَكَيْفَ تَمَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخِطَائِمِهَا وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ عُمَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَأَظْلَعَهُ

(قوله وأن تلد الأمة ربتها) أى سيدتها ، أراد به كثرة السرارى واتساع الأحوال ، فإن ولد الأمة من سيدها كسيدها وقيل العقوق وأن الولد يغلظ على أمه ويستطيع كالسيد (قوله بالموتان) قال ابن الأثير هو على وزن بطلان ؛ الموت الكثير ؛ وقال المصنف ضم الميم لغة تميم وفتحها لغة غيرها (قوله البصرة) يجوز فيه تثنية الموحدة وفى النسب لا يجوز ضمها (قوله وبالذى غل الشملة) هو كركرة قال النووي يقال بفتح الكافين وبكسرهما (قوله وبشأن كتاب حاطب) قيل كان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو صار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وقيل كان فيه إن محمداً قد نصر إمامكم وإماماً إلى غيركم فليكن الحذر ، ذكرها السهيلي

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسرا أسلم؛ وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند أم الفضل بعد أن كتبه فقال ما عليه غيري وغيرها فأسلم ، وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال ، وقال في الحسن وإن أبنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ، وإسعد لملك تخاف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون ، وأخبر بقتل أهل مؤنة يوم قتلوا ويذنبهم مسيرة شهر أو أزيد ويموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه ، وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولاً من كسرى يموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز الفصة أسلم وأخبر أبا ذر رضي الله عنه بتطريد يده كما كان ووجده في المسجد قائماً فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه - الحديث - وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به لحرقاً أطولهن يداً فكانت زينب تطول يدها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف ، وأخرج يده تربة وقال فيها مضجعه ، وقال في زيد بن صوحان يسقيه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد ، وقال في الذين كانوا معه على حرام : أثبت

(قوله عند أم الفضل) هي لبابة بنت الحرث زوج العباس أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقيل بل أول امرأة أسلمت بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب (قوله ويموت النجاشي) وذلك في السنة التاسعة (قوله فكانت زينب بنت جحش) توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين (قوله بالطف) بفتح الطاء المهلة وتشديد الذاء موضع بناحية الكوفة (قوله ابن صوحان) بصاد مضمومة وحاء مهملتين

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ، فَقَبِّلْ عَلَيَّ وَعَمْرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ
وَالزُّبَيْرُ وَطُعَيْنَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَالَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِستَ
سُورَارِي كَسَرَى فَلَمَّا أَتَى بِهِمَا عَمْرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
سَلَبَهُمَا كَسَرَى وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دُجْلَةٍ وَدُجَيْلٍ
وَقَطْرُبَلٍّ وَالصَّرَافَةِ تُجْبَى إِلَيْهَا خَوَارِجُ الْأَرْضِ يُخَسِّفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادَ ؛
وَقَالَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ لَهْذِهِ الْأُمَّةِ
مَنْ فَرَعُونَ لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعَوَاهُمَا
وَاحِدَةٌ وَقَالَ لِعَمْرِ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو «عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسْرُكُ يَاعْمُرُ»
فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بَصَارَتَهُمْ، وَقَالَ لِحَالِدِ بْنِ حِينَ وَجْهَهُ
لَا كَيْدَرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ، فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ

(قوله قال لسراقة) بضم السين المهملة ابن مالك بن جشم بضم الجيم والشين المعجمة
وهو في الأصل اسم للرجل القصير الغليظ مع شدة (قوله سوارى كسرى)
السوار بضم السين المهملة وكسرهما (قوله دجلة ودجيل وقطربل والصراة)
دجلة بكسر الدال نهر بالعراق ودجيل بضم الدال وفتح الجيم نهر بالأهواز حفره
أزدشير بن بابك أول ملوك ساسان وهم ملوك الفرس بالمداين وقطربل بضم القاف
وسكون الطاء المهملة وضم الراء والباء الموحدة المشددة موضع بالعراق، والصراة بفتح
الصاد المهملة نهر بالعراق ، وفي بعض الأصول : والمهارة وهي بلدة معروفة (قوله
لا كيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف ، قال الخطيب كان نصرانيا ثم أسلم وقيل بل مات
نصرانيا ، وقال ابن منده وأبو نعيم في كتابيهما في معرفة الصحابة إن ألكيدر هذا أسلم
وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حبة سبراء فوهبها لعمر قال ابن الأثير: الهدية والمصالحة

مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَا طَنِهِمْ
وَأَطَاعَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِمَا حَبِيبِهِ أَسْكُتَ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ
يُخْبِرُ لَأَخْبَرَنِي حِجَارَةُ الْبَطْحَاءِ ، وَإِعْلَامُهُ بِصِفَةِ السِّحْرِ الَّذِي سَجَرَهُ بِهِ
لَيَبْدُنُ الْأَعْصَمَ وَكَوْنِهِ فِي مُشْطٍ وَمُشَقَّةٍ فِي جُفٍّ طَلَعَ تَحْلَقُ ذَكَرِ
وَأَنَّهُ الْبَقِي فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَوُجِدَ عَلَى نِزَالِ الصَّفَةِ وَإِعْلَامُهُ
قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضِ مَا فِي حَقِيقَتِهِمْ أَنِّي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ
وَقَطَعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهُمَا أَبَقَتْ فِيهَا كُلُّ أَسْمٍ لِلَّهِ فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ وَوَصَفُهُ
لِلْكَفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ الْإِسْرَاءِ وَلَعَنَهُ إِيَّاهُ
نَعْتُ مَنْ عَرَفَهُ وَإِعْلَامُهُمْ بِعَبْرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ وَإِذْأَرُهُمْ يَوْقَتِ
وُصُولِهَا فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ

صحيحان أما الإسلام فنلطا فيه فإنه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير ولما صالحه عليه
السلام عاد إلى حصنه وبق فيه ، ثم إن خالدًا حاصره زمن أبي بكر فقتله مشركا لنقضه
العهد (قوله في مشط) بضم الهم وكسرهما وسكون الشين المجهمة (قوله
ومشاقة) بالالف عند أبي زيد وهي ما يمشط من السكتان ، وبالطاء المهملة عند غيره
وهي ما يسقط من الشعر عند التبرج بالمشط ، ويقوى هذا أن السحر يكون في شيء
من أثر المسحور وذلك هنا ظاهر في المشاقة دون المشافة وما أخرجه الدارقطني في
السنن أن النبي ﷺ كان عنده صبي يهودي يخدمه وأن لبيد بئح الأعصم توصل به إلى
شيء من أسنان مشط النبي صلى الله عليه وسلم ومشافة شعره وسحر في ذلك (قوله في
جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء الطلع ، ويروى في جب بالوحدة أي في داخل
(قوله الأرضة) بفتح الهمزة دويبة تأكل الخشب .

تَأْتِ بَعْدَ مِنْهَا مَظْهَرَتُ مُقَدِّمَاتِهَا كَقَوْلِهِ ، عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ
يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ،
وَمِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ وَآيَاتِ حُلُولِهَا وَذِكْرِ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ
وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ . وَبِحَسَبِ
هَذَا الْفَصْلِ أَنْ يَكُونَ دِيْوَانًا مُفْرَدًا يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَائِهِ وَحَدِّهِ وَفِيهَا
أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ نُسُكَةِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةً وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ
وَعِنْدَ الْأَئِمَّةِ .

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ قِيلَ بِكَافٍ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَاءُهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَقَالَ ﴿ إِنَّا
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ وقال ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةُ أَخْبَرَنَا
الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِيقُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَاضِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَاوِيَّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا

(قوله القسطنطينية) قال ابن قرقول هي بضم الطاء الأولى كذا قيدناه عن أهل هذا
الشأن (قوله وبحسب هذا) بإسكان السين المهملة (قوله المعافى) بفتح الميم وتخفيف
العين المهملة وكسر الفاء حتى من العين ، قله المصنف (قوله حدثنا أبو الحسين)
تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار

أَبُو عِيسَى الْحَارِثُ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ
ابْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاللَّهُ
يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقَبَّةِ
فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَوَى أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ مِنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابَهُ شَجَرَةً يَقِيلُ
تَحْتَهَا فَإِنَّمَا أَغْرَابِي فَأَخْزَطَ سَيْفُهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ : اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ؛ فَرَعَدَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى
سَالَ دِمَاغُهُ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ ، وَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَأَنَّ
غُورَثَ بْنَ الْحَارِثِ صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ جُنُسُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَقَدْ
حُكِّيتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّهَا جَرَتْ لَهُ يَوْمَ بَذَى وَتَدِ أَنْفَرَدَ مِنْ
أَصْحَابِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ فَنَبَّهَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَنَافِقِينَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَقَدْ
رَوَى أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ مِثْلُهَا فِي غَزْوَةِ غُظَفَانَ بِذِي أَمْرٍ مَعَ رَجُلٍ اسْمُهُ دَعُثُورُ

(قوله الجريري) بضم الجيم وفتح الراء نسبة إلى جرير بن عباد (قوله فرعدت) بضم
الراء وكسر الين المهملة مبنى للفعول لم يسمع إلا كذلك وفي بعض النسخ فأرعدت
(قوله بذى أمر) بفتح الهجزة والميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (قوله اسمه دعثور) قال اليعمرى في سيرته
وقد تقدم في غزوة ذي أمر خبر لرجل يقال له دعثور بن الحارث من بني محارب
نسبة هذا الخبر إلى أن قال والظاهر أن الخبرين واحد انتهى وقال الذهبي في تجريد
الصحاب دعثور بن الحارث الغطفاني في حديث عجيب الإسناد ، والأشبه أنه غورث

ابن الحارث وأن الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان
سيدهم وأنشجهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال لي
نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقع لي ظهرى وسقط
السيف فعرفت أنه ملك وأسلمت ؛ قيل وفيه نزلت ﴿ يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾
الآية ه وفي رواية الخطابي أن غورث بن الحارث المحاربي أراد أن
يفتيك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه
منتضياً سيفه فقال اللهم اكفينيه بما شئت فانكبت من وجهه
من زلخة زلخها بين كتفيه ونذر سيفه من يده ﴿ والزلخة ﴾ وجع الظهر
وقيل في قصته غير هذا ، وذكر أن فيه نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قومٌ ﴾ الآية وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخاف قریشاً فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم
قال من شاء فليخذلني ه وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العِصاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت

(قوله أن غورث) المشهور أنه بالمعجمة المفتوحة غير مصر ورواه الخطابي بالتصغير
والشك في إعجام العين وإهالها (قوله أراد أن يفتك) بالفاء وضم المنة الفوقية
وكسرهما أي يأخذ على غرة (قوله منتضياً) بالضاد المعجمة من نضا سيفه وأنضاه أي
سله (قوله من زلخة) بضم الزاي وتشديد اللام المفتوحة بعدها خاء معجمة قال
الخطابي وجع يأخذ في الظهر حتى لا يتحرك معه الإنسان ، وقال السهيلي وجع يأخذ
الصلب (قوله زلخها) بضم الزاي وكسر اللام مبنى للمفول (قوله العِصاه) بكسر
العين المهملة كل شجر يعظم وله شوك

يَطَّوُّهَا كَشِيبًا أَهِيلَ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا نُزُولُ ﴿تَبَّتْ
يَدَايَ أُمِّي لَهَبٍ﴾ وَذَكَرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللَّهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنْ الذَّمِّ أَتَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ
وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى يَبْصُرَهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ
صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُرُنِي وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهِذَا الْفِهْرَ
فَأَهْ، وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَا ظَنَّنَا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةٍ أَحَدٌ فَرَقَعْنَا
مَغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفْقَنَّا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا
لَيْلَةً أُخْرَى فَبِخْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّافَا وَالْمُرْوَةُ فَخَالَتَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمٍ ابْنُ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً
فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْنًا مَنَزَلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ
﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ إِلَى ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ فَضَرَبَ أَبُو جَهْمٍ
عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ أُنْجِ وَفَرَا هَارِبِينَ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدَّمَاتِ إِسْلَامِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكَفَايَةُ التَّامَّةُ عِنْدَ مَا خَافَتْهُ
قُرَيْشٌ وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَيَتَوَهَّجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى
رُؤُوسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَخَلَصَ

(قوله أهيل) أى سائلا يقال أهيل الرمل وانهاه إذا سال (قوله فهر) بكسر
الفاء هو الحجر ملة الكف وقيل الحجر مطلقا

مِنْهُمْ وَحَمَايَتُهُ عَنْ رُؤُوبَتِهِمْ فِي الْغَارِ بِمَا هَيَّا اللَّهُ لَهُ مِنْ الْآيَاتِ وَمِنْ
الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ رَحِمَنَ قَالُوا نَدْخُلُ
الْغَارَ مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ مِنْ نُسْجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أَرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ
مُحَمَّدٌ وَوَقَعَتْ حَمَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ
لَمَا كَانَتْ هُمَاكَ الْحَمَامُ، وَقَصَّتُهُ مَعَ سُرَّافَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ رَحِمَنَ
الْهِجْرَةَ وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَعَامِلَ فَأَنْذَرَ بِهِ
فَرَكَبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ نَحْرَ عَنْهَا وَأَسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ نَخْرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ
رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ
وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتَيْنَا فَقَالَ
لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَزَجَرَهَا
فَهَضَّتْ وَلِقَوَائِمُهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَمَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمُ بِالْأَخْبَارِ

(قوله ما أربكم فيه) أى ما حاجتكم (قوله فركب فرسه) كان اسم هذا الفرس العود
قيل وكانت أنثى لقوله فى بعض طرق الصحيح فرفعتها تقرب إلى (قوله فساخت)
بالسين المهمله والخاء المعجمة أى غاصت فى الأرض (قوله بالأزلام) جمع زلم
بفتح الزاى واللام وبضم الزاى وفتح اللام وهى القداح بكسر القاف جمع قدح بكسر
ها أيضاً وهو عود السهم قبل أن يراش ويركب نصله فإذا فعل ذلك فهو سهم، كانوا
يكتبون على زلم أفعول على آخر لاتفعل فما خرج لهم عملوا به (قوله ابن فهيره)
بضم الفاء وفتح الهاء وسكون اللثاء التحتية قيل كتبه صلى الله عليه وسلم نيف وأربون =

وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَأَنْصَرَفَ
يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفَيْتُمْ مَا هُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلِيَّ
فَادْعُوا لِي فَنَجَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
خَبَرٍ آخَرَ أَنْ رَأِيَا عَرَفَ خَبَرَهُمَا فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعَلِّمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا
وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَالنَّبِيُّ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى
رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ
وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ فَلَزَقَتْ بِبَدَنِهِ وَبَيَّسَتْ
يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ
لَهُ فَفَعَلَ فَأَنْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ
لَنْ يَرَاهُ لِيَدْمَغَنَهُ فَمَالُوهُ عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونُهُ فَحُلَّ
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هُمْ بِي أَنْ يَا كَلْبَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ
جِبْرِيلُ لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ ، وَذَكَرَ السَّمُرْقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ
وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْفِصَّتَيْنِ بَرَأَتْ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾
الْآيَتَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ لِي بَنِي قُرَيْظَةَ

وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح وقيل أبو بكر؛
وجمع بين القولين بأن ابن فهيرة كتب أولاً وكتب الصديق آخراً (قوله يشتد)
أي يعدو (قوله القهقري) هو الرجوع إلى خلف (قوله إذ خرج إلى بني قريظة) =

فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ إِلَى جِدَارٍ بَعْضُ آطَامِهِمْ فَأَتَبَعَتْ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ
 أَحَدُهُمْ لِيُطْرَحَ عَلَيْهِ رَحَى فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَرَفَ إِلَى
 الْمَدِينَةِ وَأَعْلَاهُمْ بِقِصَّتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ ،
 وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يُسْتَعِينُ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ
 الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ حِيٌّ بْنُ أَخْطَبَ اجْلِسْ يَا أَبَا
 الْقَاسِمِ حَتَّى نُطْعِمَكَ وَنُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَوَامَرُ حِيٍّ مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَأَعْلَمَ
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَامَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
 حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَنْ رَأَى مُحَمَّدًا
 يُصَلِّي لَيَطَّأَنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَوَهُ فَأَقْبَلَ
 فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقْبَيْهِ مُتَّقِيًا يَدَيْهِ فَسُئِلَ فَقَالَ
 لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كَدْتُ أَهْرِي فِيهِ وَأَبْصَرْتُ
 هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفَقَ أَجْنِحَتِي قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم من أهل السير أن ذلك كان في
 بني النضير وهو سبب غزوهم وأما غزوة بني قريظة فسببها غزوة الخندق (قوله
 ابن جحاش) يجيم مفتوحة وحاء مهملة مشددة وفي آخره شين معجمة قتل كافراً
 (قوله حِيٍّ) بجاء مضمومة مهملة فثناة تحتية مفتوحة فأخرى مشددة

تِلْكَ الْمَلَايِكَةُ لَوْ دَنَا لَا خَتَطَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ؛ وَيُرْوَى
 أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُمَانَ الْحَجَبِيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَكَانَ حِمْرَةً قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ
 فَقَالَ الْيَوْمَ أَدْرِكُ نَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَنَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ
 سَيْفَهُ لِيُصِيبَهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُ أَرْتَفَعَ إِلَى شَوَاطِئِ مَنْ نَارٍ أَسْرَعَ مِنْ
 الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا وَأَحْسَنَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ
 عَلَى صَدْرِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ
 لِي أَدْنُ فَقَالَ تَلِّ فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبْ بِسَيْفِي رَأْسِي بِنَفْسِي وَلَوْ لَقِيتُ
 أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَأَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ؛ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَيْتُ
 مِنْهُ قَالَ: أَفْضَالَةٌ؟ قُلْتُ نَعَمْ؛ قَالَ مَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟ قُلْتُ:
 لَا شَيْءَ؛ فَضَحِكَ وَأَسْتَغْفِرُ لِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي، فَوَاللَّهِ
 مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ؛ وَمِنْ مَشْهُورٍ ذَلِكَ خَبَرُ
 عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسِ حِينَ وَفَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَانَ عَامِرٌ قَالَ لَهُ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبْهُ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَّ

(قوله الحجبي) بفتح الحاء المهملة والجميم بمدّها موحدة وياه النسبة إلى حجب الكعبة ويقع
 في بعض النسخ جمحي وهو غلط (قوله ناري) أصله بالهمزة وخفف (قوله وأربد)
 بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو واحدة بعدها دال مهملة، هو أخو لبيد بن ربيعة لأمه؛
 بعث الله عليه صاعقة فأحرقتة كافراً، وليد صحابي

شَيْئًا فَلَبَّأَ كَلَمُهُ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
أَفَأَضْرِبُكَ؟ وَمِنْ عِصْمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْكَهَنَةِ أَنْذَرُوا
بِهِ وَعَيْنُوهُ لِقُرَيْشٍ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسَطَوَاتِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَصَمَّمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَغَ فِيهِ أَمْرُهُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ
كَأَنَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ
بِهِ مِنَ الْأَطْلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَتُهُ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ
وَقَوَائِنِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُ وَقَصَصِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمَانِهِ وَحِفْظِ
شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَوَعْيِ سِيرِهِمْ وَسَرْدِ أَنْبَاءِهِمْ وَأَيَّامِ اللَّهِ فِيهِمْ وَصِفَاتِ
أَعْيَانِهِمْ وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ وَالْمَعْرِفَةِ بِمُدَدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَحُكْمِ حُكْمَائِهِمْ
وَحَاجَةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكُفْرَةِ وَمَعَارَضَةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ
وَأَعْلَامِهِمْ بِإِسْرَارِهَا وَخُبَرَاتِ عُلُومِهَا وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كَتَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرُوهُ
إِلَى الْإِخْتِيَاءِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ الْأَفْظَارِ فِرْقَاتِهَا وَالْإِطَاعَةِ بِضُرُوبِ
فَصَاحَتِهَا وَالْحِفْظِ لِأَيَّامِهَا وَأَمْثَالِهَا وَحِكْمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا وَالتَّخْصِصِ
بِجَوَامِعِ كَلِمِهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحُكْمِ الْبَيِّنَةِ

(قوله بمددهم) بضم الميم : جمع مدة

لِتَقْرِبَ التَّفْهِيمَ لِلْغَايِضِ وَالتَّيْبِينَ لِلْمُشْكِلِ إِلَى تَهْيِيدِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ
الَّذِي لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا تَخَاذُلَ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ
وَحَمَائِدِ الْأَدَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ لَمْ يُنْكَرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلِ
سَلِيمٍ شَيْئًا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ بَلْ كُلُّ جَا حِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ
إِذَا سَمِعَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَوْبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ عَلَيْهِ ثُمَّ
مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ
وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمَوَّاهُمْ مِنَ الْمُعَاقِبَاتِ وَالْحُدُودِ عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا
مِمَّا لَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَبْعُضُهُ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْمُسْكُوفَ
عَلَى السُّكُتِ وَمُتَأَنِّةً بَعْضُ هَذَا إِلَى الْإِخْتَوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعِلْمِ وَفُنُونِ
الْمَعَارِفِ كَالطَّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ
الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدُوةً
وَأُصُولًا فِي عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ
عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ» وَقَوْلِهِ «الرُّؤْيَا ثَلَاثُ رُؤْيَا حَقٍّ وَرُؤْيَا يَحْدُثُ بِهَا الرَّجُلُ
نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تَخْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ» وَقَوْلِهِ «إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا

(قوله والعبارة) بكسر العين هي تعبير الرؤيا (قوله وهي على رجل طائر)
رجل بكسر الراء وسكون الجيم ، قال المروى أى على قدر جار وقضاء ماض من
خير أو شر وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتسموا داراً فطار سهم فلان إلى ناحية
كذا يعنى أن الرؤيا وهي التي يعبرها المعبر الأول فسكانها سقطت ووقعت حيث عبرت
كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة وقال ابن قتيبة أراد أنها غير مستقرة
يقال للشيء إذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخالف طائر وعلى قرن ظبي (قوله
إذا تقارب الزمان) قيل هو اقتراب الساعة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال

المؤمن تكذب ، وقوله « أصل كل داء البردة » ، وما روى عنه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من قوله « المعدة حوض البدن والعروق إليها وأردة » ، وإن كان هذا حديثاً لا نصححه لضعفه وكونه موضوعاً تسكّم عليه الدارقطني ؛ وقوله « خير ما تدأبون به السعوط والدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة والحادى وعشرين وفي العود الهندى سبعة أشيفية منها ذات الجنب » ، وقوله « ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطن - إلى قوله - فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس » ، وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض ؟ فقال « رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وثلاثون أربعة » ، الحديث بطوله ؛ وكذلك جوابه في نسب قضاة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك ؛ وقوله

(قوله البردة) بفتح الموحدة والراء وبالدان المهملة وهى التخمّة وثقل الطعام على المعدة لأن ذلك يبرد المعدة (قوله السعوط) بفتح السين المهملة ما يجعل فى الأنف من الأدوية (قوله والدود) بفتح اللام وبدالين مهملتين بينهما واو هو الدواء الذى يصب فى أحد جانبي الفم ، قاله الجوهري (قوله والمشي) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة بعدها ياء مشددة هو الدواء المسهل لأنه يحمل شاربّه على المشي والتردد إلى الخلاء ، قاله ابن الأثير (قوله وفى الدود الهندى) قيل هو القسط البحرى وقيل الدود الذى يتبخر به ، قاله ابن الأثير (قوله حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح المشنة التحتية

« خَيْرُ رَأْسِ الْعَرَبِ وَنَابِهَا وَمَذْجُ هَامَتِهَا وَغَلَصَمَتِهَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا وَجُمُجُمَتِهَا وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذِرْوَتُهَا ، وقوله « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ، وقوله « فِي الْحَوْضِ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ » ، وقوله في حديثِ الذِّكْرِ « إِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَتِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ وَالْفُ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ » وقوله وَهُوَ بِمَوْضِعٍ « نَعَمْ مَوْضِعُ الْحَمَامِ هَذَا » ، وقوله « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ » ، وقوله لِعَبِيدَنَةِ أَوْ الْأَقْرَعِ أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ » ، وقوله لِسَكَتِيهِ « ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمِمْلِ » ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَكْتُبُ وَلَكِنَّهُ أَوْتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارُ بِمَعْرِفَتِهِ حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنَ تَصْوِيرِهَا كَقَوْلِهِ « لَا تُمْدُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » رواه ابْنُ شُعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وقوله في الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي يُرَوَّى عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ

(قوله مَذْجُ) بِسُكُونِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَكُسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، فِي الصَّحَاحِ مَذْجٌ عَلَى وَزْنِ مَسْجَدٍ أَبُو قُبَيْلَةَ مِنَ الْبَنِي وَهُوَ مَذْجُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ ، قَالَ سَيَبَوِيهِ : لَيْمٌ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ ، وَفِي الْقَامُوسِ كَمْجَلِسٌ : أَكْمَهُ ، وَلَدَتْ مَا كَا وَطِيئاً أَمَّهْمَا عِنْدَهَا فَسَمَوْا مَذْجاً (قوله وَغَلَصَمَتِهَا) الْغَلَصَمَةُ بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ : رَأْسُ الْخَلْقِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الثَّانِي فِي الْخَلْقِ (قوله كَاهِلُهَا) الْكَاهِلُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ (قوله وَهَمْدَانُ) بِسُكُونِ الْمِيمِ (قوله غَارِبُهَا) الْغَارِبُ مَا بَيْنَ السَّنَامِ وَالْعُنُقِ (قوله وَذِرْوَتُهَا) بَضْمِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَكُسْرِهَا ، أَيْ أَعْلَاهُ

« أَلْقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السَّيْنَ وَلَا تُعَوِّرِ الْعِيَمَ
وَحَسِّنِ اللَّهَ وَمَدِّ الرَّحْمَنَ وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمُ هَذَا وَيُمْنَعِ الْكِتَابَةُ
وَالْقِرَاءَةُ . وَأَمَّا عَلَيْهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ مَعَانِي
أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهَنَا عَلَى بَعْضِهِ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ
لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ « سَنَهُ سَنَةً ، وَهِيَ حَسَنَةٌ
بِالْحَبَشِيَّةِ ؛ وَقَوْلُهُ « وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » وَهُوَ الْقَتْلُ فِيهَا ، وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ أُبِي
هَرِيرَةَ « أَشْكَنْبُ دَرْدَ ، أَيْ وَجَعَ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ
بَعْضُ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَبْعُضُهُ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ
عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَافَنَةِ أَهْلِهَا عُمَرَهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْيَ لَمْ
يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عُرِفَ بِصُحْبَةٍ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ
لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلُ بِشَيْءٍ مِنْهَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ ﴾

(قوله ألقى الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام ، أَيْ : أُلْصَحَ مَدَادُهَا (قوله ولا تعور الميم) بضم المثناة الفوقية ، وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة (قوله سنه سنه) قال ابن الأثير : وفي رواية سنا سنا بتخفيف نونهما وتشديد هاء ، وفي أخرى سناه سناه بالتشديد والتخفيف فيهما (قوله الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قوله أشكنب درد) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الكاف بعدها نون ساكنة فموحدة كذلك فدا لين مهملتين أولهما مفتوحة وبينهما راء وأشكنب معناه بالفارسية : البطن ، ودرد : الوجع (قوله مثافنة) بمثناة وفاء ونون تقدم تفسيره

الآية؛ إِنَّمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ النَّسَبَ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشُّعْرَ
وَالْبَيَانَ وَإِنَّمَا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلَبِهِ
وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ؛ وَهَذَا الْفَنُّ نُقْطَةٌ مِنْ بَحْرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِ الْمُلْجِدِ لِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةُ حِيلَةً
فِي دَفْعِ مَا نَصَصْنَاهُ إِلَّا قَوْلُهُمْ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (وَأِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) فَرَدَّ
اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُبِينٌ﴾ ثُمَّ مَقَالُوهُ مُكَابَرَةُ الْعِيَانِ فَإِنَّ الَّذِي نَسَبُوا تَعْلِيمَهُ إِلَيْهِ إِنَّمَا سَلَمَانُ
أَوِ الْعَبْدُ الرُّومِيُّ وَسَلَمَانُ إِنَّمَا عَرَفَهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَنَزُولِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ
وظُهُورِ مَا لَا يَنْعَدُ مِنَ الْآيَاتِ؛ وَأَمَّا الرُّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَقِيلَ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَكِلَاهُمَا أَعْجَمِيٌّ لِّلَّسَانِ وَهُمْ النُّصَحَاءُ
اللُّدُّ وَالْخُطَبَاءُ اللَّسُنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى بِهِ وَالْإِتْيَانِ بِبَيْتِهِ بَلْ
عَنْ فَهْمِ وَصْفِهِ وَصُورَةِ تَأْلِيفِهِ وَنَظْمِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَمِيٍّ أَلْكَنَ؟ نَعَمْ
وَقَدْ كَانَ سَلَمَانُ أَوْ بَلْعَامُ الرُّومِيُّ أَوْ يَعِيشُ أَوْ جَبْرُ أَوْ يَسَارٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ
فِي اسْمِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يُكَلِّمُونَهُمْ مَدَى أَعْمَارِهِمْ فَهَلْ حُكِيَ عَنْ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَحْكِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهَلْ عُرِفَ

(قوله اللد) جمع ألد وهو الشديد المخصوصة (قوله اللسن) بضم اللام وإسكان
السين المهملة جمع لسن بفتح اللام وكسر المهملة (قوله ألكن) الساكنة المعجمة في
اللسان والعبي في الكلام

وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْعَ الْعَدُوِّ حَيْثُ شَاءَ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِ
وَدَوُّوبِ طَلَبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضًا مَا يُعَارِضُ
بِهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ بِهِ عَلَى شَيْعَتِهِ كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَا كَانَ
يُمَخْرِقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ كُتُبِهِ وَلَا غَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْمِهِ
وَلَا كَثُرَتْ اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُقَالُ لَهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ
لَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَرْغَى فِي صِغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَنْبِيَائِهِمْ ثُمَّ لَمْ
يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا فِي سَفَرَةٍ أَوْ سَفَرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مُكْثُهُ مُدَّةً
يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمُ الْقَلِيلِ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ؟ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةِ
قَوْمِهِ وَرَفَاقِهِ وَعَشِيرَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ مُدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَائِهِ
مِنْ تَعْلِيمِهِ وَاخْتِلَافِهِ إِلَى حَبْرٍ أَوْ قَسٍّ أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدُ كُلُّهُ
لَكَانَ حُجَّتُهُ مَا آتَى بِهِ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ قَاطِعًا لِكُلِّ عُذْرٍ وَمُدْحَضًا لِكُلِّ
حُجَّةٍ وَجَائِيًا لِكُلِّ أَمْرٍ

فصل

وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ إِنْبَاؤُهُ

(قوله كفعل النضر بن الحارث) قتل كافرًا صبرًا في توجيهه عليه السلام بعد بدر
إلى المدينة (قوله يَمْخِرُقُ) بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الخاء المعجمة بعدها
راء مكسورة وقاف في الصحاح أما المخروقة فكلمة مولدة (قوله بين أظهرهم) أى
بينهم (قوله إلى حبر) بفتح الخاء المهملة وكسرهما (قوله أو قس) بفتح
القاف وكسرهما وتشديد السين، في الصحاح هو رئيس من رؤس النصارى في الدين
والعلم وكذلك القسيس

مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللَّهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَا
كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ ۝ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ
فَقُتِبُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُّمِدُّكُمْ ﴾
الْآيَتِينَ ، وَقَالَ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾
الْآيَةَ ۝ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْفَقِيرُ بِسَمَاعِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْثِ
السَّمَرَقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا
ابْنُ سُفْيَانَ نَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ ؛
وَالْخَبَرُ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا
شَاهَدَهُ مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَعَظَمِ صُورِ بَعْضِهِمْ أَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مَشْهُورٌ وَقَدْ رَأَوْهُمْ
يَحْضَرُونَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَرَأَى أَصْحَابَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي صُورَةٍ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ
وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةٍ دَحِيَّةٍ وَرَأَى سَعْدُ عَلَى يَمِينِهِ
وَيْسَارُهُ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ وَمِثْلُهُ

(قوله ابن حبّيش) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وفي آخره شين معجمة هو
أبو مريم الأسدي (قوله دحية) بكسر الدال المهملة وفتحها

عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ؛ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجَرَ الْمَلَائِكَةِ خَلِيلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ
رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤْسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرُونَ الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سُسْفَيَانَ بْنُ
الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا يَبِضُّوا عَلَى خَيْلٍ بُلِقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَرَأَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحْمَزَةَ جِبْرِيلَ فِي الْكُتُبَةِ فَنَحَرَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ
وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ آيَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ
الزُّطِّ؛ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ
مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ «تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ»
فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ؛ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ
الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَردَّ عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَعْمَةُ الْجِنِّ» مَنْ
أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَبِثِي نُوحًا وَمَنْ
بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُورًا مِنْ
الْقُرْآنِ؛ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هَذْمِهِ الْعَزَى لِلْسُّودَاءِ الَّتِي

(قوله زجر الملائكة) بفتح الزاي وسكون الجيم، في الصحاح الزجر المنع والهي،
وزجر البعير ساقه (قوله برجال الزط) بضم الزاي وتشديد الطاء المهملات قوم من
السودان طوال (قوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سوراً من القرآن) في
الميزان: وفي حديثه المذكور أنه عليه السلام علمه المرسلات وعم يقساء لون وإذا الشمس
كورت والدوذتين وقل هو الله أحد

خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا عُرْيَانَةً جَفَزَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْعُرَى . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي فَأَمْسَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذَهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرِيطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبَغِّضَنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) فَردَهُ اللَّهُ خَاسِئًا ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ

فصل

وَمِنْ دَلَائِلِ بُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ الرُّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَأَسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شَعْرِ تَبَعٍ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَسُفْيَانَ بْنِ جُبَّاشِعٍ وَقُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَمَا ذَكَرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَعُثْكَلَانَ الْحِمَيْرِيَّ وَعُلَمَاءَ يَهُودَ وَشَامُولَ عَالِمِهِمْ

(قوله جَفَزَهَا) بالجيم والزاي المفتوحين: أى قطعها (قوله واؤى بن كعب) وفى بعض النسخ كعب بن اؤى وهو الصواب (قوله وقس) بضم القاف وتشديد السين المهملة والإيادى بكسر الهمزة، وإياد حى، وفى الصحاح وقس بن ساعدة الإيادى أسقف نجران وكان أحد حكام العرب (قوله عُثْكَلان) بفتح العين المهملة وسكون اللامنة

صَاحِبُ تَبَعٍ مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا لَفِي مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَمَا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُّوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ
ابْنِ سَلَامٍ وَأَبْنَى سَعِيَّةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقَ وَكَعْبٍ وَأَشْبَاهِهِمْ يَمَنْ أَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَفَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بَصْرَى وَضَغَاطَرَ
وَأَسْقَفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلَسَانَ وَالنَّجَاشِيَّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ وَأَسَاقِفِ
بَحْرَانَ وَغَيْرِهِمْ يَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدْ أَعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ
وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرِئِيسَاهُمْ وَمَقْوَقِسُ صَاحِبُ مَصْرَ وَالشَّيْخُ
صَاحِبُهُ وَابْنُ صُورِيَا وَابْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَالزَّيْبُرُ بْنُ بَاطِيَا
وغيرهم من عُلَمَاءِ الْيَهُودِ يَمَنْ حَمَلَهُ الْحَسَدُ وَالنَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ

(قوله رشامول) بالشين المعجمة والميم المضمومة وفي آخره لام (قوله وما لفي)
بضم الهمزة وكسر الفاء (قوله وابنى سعية) ابني بسكون الموحدة تثنية ابن ، وسعية
بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدها مثناة تحتية وفي بعض النسخ بنى سعية بفتح
الموحدة جمع ابن وفي سيرة اليعمرى قال ابن اسحق ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن
سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هذيل ليسوا من قريظة ولا النصر نسبهم فوق ذلك
وهم بنو عم القوم أسدوا تلك الليلة التي نزلت فيها قرينة على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم (قوله ومخيرق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة (قوله ونسطور الحبشة)
احتز به عن نسطور الشام الذي رآه في رحلته صلى الله عليه وسلم تاجراً إلى الشام
لخديجة (قوله وضغاطر) بالضاد والعين المعجمتين المفتوحتين بعدها ألف وطاء مهملة
وراء هو الأسقف الرومي ، أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه ؛ ذكره
الذهبي في تجريد الصحابة (قوله والزبير) بفتح الزاي وكسر الموحدة هو والد
عبد الرحمن الذي قالت امرأته بنت وهب إنما معه مثل هدبة الثوب (قوله بن باطيا)
بموحدة فألف فطاء مهملة مكسورة فثناة تحتية ؛ وفي غير الشفاء بالطاء بلامد ولا همز

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ وَتَدَّ قَرَعَ أَسْمَاعَ الْبُهُودِ وَالنَّصَارَى
بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ وَاجْتِجَ عَلَيْهِمْ بِمَا
انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صُحُفُهُمْ وَذَمُّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذَلِكَ وَكُتْمَانِهِ وَلِيَّهِمْ
الْسِّبْتُهُمْ بِبَيَانِ أَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَإِبْدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إِنْظَاهَرَهُ
وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِنْظَاهَرُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النَّفُوسِ
وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبَذِ الْقِتَالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ
فَأَتَوْهُا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى مَا أُنْذَرَ بِهِ الْكُهَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كَلْبٍ
وَشِقِّ وَسَطِيعِ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَخُنَافِرٍ وَأَفْعَى نَجْرَانَ وَجِذْلِ بْنِ جِذْلٍ
الْكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّرَسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ وَقَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ
وَمَنْ لَا يَنْعُدُ كَثْرَةَ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنََامِ مِنْ نُبُوتِهِ وَحُلُولِ

(قوله وشق) بكسر المعجمة وتشديد القاف : كاهن من كهان العرب كان شق إنسان : يداً
واحدة ورجلاً واحدة وعينا واحدة (قوله وسطيع) بفتح السين المهملة وكسر
الطاء المهملة بعدها مثناة تحتية ساكنة خاء مهملة : كاهن بنى ذئب وقال غير واحد
ما كان فيه عظم سوى رأسه ، وقال محمد بن حبيب النسابة كان سطيع جسداً يلقى
لا جوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ جالس (قوله
وخنافر) بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون وكسر الفاء أحد كهان حمير أسلم على يد
معاذ (قوله وأفعى) بفتح المعجمة وسكون الفاء وفتح العين المهملة (قوله
وجذل) بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة (قوله وابن خلصة) بفتح المعجمة
واللام والصاد المهملة (قوله النعمان) قل المزى كل اسم على هذه الصيغة فهو بضم
النون إلا نعمان بن قراد فإنه يفتحها

وَقَتِ رِسَالَتِهِ وَسَمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَنِّ وَمِنْ ذَبَائِحِ النَّصَبِ وَأَجْرَافِ
الصُّورِ وَمَا وَجَدَ مِنْ أَسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّسَالَةِ
مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَلِاسْلَامٍ
مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَّتْهُ أُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنَهُ رَافِعًا رَأْسَهُ عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ عِثْمَانَ
ابْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلَّى النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ
إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشَّافِعِ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَمَّا سَقَطَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَفَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ. وَمَا تَعَرَّفْتُ بِهِ حَالِمَةً
وَزَوْجَهَا ظَنَرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِيهَا لَهُ وَلَبَنٍ شَارِفَهَا وَخُصْبِ غَنَمِهَا
وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشَائِتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنْ
ارْتِجَاجِ لَيَوانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرَفَاتِهِ وَغَيْضِ بَحِيرَةِ طَبْرِيةَ وَخُمُودِ نَارِ

(قوله وقول الشفاء) بكسر الشين المعجمة بعدها فاء وألف مقصورة هي بنت عوف ابن
عبد الزهري من المهاجرات (قوله شرفاته) بضم الشين المعجمة وضم الراء وقتحها
واسكانها جمع شرفة بضم الشين واسكان الراء (قوله وغيض بحيرة طبرية) الغيض
مصدر غاض يغيض أى قل ؛ وطبرية مدينة معروفة بالشام ذات حصن في ناحية الأردن

فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفَ عَامٍ لَمْ تَحْمَدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
وَأَلَيْهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا
وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ سُوءًا وَيُصْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا
دَهِينًا كَجَحِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِلَتُهُ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى جُوعًا
وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا * وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهْبِ وَقَطْعُ
رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمْ اسْتِزْوَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ
وَالْعِزَّةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحَاهُ حَتَّى فِي سِتْرِهِ
فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ لِزَارِهِ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعْرَى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ لِزَارَهُ عَلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بِأَلَاكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نُهَيْتُ عَنِ التَّعْرَى ، وَمِنْ ذَلِكَ إِظْلَالُ اللَّهِ

وهي داخلة في الأرض المقدسة بينها وبين بيت المقدس مرحلتين وبحيرتها معروفة
والعروفي بالنيض إنما هو بحيرة ساوة كما هو في بعض النسخ إلا أن يريد المصنف
عند خروج يأجوج ومأجوج فإنه ورد أن أوائل يأجوج ومأجوج يشرب بحيرة طبرية
ويجئ آخرهم فيقول لقد كان بها ماء (قوله لم يحمد) يجوز فيه ضم الميم وفتحها فإنه
ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (قوله وكان سائر ولد أبي طالب) قال
الحريزي في درة الغواص في أوام الخواص ومن أوامهم الفاتحة وأغلاطهم الواضحة
أنهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي انتهى ، وقال أبو عمرو
ابن الصلاح لا يلتفت إلى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فإنه لا يقبل ما يتفرد
به ، وقال النووي إن سائر بمعنى جميع لئلا يصحح لم يتفرد بها صاحب الصحاح بل ذكرها
الجواب في شرح أدب السكاتب (قوله حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون
المنشأة الفوقية

لَهُ بِالْغَمَامِ فِي سَفَرِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ
وَمَلَّكَانِ يُظِلَّانِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مِنْهُ
خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ ؛ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً أَظْلِلُهُ وَهُوَ عِنْدَهَا ،
وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أُخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ
قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَأَعْشَوْشَبَ مَاحُولَهَا وَأَيْبَعَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ
وَتَذَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرٍ مَنْ رَأَاهُ وَمِيلُ فِي الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ
الْآخِرِ حَتَّى أَظْلَمَتْهُ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ
لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا يَأْبَاهُ . وَمِنْ
ذَلِكَ تَحْسِبُ الْخُلُوفَ إِلَيْهِ حَتَّى أُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُو أَجَلِهِ
وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَنَبَرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ
رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَتَخْيِيرُ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ
كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا
وَأَسْتَفْذَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنِدَائِهِمْ الَّذِي
سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رُوِيَ مِنْ تَعْرِيفَةِ الْخَضِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَتِهِ
فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَأَنَّهُ سَقَاءُ عُمَرُ بِعَمِّهِ وَتَبَرُّكُ غَيْرِ وَاحِدٍ يُذَرِّقُهُ .

(قوله وأيبت) أي أدركت بموته ونضجت

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته وإخفاه وجمال من علامات نبوته مقيمة في واحد منها الكيفية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ماصح واشتهر إلا يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقي أن يكون ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يوت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تفن على ذلك إن شاء الله؛ وأما كونها كثيرة فهذا القرآن، وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَافِرِ﴾ أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولاً لقوله تعالى ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ فهو أقل ما تحدثوا به مع ما ينصر هذا من نظري وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو

(قوله وفص) بالفاء والصاد المهملة واحد الفصوص؛ ذكر ابن مالك وغيره أنه مثلث الفاء (قوله وبحسب) بإسكان السين المهملة أى يكنى

مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَنِيفٍ عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدٌ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 السَّكُوتَ﴾ عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَتَجَزَىءُ الْقُرْآنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ كَلِمَاتِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 السَّكُوتَ﴾ أَزِيدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ جُزْءٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ؛
 ثُمَّ لِعَجَازِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ : طَرِيقِ بَلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ
 جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهٌ
 لِعَجَازِ آخَرٍ مِنَ الْإِخْبَارِ يُعْلَمُ الْغَيْبُ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ
 مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْغَيْبِ كُلِّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ
 مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وَجُوهٌ لِعَجَازِ الْآخَرِ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ ؛ هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدُّ
 مُعْجِزَاتِهِ وَلَا يَحْوِي الْحَصْرُ بَرَاهِينَهُ ، ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْإِخْبَارُ
 الصَّادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ ، الْأَبْوَابِ وَعَمَادِلُ عَلَى أَمْرِهِ بِمَا
 أَشْرْنَا إِلَى جَمِيلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا : الْوَجْهُ الثَّانِي وَضَوْحُ مُعْجِزَاتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
 وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةُ عِلْمِ
 أَهْلِهِ السَّحَرُ بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشْبِهُ مَا يَدْعُونَ قُدْرَتَهُمْ
 عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ ؛
 وَكَذَلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ الطَّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَتَمِّ
 وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالَجَتِهِ وَلَا طَبِّ وَهَكَذَا سَاطَرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُمْلَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا

أَرْبَعَةٌ : الْبَلَاغَةُ وَالشُّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكِهَانَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ
 لَهُذِهِ الْأَرْبَعَةُ فُصُولٌ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْإِيحَازِ وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ
 كَلَامِهِمْ وَمِنْ النَّظْمِ الْغَرِيبِ وَالْأُسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي
 الْمُنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي آسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مِنْهُجَهُ وَمِنْ الْأَخْبَارِ
 عَنِ الْكُوَاثِنِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُخَبَّاتِ وَالضَّمَائِرِ فَتَوَجَّدُ عَلَى مَا كَانَتْ
 وَيَعْتَرِفُ الْمُخْبِرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْعَدُوِّ فَابْطَلُ
 الْكِهَانَةِ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ اجْتَمَعَتْ مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ
 الشُّهْبِ وَرَّصْدِ النُّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لَهُذَا
 الْعِلْمُ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا وَبَيَّنَّا الْمُعْجِزَ فِيهَا ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ
 الْمُعْجِزَةُ الْجَامِعَةُ لَهُذِهِ الْوُجُوهِ إِلَى الْفُصُولِ الْآخِرِ الَّتِي ذَكَرْنَا فِي مُعْجِزَاتِ
 الْقُرْآنِ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيِّنَةُ الْحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي لَا يُخْفَى وَجْهُ ذَلِكَ
 عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ وَجْهَ إِعْجَازِهِ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ
 السَّبِيلِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا زَمَنٌ إِلَّا وَيُظْهَرُ فِيهِ صِدْقُهُ بِظُهُورِ مُخْبِرِهِ عَلَى
 مَا أَخْبَرَ فَيَتَجَدَّدُ الْإِيمَانُ وَيَتَظَاهَرُ الْبَرْهَانُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ ؛
 وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةٍ فِي الْيَقِينِ وَالنَّفْسُ أَشَدُّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْهَا إِلَى
 عِلْمِ الْيَقِينِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ عِنْدَهَا حَقًّا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ انْفَرَضَتْ

(قوله والكهانة) في الصحاح يقال كهن يَكْهِنُ كِهَانَةً مشد كُتِبَ يَكْتُبُ كِتَابَةً
 قال وإذا أردت أنه صار كاهنا قلت كهن بالضم كهانة بالفتح (قوله ثم اجتمعت) بجمع
 فئساة فوقية فثلاثة أي اقتلعها من أصلها (قوله مخبرة) بسكون المعجمة وفتح الواو حدة

بِأَنْقِرَاضِهِمْ وَعُدِمَتْ بَعْدَهُمْ ذَوَاتُهَا وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ وَآيَانُهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِيلُ وَلِهَذَا أَسَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَابُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى فَرَجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَظُهُورِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعْنَى آخَرٍ مِنْ ظُهُورِهَا بِكُونِهَا وَحِيًّا وَكَلَامًا لَا يُمَكِّنُ التَّخِيلُ فِيهِ وَلَا التَّحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا التَّشْبِيهِ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا بِأَشْيَاءَ طَمَعُوا فِي التَّخِيلِ بِهَا عَلَى الضُّعْفَاءِ كَالْقَاءِ السَّحَرَةِ حَبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَشَبَّهَ هَذَا بِمَا يُخِيلُهُ السَّاحِرُ أَوْ يُتَحِيلُ فِيهِ ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ لَيْسَ لِلْحَبِيلَةِ وَلَا لِلْسَّحَرِ فِي التَّخِيلِ فِيهِ عَمَلٌ فَكَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ عِنْدَهُمْ أَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ وَلَا خَطِيبٍ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحَبِيلِ وَالتَّمْوِيهِ ؛ وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَخْلَصُ وَأَرْضَى وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا يُغْمَضُ عَلَيْهِ الْجَفْنُ

(قوله ولا يضمحل) يقال اضمحل السحاب أى تشع (قوله ما يغمض) بضم المثناة التحتية وتشديد الميم المفتوحة ؛ والجفن بفتح الجيم

وَيُعْضَى وَجْهَهُ ثَالِثٌ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ قَالٍ بِالصَّرْفَةِ وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ
الْبَشَرِ فَصَرَفُوا عَنْهَا أَوْ عَلَى أَحَدِ مَذْهَبَيْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ بِمِثْلِهِ
مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ وَلَيْكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَبْلُ وَلَا يَكُونُ بَعْدُ لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَمْ يُقْدِرْهُمْ وَلَا يُقْدِرُهُمْ عَلَيْهِ وَبَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيْنَ وَعَلَيْهِمَا
جَمِيعًا فَتَرَكُ الْعَرَبُ الْإِثْنَيْنِ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ
وَرِضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ وَالْجَلَاءِ وَالسَّيِّئِ وَالْإِذْلَالِ وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلْبِ النُّفُوسِ
وَالْأَمْوَالِ وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ أَبِينُ آيَةٍ
لِلْعَجَزِ عَنِ الْإِثْنَيْنِ بِمِثْلِهِ وَالتَّسْكُوتِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَأَنَّهُمْ مُنِعُوا عَنْ
شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوَينِيُّ
وغيره قَالَ وَهَذَا عِنْدَنَا أَبْلَغُ فِي خَرْقِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبِدِيعَةِ فِي أَنْفُسِهَا
كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةٍ وَتَحْوِهَا فَإِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَالِ النَّاطِرِ بِدَارًا أَنَّ ذَلِكَ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ ذَلِكَ بِمَزِيدِ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ وَفَضْلٍ عِلْمٍ
إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَأَمَّا التَّحْدِي لِلْخَلَائِقِ الْمُتَحِينَ مِنَ السِّنِينَ
بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسٍ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوْفُرِ
الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَدَمِهَا إِلَّا أَنْ مَنَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمِثَابَةِ
مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ آتَيْتِي أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدَرَتِهِمْ عَلَيْهِ
وَأَرْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَزَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ لَسَكَانَ
ذَلِكَ مِنْ أَهْبَرِ آيَةٍ وَأَظْهَرَ دِلَالَةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ؛ وَقَدْ غَابَ عَنْ بَعْضِ
الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أَحْتَاجَ لِلْعُذْرِ عَنِ

(قوله والجللاء) بفتح الجيم واللد أي الخروج من البلاء (قوله مقدرتهم) بضم الدال

ذَلِكَ بِدِقَّةِ أَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ أَلْبَابِهَا وَوَفُورِ عُقُولِهَا وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا
 الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِدْرَاكِهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ
 الْقَبْطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاةِ
 وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَجَوَزَ عَلَيْهِمْ
 السَّامِرِيُّ ذَلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى
 صَلْبِهِ (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) ؛ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ آيَاتِ الظَّاهِرَةِ
 الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقَدْرِ غَلْظِ أَفْهَامِهِمْ مَا لَا يَشْكُونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَاسْتَبَدَلُوا
 الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؛ وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَعْتَرِفُ
 بِالصَّانِعِ وَلَئِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَصْنَامِ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَحْدَهُ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ لُبِّهِ ؛
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ بِكِتَابِ اللَّهِ فَهِمُوا حِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنُوا بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمْ
 لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ مُعْجِزَتِهِ فَأَمَنُوا بِهِ وَازْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيْمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا
 كُلَّهَا فِي صُحْبَتِهِ وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ ؛ وَأَتَى
 فِي مَعْنَى هَذَا بِمَا يُلَوِّحُ لَهُ رَوْنَقٌ وَيُعْجِبُ مِنْهُ زَبْرَجٌ لَوْ احْتَبَجَّ إِلَيْهِ وَحَقَّقَ ،
 لَكِنَّا قَدَمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورَهَا مَا يُغْنِي عَنْ
 رُكُوبِ بَطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورَهَا بِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وفتحها أى قدرتهم (قوله من الغباوة) بفتح الغين المعجمة عدم الفطنة (قوله
 السامرى) كان اسمه موسى بن ظفر وكان من عظام بني إسرائيل (قوله زبرج) بكسر
 الزاى بعدها موحدة ما كنهه فراء مكسورة فخم هي الزينة من وشى أو جواهر أو ذهب
 تم بحمد الله الجزء الأول ، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى

فهرست الجزء الأول من كتاب الشفا

صفحة	صفحة
١١٩ فصل وأما حسن عشرته	١١ القسم الأول في تعظيم الله تعالى له
١٢٢ فصل وأما الشفقة	١٣ الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه
١٢٦ فصل وأما خلقه	١٤ الفصل الأول فيما جاء من ذلك
١٢٩ فصل وأما تواضعه	٢٣ الفصل الثاني في وصفه تعالى
١٣٣ فصل وأما عدله	٢٨ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه
١٣٧ فصل وأما وقاره	٣١ الفصل الرابع في قسمه تعالى بقدره
١٣٩ فصل وأما زهده	٣٥ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له
١٤٣ فصل وأما خوفه ربه	٤١ الفصل السادس فيما ورد من قوله
١٤٧ فصل اعلم وفقنا الله الخ	٤٣ الفصل السابع فيما أخبر الله من
١٥٢ فصل قد آتيناك الخ	٤٦ الفصل الثامن في إعلام الله
١٦١ فصل في تفسير غريب هذا الحديث	٤٨ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
١٦٥ الباب الثالث في الإخبار بعظيم قدره	٥١ الفصل العاشر فيما أظهره الله في كتابه
الفصل الأول	٥٤ الباب الثاني في تكميل محاسنه
١٧٦ فصل في تفضيله بالأسراء	٥٥ فصل قال القاضي
١٨٧ فصل ثم اختلف السلف في إسرائيل	٥٧ فصل إن قلت
١٩١ فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم	٦١ فصل وأما نظافة جسمه الخ
١٩٥ فصل وأما رؤيته لربه	٦٦ فصل وأما وفور عقله
٢٠٢ فصل وأما ماورد من مناجاته	٧٠ فصل وأما فصاحة لسانه
٢٠٣ فصل وأما ماورد في حديث الإمراء	٨١ فصل وأما شرف نسبه
٢٠٦ فصل في ذكر تفضيله في القيامة	٨٣ فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة لآليه
٢١٠ فصل في تفضيله بالحجة	٨٧ فصل والضرب الثاني
٢١٦ فصل في تفضيله بالشفاعاة	٩٢ فصل وأما الضرب الثالث
٢٢٤ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٩٦ فصل وأما الخصال المكتسبة
٢٢٥ فصل في الأحاديث الواردة في النهى	١٠٢ فصل وأما أصل فروعهما
عن تفضيله	١٠٣ فصل وأما الحلم
٢٢٨ فصل في أسمائه	١١١ فصل وأما الجود الخ
٢٣٥ فصل في تشریف الله له	١١٤ فصل وأما الشجاعة
	١١٨ فصل وأما الحياء

صفحة	صفحة
٢٩١ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام	٢٤١ فصل قال القاضى الخ
٢٩٨ فصل فى كلام الشجر	٢٤٦ الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه
٣٠٣ فصل فى قصة حنين الجذع	من المعجزات
٣٠٦ فصل ومثل هذا الخ	٢٤٩ فصل اعلم أن الله عز وجل الخ
٣٠٩ فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات	٢٥٢ فصل فى معنى المعجزات
٣١٦ فصل فى إحياء الموتى	٢٥٨ فصل فى إعجاز القرآن
٣٢١ فصل فى إبراء المرضى	٢٦٤ فصل الوجه الثانى من إعجازه
٣٢٥ فصل فى إجابة دعائه	٢٦٨ فصل الوجه الثالث من الإعجاز
٣٣٠ فصل فى كراماته	٢٦٩ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به الخ
٣٤٥ فصل ومن ذلك الخ	٢٧٢ فصل هذه الوجوه الأربعة بينة
٣٤٦ فصل فى عصمة الله تعالى له	٢٧٣ فصل ومنها الروعة
٣٥٤ فصل ومن معجزاته الباهرة	٢٧٥ فصل ومن وجوه إعجازه
٣٦٠ فصل ومن خصائصه	٢٧٧ فصل وقد عد جماعة الخ
٣٦٣ فصل ومن دلائل نبوته	٢٨٠ فصل فى انشقاق القمر
٣٦٦ فصل ومن ذلك ما ظهر الخ	٢٨٥ فصل فى نبع الماء من بين أصابعه
٣٦٩ فصل قال القاضى قد أتينا	٢٨٧ فصل ومما يشبه هذا

الشفافا

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق
القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

وقد ذيلناه بالحاشية اللطيفة السماة
مزيل الخفاء : عن ألفاظ الشفاء
للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمعي
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثاني

﴿ فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم ﴾

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه وأتباعه في سنته وطاعته ومحبتة ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم .

﴿ الباب الأول ﴾

﴿ في فرض الإيمان به ووجوب طاعته وأتباع سنته ﴾

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى : ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ؛ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ وَقَالَ ﴾ ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﴾ الآية ، فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿ ٥ 〉 حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ الْفَيْهِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
 الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ
 سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ
 عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
 يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ
 عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » ، قَالَ الْقَاضِي
 أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ : وَالْإِيمَانُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ نَبُوِّهِ
 وَرِسَالَةِ اللَّهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ
 الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةِ اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ
 التَّصْدِيقُ بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ
 لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ » ، وَقَدْ زَادَهُ وَضُوحًا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ إِذْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنْ
 الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » ، وَذَكَرَ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ :
 « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ » ، الْحَدِيثُ : فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ
 الْإِيمَانَ بِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ وَالْإِسْلَامِ بِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى النُّطْقِ بِاللِّسَانِ

(قوله ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها .

وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ النَّامَةُ، وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِاللَّسَانِ دُونَ
تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ
قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
كَاذِبُونَ﴾ أَيْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنْ أَعْيَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ
وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَهُ فَلَمَّا تَصَدَّقَ ذَلِكَ صَدَّقُوا لَمْ يَنْفَعُهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِالسِّيَئَاتِهِمْ
مَا أَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا عَنْ أَسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ
إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِيْمَانٌ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ
عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأُمَّةِ
وَحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى الظُّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلَامَةِ الْإِسْلَامِ
إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أُمُرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ: هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ: الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالْتَصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ وَبَقِيَّتَ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ إِحْدَاهُمَا: أَنْ
يُصَدَّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتِ الشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ فَاخْتَلَفَ فِيهِ
فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ بِهِ وَرَأَاهُ بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا
مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَلَمْ يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهَذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ
غَيْرُ عَاصٍ وَلَا مُفَرِّطٍ يَتْرَكَ غَيْرَهُ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ. الثَّانِيَةُ

(قوله ثم يخترم) يضم أوله وسكون المعجمة مبنى للمفعول.

أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ وَيُطَوِّلَ مَهْلُهُ ، وَعَلِمَ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا
جُمْلَةً وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمَرِهِ وَلَا مَرَّةً ، فَهَذَا اخْتِلَافٌ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ بِتَرْكِهَا غَيْرُ
مُخَلِّدٍ ؛ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يَقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةَ اللِّسَانِ ؛ إِذِ الشَّهَادَةُ
إِنْشَاءٌ عَقْدٌ وَالْإِيمَانُ إِيْمَانٌ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ وَلَا يَتِمُّ التَّصَدِيقُ مَعَ
الْمُهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَذَا نَبَذَ يُفْضَى إِلَى مُتَمَسِّعٍ مِنَ الْكَلَامِ
فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَبَوَا بِهِمَا وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالنَّقْصَانِ ؛ وَهَلِ
التَّجَزَى مُتَمَتِّعٌ عَلَى مُجَرَّدِ التَّصَدِيقِ لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةٌ وَلَئِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى
مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ ، أَوْ قَدْ يُعْرَضُ فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ
مِنْ قُوَّةٍ يَقِينٍ وَتَصْمِيمٍ اعْتِقَادٍ وَوُضُوحٍ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامٍ حَالَةٍ وَحُضُورٍ
قَلْبٍ ؟ وَفِي بَسْطِ هَذَا خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غُنْيَةً فِيمَا
قَصَدْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(قوله مهله) المهل بفتح الميم والهاء التؤدة (قوله مع المهلة) بضم الميم وإسكان
الهاء هي الاسم من أمهله إذا أنظره (قوله وهذا نبذ) بفتح النون وسكون
الموحدة بعدها ذال معجمة أى شيء يسير وفى بعض النسخ وهذه نبذ بضم النون
وفتح الموحدة جمع نبذة وهى القطعة (قوله أوقد يعرض فيه) فى الصحاح
عرض له أمر كذا يعرض أى ظهر وعرض العود على الإناء والسيوف على نخذه يعرضه
ويعرضه أيضا فهذه وحدها بالضم وعرضت له القول وعرضت أيضا بالكسر يقال
مر بى فلان فما عرضت وما عرضت ولا يعرض له ولا يعرض له لغتان جيدتان

فصل

وَأَمَّا وَجُوبُ طَاعَتِهِ : فَإِذَا وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدِّقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَتَى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ وَقَالَ ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَإِنْ أَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ ﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَزَائِلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ ، قَالَ الْمفسِّرونَ وَالْأئِمَّةُ طَاعَةُ الرَّسُولِ فِي السِّتْرَامِ سُنَّتُهُ وَالتَّسْلِيمُ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا : مَا أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ يُطِيعِ اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ ، وَسُمِّلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ : وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ يُقَالُ : أَطِيعُوا اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ وَقِيلَ : أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ : أَطِيعُوا اللَّهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ؛ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ هـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

يُوسُفَ حَدَّثَنَا أَبُو الْخَرِّ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ
الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي،
فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ إِذِ اللَّهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ، فَطَاعَتُهُ أَمْتِثَالُ لِمَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ وَطَاعَةُ لَهُ». وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتٍ جَهَنَّمَ ﴿يَوْمَ
تَقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ فَتَمَنَّوْا
طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمْ التَّمَنَّى، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ
شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»، وَفِي حَدِيثٍ
أَبَى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أَمْرٍ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَا أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي
دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا
فَقَالَ يَا قَوْمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالْنَّجَاءُ
فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدَّجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَّوْا وَكَذَّبَتْ

(قوله وإني أنا النذير العريان) هذا مثل ضربه عليه السلام مبالغة في صدق النذارة
لأن النذير إذا كان عرياناً كان أبين وقيل كان النذير يجرّد ثيابه ويلوح بها ليجتمع
إليه (قوله فالنجاء) بالمد (قوله فأدجلوا) في القاموس الدجلة بالضم والفتح
السير من أول الليل وقد أدجلوا إذا ساروا من آخره فأدجلوا بالتشديد (قوله على
مهالهم) بفتح الميم والهاء أي تؤذتهم.

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَأَجْتَاَحَهُمْ؛ فَذَلِكَ
مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ
مَنْ الْحَقُّ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فِي مَثَلِهِ: كَمَثَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَمَلَ فِيهَا
مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ
يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِيَ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ .

فصل

وَأَمَّا وَجُوبُ اتِّبَاعِهِ وَامْتِثَالِ سُلَّتَنِهِ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِدِيهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وَقَالَ ﴿ فَأَتَّبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحْكُمُواكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - تَسْلِيمًا ﴾ أَيْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ؛ يَقَالُ
سَلِّمْ وَأَسْتَسَلِّمْ وَأَسْلَمَ إِذَا انْقَادَ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

(قوله واجتاحتهم) بالحليم في أوله والحاء المهملة في آخره أي استأصلهم (قوله
مأدبة) بضم الدال المهملة وفتحها ، في القاموس : هي طعام صنع لدعوى أو عرس
(قوله فرق بين الناس) بإسكان الراء أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بالإيمان
من المؤمنين وعدمه من الكافرين (قوله بهديه) بفتح الهاء وسكون الدال أي
بطريقه ومذهبه .

اللهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿الآيَةُ﴾ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
 التِّرْمِذِيُّ : الْأُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَالْاِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ خُلَافَتِهِ
 فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ
 لِلدُّخْلَفِيِّينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
 قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَأَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمُ الْاِهْتِدَاءَ بِاِتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
 وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخِرَى وَمَغْفِرَتَهُ
 إِذَا اتَّبَعُوهُ وَآثَرُوهُ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجَنَّحُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيْمَانِهِمْ
 بِانْقِسَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ ؛ وَرَوَى عَنْ
 الْحَسَنِ أَنَّ أَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَحِبُّ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنْ
 كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ ؛ وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ
 وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 الْآيَةَ ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ
 فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، إِذْ حَبَّبَهُ الْعَبِيدُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتَهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ
 بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَحَبَّبَهُ اللَّهُ لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُقَالُ
 الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنْ الْعِبَادِ طَاعَةٌ ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهَرُ حُبُّهُ ؟ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
وَيَقَالُ حَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَحُبَّةُ اللَّهِ لَهُ رَحْمَتُهُ لَهُ
وَلِرَادَتُهُ الْجَمِيلُ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَدْحِهِ وَثَنًا عَلَيْهِ ؛ قَالَ الْقَشِيرِيُّ فَإِذَا
كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَدْحِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأْتِي بَعْدُ
فِي ذِكْرِ حَبَّةِ الْعَبْدِ غَيْرُ هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ عَيْسَى بْنُ سَهْلٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو حَفْصٍ الْجُهَنِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجَرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى
الْجَوَزِيُّ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ
عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ وَحُجْرٍ السَّكَلَاوِيِّ
عَنِ الْعِيسَى بْنِ سَارِيَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ
وَلَا يَأْكُمُ وَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدِّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، زَادَ

(قوله الجوزي) بالجيم المفتوحة والزاي المكسورة إبراهيم بن موسى كذا ذكره
ابن ماكولا وغيره (قوله عن عبد الرحمن بن عمرو والأسلمي) كذا في بعض النسخ وصوابه
السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي وأطراف
المازى وكتب الأسماء (قوله بالنواجذ) بالنال المعجمة قال النووي هي الأنياب وقيل
الأضراس وفي النهاية أن النواجذ مشتهرة بأواخر الأسنان وفي الصحاح الناجذ آخر
الأضراس ، وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الأسنان بعد الأجزاء ويسمى ضررس الحلم
لأنه ينبت بعد البلوغ وكال العقل .

فِي حَدِيثِ جَابِرٍ بِمَعْنَاهُ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ
مِنْ أَمْرِي يَمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ
اللَّهِ أَتَّبَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ « مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ، وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ « الْقُرْآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ ، وَهُوَ الْحَكْمُ ، فَمَنْ
اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ
وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، أَمَرْتُ أُمَّتِي أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا
أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُلَّتِي ، فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ اقْتَدَى
بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(قوله وفي حديث أبي رافع) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم
وقيل ثابت وقيل هرمز (قوله لألفين) بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية
وتشديد النون أى لا أجدن (قوله على أريكته) الأريكة السرير في الحجرة من دونه
ستر ولا يسمى السرير منفرد أريكة وقيل هو كل ما تكي عليه من سرير أو فراش
أو منصة قاله ابن الأثير ؛ وفي الصحاح الأريكة سرير مزين في قبة أو بيت ولذا لم يكن فيه
سرير فهو حجرة والجمع الأرايك (قوله مستصعب) بكسر العين من استصعب الأمر
بمعنى صعب (قوله وهو الحكم) بفتح الحاء والكاف .

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « إِن أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ
الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا » وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ
فَهُوَ فَضْلٌ : آيَةُ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ » وعن الحسن بن
أبي الحسن رحمهما الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم : « عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ
مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ » وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ الْعَبْدَ
الْجَنَّةَ بِالسَّنَةِ تَمَسَّكَ بِهَا » وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرٌ مِائَةِ شَهِيدٍ » وقال
صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِثْلَةً وَإِنَّ
أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلًّا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً » قالوا وَمَنْ هُمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي » وعن أنس : قال صلى الله
عليه وسلم : « مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ »
وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلال بن
الحارث : « مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ

(قوله وخير الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال بمعنى السميت والطريقة ، أو بضم الهاء
وفتح الدال ضد الضلال (قوله أوفريضة عادلة) قال ابن الأثير أراد العدل في القسمة
أى معدلة على السهام المذكور في الكتاب والسنة من غير جور ، ويحتمل أن يريد أنها
مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخر عنها انتهى (قوله
وعن الحسن بن أبي الحسن) هو البصري .

مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ آتَدَعَ بِدَعَا
ضَلَالَةٍ لَا تَرْضَى اللَّهَ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ
ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا ،

((فصل)) وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّائِفِ وَالْأَمَّةِ مِنْ أَتْبَاعِ سُلَيْمِ وَالْإِفْتِدَاءِ
بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
تَلَيْدَةَ الْفَقِيهِيهِ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا
قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ وَوَهْبُ بْنُ مَسْرَةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
يَحْيَى حَدَّثَنَا مَا لِكُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ
الْحُضَرِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ
إِخِي إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَلَئِنَّمَا
نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَّتَنَا الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالُ
إِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةُ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ
فِي رَأْيٍ مَنْ خَالَفَهَا ، مَنْ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ انْتَصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ
وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ : عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ

(قوله خالد بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة .

عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بَدْعَةٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ بَلَّغْنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
قَالُوا : الْاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ ؛ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
إِلَى عُمَالِهِ يَتَعَلَّمُ السُّنَّةَ وَالْفَرَائِضَ وَاللَّحْنَ أَى اللُّغَةَ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ
- يَعْنِي بِالْقُرْآنِ - فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَفِي
خَبَرِهِ حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ أَضْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ - حِينَ قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَى
أَنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفَعَّلَهُ ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ؛ وَعَنْهُ : أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِبَيٍّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ
وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ ،
وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ ؛ وَقَالَ
ابْنُ عُمَرَ : صَلَاةُ السَّفَرِ رَكَعَتَانِ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ ، وَقَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ
عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ أَبَدًا ، وَمَا عَلَى
الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَدِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا

(قوله والحن) بإسكان الحاء المهملة (قوله بذى الحليفة) ماء من مياه بنى جشم
على ستة أميال وقيل سبعة من المدينة (قوله القصد في السنة) أى الوسط بين الطرفين
الإفراط والتفريط (قوله من خالف السنة كفر) أى من خالفها مستحلاً مخالفتها
أو المراد بالكفر كفر النعمة .

أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ
عَنِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا ، فَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي
خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةٍ بِدْعَةٍ ؛ وَأَنْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ
اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُلَّتِهِمْ . وَكَتَبَ
بَعْضُ عُمَالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ لُصُوصِهِ : هَلْ
يَأْخُذُهُمُ بِالظَّنَّةِ أَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَإِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمْ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمُ
اللَّهُ ؛ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
أَيُّ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :
لَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا ؛ وَقَالَ عُمَرُ وَنَظَرَ إِلَى
الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ ثُمَّ قَبَلَهُ ؛ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُدِيرُ نَاقَتَهُ
فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَفَعَلْتُهُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَيْرِيُّ : مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ
قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ ؛ وَقَالَ

(قوله فتحات) بالحاء المهملة أى فتناثر (قوله بالظن) بكسر الظاء المعجمة المشالة
وتشديد النون المفتوحة أى التهمة (قوله وقال أبو عثمان الخيري) بحاء مهملة مكسورة
فثناة تحتية ساكنة فراء وياه للنسبة إلى محلة بنيسابور تعرف بالحيرة هو شيخ الصوفية
بنيسابور ، ذكره القشيري في الرسالة وذكر هذا الحديث عنه .

سَهْلُ التَّسْتَرِي أَصُولُ مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ : الْاِقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ ، وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ ، وَالْإِخْلَاصُ النَّيَّةِ فِي جَمِيعِ
الْأَعْمَالِ ، وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ أَنَّهُ
الْاِقْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَحِكْيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
قَالَ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَدَخَلُوا الْمَاءَ فَاسْتَعْمَلْتُ الْحَدِيثَ
« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا بِمِثْرَةٍ ، وَلَمْ
أَتَجَرَّدْ فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِلًا لِي يَا أَحْمَدُ أَبْشُرْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ بِاسْتِعْمَالِكَ
السُّنَّةَ وَجَعَلَكَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِكَ ، قُلْتُ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ .

فصل

وَحَالَفَةُ أَمْرِهِ وَتَبْدِيلُ سُلْطَتِهِ ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ مَتَوَعَّدٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ
بِالْحِذْلَانِ وَالْعَذَابِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّ مَا تَوَلَّى ﴾ الْآيَةُ ،
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي
عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَسْرُورٍ الدَّبَّاعُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سُحُبُونُ
ابْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى
الْمَقْبَرَةِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ وَفِيهِ : فَلْيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي
كَأَيُّدِ الْبَعِيرِ الضَّالِّ فَأُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ لَهُمْ تَدَبَّلُوا
بَعْدَكُمْ فَأَقُولُ فَسُحِقًا فَسُحِقًا فَسُحِقًا ، وَرَوَى أَنَسُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَنْ رَغِبَ عَنْ سُلَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ، وَقَالَ : مَنْ أَدْخَلَ فِي أَمْرِنَا مَالِيَسَ
مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرْيَئِكْتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا
أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ ،
زَادَ فِي حَدِيثِ الْمِقْدَادِ : أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَّيْءٌ بِكِتَابٍ فِي كَتِيفٍ : كَفَى بِقَوْمٍ
حُحْمًا - أَوْ قَالَ ضَلَالًا - أَنْ يَرْغُبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ
كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ ، فَانْزَلَتْ ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يَتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ الْآيَةَ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

(قوله فليذادن) كذا رواه أكثر الرواة عن مالك في الموطأ ومعناه ليطردن ورواه
يحيى وابن أبي نافع ومطرف فلا يذادن ومعناه فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك ومنه فلا
ألفين أحدكم على رقبته - يعني أي لا تفعلوا ما يوجب ذلك (قوله ألا هلم) أي تعالوا
وأقبلوا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة الحجازيين خلافا لبنى تميم وبلغة الأولين جاء
القرآن قال الله تعالى ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ وقل تعالى ﴿ والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ﴾
(قوله فسحقا) بإسكان الحاء المهملة وضمها أي فبعدا (قوله المتنطعون) قيل
معناه المتعمقون بالمبالون في الأمور .

الْصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ لَأِي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ

الباب الثاني : في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ الْآيَةُ ؛ فَكَفَى بِهَذَا حِصًّا وَتَلْبِيهًا وَدِلَالَةً وَحُجَّةً عَلَى الْإِزَامِ بِحُبِّهِ وَوُجُوبِ قَرْضِهَا وَعَظَمِ خَطَرِهَا وَاسْتَحْقَاقِهَا لِهَا صِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَعَ تَعَالَى مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ثُمَّ فَسَّهَتْهُمْ بِتَعْلِيمِ الْآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ الْخَافِظُ فِيمَا أَجَازَ نَبِيهِ وَهُوَ مِمَّا قَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ

(قوله وعظم) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة .

الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ
فِي النَّارِ ، وعن عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ،
فَقَالَ عُمرُ وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ
جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْآنَ يَا عُمرُ ، قَالَ سَهْلٌ مَنْ لَمْ يَرَوْ لِيَاةَ
الرَّسُولِ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَذُوقُ حَلَاوَةَ سُلْتِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ
حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، الْحَدِيثَ .

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو محمد بن عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ
عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :

(قوله أن رجلاً) في الدارقطني من حديث ابن مسعود أن هذا السائل هو الأعرابي
الذي بال في المسجد ؛ وفي جزء أبي الجهم أنه عمير بن قتادة وفي المذهب للذهبي أنه
عمر بن الخطاب .

مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ؟ ، قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاقٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ
وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَعَنْ صَفْوَانَ
ابْنِ قَدَامَةَ هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
نَاوِلْنِي يَدَكَ أُبَايِعَكَ فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ
« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، وَرَوَى هَذَا اللَّهْمُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو مُوسَى وَأَنَسٌ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ بِمَعْنَاهُ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ « مَنْ أَحْبَبَنِي وَأَحَبَّ
هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي
وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصِيرُ حَتَّى أَجِيءَ ، فَأَنْظَرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ
مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا
لَا أُرَاكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَانَ رَجُلٌ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ فَقَالَ « مَا بِالْكَ ؟ » قَالَ
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَمْتَعٌ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ

(قوله وروى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأنت أحب إلي من أهلي)
قال البغوي في تفسيره : إن الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
النقاش أنها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه .

بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ * وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « مَنْ أَحَبَّنِي
كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ »

فصل فيما روى عن السلف والأئمة

(من محبتهم لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ)

حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودري
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ أَشَدَّ أَمَنِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمِثْلَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ
عَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ ، وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ أَحَدٌ
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ
مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي وَفَضْلِي وَالْيَهُمَّ يَحْنُ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَعَجَّلْ
رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ ؛ وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(قوله هم أصلي وفصلي) في الصحاح قال الكسائي قولهم لا أصل له ولا فصل : الأصل
الحسب والفصل اللسان انتهى ، وقد ثعلب قولهم لا أصل له ولا فصل ؛ الأصل
الوالد والفصل الولد ،

أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَبَ لِعَيْنِي مِنْ إِسْلَامِهِ - يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَافَةَ - وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَبَ لِعَيْنِكَ ، وَتَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تُسَلِّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ يُسَلِّمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أَحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا خَيْرًا هُوَ يُحَمَّدُ اللَّهَ كَمَا نُحْسِبِينَ قَالَتْ أَرِنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ ؛ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أُمُورِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّهِيمِ ؛ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مُصْبَحًا فِي بَيْتِهِ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ صُوفًا وَتَقُولُ :

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ

(قوله يعني أباه أبا قحافة) هو والد أبي بكر الصديق واسمه عثمان بن عامر أسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربع عشرة بعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه وخصه من تركته أبي بكر رضى الله عنه السدس فردة في أولاده وليس لنا والد خليفة تأخرت وفاته عن أبيه الخليفة وورث منه إلا أبو قحافة رضى الله عنه ؛ وفي الصحابة آخر يسمى قحافة وهو ابن عفيف المزني (قوله جلال) بفتح الجيم واللام الأولى أى هين وضعة ويطلق الجلال أيضا ويراد به العظيم فهو من الأضداد (قوله على الظلماء) بالهمزة مع القصر والد .

قَدْ كُنْتُ قَوَّامًا بُكَاءً بِالْأَسْحَارِ يَالَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَابَا أَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارُ

تُعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي
الْحِكَايَةِ طُولٌ * وَرَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقَبِلَ لَهُ أَذْكَرُ
أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدًا فَأَنْتَشَرَتْ ؛ وَلَمَّا اخْتُصِرَ بِلَالٌ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَادَتْ امْرَأَتُهُ : وَأَحْزَنَاهُ فَقَالَ وَاطْرِبَاهُ عَدًّا أَلْقَى الْأَحِبَّةَ
مُحَمَّدًا وَحَزَبَهُ * وَيُرْوَى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي
قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ ؛ وَلَمَّا
أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثِينَةَ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ
حَرْبٍ أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ عَنْقُهُ
وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ زَيْدٌ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي
هُوَ فِيهِ تُصِيدُهُ شَوْكَةٌ وَلَمَّا جَالَسَ فِي أَهْلِي ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنْ
النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتْ
الْمِرَادُ إِذَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَفَهَا بِاللَّهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجِ

(قوله تنفّس) بضم الفاء (قوله خدرت) بالخاء المعجمة والبدال المهملة المكسورة
(قوله ابن الدثنة) ببدال مهملة مفتوحة فمثلة مكسورة وقد تسكن فنون ، قال ابن دريد
هو من قولهم دثن الطائر إذا طار حول وكره ولم يسقط عليه (قوله أنشدك الله)
أي أمألك بالله ، ذكر أبو الفتح اليعمرى في سيرته عن ابن اسحاق كما قال المصنف ،
وذكر ابن عقبة أن الذي قيل له أنجب هو حبيب بن عدي حين رفع على الخشبة ،

وَلَا رَغْبَةً بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ وَمَا خَرَجْتَ إِلَّا حُبًّا لَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَوَقَفَ
ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتُ وَاللَّهِ
مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَامًا تُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ .

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرُ مُوَافَقَتِهِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي
حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًا فَالصَّادِقُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ عَلَيْهِ
ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُهَا : الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُلَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ
وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ
وَمَنْشِطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وَإِثَارُ مَا شَرَعَهُ وَحُضُّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ
وَمُوَافَقَةُ شَهْوَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ وَلِاسْتَخَاطِ الْعِبَادِ فِي رَضَى اللَّهِ تَعَالَى
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ
خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أُنْسُ بِنْتُ

(قوله ومنشطه ومكرهه) بفتح أولهما وثالثهما مصدران .

مَا لِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَا بَنِيَّ إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَأَفْعَلْ ، ثُمَّ قَالَ لِي « يَا بَنِيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُلَّتِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُلَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ ، فَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا ، وَذَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْخَمْرِ فَلَمَعَنَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمِنْ عِلَالِمَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَسِبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَسِبِيهِ وَفِي حَدِيثِ الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدْرِهِمْ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْجِعُونَ (غَدَاً نَلْقَى الْأَحَبَّةَ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ) وَتَقْدَمُ قَوْلُ بَلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عُمَارُ قَبْلَ قَتِيلِهِ وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ هـ وَمِنْ عِلَالِمَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ

(قوله للذي حده في الخبر) في صحيح البخاري هو عبد الله الملقب بحمار وقال الحافظ الدميطي في حواشيه على البخاري : هذا وهم واسمه نعيان تصغير نعمان شهد العقبة مع السبعين وبدرا وأحداً والخنديق وسائر المشاهد وأتى به في شرب الخمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجده أربعاً أو خمساً فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يجلد فقال عليه السلام لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله ، وكان صاحب مزاح انتهى (قوله قال عمار قبل قتله) الذي قتل عماراً هو أبو العادية يسار بالمشناة التحتية المفتوحة والسين المهملة ابن سبع ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام وسمع منه « لا ترجعوا بعدي كفاراً » الحديث . وكان إذا استأذن على معاوية يقول : قاتل عمار بالباب .

ذِكْرِهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوَقُّيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْانكِسَارِ مَعَ
 سَمَاعِ اسْمِهِ ، قَالَ اسْحَاقُ التَّجِيبِيُّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ
 لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَافْتَشَعَتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ
 التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّبًا
 وَتَوَقُّيرًا ، وَمِنْهَا مَحَبَّةٌ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ
 مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةٌ مِنْ عَادَاهُمْ
 وَبُغْضٌ مِنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبُّهُمْ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا ، وَفِي
 رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّنِي مِنْ يُحِبُّهُ ، وَقَالَ : مَنْ أَحَبَّهُمَا
 فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ
 أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ ، وَقَالَ : اللَّهُ اللَّهُ فِي أَسْحَاقِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا
 بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَرِحَ بِي أَحِبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ
 فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَقَالَ
 فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا بَضْعَةٌ مَنِّي يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا ، وَقَالَ لِمَا نَشَأَ
 فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ ، : وَقَالَ : آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ
 وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ : مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَرِحَ بِي

(قوله اسحاق التجبى) تحبب بضم أوله عند المحدثين وكثير من الأدباء وافتحه عند
 الباقيين ، والتاء عند هؤلاء أصلية ، اسم لقبيلة من كندة ، (قوله غرضا) بفتح الغين
 المعجمة والراء أى هدفا يرى عليه (قوله يوشك) أى يقرب ويسرع .

أَحِبُّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ فَيَا حَقِيقَةَ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ ، وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقُصْعَةِ فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ ، وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلَمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا يَمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النِّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَيَصْنَعُ بِالصُّفْرَةِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَجُنَابَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتِدَاعُ فِي دِينِهِ وَاسْتِثْقَالُهُ كُلِّ أَمْرٍ يَخَالَفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي : لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتَكَ بِرَأْسِهِ

(قوله الدباء) بالمد وحكى المصنف فيه القصر أيضا جمع دبابة وهو الذرع (قوله من حوالى) بفتح اللام (قوله أتوا سلمى وسألوها) قال للزى فى الأطراف كانت سلمى مولاة للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال مولاة لصفية وهى زوج أبى رافع وداية فاطمة الزهراء أو قابلة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وغاسلة فاطمة الزهراء مع أسماء بنت عميس (قوله السبتية) السبت بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوجة بالقرظ يتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شرها قد سبت عنها أى أزيل وحلق ، وقيل لأنها أسبئت بالدباغ أى لانت وقال ابن قرقول عن الدراوردي منسوبة إلى موضع يقال له سوق السبت .

يَعْنِي أَبَاهُ . وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي أُنِي بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى
 بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ
 وَحُبَّهُ لِلْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُهُ وَيُحِبُّ سَلَمَتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا ؛
 قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْقُرْآنِ
 حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السَّنَةِ
 وَعَلَامَةُ حُبِّ السَّنَةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ
 بُغْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدْخَرَ مِنْهَا إِلَّا زَادًا وَبُلْغَةً إِلَى الْآخِرَةِ ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ
 لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ . وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنَصَحَتُهُ
 لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ ، كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا . وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مَدْعِيهَا فِي الدُّنْيَا
 وَإِيثارُهُ الْفَقْرَ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَنَدَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ :
 « إِنْ الْفَقْرَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى أَرَاغِ الْجَبَلِ
 إِلَى أَسْفَلِهِ » ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ فَقَالَ « انْظُرْ مَا تَقُولُ » ، قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ -
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - قَالَ « إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا » ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ
 حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ .

(قوله وبلغه) بضم الموحدة ما يتبلغ به من العيش (قوله ابن مغفل) بضم الميم
 وفتح الغين المفجعة والفاء المشددة . (قوله تجفافا) بكسر التثنية الفوقية بعدها جيم =

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفقت إلى قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ الآية ؛ وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفتيه ؛ وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحجوب ؛ وقال آخر : إشار المحجوب ؛ وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحجوب ؛ وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره ؛ وقال آخر : المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهاها مما كل طبع سليم ما مل إليه موافقتها له ، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف

= ساكنة شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضاً ؛ وجمعه تجافيف ويروى جلبابا وهو الإزار ، قال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا ويژهدها فيها ويصبر على الفقر والتقلل فكفى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لأنه يستر الفقير كما يستران البدن .

الْمَأْتُورِ عَنْهُمْ السَّيْرُ الْجَمِيلَةُ وَالْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ فَإِنَّ طَبَعَ الْإِنْسَانِ مَا نِلَ إِلَى الشَّغْفِ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّعَصُّبَ بِقَوْمٍ لِقَوْمٍ وَالتَّشْيِيعَ مِنْ أُمَّةٍ فِي آخَرِينَ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَهَتِكَ الْحَرَمِ وَاخْتِرَامِ النُّفُوسِ أَوْ يَكُونَ حُبُّ إِيَّاهُ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ مِنْ جِهَةٍ لِإِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ جَبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ؛ فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هَذَا نَظَرْتَ هَذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ . أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ وَالظَّاهِرِ وَكَمَالِ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَرْنَا مِنْهَا قَبْلُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ . وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهَدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَازِهِمْ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ وَدَاعِيٌّ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلَ قَدْرًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَيُّ إِفْضَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةً وَأَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ إِعْنَامِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ إِذْ كَانَ ذَرِيَعَتَهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ وَالْمُسْتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ وَالنَّجِيمَ السَّرْمَدَ فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقَةِ شَرْعًا

بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةٍ وَجِبَلَةٍ بِمَا ذَكَرْنَاهُ آتِيفًا لِإِفَاضَتِهِ
 الْإِحْسَانَ وَعَمُومِهِ الْإِجْمَالَ؛ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ سَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ النَّأَذَى يَهَا قَلِيلٌ
 مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا يَفِي مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ
 أَوْلَى بِالْحُبِّ؛ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّمَعِ مَلِكًا لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمًا لِمَا يُؤْتَرُ
 مِنْ قَوَائِمِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصًّا بَعِيدُ الدَّارِ لِمَا يُشَادُّ مِنْ عَلَيْهِ أَوْ كَرَمٍ
 شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوْلَى
 بِالْمِيلِ، وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَاهُ
 بِدِيهَةِ هَابِهِ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَاهُ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ
 لَا يَصْرُفُ بَصَرَهُ عَنْهُ حُبَّةً فِيهِ.

فصل في وجوب مناصفته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْسِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا
 لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال أهلُ
 التفسيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ
 وَالْعَلَانِيَةِ. حدثنا الفقيه أبو الوليد بقرائتي عليه حدثنا حسين بن محمد
 حدثنا يوسف بن عبيد الله حدثنا ابن عبيد المؤمن حدثنا أبو بكر

(قوله لما يشاد) بضم المثناة التحتية وتخفيف الشين المعجمة وفي آخره دال مهالة
 مخففة؛ في الصحاح أشاد بذكره أى يرفع من قدره (قوله شيعته) بكسر الشين
 المعجمة أى خلقته.

التَّمَارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زَهْرٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ؛ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ؛ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا :
لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»
قَالَ أُئِمَّتَانَا : النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَاجِبَةٌ
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ : النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ إِرَادَةِ الْخَيْرِ
لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْصُرُهَا ، وَمَعْنَاهَا فِي
اللُّغَةِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ شَعْمِهِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَفَّافُ : النَّصْحُ فَعْلُ الشَّيْءِ الَّذِي فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْمُلَاءَمَةُ ؛
مَأْخُودٌ مِنَ النَّصَاحِ وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوبُ ؛ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ
الزَّجَّاجُ نَحْوَهُ : فَالنَّصِيحَةُ اللَّهُ تَعَالَى صِحَّةُ الْاعْتِقَادِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَوَصْفُهُ
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ وَالْبَعْدُ مِنْ
مَسَاطِيطِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ

(قوله تميم الداري) ويقال الدري ، فالأول نسبة إلى جده البار والثاني نسبة إلى دير
كان يتعبد فيه قبل الإسلام ؛ أسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانياً قبل ذلك
(قوله إن الدين النصيحة) ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث ونسبه إلى أبي داود
وقد أخرجه أبو داود في الأدب ولفظه «الدين النصيحة» من غير تكرار وكذلك لم يظ
مسلم ولفظ النسائي «إن الدين النصيحة» من غير تكرار أيضاً (قوله قال الإمام
أبو سليمان البستي) هو الخطابي (قوله والملاءمة) بضم الميم وتخفيف اللام بعدها
ألف وهمزة : هي الموافقة بين الأشياء (قوله من النصاح) بكسر النون وتخفيف
الصاد والحاء المهملتين

بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ تِلَاوَتِهِ وَالتَّخَضُّعُ عِنْدَهُ وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَفْهَمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالذَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْغَالِيْنَ وَطَمَنِ الْمُلْحِدِينَ ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصَدِيقُ بِبُيُوتِهِ وَبَذُلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَهِيَ عَنْهُ قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَوَازَرَتُهُ وَنَصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَلِأَحِبَائِهِ سُلَّتِيهِ بِالطَّلَبِ وَالذَّبِّ عَنْهَا وَنَشْرُهَا ، وَالتَّحَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ وَآدَابِهِ الْجَمِيلَةِ ، وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ لِاسْتَحْقُ التَّجَبُّي : نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصَدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالْإِعْتِصَامُ بِسُلَّتِيهِ وَنَشْرُهَا وَالْحَضُّ عَلَيْهَا وَالِدَعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَيْهَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْعُلُوبِ اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْإِجْرَى وَغَيْرُهُ النَّصِيحُ لَهُ يُقْتَضِي نُصْحِينَ نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَنِي حَيَاتِهِ نُصْحُ أَحْبَابِهِ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ وَمُعَادَاةٍ مِنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَبَذُلُ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَقَالَ ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ ، وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالِإِزَامُ التَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالْمُشَارَاةُ عَلَى تَعْلَمِ سُلَّتِيهِ وَالْمَقْفَةُ فِي شَرِّ يَعْتِيهِ وَحُبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَأَحْبَابِهِ وَجَنَانِيَّةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُلَّتِيهِ وَانْحَرَفَ عَنْهَا وَبُغْضُهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْبَحْثُ عَنْ تَعْرِفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيرِهِ وَآدَابِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَمَلَى مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ إِحْدَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَعَلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ ؛ وَحَسْبَى

(قوله التجبي) بضم المثناة الموقانية وفتحها وكسر الجيم

الإمام أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الشوار المعروف بالصفار روى في النوم فتبيل له ما فعل الله بك؟ فقال غفر لي، فقيل بماذا؟ قال صعدت ذروة جبل يوماً فأشرفت على جنودى فأعجبتنى كثرتهم فتمنيت أنى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي * وأما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعوتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم بإياه على أحسن وجه وتلبيحهم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم والنصح لائمة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعوتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتلبيح غافلهم وتبصير جاهلهم ورشد مختارهم وسر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره)

قال الله تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) وقال (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

(قوله الثوار) بالثلاثة وتشديد الواو وفي آخره راء : أى الأبطال (قوله صعدت) بكسر العين (قوله ذروة) بكسر المعجمة وضمها (قوله فشكر الله لي) قال ابن قرقول في قوله فشكر الله : أى أنابه وقيل قبل عمله وقيل أنى عليه بذلك وذكره الملائكة (قوله وتضريب) بالضاد المعجمة ، في الصحاح التضريب بين الناس الإغراء

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الثَّلَاثُ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَا تَجْمَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ فَأَرْجَبَ تَعَالَى تَعْذِيرَهُ وَتَوْفِيرَهُ وَأَلْزَمَ لِكِرَامِهِ
وَتَعْظِيمِهِ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُعْزَرُوهُ تُجْلُوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ تُعْزَرُوهُ تُبَالِغُوا
فِي تَعْظِيمِهِ ؛ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تُنْصَرُونُهُ ؛ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ تُعِينُونُهُ ؛ وَقُرِيْ
تُعْزَرُوهُ بِرَأْيَيْنِ مِنَ الْعِزِّ ؛ وَنَهَى عَنِ التَّقْدِيمِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ
بَسْبَقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَلَاثٍ ، قَالَ سَهْلُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ،
وَنَهَوْا عَنِ التَّقْدِيمِ وَالتَّعَجُّلِ بِقَضَاءِ أَمْرِ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَأَنْ يَفْتَاتُوا
بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ مِنْ قِتَالٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ
بِهِ ، وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ الْحَسَنِ وَجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ ثُمَّ
وَعَظَّمُوا وَحَدَّثَهُمْ مُحَاوَلَةً ذَلِكَ فَقَالَ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ اتَّقَوْهُ يَعْنِي فِي التَّقْدِيمِ ، وَقَالَ السُّلَيْمِيُّ اتَّقُوا اللَّهَ فِي إِهْمَالِ
حَقِّهِ وَأَضْيَاعِ حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلَيْهِ بِفِعْلِكُمْ ، ثُمَّ هَاهُمْ عَنْ
رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ ، وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ أَيْ
لَا تُسَابِقُوهُ بِالْكَلَامِ وَتَغْلِظُوا لَهُ بِالْخِطَابِ وَلَا تُتَادَوُهُ بِاسْمِهِ نِدَاءً بَعْضِكُمْ

(قوله تعزيره) بالراء أى تعظيمه وتوقيره

لِبَعْضٍ وَلَكِنْ عَظُمُوهُ وَوَقُرُّهُ وَنَادُوهُ بِأَشْرَفِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُنَادَى بِهِ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تُخَاطِبُوهُ إِلَّا
 مُسْتَفْهِمِينَ ؛ ثُمَّ خَوْفُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَبْطِ أَعْمَالِهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَحَذَرُهُمْ
 مِنْهُ ؛ قِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي وَقْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَقِيلَ فِي غَيْرِهِمْ أَنْوَا النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادُوهُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ أَخْرَجَ الْبَنَاءُ فَدَعَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَهْلِ
 وَوَصَفَهُمْ بِأَنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ؛ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِي مُحَاوَرَةٍ
 كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتِلَافِ
 جَرَى بَيْنَهُمَا حَتَّى ارْتَفَعَتِ أَصَوَاتُهُمَا وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
 شِمَاسٍ خَطِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُفَاخَرَةِ بَنِي تَمِيمٍ وَكَانَ فِي أُذُنِهِ
 صَمٌّ فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ ؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَقَامَ فِي مَنْزِلِهِ وَخَشِيَ
 أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلُهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَلَكْتُ ؛ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَنَا امْرُؤُ
 جَهِيرُ الصَّوْتِ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ثَابِتُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ
 حَمِيدًا وَتَقْتَلَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَرَوَى أَنْ أَبَا بَكْرٍ
 لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلُّكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي
 السَّرَارِ وَأَنْ عُمَرَ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَارِ مَا كَانَ يُسْمِعُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ فَأُزِلَّ اللَّهُ

(قوله كأخي السرار) وهو بكسر السين المهملة النجوى ؛ وقال ابن الأثير السارورة

تعالى فيهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ وَقِيلَ نَزَلَتْ ﴿ إِنَّ
 الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ فِي غَيْرِ بَنِي تَمِيمٍ نَادَوْهُ بِاسْمِهِ، وَرَوَى
 صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ بَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ
 بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ أَيَا مُحَمَّدُ أَيَا مُحَمَّدُ أَيَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
 فَإِنَّكَ قَدْ نُهَيْتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لُغَةٌ كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نَهْوًا
 عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا
 نَزَعَكَ فَهُوَ عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا كَأَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ
 بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ الْيَهُودُ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّعُونَةِ فَهِيَ الْمُسْلُبُونَ عَنْ قَوْلِهَا قِطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا لِلتَّشْبِهِ
 بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا

فصل

في عادة الصحابة في تذييمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله
 حدثنا القاضي أبو علي الصدقي وأبو بحر الأسدي بسماعي عليهما
 في آخرين قالوا حدثنا أحمد بن عمر حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن

(قوله ابن عسال) بالعين والسين المشددة المهملتين (قوله جهوري) أى : شديد
 عال نسبة إلى جهور بفتح الجيم ويكون الهاء وفتح الواو ، في الصحاح جهر بالقول رفع

عيسى حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وأبو معن
الرقاشي وإسحاق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا
حيوة بن شريح حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماس المهرى قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثاً طريلاً فيه عن عمرو قال وما كان
أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه
وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه لإجلاله ولو سئلت أن أصفه ما أطق
لأنني لم أكن أملاً عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم
جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر
وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم
لهما؛ وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير؛ وفي حديث صفته إذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير؛ وقال عروة بن مسعود حين

== به وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت (قوله حيوة بن شريح) بالشين
المعجمة المضمومة وفي آخره حاء مهملة (قوله عن أبي شماس) بضم المعجمة وفتحها
وتخفيف الميم بعدها ألف فسين مهملة (قوله المهرى) بفتح الميم وسكون الهاء
(قوله وفي حديث صفته) بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء بعدها مشاة فوقية وهاء
للضمير وهو الحديث المتقدم الذى رواه الحسن بن علي بن أبي طالب عن هند بن أبي
هالة وفي بعض النسخ صفة بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد المشاة التحتية اسم امرأة
وهو تصحيف لأن الصفات ثلاث أم المؤمنين وبنت الزبير وبنت شيبه العبديّة

وَجَهَّتْ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَكَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْصُقُ بِصَافَأَ وَلَا يَتَخَمُّ نَخَاةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْمِهِمْ فَدَلَّكُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِيدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ وَقِصْرَ فِي مُلْكِهِ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يَعْظُمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظَمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّبُونَهُ أَبَدًا ؛ وَعَنْ أَنَسٍ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا لَمَّا أَذِنَتْ قُرَيْشٌ لِمُثَمَّانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَبِي وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثٍ طَلَحَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وليس لواحدة منهم في هذا شيء (قوله عام القضية) يريد العام الذي جرت فيه القضية أى الصلح وهو عام الحديبية ولا يريد عام القضاء لأن عام القضاء في السنة السابعة بعد الحديبية بسنة (قوله والحلاق يحلقه) الذى حلق له عليه السلام في عمرة الجعرانة أبو هند وهو حلق له في حجة الوداع ففي شرح مسلم للنووي المشهور أنه معمر بن عبد الله العدوي وقيل اسمه خراش بن أمية بن ربيعة الكلابي بضم الكاف منسوب إلى كليب بن خبشة (قوله في القضية) أى قضية صلح الحديبية لأنه إنما

قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَأَلَهُ عَنْ قَضَى نَحْبِهِ ، وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوقِرُونَهُ ،
فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« هَذَا مِنْ قَضَى نَحْبِهِ ، وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ : فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا الْقُرُفَصَاءَ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرْقِ وَذَلِكَ هَيْبَةً لَهُ وَتَعْظِيمًا ؛
وَفِي حَدِيثٍ الْمُخِيرَةِ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَعُونَ بَابَهُ
بِالْأَظْفَرِ ؛ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَمْرِ فَأَوْخَرُ سِنِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ

فصل

وَأَعْلَمَ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوَقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ
لَازِمٌ كَمَا كَانَ حَالُ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ
حَدِيثِهِ وَسُنَنِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ وَمُعَامَلَةِ آلِهِ وَعِثْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّجِيبِيُّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ
أَوْ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذَ
فِي هَيْبَتِهِ وَإِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبَ بِمَا
أَدَّبَنَا اللَّهُ بِهِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ
وَأَتَمَّتِنَا الْمَاضِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَرْسَلَهُ فِي عَامِ الْحَدِيدِيَّةِ (قَوْلُهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ) هُوَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ أَحَدُ الْعَشِيرَةِ
وَفِي الصَّحَابَةِ أَيْضًا طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَكِنْ اسْمُ جَدِّهِ شَافِعٌ (قَوْلُهُ وَعِثْرَتُهُ) بِمِثْلَةِ
فَوْقِيَّةٍ وَعِثْرَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ الْأَدْنَوِيُّونَ

الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَنَاطِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا أَجَازُونِيهِ
 قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاشٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 عَلِيُّ بْنُ فَهْرِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُتَنَابِ حَدَّثَنَا يَمْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ
 حُمَيْدٍ قَالَ نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِكَافِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَا لِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةُ ؛ وَمَدَحَ قَوْمًا
 فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الْآيَةُ ، وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ الْآيَةُ وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مِثْلًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَسْكَانَ لَهَا
 أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَادْعُو أُمَّ اسْتَقْبِلِ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ وَلَمْ تَصْرُفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسَيْلَتُكَ وَوَسِيلَةُ
 أَيْبِكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ بَلْ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِيعُ
 بِهِ فَيَشْفَعَهُ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ
 مَا لَكَ - وَتَدَّ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي - مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ
 أَفْضَلُ مِنْهُ ، قَالَ وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ
 وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبْتُ عَنْهُ ؛ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(قوله السختياني) قال ابن قرقول هو بفتح السين ومنهم من يضمها ، وبكسر الشنة
 الفوقية ؛ كان يبيع السختيان وهي الجلود

كَانَ مَا لَكَ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَنْحَنِي حَتَّى يَضَعَبَ
 ذَلِكَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَمَا أَنْكَرْتُمْ
 عَلَى مَا تَرَوْنَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُتَنَكِّدِ وَكَانَ سَيِّدَ الْفُرَّاءِ لَا نَكَادُ
 نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى نَرْحِمَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَمْفَرَ بْنَ
 مُحَمَّدٍ وَكَانَ كَثِيرَ الدُّعَابَةِ وَالتَّبَسُّمِ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَصْفَرَ وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى
 طَهَارَةٍ ، وَلَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ
 إِمَّا مُصَلِّيًّا وَإِمَّا صَائِمًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَكَانَ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنْظَرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ يُزِفُ
 مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي قَبْرِ هَيْبَةٍ مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ ؛ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ وَكَانَ
 مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَهُ
 مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتُهُ ؛ وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ

(قوله الدعابة) بالبدال المهملة المضمومة هي المزاح (قوله ولقد كان عبد الرحمن بن
 القاسم) يعني ابن محمد بن أبي بكر الصديق ولد زمن عائشة كان أفضل أهل زمانه
 (قوله زف) بضم الون وكسر الزاي (قوله وقد جف) بفتح الجيم من الجفاف
 (قوله وكان من أهل) بنون وهمزة في آخره من غير مد (قوله صفوان بن سليم)
 بضم السين المهملة وفتح اللام هو الإمام القدوة يقال إنه لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة

الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ
النَّاسُ عَنْهُ وَيَسْتَرْكُوهُ؛ وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ
الْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَا لَكَ النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمَلِيًّا
يُسْمِعُهُمْ، فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَمَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءً؛ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا
يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ وَكَانَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ
بِالسُّكُوتِ وَقَالَ ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ وَتَأَوَّلُ أَنَّهُ
يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسلته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو الفضل بن خيرون حدثنا
أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا أبو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن
مبشر حدثنا أحمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
المعمر بن عمار البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلقت إلى ابن

(قوله أخذه العويل والزويل) العويل بفتح الهمزة وكسر الواو رفع
الصوت، والزويل بفتح الزاى وكسر الواو؛ قال ابن الأثير القلق والازعاج بحيث
لا يستقر على مكان؛ وهو والزوال بمعنى (قوله البطين) بفتح الواو وكسر

مَسْعُودٍ سَنَةً فَصَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
 أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَادُونَ ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا ؛ وَفِي رِوَايَةٍ
 فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ تَعَرَّغَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْسَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ؛
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ قَاضِي الْمَدِينَةِ مَرَّ مَالِكُ
 ابْنُ أَنَسٍ عَلَى أَبِي حَازِمٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَبَجَّازَهُ وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا
 أَجْلِسُ فِيهِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَخْذُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنَا قَائِمٌ وَقَالَ مَالِكٌ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُثَنَّبِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ
 مُضْطَجِعٌ فَجَلَسَ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَمَنَّ فَقَالَ
 إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ •
 وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ
 حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ • وَقَالَ أَبُو مُصْعَبٍ كَانَ مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ عَلَى
 وَضُوءٍ لِإِجْلَالِهِ • وَحَكَى مَالِكُ ذَلِكَ عَنْ جَمْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَقَالَ مُصْعَبُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

الطاء للمهملة هو ابن عمران الكوفي (قوله فتربد) بفتح المثناة الفوقية والراء
 وتشديد الواحدة بعدها دال مهملة أى تغير (قوله ابن قريم) بضم القاف وفتح
 الراء (قوله على أبي حازم) بالحاء المهملة والزاى هو الإمام سلمة بن دينار

وسلم تَوْضًا وَتَهْيًا وَلَيْسَ ثِيَابُهُ ثُمَّ يُحَدِّثُ قَالَ مُصْعَبُ فُبَيْلٌ عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ
إِذَا أَتَى النَّاسَ مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَيَقُولُ لَهُمْ يَقُولُ لَكُمْ
الشَّيْخُ تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ ؟ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ
قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِلُهُ وَاغْتَسَلَ وَنَطَّيْبَ وَلَيْسَ ثِيَابًا جَدْدًا وَلَيْسَ سَاجَهُ
وَتَعَمَّمَ وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءَهُ وَتَلَقَّى لَهُ مِنْصَةً فَيَخْرُجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا
وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَلَا يَزَالُ يُبَخِّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنْصَةِ
إِلَّا إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ
فَقَبِيلَ لِمَا لَكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أُنْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا ، قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ
يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ وَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أَفْهَمَ
حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ضَرَّارُ بْنُ مَرْةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ
أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ وُضُوئٍ وَنَحْوِهِ عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ

(قوله قال مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة (قوله جددا) بضم
الجيم والمهملة الأولى جمع جديد كسرير وسرر (قوله دلبس ساجه) الساج بالسين المهملة
والجيم الطيلسان ؛ وفي القاموس الطيلسان الأخضر والأسود (قوله منصة) بكسر الميم
وفتح النون وتشديد الصاد المهملة سرير العروس ؛ قاله ابن الأثير ؛ وفي القاموس
والعروس أقمدها على المنصة بالكسر وهي ما ترفع عليه فانتصت (قوله ان يحدث) بكسر
الداال المشددة (قوله أن أفهم) بضم الهجمة وفتح الفاء وتشديد الهاء (قوله إلى

إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوئِهِ تَبِعَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ كُنْتُ
عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغْتُهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ
لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
فَرَّغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَمَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ
مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِذَا صَبَرْتُ لِجَلَالِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ حَدِيثٍ فَاتَّهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْنُ نَمِشِي ، وَسَأَلَهُ جَرِيرُ
ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْفَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ
إِنَّهُ قَاضٍ ، قَالَ : الْفَاضِي أَحَقُّ مِنْ أَدَبٍ ، وَذُكِرَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ النَّازِزِ
سَأَلَ مَالِيكَاً عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَقِفٌ فَضَرَبَهُ عِشْرِينَ سَوْطًا ثُمَّ أَشْفَقَ
عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي سَيِّئًا
وَيَزِيدَنِي حَدِيثًا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ لَا يَكْتُبَانِ
الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ ، وَكَانَ قَنَادَةُ يَسْتَحِبُّ أَنْ لَا يَفْرَأَ أَحَادِيثَ

العقيق (هو واد على ثلاثة أميال وقيل على ميلين من المدينة عليه مال من أموال
أهلها وهما عقيقان أحدهما عقيق المدينة الذي عرق عن حربها أي قطع وهو العقيق
الأصفر وفيه بئر رومية والعقيق الأحمر أكبر من هذا وفيه بئر عروة . (قوله وذكر
أن هشام بن النازي) قال الحافظان الرشيد العطار والمزي : الصواب هشام بن عمار
الدمشقي لأن هشام بن النازي لا يعرف له رواية عن مالك لأنه توفي سنة ست وخمسين
ومائة قبل وفاة مالك وقد ذكر هذه الحكاية جماعة من المؤرخين عن هشام بن عمار
الدمشقي (قوله وددت) بكسر الدال الأولى

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى وَضُوءٍ وَلَا يُحَدَّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ؛ وَكَانَ
الْأَعْمَشُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ تَيْمَّمَ

فصل

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرِّهِ بِرَ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجَهُ كَمَا حَضَرَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ
الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الْآيَةُ؛ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأَزْوَاجَهُ أَهْمَهُمْ﴾
أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ مِنْ أَصْلِهِ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرَّبِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنِي أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ الشَّيْخِ أَبِي
بَكْرٍ الْخُفَّافِ قَالَتْ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ عَقِيلٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى
هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ الْحِمَاثِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ أَهْلَ بَيْتِي - ثَلَاثًا - ،
قُلْنَا لَزَيْدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ
الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَمْ أَخْذَنْمُ بِهِ لَمْ
تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَحْلُمُونِي فِيهِمَا ،
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَاءَةٌ

(قوله الحاتمي) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم (قوله عن يزيد بن حيان) بفتح
الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية

مِنَ النَّارِ وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ وَالْوَلَايَةُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ
 مِنَ الْعَذَابِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَعْرِفَتُهُمْ هِيَ مَعْرِفَةُ مَسْكَانِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا عَرَفْتُهُمْ بِذَلِكَ عَرَفَ وَجُوبَ حَقِّهِمْ وَحُرْمَتَهُمْ
 بِسَبَبِهِ ۝ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الْآيَةَ - وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ - دَعَا فَاطِمَةَ
 وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَايَةٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ
 أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ۝ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي
 وَقَاصٍ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا
 وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي عَلِيٍّ ۝ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ رَاَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ،
 وَقَالَ فِيهِ ۝ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ ، وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ
 ۝ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
 وَمَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي ، وَلَمَّا عَمَّ الرَّجُلُ صَنُوَ أَبِيهِ ، وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ
 ۝ أَغْدُ عَلَى يَاعَمٍّ مَعَ وَلَدِكَ ، فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّلَهُمْ بِمَلَأَتِهِ وَقَالَ ۝ هَذَا عَمِّي وَصَنُو
 آيٍ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرِي لِإِيَّامٍ ، فَأَمَنْتُ أَسْكُفُهُ
 الْبَابَ وَحَوَاطِطَ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ ، وَكَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ

(قوله جللهم) بالجلم وتشديد اللام الأولى (قوله صنو أبيه) بكسر الصاد المهملة
 وسكون النون بعدها واو : أى مثل (قوله بملاءته) بضم الميم وتخفيف اللام والمد

ويقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما ، وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمداً في أهل بيته ، وقال أيضاً والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي ، وقال صلى الله عليه وسلم : أحب الله من أحب حسناً ، وقال : من أحبني وأحب هذين - وأشار إلى حسن وحسين - وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ، وقال صلى الله عليه وسلم : من أهان قريشاً أهان الله ، وقال صلى الله عليه وسلم : قدموا قريشاً ولا تقدموها ، وقال صلى الله عليه وسلم : لا تؤذي بني في عائشة ، وعن عتبة بن الحارث رأيت أبا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول : يا بني شبيهه بالنبي ، ليس شبيهاً بعلي . وعلى رضي الله عنه يضحك . وروى عن عبد الله بن حسن بن حسين قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كان لك حاجة فأرسل إلى أو أكتب فإني أستحيي من الله أن يرأك على بابي . وعن الشعبي

(قوله ارقبوا محمداً) أي : ارعوه واحترموه (قوله بأبي شبيهه بالنبي) قيل المشهور بالشبه للنبي صلى الله عليه وسلم جماعة الحسن بن علي وجعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس والسائب بن يزيد من أجداد الشافعي وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ويشبهه الحسن بن علي بن أبي طالب بنصفه الأسفل ويشبهه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ؛ ويشبهه كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالنسبة المهمة رجل من أهل البصرة وجه إليه معاوية وأقطعه قطعة ، ويشبهه أيضاً عبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف وفتح الراء ؛ ويشبهه أيضاً مسلم بن مغيث في سيرة أبي الفتح اليعمرى ومن نظمه :

بخمسة شبه المختار من مضر يا حسن ما حولوا من شبه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبي سفيان والحسن

قال صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ أُمِّهِ ثُمَّ قُرِبَتْ لَهُ بَعْلَتُهُ لِيُرِكَبَهَا
فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلَّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ
فَقَالَ هَكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ زَيْدٌ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا أَمْرُنَا
أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا ، وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
فَقَالَ لَمِيتَ هَذَا عَبْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسَامَةَ ، نَطَأُ ظَأً ابْنُ عُمَرَ
رَأْسَهُ وَتَقَرَّرَ يَدَاهُ الْأَرْضَ وَقَالَ لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَأَحَبَّهُ ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ دَخَلَتْ بِلْتُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ صَاحِبِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَرَلَى لَهَا
يُمْسِكُ يَدَهَا فَقَامَ لَهَا عُمَرُ وَمَشَى إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَيَدَاهُ فِي رِثَائِهِ وَوَشَى بِهَا حَتَّى أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ
عَبْدِ اللَّهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ

(قوله عبدی) قال ابن قرقول بالياء من العبودية للبيهقي وللکافة بالنون ؛ والأول
أوجه (قوله على مجلس) قال ابن یرى في كتاب الفروق ؛ المسجد ، اسم البيت الذي
يسجد فيه ، والموضع الذي يوضع فيه الجهة المسجد بفتح الجيم ومثله المجلس بكسر اللام
البيت ، وفتحتها موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بنیر لاذن
صاحبه (قوله ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله) في ثلاثة آلاف قيل
ماالجمع بين هذا وبين ما رواه البخاری في الهجرة عن نافع أن عمر كان فرض للمهاجرين
الأولین أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاث آلاف وخمسمائة فقيل له هو من
المهاجرين فلم تقصته عن أربعة آلاف ؟ قال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كمن
هاجر بنفسه ؟ وأجيب بأن ابن عمر فرض له مرتان أولها ثلاثة آلاف والأخرى

قال عبد الله لأبيه لَمْ فَضَّلْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى شَهْدِهِ ؟ فقال له لَأَنْ زَيْدًا كَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيْكَ وَأُسَامَةَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَأَثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي * وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ كَابِسَ بْنِ رَيْمَةَ يُشَبِّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَقْطَعَهُ الْمِرْعَابَ لِشَبْهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَرَوَى أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ وَحَمِلَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ فَقَالَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِيَّ فِي حِلٍّ ، فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَالْتَقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبْجِي . وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَاللَّهِ مَا أُرْتَفَعُ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جَنْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ لِفَرَاتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ لَوْ أَتَانِي أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ

ثلاث آلاف وخمسمائة فإن قيل كيف قال هاجر به أبواه وأمه زينب بنت مظعون ماتت بمكة قبل أن يهاجر ؟ وأجيب بأن المراد بالأبوين هنا الأب وزوجة الأب (قوله فَأَثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي) بضم الحاء وكسرها في الموضعين (قوله وَأَقْطَعَهُ الْمِرْعَابَ) بكسر الميم وسكون الراء وتخفيف العين المهملة في آخره موحدة (قوله لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ) هو ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور ، تقلوا له عن مالك أنه لا يرى الإيمان ببيعتهم لازمة لأنه يرى أن يمين المكروه ليست بلازمة (قوله أَقَادَهُ) أي طلب أن يقتل له ؛ في الصحاح أقادت القاتل بالقتيل أي : طلبته به (قوله وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ)

وَعَلَى لَبَدَاتٍ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَآنَ أَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقَدِّمَهُ عَلَيْهِمَا، وَقِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ مَا نَتَّ فَلَائِهٖ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَجَدَ فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاتَّجِدُوا،؟ وَآيَةُ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورَهَا وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَضَى حَاجَتَهَا، فَلَمَّا تَوَقَّى وَفَدَّتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

فصل

وَمِنْ تَوَقِيرِهِ وَبِرِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرِّهِمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَإِلْقَاءُ بَرِّهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِضْرَابُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةُ الرِّوَاةِ وَضَلَالُ الشَّيْخَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ فِيمَا نَفِيلَ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخْرِجُ لَهُمْ أَصُوبُ الْمَخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذَكَّرُ

آخره شين معجمة ابن سالم الأسدي الخياط المقرئ أحد الأعلام (قوله عما شجر بينهم) أي عما اختلف بينهم يقال شجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم

أَحَدٌ مِنْهُمْ يُسْوَرُ وَلَا يُغَمَّصُ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَلْ نَذْكُرُ حَسَنَاتِهِمْ وَفَضَائِلَهُمْ
وَحَمِيدُ سَيْرِهِمْ وَيُسَبِّحُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ
عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ؛ وَقَالَ ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ
مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
إِذِ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وَقَالَ ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾
الْآيَةَ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا
أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا النَّزَمِيُّ
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْبَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَيْ بِكُفْرٍ وَعُمَرُ ، وَنَالَ
د أَصْحَابِي كَالثَّجُومِ بِأَيْهِمْ أَقْبَدَيْتُمْ أَهْدَيْتُمْ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ
لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ ، وَقَالَ : اللَّهُ آلهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَخَذِلُوهُمْ غَرَضًا
بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَمَسَحَ بِأَحَبِّهِمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِهِمْ وَمَنْ
آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ

(قوله ولا يغمص) بسكون النون المعجمة بعدها صاد مهملة أى يعاب (قوله
الحسين بن الصباح) هو البزار - بالراء في آخره . (قوله عن رباعي بن حراش)
رباعي بكسر الراء وسكون الموحدة وحراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وفي
آخره شين معجمة

يَأْخُذُهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ
أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي
فَأَمْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ
سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ
وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ ، وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ
أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَا لِكَ بِنِ انْسٍ وَغَيْرِهِ : مَنْ
أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَتُرْعَ بَابَةِ الْحَشْرِ
(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) الْآيَةَ ، وَقَالَ : مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ
كَافِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ :
خَصَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ نَجَا : الصَّدُوقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ : مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ
وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَضَاءَ
بُنُورِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ أَحْسَنَ الشَّعَاءَ
عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرَى مِنَ النِّفَاقِ وَمَنْ
انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالَفٌ لِلشُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَخَافُ أَنْ

(قوله نصيفه) بفتح النون وكسر الصاد المهملة يقال نصف بكسر النون وضمها
نصيف (قوله صرفا ولا عدلا) الصرف بفتح المهملة : التوبة ؛ وقيل الحيلة والعدل
بفتح الدين المهملة ، وقيل القريضة

لَا يَصْعَدُ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا ۝ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ۝ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحَدِيثِيَّةِ ، أَيُّهَا النَّاسُ احْمَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا ، وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمُعَاوِي بْنِ عُمَرَ : أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ : مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصَهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ ، وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمَازَةٍ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَنَالَ ۝ كَانَ يُبْغِضُ عَثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ ۝ أَعْفُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنَتِهِمْ ، وَقَالَ ۝ احْمَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ ۝ مَنْ حَفِظَنِي فِي

(قوله خالد بن سعيد) قيل هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاصي ؛ فسعيد جده ، والحديث من روايته عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة سعد المنبر فحمد الله ثم قال : أيها الناس - إلى آخر الحديث (قوله بمظامة) بكسر اللام وفتحها ، في الصحاح ما نظاه عند الظالم لك وهو اسم ما أخذ منك

أَصْحَابِي وَرَدَّ عَلَى الْخَوْضِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ وَلَمْ يَرَى
إِلَّا مَنْ بَعِيدٍ ، قَالَ مَا لِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا النَّبِيُّ مُؤَدَّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللَّهُ
بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ
وَيَسْتَغْفِرُ كَأَنَّهُ دُعَاهُمْ وَيَذَلِّكَ أَمْرُهُ اللَّهُ وَأَمْرُ النَّبِيِّ يُجِبُهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ
وَمُعَادَاةَ مَنْ عَادَاهُمْ ؛ وَرَوَى عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَطَلَبَ مِنَ الْمُنْغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ
يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ : لَمْ يُؤْمَرْ بِالرُّسُولِ مَنْ
لَمْ يُؤَقِّرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّ أَوَامِرَهُ

فصل

وَمَنْ لِعَظَامِهِ وَلَمْ كِبَارِهِ لِعَظَامُ جَمِيعِ أَسْبَابِهِ وَلَا كِرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمَكِيَّتِهِ
مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمَسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عُرِفَ بِهِ
وَرَوَى عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ نَجْدَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ قُصَّةٌ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِهِ
إِذَا قَعَدَ وَأَرْسَلَهَا أَصَابَتْ الْأَرْضَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَحْلِقُهَا فَقَالَ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي
أَحْلِقُهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَكَانَتْ فِي قَلَنْسُوَةٍ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوَتُهُ
فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً أَنْ كَرَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَثْرَةً مِنْ قَتِيلٍ فِيهَا فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوَةِ بَلْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ

(قوله قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة : ما على الجبهة من شعر الرأس (قوله)
في قلنسوة خالد) أى قبعته

مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَلَّا أَسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَتَقَعَ فِي أَيْدِي الْعُشْرِكِينَ ؛
 وَرُويَ ابْنُ عَمْرٍو وَاضْعًا يَدُهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ
 ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَرْكُبُ بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً
 وَكَانَ يَقُولُ أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَطَأُ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِحَافِرِ دَابَّةٍ ؛ وَرُويَ عَنْهُ أَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ كُرَاعًا كَثِيرًا كَانَ عِنْدَهُ
 فَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى
 أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْسِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فَضْلُوَيْهِ الرَّاهِدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْعَزَافَةِ الرَّمَافَةِ
 أَنَّهُ قَالَ : مَا مَسَسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ ؛ وَقَدْ أَقْبَى مَالِكٌ فِيمَنْ قَالَ تُرْبَةُ
 الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكَانَ لَهُ قَدْرٌ وَقَالَ مَا أَحْوَجُهُ
 إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ ؛ تُرْبَةُ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ
 طَيِّبَةٍ اَوْ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا
 حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ
 اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَحُكِيَ أَنَّ جَهْجَهَا الْغِيْفَارِيَّ أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ أَيْكُسِيرُهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ

(قوله من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا) قال ابن الأثير : الحدث الأمر المنكر
 الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ؛ والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها فعني
 الكسر من نصر خائنا أو آواه وأجاره من خصمه ؛ ومعنى الفتح . الأمر المبتدع نفسه
 فيكون معنى الإيواء فيه الرضى والصبر عليه فإنه إذا رضى البدعة وأقر فاعلمها ولم
 ينكرها عليه فقد آواه

فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْإِكْلَةُ فِي رُكْبَتَيْهِ فَمَطَعَهَا وَمَتَّ قَبْلَ الْحَوْلِ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ الْمَارِ ،
وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقُرْبَ مِنْ يَوْمِهَا
تَرَجَّلَ وَهَشَى بِأَكْيَا مُنْشِدًا

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فُؤَادًا لِمِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا -
نَزَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُسَلِّمَ بِهِ رَكْبًا
وَحِكَايَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاخَ لِبَاطِنٍ قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا الْمَطْشُ بِنَا بَلَّغَ مُحَمَّدًا فَظْهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ النَّرَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
وَحِكَايَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ أَنَّهُ سَجَّ مَا شِئَا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
الْعَبْدُ الْآبِقُ يَا بَنِي إِلَى يَتِّ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي
مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمِي ، قَالَ الْفَاضِلُ وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِنَ عُحْرَتِ بِالْوَحْيِ وَالتَّزْيِيلِ
وَتَرَدَّدِ بِهَا جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ الرُّوحُ وَضَجَتْ
عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيرِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تَرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ سَيِّدِ الْبَشَرِ

(قوله ولما رأينا) هذان البيتان لأبي طالب أحمد بن الحسين المتهني (قوله رفع
الحجاب) هذه الأبيات لأبي نواس الحكيم يمدح بها أمين الدولة (قوله فظهورهن
على الرحال) هو بالمهمله جمع رحل ؛ كذا رأيت بخط شيخنا كمال الدين الدميري
الشافعي

وَأَنْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينَ اللَّهِ وَسَنَّةِ رَسُولِهِ مَا أَنْتَشَرَ مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ
وَصَلَوَاتٍ وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ وَمَعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ
وَمَنَازِلُ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمُتَبَوِّئَاتُ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ حَيْثُ أَنْفَجَرَتِ النُّبُوَّةُ وَأَيْنَ فَاضَ عِبَابُهَا وَمَوَاطِنُ طُوبَى فِيهَا لِرِسَالَةِ
وَأَوَّلِ أَرْضٍ مَسَّ جَسَدُ الْمُصْطَفَى تَرَابُهَا أَنْ تُعْظَمَ عَرَصَاتُهَا وَتَتَسَمَّى نَفَحَاتُهَا
وَتُقْبَلَ رُبُوعُهَا وَجُدُّ رَاتُهَا

يَادَارُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ	هُدًى الْأَنَامُ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَابَةٌ	وَتَشَوُّقٌ مَتَوَدُّ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَى عَهْدِهِ إِنْ مَلَأْتُ حَجَاجِرِي	مِنْ تِلْكَ الْجُدُّرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأُعْفِرَنَّ مَصُونَتِ شَيْبِي يَفْنَاهَا	مِنْ كَثْرَةِ التَّقْيِيلِ وَالرِّشْفَاتِ
لَوْ لَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتَهَا	أَبَدًا وَلَوْ سَحَبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكُنْ سَاهِدِي مِنْ حَفِيلٍ تَحْيِيَّتِي	لِقَطِينٍ تِلْكَ الدَّارِ وَالْجُحْرَاتِ
أَزْكَى مِنْ الْمِسْكِ الْمُفْتَقِ نَفْحَةٌ	تَغْشَاهُ بِالْأَسَالِ وَالْبُكْرَاتِ
وَتَخْصُهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ	وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

(قوله عباها) العباب بضم العين المهملة وبوحدين : معظم السيل وارتفاعه
وكثرته (قوله يادار خير المرسلين) الظاهر أن هذه الأبيات للمصنف (قوله
صباة) هي رقة الشوق (قوله من حفيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي
جميع ، في الصباح حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا (قوله لقطين) بفتح القاف
وكسر الطاء المهملة : أي المقيم (قوله المفتق نفحة) بتشديد المثناة الفوقية المفتوحة أي
المستخرج الرائحة

الباب الرابع

فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية ، قال ابن عباسٍ معناه أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ ؛ وَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ لَهُ . قال المبردُ وأصلُ الصَّلَاةِ التَّرحُّمُ فَهِيَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رِقَّةٌ وَأَسْتَدْعَاءٌ لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَصْفُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَنْ جَلَسَ يَلْتَظِرُ الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ ، فَهَذَا دُعَاءٌ ، وَقَالَ بَكْرُ الْقَشِيرِيُّ : الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ تَكْرِمَةٌ ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : صَلَاةُ اللَّهِ وَنِسَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ تَعْلِيمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَةِ فَدَلَّ أَنَّهُمَا بِمَعْنَيْنِ ، وَأَمَّا التَّسْلِيمُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ أَمَرُوا أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ ، وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ : أَحَدُهَا السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ ، وَيَكُونُ السَّلَامُ مُصَدَّرًا كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةِ . الثَّانِي أَيْ السَّلَامُ عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلٍّ

لَهُ وَكَفَيْلٌ بِهِ وَيَكُونُ هُنَا السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ . الثَّالِثُ أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْإِنْقِيَادِ كَمَا قَالَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّتُوا تَسْلِيمًا ﴾

فصل

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَمَلِ الْأَمْرِ وَالْعُلَمَاءُ لَهُ عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْأَبِيَّةَ عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعى فِيهِ الْإِجْمَاعَ وَلِلَّهِ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَاتُمْ تَرَكَ الْفَرَضَ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالْثُبَّةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَمَنْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَشِعَارُ أَهْلِهِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ : الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرَضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ : افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّتُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لَوْقَتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ أَنَّ يُكْثِرَ الْمَرَّةَ مِنْهَا وَلَا يَغْفَلَ عَنْهَا ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ : ذَهَبَ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ

وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرَضُ عَنْهُ ، وَقَالَ أَصْحَابُ
الشَّافِعِيِّ : الْفَرَضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ فِي الصَّلَاةِ ؛ وَقَالُوا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَأَمَّا فِي
الصَّلَاةِ فَحُكِيَ الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَالصَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا لِإِجْمَاعِ جَمِيعِ
الْمُسْتَعْدِّينَ وَالْمُنَافِرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ ، وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ فَمَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَعْدِ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ قَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ
فَارِسَةٌ وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تُجْزِهِ وَلَا سَفَ لَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةٌ
يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ
تَقَدَّمَ جَسَّاءَةٌ وَشَنَعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمْ الطَّبْرِيُّ وَالْقَشِيرِيُّ وَغَيْرُ
وَاحِدٍ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْدَرِ : يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى
فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَارَكَ فَصَلَاتَهُ مُجْزِئَةً
فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلَ الْكُوفَةِ مِنْ
أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جَمَلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحِكْيَا عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ

(قوله وشد الشافعي في ذلك) قال النووي نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد
عن عمر بن الخطاب وابنه ونقله الشيخ أبو حامد عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري
ورواه البيهقي وغيره عن الشعبي وهو أحد الروايتين عن أحمد (قوله ولا سنة
يتبعها) قيل له سنة وهي ما رآه ابن حبان والحاكم في صحيحهما من حديث ابن مسعود
الأصاري أنهم قالوا كيف يصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ فقال « قولوا
اللهم صل على محمد - إلى آخر الحديث »

أَنَّهَا فِي التَّشَهُدِ الْآخِرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَأَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُدِ مُسِيءٌ؛ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ
فَأَرْجَبَ عَلَى تَارِكِهَا فِي الصَّلَاةِ لِإِعَادَةِ وَأَوْجَبَ إِسْحَاقُ الْإِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ
تَرِكِهَا. دُونَ الدُّيَّانِ وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَازِ أَنَّ
الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ
فَرَائِضِ الصَّلَاةِ؛ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ وَحَكِي ابْنُ الْمُصَافِرِ
وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَوَازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً فِي الصَّلَاةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ
وَحَكِي أَبُو يَعْلَى الْعَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: الْوُجُوبُ
وَالسُّنَّةُ وَالنَّدْبُ وَقَدْ خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ الشَّافِعِيَّ
فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ
الْفُقَهَاءِ إِلَّا الشَّافِعِيُّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِيهَا قُدُوةٌ وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ
فُرُوضِ الصَّلَاةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ؛ وَتَدَّ شَيْعَ
النَّاسُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جِدًّا وَهَذَا تَشَهُدُ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ
وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشَهُدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَبِي
هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي مُوسَى الْأَسْعَرِيِّ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ

(قوله وأوجب إسحاق) هو ابن إبراهيم بن مخلد الإمام أبا يعقوب بن راهويه المروزي
عالم خراسان (قوله وهذا تشهد ابن مسعود) ذكر ابن الملقن التَّشَهُدَاتِ الْوَارِدَةَ
عنه صلى الله عليه وسلم في تخریج أحاديث الرافعي فبلغت ثلاثة عشر تشهداً

قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا
الشورة من القرآن ، ونحوه عن أبي سعيد ، وقال ابن عمر كان أبو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب ؛ وعليه أيضاً
على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث : لا صلاة لمن لم
يصل على ، قال ابن القصار معناه كما سلة أول من لم يصل على مرة في عمره ؛
وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : من صلى صلاة لم يصل فيها على
وعلى أهل بيتي لم تقبل منه ، قال الدارقطني : الصواب أنه من قول أبي جعفر
محمد بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على أهل بيته رأيت أنها لا تتم

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام

على النبي صلى الله عليه وسلم

ويرغب من ذلك في التشهد الصلاة كما تقدمنا وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاسم أبو علي رحمه الله بقرائه عليه قال حدثنا الإمام
أبو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن أبي القاسم الخزازي عن أبي
الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عدا الله
بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني أبو هاني الخولاني أن عمرو بن

(قوله وفي حديث أبي جعفر) هو الإمام محمد بن علي بن الحسين (قوله أبو هاني)
بهزة في آخره (قوله أن عمرو بن مالك الجنبي) يجم ونون فوحد وياء للنسبة إلى
جنب بطن من مدحج

(قوله فإنه أجدر) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة أى حق (قوله كمدح) بفتح الكاف والدال قال الهروي أراد لا تؤخروني في الذكر كالراكب يعلق قدحه في آخر رحله ويحمله خلفه (قوله هراقه) يقال أراق الماء يريقه وهراقه يهريقه بفتح الهاء

وَأَفَقَ مَوَاقِيْتُهُ فَازَ وَابْنُ وَأَفَقَ أَسْبَابُهُ أَنْجَحَ فَأَرْكَاهُ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالرَّقَّةُ
وَالْأَسْتِكَانَةُ وَالْخُشُوعُ وَتَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِاللَّهِ وَقَطَعَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَأَجْنَحَتْهُ
الْصَّدْقُ وَمَوَاقِيْتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وفي
الحديث ، الدعاء بين الصَّلَاتَيْنِ لَا يَرُدُّ ، وفي حديث آخر ، كُلُّ دُعَاءٍ مُحْجُوبٌ
دُونَ السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ عَلَى صَعِيدِ الدُّعَاءِ ، وفي دُعَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي
رَوَاهُ عَنْهُ حَلْشٌ فَقَالَ فِي آخِرِهِ ، « وَأَسْتَجِيبُ دُعَايَ ، ثُمَّ تَبَدُّءُ بِالصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ ؛ وَمِنْ
مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ،
وَكَرِهَ ابْنُ حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ سُخْنُونَ
الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْأَحْتِسَابِ
وَطَلَبِ الثَّوَابِ ، وَقَالَ أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يَذْكُرُ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهَ
الَّذِي بِيحَةِ وَالْعَطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَوْ قَالَ بَعْدَ
ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ ، وَقَالَ أَشْهَبُ قَالَ وَلَا
يَلْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ وَرَوَى
النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْثَارِ مِنَ
الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ
أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شُعْبَانَ وَيَلْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيُبَارِكُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيَسَلِّمُ قَسْلِيمًا وَيَقُولُ

(قوله رَغِمَ أَنْفُ) أى ذل حق كآله ملصق بالرغام - بفتح الراء - أى التراب

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَجَمَلٌ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّتُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ وَقَالَ النَّخَعِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَعَنْ عُلُقَمَةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَنَحْوُهُ عَنْ كَعْبٍ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ : وَاحْتِجَّ ابْنُ شَعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزِيمٍ وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالْاِخْتِلَافُ فِي الظَّاهِرِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضًا الصَّلَاةُ عَلَى الْجَسَائِدِ وَذَكَرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّهَا مِنَ السُّنَنِ . وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكِرْهَا : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ فِي الرِّسَالِ وَمَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ

(قوله وذكر عن أبي أمامة) هو سعد بن سهل بن حنيف الأنصاري ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم وكناه ، وحديثه الذي لم يذكر فيه الصحابي مرسل والذي أشار إليه المصنف رواه الحاكم من طريق يونس عن الزهري عن أبي أمامة أنه أخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجمار أن يكبر الإمام ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ رِلَايَةِ بَنِي هَاشِمٍ فَمَضَى بِهِ
عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمْ بِهِ أَيْضًا الْكِتَابَ ؛ وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ
اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » ، وَمِنْ مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَشَهُدُ الصَّلَاةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَنْفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّي الْحَطِيبُ رَحِمَهُ
اللَّهُ وَغَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنِي كَرِيمَةُ بِلْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ
بْنِ سَلَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا
صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - فَإِنَّكُمْ إِذَا
نُتِمُّوْهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ هَذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ
عَلَيْهِ ، وَسُنَنُهُ أَوَّلُ النَّشْهِدِ وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ عُمرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ
إِذَا فَرَغَ مِنْ تَشَهُدِهِ وَارَادَ أَنْ يُسَلِّمَ ، وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ
بِمِثْلِ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمرَ
أَنَّهُمَا كَانَا يَتَمَوْلَانِ عِنْدَ سَلَامِهِمَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ؛ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ؛ وَاسْتَحَبَّ أَهْلُ الْعِلْمِ
أَنْ يَنْوِيَ الْإِنْسَانُ حِينَ سَلَامِهِ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ ؛ قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَجْبُوعَةِ وَأَحَبُّ لِلْمَأْمُومِ إِذَا
سَلَّمَ لِإِمَامِهِ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى
عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم

حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقرائه في عليه حدثنا القاضي أبو الأصبغ نا أبو عبد الله بن عتاب حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقى أنه قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فقال: دَقُّوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال: دَقُّوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ؛ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ، وفي رواية كعب بن عجرة: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وعن عتبة بن عمرو في حديثه: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وفي رواية أبي سعيد الخدري: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وذكر معناه وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي سماعاً عليه وأبو علي الحسن بن طريف السحري بقرائه في عليه قال حدثنا أبو عبد الله بن سعد بن الفقيه حدثنا

(قوله عن أبي سلمة الزرقى) سلم بضم السين المهملة وفتح اللام والزرقي بضم الزاي وفتح الراء (قوله والسلام كما قد علمتم) بضم العين وتشديد اللام وبفتحها وتخفيف اللام السلام يعني في التحيات وهو السلام عليك أيها النبي إلي آخره (قوله ابن عجرة) بضم العين وسكون الجيم

أبو بكر المطوّعي قال حدثنا أبو عبد الله الحاكم عن أبي بكر بن أبي داريم
الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين
عن أبيه علي بن أبي طالب قال عدّه في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال «عدّه في يدي جبريل» وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم ورحم على محمد وعلى آل محمد كما
ترحم على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى آل محمد كما تحنن على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد ، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «من سره
أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على
آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وفي رواية زيد بن خارجة الأنصاري سألت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك ؟ فقال : « صلوا واجتهدوا في
الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
إنك حميد مجيد ، وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات أجعل شرايف

(قوله عن زيد بن علي) هو محمد الباقر (قوله زيد بن خارجة الأنصاري) هو
الحارثي المتكلم بعد الموت زمن عثمان وقد تقدم (قوله داحي المدحوات) أي باسط
المبسوطات (قوله وبارئ المسموكات) أي رافع المرفوعات

صَلَوَاتِكَ وَنَوَاحِي بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةِ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ
لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعَلِّمِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالذَّامِعِ لَجَوَاشَاتِ الْأَبَاطِيلِ
كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِبَطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ وَاعِياً لَوَحْيِكَ
حَافِظاً لِهَدْيِكَ مَا ضِيّاً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرى قَبْلاً لِقَابِيسِ، آلاءِ اللَّهِ
تَصِيلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ؛ بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبُ بِمَدِّ خَوَاصَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ
وَأَبْهَجَ مُوضَحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ
أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبِعْبِيدِكَ نِعْمَةٌ
وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةُ اللَّهِ أَفْسَحَ لَهُ فِي عَذَابِكَ وَأَجْرِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ
مِنْ فَضْلِكَ هُمَائَاتٍ لَهُ غَيْرُ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ نَوَابِكَ الْمُحْلُولِ وَجَزِيلِ
عَطَايِكَ الْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ اْعْلِلْ نَلِي بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ
وَنَزْلَهُ وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْرِهِ مِنْ ابْتِمَائِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضَى

(قوله لما أغلق) بضم الميمزة وكسر اللام (قوله كما حمل) بضم الحاء وكسر الميم
المشددة (قوله فاضطلع) بالضاد المعجمة أى نهض (قوله على نفاذ) بالفاء والذال
المعجمة (قوله حتى أوردى قبساً) فى الصحاح ورى الزند بالفتح يورى إذا خرجت ناره
وفيه لغة أخرى : ورى الزند يرى بالكسر فهما وآريته أنا وكذلك وريته والقبس :
الشملة من النار (قوله آلاء الله) أى نعمه وهو مبتدأ خبره تصل بأهله أسبابه
(قوله به هديت القلوب) بضم الهاء وكسر الدال ورفع القلوب أو بفتح الهاء والدال
ونصب القلوب (قوله فى عذابك) بفتح العين المهملة وسكون الدال أى جنتك فى
الصحاح عدنت البلد توطنته وعدنت الإبل بمكان كذا أزمته فلم يبرح ومنه ﴿ جنات ﴾
عدن ﴿ أى جنات إقامة ﴾ (قوله وأجزه) بهمزة وصل قال الله تعالى ﴿ وأجزاهم بما صبروا ﴾
جنة وحريراً (قوله المعلول) من الملل : بفتح المهملة واللام الأولى وهو الشرب
الثانى بعد النهل بهتجتين وهو الشرب الأول (قوله ونزله) بضم النون والراء

الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدَلٍ وَخُطَّةٍ فَضْلٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ ۝ وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الْآيَةُ
 لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَسَمْعُكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ الذِّبْرِ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ
 وَالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبُّ
 الْعَالَمِينَ دَلِي مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ
 وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ يَا ذَنُكَ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ
 وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ۝ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ
 وَرَحْمَتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
 وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ أَبْنِئْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْنِطُهُ فِيهِ
 الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 لِأَنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ۝ وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ
 يَشْرَبَ بِالنَّكَاسِ الْأَوْفَى مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ
 وَأَشْيَاعِهِ وَحَبِيبِهِ وَأُمَّتِهِ وَعَلَيْهَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ۝ وَعَنْ
 طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكُبْرَى
 وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَآتِهِ سُؤْلُهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى ۝ وَعَنْ وَهَبِ بْنِ الْوَرْدِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَنْعِ مُحَمَّدًا

(قوله وخطة فصل) الخطة الأمر والقصة والفصل القطع (قوله شفة محمد الكبرى) هي التي للفصل بين أهل الموقف (قوله وعن وهيب بن الورد) بالتصغير وهو عبد الوهاب المكي

أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لِنَفْسِهِ وَأَعْطَى مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْطَى
 مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا أَنْتَ مُسْئِلٌ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِسُوا الصَّلَاةَ
 عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ أَمَلٌ ذَلِكَ يُرَضُّ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
 وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ
 عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ أَمِّهِهُ مَقَامًا
 مُحَمَّدًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ۝ وَمَا يُؤْتِرُ مِنْ تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ
 وَتَكْثِيرِ الشَّعَاءِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ كَمَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ
 هُوَ مَا عَلَيْهِمْ فِي التَّشْهِيدِ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَفِي تَشْهِيدِ عَلِيِّ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَارْحَمْ لَأَهْلَ بَيْتِهِ وَارْحَمْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
 وَمَا وَلَدَا وَارْحَمْهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ : الدُّعَاءُ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُقَرَّانِ ۝ وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَنْهُ أَيْضًا قَبْلُ :
 الدُّعَاءُ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَمْ يَأْتِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ
 ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍاءُ بْنُ عَبْدِ السَّجَرِ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا تُدْعَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله ولوالدي) إنما قال ذلك للتعليم لا الدعاء

بِالرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِ وَيُدْعَى لِنَفْسِهِ
بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَتَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَرْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ
إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ فِي السَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

فصل

فِي فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَالِدُعَاءِ لَهُ
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ الصَّائِحُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ
مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا اللَّسَائِيُّ أَنبَأَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ اللَّهِ عَنْ حَبِوَةَ بْنِ شَرِيحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي كَعْبُ بْنُ عُلْقَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
وَصَلُّوا عَلَى فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا إِلَى
الْوَسِيلَةِ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَلْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ
أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ إِلَى الْوَسِيلَةِ حَلَّتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ . وَرَوَى أَنَسُ بْنُ
مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَفِي
رِوَايَةٍ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ . وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ

(قوله الوسيلة) أى القرب من الله والمنزلة عنده وفى الحديث أنها درجة فى الجنة
(قوله النمري) بالنون والصاد المهملة والأصح عند الذهبي أنه تابعي، وحديثه مهمل

جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشراً ورفعته عشر درجات ، ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم .
 و لقيت جبريل فقال لي إني أبشرك أن الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه . و نحوه من رواية أبي هريرة
 ومالك بن أنس بن الحداث وعبيد الله بن أبي طلحة وعن زيد بن الحباب
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من قال اللهم صل على محمد وأئله
 المنزلة المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي ، وعن ابن مسعود
 أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم صلى صلاة ، وعن أبي هريرة عنه صلى
 الله عليه وسلم : من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
 اسمي في ذلك الكتاب ، وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليسلم من ذلك
 عبد أو ليكن ، وعن أبي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 ذهب رُبُع الليل قام فقال : يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها

(قوله ابن الحداث) بفتح الحاء والذال المهملتين بعدها مثله (قوله وعن زيد
 ابن الحباب) بضم الحاء المهملة قال الحافظ يحيى بن علي القرشي المشهور بالرشيد العصار
 هذا وهم فان زيد بن الحباب هذا ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم
 وإنما يروى عن مالك بن أنس والضحاك وأمثالهم وليس له في الصحابة نظير في اسمه واسم
 أبيه معا وهذا الحديث محفوظ من رواية روفيع بن ثابت الأنصاري وقد رواه زيد بن
 الحباب هذا عن لميعة عن بكر بن سوادة بن زياد بن نعيم عن وفاء بن سريج الحضرمي
 عن روفيع بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب بأن المصنف عند كتابته أسقط
 ما عدا زيد بن الحباب لأنه لا غرض له في ذكر الرواة

الرَّادِقَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو بَنْ كَعْبٍ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ
الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ » ، قَالَ : الرَّبْعُ ؟
قَالَ : « مَا شِئْتَ » وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قَالَ : الثُّلُثُ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ » وَإِنْ
زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قَالَ : النِّصْفُ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ » وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قَالَ :
الثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ » وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ فَأَجْعَلْ
صَلَاتِي كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذَا تُكُنِّي وَيَغْفِرَ ذَنْبَكَ . وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ : دَخَلْتُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ بَشَرِهِ وَطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَسَأَلْتُهُ :
فَقَالَ : « وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جَبْرِيلُ آتِنَا نِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ
وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَبَشِّرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ
إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا » وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ
وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي
وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي رِقَاصٍ مَنْ قَالَ
حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ .
وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عَشْرًا
فَكَانَ مَا أَعْتَقَ رَقَبَةً ، وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ : لَا يَرِدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ مَا أَعْرِفُهُمْ
إِلَّا بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ عَلَيَّ ، وَفِي آخِرِ إِنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا
وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى صَلَاةٍ » وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(قوله فكم أجعل لك من صلاتي) قيل الصلاة هنا بمعنى الدعاء والمعنى أن لي زمانا
أدعو فيه لنفسي فكم أجعل لك من ذلك الزمان للصلاة عليك

عليه وسلم أَمَحَقَّ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ
عَتَقِ الرَّقَابَ

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الفضل بن خيرو
وأبو الحسن الصيرفي قالا حدثنا أبو يملح حدثنا السنجي حدثنا محمد
ابن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا ربعي
ابن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ
عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانَ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ
أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يَدْخُلْهُ
الْجَنَّةَ ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَطْلُهُ قَالَ أَرَأَيْتُمْ هَذَا ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ
فَقَالَ آمِينَ فَسَأَلَهُ مَاذَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : « إِنْ جَبَرَيْلُ أَتَانِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ
سَمَّيْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَآتَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ
فَقُلْتُ آمِينَ ، وَقَالَ فَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فَآتَا مِثْلَ ذَلِكَ وَمَنْ
أَدْرَكَ أَجْرِيَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرُمَا فَآتَا مِثْلَهُ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « الْبَخِيلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ

(قوله وأبو الحسين) بالتصغير (قوله الدورقي) نسبة إلى نوع من القلائس ،
وقال المزني تبعاً لأبي أحمد الحاكم في الكنى هو منسوب إلى بلد

يُصَلِّ عَلَى ، وعن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَاطِي بِهِ طَرِيقُ الْجَنَّةِ . وعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ إِنْ شَاءَ عَذَابُهُمْ وَإِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُمْ ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى نَسَى طَرِيقَ الْجَنَّةِ ، وعن قَتَادَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أَذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي عَلَى ، وعن جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَلَى أَنْتَنٍ مِنْ رِيحِ الْجَيْفَةِ ، وعن أَنَسٍ سَعِيدٍ عَنِ أَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حُمْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجَزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ »

فصل في تخصيصه

صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام
حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر

(قوله ترة) بكسر المثناة الفوقية وفتح الراء المخففة أى نقص وقيل تبعة (قوله
من الجفاء) بفتح الجيم والمد هو ترك البر والصلة

الْحَافِظُ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا
ابْنُ عَوْفٍ حَدَّثَنَا الْمُقَرِّيُّ حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدٍ بْنِ زُبَايْرٍ عَنْ
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى
أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى
عَلَيَّ نَائِيًا بَلَغْتُهُ». وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَتُهُ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ
يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ، وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَكْثَرُوا
مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ نَبِيِّكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. وَفِي
رِوَايَةٍ: فَإِنْ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ صَلَاتُهُ عَلَيَّ حِينَ يَفْرُغُ مِنْهَا.
وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ
صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي». وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بَلَغَهُ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ. وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(قوله ابن عوف) هو محمد بن عوف بن سفيان الحمصي شيخ أبي داود والنسائي
(قوله المقرئ) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد أحد شيوخ البخاري
(قوله نائيا) أي بعيداً (قوله بلغته) بضم الباء الموحدة وكسر اللام المشددة
(قوله وعن ابن مسعود) كذا وقع في كثير من النسخ والصواب ابن مسعود
(قوله إلا بلغه) بضم الموحدة وكسر اللام المشددة

صلى الله عليه وسلم قال لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيداً ؛ وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً وَصَلُّوا عَلَى حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ ، وَفِي حَدِيثِ أَوْسٍ أَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ، وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُهَيْمٍ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيَسْأَلُونَ عَنْكَ أَتَقَعُهُ سَلَامُهُمْ ؟ قَالَ نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ ، وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِي اللَّيْلِ الزَّهْرَاءُ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَإِنَّهُمَا يُودَّيَانِ عَنْكُمْ وَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَى إِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُودِّيَهَا إِلَى وَيُسَمِّيهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ،

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي

صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام قال القاضي وَفَقَهُ اللَّهُ عَالِمُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ

(قوله لاتتخذوا بيتي عيداً) المراد بالبيت هنا القبر لأنه دفن في بيته ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته كلاجتماع للعيد فيحتمل أن يكون نهيه عليه السلام عن ذلك لدفع المشقة عن أمته وأن يكون مخافة أن يتجاوزوا في تعظيم قبره الحد (قوله ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً) معناه عند البخاري لاجتماعهم كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها ؛ ومعناه عند غيره : اجعلوها من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً لأن الميت لا يصلى في قبره (قوله وفي حديث أوس بن أوس الثقفي الصحابي) أخرج هذا الحديث عنه الترمذي في الصلاة وابن ماجه في الجنائز

النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه لا تنبغي الصلاة على أحد إلا النبيين ،
وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي ، ووجدت بخط بعض شيوخى :
مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى
الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه ، وقد قال مالك فى المبرسط ليحيى
ابن إسحاق أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتمدى ما أمرنا
به قال يحيى بن يحيى أنست أخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء
كلهم وعلى غيرهم ، واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء فى حديث تعلمهم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقاً عن أبي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كراهة
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل
فيما مضى ، وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم
كما بعثنى ، قالوا : والأسانيد عن ابن عباس كيشة والصلاة فى لسان
العرب بمنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح أو إجماع ، وقد قال تعالى : هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية
وقال : أخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم الآية .
وقال : أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة : وقال النبي صلى الله عليه
وسلم : اللهم صل على آل أبى أرفى وكان إذا أتاه قوم بصدقة بهم قال :
اللهم صل على آل فلان ، وفى حديث الصلاة : اللهم صل على محمد وعلى
أزواجه وذريته ، وفى آخر : وعلى آل محمد ، قيل أتباعه ، قيل أمته وقيل آل
بيته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه ،
(٦ - ٢)

وَقِيلَ أَهْلُهُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ ، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : كُلُّ تَقِيٍّ ، وَبِحُجَّةٍ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ أَنَّ
 الْمُرَادُ بِآلِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ
 لَا يُخِلُّ بِالْفَرَضِ وَيَأْتِي بِالْفُلِّ لِأَنَّ الْفَرَضَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هُوَ
 الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَفْسِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ أُوتِيَ مِنْ مَرَارٍ
 مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ، يُرِيدُ مِنْ مَرَامِيرِ دَاوُدَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ
 السَّائِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَفِي حَدِيثِ
 ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ذَكَرَهُ
 مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو
 لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَدْعُو لِأَصْحَابِنَا
 بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتِ قَوْمِ أَبْرَارٍ الَّذِينَ يَقُومُونَ
 بِاللَّيْلِ وَيُصُومُونَ بِالنَّهَارِ قَالَ الْفَارِضِيُّ وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَأَمِيلُ
 إِلَيْهِ مَا قَالَهُ مَالِكٌ وَسُقْيَانُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَاخْتَارَهُ غَيْرُ
 وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ بَلْ
 هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوْقِيرًا وَتَعَزُّيزًا كَمَا يَخْتَصُّ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ
 بِالتَّزْيِينِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْتِّعْظِيمِ وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَجِبُ تَخْصِيصُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يُشَارِكُ فِيهِ
 سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ بِقَوْلِهِ (صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وَيَذَكِّرُ مَنْ سِوَاهُمْ
 مِنَ الْأَئِمَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِالْغُفْرَانِ وَالرَّضَى كَمَا قَالَ تَعَالَى (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) وَقَالَ (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ) وَأَيْضًا فَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَبُو عِمْرَانَ وَإِنَّمَا أَحَدُهُ الرَّافِضَةُ وَالْمَشِيعَةُ فِي بَعْضِ الْأَئِمَّةِ فَتَشَارَكُوهُمْ عِنْدَ الذِّكْرِ لَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَسَاوَوْهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّشْبِهَ بِأَهْلِ الْبَيْدَعِ مِنْهُي عَنْهُ فَتَجِبُ مُخَالَفَتُهُمْ فِيمَا انْزَمَوْهُ مِنْ ذَلِكَ وَذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَلِ وَالْأَزْوَاجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِ التَّبَعِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِأَعْلَى التَّخْصِصِ قَالُوا وَصَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِجَرَاهَا جَرَى الدُّعَاءِ وَالْمُوَاجَهَةِ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالنُّوْقِيرِ قَالُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لَهُ مُخَالَفًا لِدُعَاءِ النَّاسِ بِمَضِيهِمْ لِبَعْضِ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْإِمَامِ أَبِي الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيِّ مِنْ شُيُوخِنَا، وَيَهِي قَالَ أَبُو عَمْرٍ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين يجمع عليها وفضيلة مرغوبة فيها. حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل بن خيرو قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي» وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وفي حديث آخر «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي

فَكَانَ مَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَكَرِهَ مَا لِكَ أَنْ يَقَالَ زُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فَقِيلَ كَرَاهِيَةَ الْأَسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ ، وَهَذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُ : نُهَيْتُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَقَوْلُهُ : مَنْ زَارَ قَبْرِي ، فَقَدْ أَطْلَقَ اسْمَ الزِّيَارَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ ذَلِكَ لِمَا قِيلَ إِنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَزُورِ وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هَذَا عُمُومًا ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْجَنَّةِ زِيَارَتُهُمْ لِرَبِّهِمْ وَلَمْ يَمْنَعْ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا كَرِهَ مَا لِكَ أَنْ يَقَالَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ وَزُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَسْتَعْمَالَ النَّاسِ ذَلِكَ يَذْهَبُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرِهَ تَسْوِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَأَحَبُّ أَنْ يُخَصَّ بِأَنْ يَقَالَ سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْضًا فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَاجِبٌ شَدُّ الْمَطِيِّ إِلَى قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ بِالْوُجُوبِ هُنَا وَجُوبَ نَذْبٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَأْكِيدٍ لَا وَجُوبَ قَرْضٍ وَالْأَوَّلَى عِنْدِي أَنْ مَنَعَهُ وَكَرَاهَتَهُ مَا لِكَ لَهُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ زُرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكْرَهُهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِي ، أَسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ،

(قوله وكره مالك أن يقال) قال أبو عمر بن عبد البر إنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض فكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ مع الناس وأحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال وأيضا الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم ، يريد وجوب التبرع لا وجوب الفرائض

فَمَسَى إِضَافَةً هَذَا اللَّفْظَ إِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشْبَهُ بِفِعْلِ أَوْلَيْكَ قَطْعًا لِلذَّرِيَّةِ
وَحَسْمًا لِلْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ قَالَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَقِيهَ: وَيَمَّا لَمْ يَزَلْ مِنْ
شَأْنِ مَنْ حَجَّ الْمُرُورَ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكُ بِرُقُوبَةِ رَوْضَتِهِ وَمَنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَجَلْسِيهِ وَمَلَامَسِ
يَدَيْهِ وَمَوَاطِئِ قَدَمَيْهِ وَالْعُمُودِ الَّذِي كَانَتْ يَسْتَقْدُّ إِلَيْهِ وَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ
بِالْوَحْيِ فِيهِ عَلَيْهِ وَيَمْنُ عَمْرُهُ وَقَصْدُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِعْتِبَارُ
بِذَلِكَ كُلِّهِ؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكَتْ يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ
مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُولُهَا
سَبْعِينَ مَرَّةً، نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ حَاجَةٌ وَعَنْ يَزِيدَ
ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُهَرَّبِيِّ قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا وَدَعْتُهُ قَالَ: لِي
إِلَيْكَ حَاجَةٌ؛ إِذَا أَنْيَتَ الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرِهِ
مِنِّي السَّلَامَ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَكَانَ يُبْزِدُ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ مِنَ النَّسَائِمِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ
أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنِي قَبَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى
ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ؛
وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا
يَقِفُ وَوَجْهُهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى الْقِبْلَةِ وَيَدُوْهُ وَيُسَلِّمُ وَلَا يَمْسُ الْقَبْرَ بِيَدِهِ
وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى أَنَّ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَدْعُو وَلَيْكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وَجَاءَ

(قوله وكان يبرد إليه البريد) المراد بالبريد هنا الرسول المستعجل

النبي صلى الله عليه وسلم فَلْيَجْعَلِ الْقِنْدِيلَ الَّذِي فِي الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ
 عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ نَافِعٌ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأْيُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ
 وَأَكْثَرَ يَجِيءُ إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَى أَبِي ثُمٍّ يَنْصَرِفُ ، وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَأَضْعَا يَدَهُ
 عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَنَسْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ . وَعَنْ
 ابْنِ قَسِيطٍ وَالْعَتَبِيِّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا الْمَسْجِدَ حَسُوا
 رُمَانَةَ الْمَنَسْبَرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمِائَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ ، وَفِي
 الْمُوَطَّأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ وَالْقَعْنَبِيِّ
 وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ يَقُولُ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ؛ قَالَ فِي الْمُبْسُوطِ وَيُسَلِّمُ عَلَى أَبِي
 بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَعِنْدِي أَنَّهُ يَدْعُو لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ
 عُمَرَ مِنَ الْخِلَافِ ؛ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَيَقُولُ إِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الرَّسُولِ
 بِاسْمِ اللَّهِ وَسَلَامٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبَّنَا وَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ
 عَلَى مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّتِكَ وَاحْفَظْنِي
 مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ أَقْصِدْ إِلَى الرُّوضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنَسْبَرِ فَارْكَعْ
 فِيهَا رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ وَقُوفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمَدُ اللَّهَ فِيهِمَا وَتَسْأَلُهُ تَمَامَ مَا خَرَجْتَ

(قوله القنديل) بكسر القاف وأما بفتحها فالعظيم الرأس (قوله وفي العتبية)
 يضم العين المهملة وسكون المشناة الفوقية بعدها موحدة وياء للنسبة إلى فقيه الأندلس
 محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي القرطبي مصنفها وهو ابن موالى عتبة بن أبي سفيان

إِلَيْهِ وَالْعَوْنُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ كَعَمَّاكَ فِي غَيْرِ الرُّوضَةِ أَجْزَأُكَ فِي الرُّوضَةِ
أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ
الْجَنَّةِ ، وَمَنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ تَقِفُ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعًا مُتَوَقِّرًا
فَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَتُثْنِي بِمَا يَحْضُرُكَ وَتُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَتَدْعُو لَهُمَا
وَأَكْثَرُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا
تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاٍ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ ؛ قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ : وَيُسَلِّمُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ وَخَرَجَ يَعْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ
ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَمَلَ آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذَلِكَ مَنْ
خَرَجَ مُسَافِرًا ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا
خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ
لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيَسَلِّمْ مَكَانَ فَلْيَصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ
إِذَا خَرَجَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي أُخْرَى اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى
اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
بِاسْمِ اللَّهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَ
إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيْضًا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ فَاطِمَةَ
قَبْلَ هَذَا وَفِي رِوَايَةِ حَمِيدِ اللَّهِ وَسَمِي وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَفِي رِوَايَةِ بِاسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَنْ غَيْرِهَا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك ، وعن أبي هريرة إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم افتح لي ، وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا لأبأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعوه ولأبي بكر وعمر فقيل له إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المراتين أو أكثر عند القبر فيسألون ويدعون ساعة فتال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك : ويكرهه إلا لمن جاء من سفر أو أراه ، قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا ، قال وذلك رأى قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم ، وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، أشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وقال : لا تجعلوا قبري عيداء ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر : لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا ؛ وفي العتيبة يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع التنفل

فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ حَيْثُ الْعُمُودُ الْمُخَلَّقُ ، وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالتَّحْدِثُ إِلَى الصَّفُوفِ
وَالْتَّنْفُلُ فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّنْفُلِ فِي الْبُيُوتِ

فصل

فِيمَا يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَدَبِ سِوَى
مَا قَدَّمْنَاهُ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ ذِكْرَ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ
وَفَضْلِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ
أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ ؟ قَالَ «مَسْجِدِي هَذَا» وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَزَيْدِ بْنِ
ثَابِتٍ وَابْنِ عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ قُبَاءٍ
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِتِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ
أَبْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي
هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْآثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ ، وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَابْنِ الْعَاصِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَيُوجِّهُهُ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَنَالَ مَالِكٌ

(قوله روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أي مسجد) أخرج هذا الحديث مسلم
في آخر المسالك والترمذي والكشائي في التفسير

رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتاً في المسجد فدعا بصاحبه فقال بمن أنت؟ قال: رجل من ثقيف، قال لو كنت من هاتين القرأتين لأدبوك إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت، قال محمد بن مسلمة: لا يلبس لأحد أن يعتمد المسجد يرفع الصوت ولا يشئ من الأذى وأن ينزه عما يكره؛ قال القاضي حكي ذلك كله القاضي إسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم، قال القاضي إسماعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد يرفع الصوت وتذكره رفع الصوت باللبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا وقال أبوهريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، قال القاضي أختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف

(قوله لو كنت من هاتين القرأتين) يريد مكة والمدينة (قوله القاضي إسماعيل في مبسوطه) هو ابن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البغدادي المالكي توفي فجاء سنة اثنين وثمانين ومائتين (قوله إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول إلى آخره) قيل يرد هذا التأويل ما في مسند أحمد من حديث عبد الله ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدى هذا » قال حديث حسن

صَلَاةٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ يَدُونَ الْأَلْفَ؛ وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ فَتَأْتِي فَضِيلَةَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعِمِائَةٍ وَعَلَى غَيْرِهِ بِالْأَلْفِ وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ وَأَكْثَرِ الْمَدِينِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءِ وَابْنِ وَهَبٍ وَابْنِ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاةُ الْبَاجِيِّ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَحَمَلُوا الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا مِائَةً صَلَاةً، وَرَوَى قَتَادَةُ مِثْلَهُ؛ فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ: الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ مُخَالَفَةً حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يَعْلَمُ مِنْهُ حُكْمًا مَعَ الْمَدِينَةِ؛ وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّفْضِيلَ لِمَا هُوَ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ، وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ وَجُمُعَةُ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ وَرَمَضَانُ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرَهَا حَدِيثًا نَحْوَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي

(قوله وحكاة الباجي) هو الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى القتي البصري؛ أخذ الأشعري عنه مقالة أهل الحديث

رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ مِنْ مَنبَرِي عَلَى حَوْضِي ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ مَنبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ ، قَالَ الطَّبْرِيُّ فِيهِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ سُكَّاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رُوِيَ مَا يَبِينُهُ بَيْنَ حُجْرَتِي وَمَنبَرِي ، وَالثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رُوِيَ بَيْنَ قَبْرِي وَمَنبَرِي . قَالَ الطَّبْرِيُّ وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ اتَّفَقَتْ مَعَارِنِ الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ ، وَقَوْلُهُ مِنْ مَنبَرِي عَلَى حَوْضِي ، قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْبَرُهُ بِعَيْنِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هَاكَ مِنْبَرٌ وَالثَّلَاثُ أَنَّ قَصْدَ مِنْبَرِهِ وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِمِلَازِمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ الشَّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاقِي ، وَقَوْلُهُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِذَلِكَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ : الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ وَالثَّانِي أَنَّ تِلْكَ الْبَقْعَةَ تَدْنُقُهَا اللَّهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بِعَيْنِهَا ، قَالَهُ الدَّوْدِيُّ وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْمَدِينَةِ لَا يَصِيرُ عَلَى الْأَوَامِئِ وَشَدَّتْهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ فِيمَنْ تَحْمَلُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَدْنُقُ خَبْثَهَا وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا ، وَقَالَ لَا يَخْرُجُ

(قوله على لأوائها) أى شتائها وضيئها (قوله شفيعاً أو شهيداً) أى شفيعاً لبعضهم أو شهيداً لبعضهم ؛ فأو : هنا للتقسيم وليس للشك من الراوى لأنه رواه عدة من الصحابة بهذا اللفظ (قوله كالكبير) قل ابن الأثير : كير الحداد هو المبنى من الطين وقيل الزرق الذى ينفخ به النار ؛ والمبنى من الطين : الكور

(قوله سعدون) بفتح السين المهملة ؛ والقياس صرفه وصرف حمدون ؛ وقد وقعافى كتب الحديث المعتمدة غير مصروفين (قوله بالمستير) بميم مضومة فنون مفتوحة فسين مهملة سنا كنة فثناة فوقية مكسورة : مكان بالقيروان

القاضي أبو الفضل قرأت على القاضي الحافظ أبي علي حدثنا أبو العباس
 العذري قال حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن
 ابن رشيقي سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت أبا بكر
 محمد بن إدريس سمعت الحميدي قال : سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
 عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : مادعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له ، قال ابن
 عباس وأنا فما دعوت الله شيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلا استجيب لي ، وقال عمرو بن دينار وأنا فما دعوت
 الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي ،
 وقال سفيان وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
 إلا استجيب لي ، قال الحميدي وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
 هذا من سفيان إلا استجيب لي ؛ وقال محمد بن إدريس وأنا فما دعوت الله
 بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا استجيب لي ؛ وقال
 أبو الحسن محمد بن الحسن وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
 منذ سمعت هذا من محمد بن إدريس إلا استجيب لي ؛ قال أبو أسامة
 وما أذكر الحسن بن رشيقي قال فيه شيئا وأنا فما دعوت الله بشيء في
 هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيقي إلا استجيب لي من
 أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال العذري وأنا
 فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة إلا
 استجيب لي قال أبو علي وأنا فقد دعوت الله فيه أشياء كثيرة استجيب

(قوله الملتزم) هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ؛ قال الأزرقي هو قدر أربعة
 أذرع ؛ سمى بذلك لأن الناس يلتزمون فيه الدعاء

لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بِقَبِيلَتِيهَا ، قَالَ الْفَارِضِيُّ
أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا نُبْدَأَ مِنْ هَذِهِ النُّسَخَاتِ فِي هَذَا الْفَضْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
مِنَ الْبَابِ لِتَمْلِكُهَا بِالْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ حَرَصًا عَلَى تَمَامِ الْمَأْدَةِ وَاللَّهُ
الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ بِرَحْمَتِهِ

القسم الثالث

فِيمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ)
الآيَةَ ، وَقَالَ تَعَالَى (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) وَقَالَ (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ
الرُّسُلِينَ إِلَّا لَانَهُمْ لَبَاءُ كُلُّوْا الطَّعَامَ وَيَمْشُوْنَ فِي الْأَسْوَاقِ) وَقَالَ تَعَالَى
(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرْسِلُنِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْآيَةَ ، فَحَمْدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ أُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا أَطَاقَ الْبَاسُ
مُقَاوَمَتَهُمْ وَالْقَبُولَ عَنْهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) أَيْ لَمَّا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُمْكِنُكُمْ مُخَالَطَتُهُمْ
إِذَا لَا تُطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ الْمَلِكِ وَمُخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَاهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ ، وَقَالَ
تَعَالَى (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) أَيْ لَا يُمْكِنُكَ فِي سُنَّةِ اللَّهِ إِرْسَالُ الْمَلَكِ إِلَّا لِمَنْ
هُوَ مِنْ جَنْسِهِ أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَفَوَّاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ فَلَا أَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِرُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ

خَلَقَهُ يُبَلِّغُونَهُمْ أَمْرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ
 مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَلَّوْا هَرَمَهُمْ
 وَأَجْسَادَهُمْ وَبَلِيَّتَهُمْ مُتَّصِفَةً بِأَرْصَافِ الْبَشَرِ طَارِيءٌ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ
 مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَرْوَاحُهُمْ
 وَبَوَاطِنُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَعْلَى مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ
 بِصِفَاتِ الْمَلَأِ نَسَكَةِ سَلِيمَةٍ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْآفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبٌ عَجَزِ الْبَشَرِيَّةِ
 وَلَا ضَعْفِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِنُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَلَّوْا هَرَمَهُمْ لَمَّا
 أَطَافُوا الْأَخَذَ عَنِ الْمَلَأِ نَسَكَةِ وَرُؤْيَتَهُمْ وَخَاطَبَتَهُمْ وَخَالَتَهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ
 غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ وَظَوَاهِرُهُمْ مُتَّصِمَةً بِنُعُوتِ الْمَلَأِ نَسَكَةِ
 وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ لَمَّا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مُخَالَطَتَهُمْ كَمَا
 تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى . فَجَمِعُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَامِ وَالظَوَاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ
 وَمِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِنِ مَعَ الْمَلَأِ نَسَكَةِ ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّنَى خَلِيلًا لَا تَأْخُذُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا
 وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ لَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ» ، وَكَأَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى
 عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ، إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيُسْقِيَنِي
 فَبَوَاطِنُهُمْ مُنْزَهَةٌ عَنِ الْآفَاتِ مُطَهَّرَةٌ عَنِ الْقَائِصِ وَالْأَعْتِلَالِ ، وَهَذِهِ
 جَمَلَةٌ لَنْ يَكْتَفِيَ بِبَضْمِ نَهَا كُلِّ ذِي هِمَّةٍ بَلْ الْأَكْثَرُ يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطِ
 وَتَفْصِيلِ عَلَى مَا نَأْتِي بِهِ بَعْدَ هَذَا فِي الْبَيِّنِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ خَسْبِي
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

(قوله إِنِّي أَظَلُّ) بفتح الظاء المعجمة (قوله يُطْعِمُنِي) قيل على ظاهره وإطعام
 أهل الجنة لا يفطر وقيل معناه يجعله في قوة الطعام والشارب

الباب الأول

فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيَلِيَّةِ وَالْكَلَامِ فِي عَضْمَةِ نَبِيْنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ : قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ
اللَّهُ : أَعْلَمُ أَنَّ الطَّوَارِيءَ مِنَ التَّغْيِرَاتِ وَالْآفَاتِ عَلَى أَحَادِ الْبَشَرِ لَا يَخْلُو
أَنْ تَطْرَأَ عَلَى جَسْمِهِ أَوْ عَلَى حَوَاسِهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كَالْأَمْرَاضِ
وَالْأَسْقَامِ أَوْ تَطْرَأَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ وَكُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَمَلٌ وَفِعْلٌ وَلَيْكِنْ
جَرَى رَسْمُ الْمَشَايِخِ بِتَفْصِيلِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : عَقْدٌ بِالْعَذَابِ وَقَوْلٌ بِاللَّسَانِ
وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ تَطْرَأُ عَلَيْهِمُ الْآفَاتُ وَالتَّغْيِرَاتُ بِالْإِخْتِيَارِ
وَبِغَيْرِ الْإِخْتِيَارِ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ
مِنَ الْبَشَرِ وَيَجُوزُ عَلَى جَسَدِهِ مَجُوزٌ عَلَى جَسَدِ الْبَشَرِ فَقَدْ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ
الْقَاطِعَةُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ الْإِجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ
الْآفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ الْإِخْتِيَارِ كَمَا سَلَبْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيمَا نَأْتِي بِهِ مِنَ التَّفَاصِيلِ

فصل

فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ نُبُوَّتِهِ

أَعْلَمُ مَا جَاءَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ تَوْفِيقُهُ أَنْ مَا تَلَقَّى مِنْهُ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ
وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَى غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَالْإِنْتِمَاءِ
عَنِ الْجَهْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ الشُّكِّ أَوْ الرِّيبِ فِيهِ . الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ مَا يَضَادُّ الْمَعْرِفَةَ
بِذَلِكَ وَالْيَقِينِ ؛ هَذَا مَا وَقَعَ لِجَمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ؛ وَلَا يَصِحُّ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ
أَنْ يَكُونَ فِي عُقُودِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ

السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ؛ لاذ لم يشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفية ومشاهدته * الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختبار منزلة عند ربه وعلم إجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى ﴿أولم تؤمن﴾ أي تصدق بمنزلة مني وخلقت وأعطيتك * الوجه الثالث أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها ، وطريقتا الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات ، فأراد الانتقال من النظر أو الخبر إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كاملاً مائة ؛ ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً في حاله * الوجه الرابع أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصبح احتجاجه عياناً * الوجه الخامس قول بعضهم هر سؤال على طريق الأدب ؛ المراد أقدرني على إحياء الموتى ؛ وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الأمنية * الوجه السادس أنه أرى من نفسه الشك وما شك لكن ليجواب فيزداد قرينه وقول نبيتنا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم نفي لأن يكون إبراهيم شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن هذا بإبراهيم أي نحن موقنون بالبعث وإحياء الله الموتى ، فلو شك إبراهيم لكاننا أولى بالشك منه لما على طريق الأدب

(قوله فليس الخبر كاملاً مائة) روى أحمد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً : ليس

الخبر كاملاً مائة .

أَوْ أَنْ يُرِيدَ أَمَّتُهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الشَّكُّ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّوَضُّعِ وَالْإِشْفَاقِ
 أَنَّ حُمِلَتْ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى اخْتِبَارِ حَالِهِ أَوْ زِيَادَةِ يَقِينِهِ هـ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا
 مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَتَيْنِ - فَأَحْذَرِ ثَبَتَ اللَّهُ قَلْبَكَ أَنْ يَخْطُرَ بِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ
 بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ إِنْشَاءِ شَكٍّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ ؛ فَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جُمْلَةً بَلْ قَدْ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَشَكَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْأَلْ ؛ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ
 جَبْرِ وَالْحَسَنِ ، وَحَكَى قَتَادَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَشَكُّ وَلَا
 أَسْأَلُ ؛ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذَا ؛ وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ
 يَا مُحَمَّدُ لِلشَّكِّ ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ﴾ الْآيَةِ ؛ قَالُوا وَفِي السُّورَةِ نَفْسُهَا مَا دَلَّ
 عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ؛ قَوْلُهُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾
 الْآيَةِ ؛ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ الْعَرَبُ وَغَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ
 ﴿لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الْآيَةِ ؛ الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ
 ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ وَنَظِيرُهُ كَثِيرٌ ؛ قَالَ بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ
 أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الْآيَةِ وَهُوَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمُسْكَذَّبَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ مِمَّنْ
 كَذَّبَ بِهِ ؟ فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخِطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ
 قَوْلُهُ ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ الْمَأْمُورُ هَهُنَا غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَيْسَ سَأَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْخَبِيرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَخْبِرُ
 السَّائِلُ وَقَالَ إِنَّ هَذَا الشَّكَّ الَّذِي أُمِرَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَصَّهُ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ .

لَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ لآيَةِ الْمُرَادُ بِهِ الْمُبَشِّرُ كُونَ وَالْحِطَابُ مُوَاجَهَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الْعُتْبِيُّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلَّمْنَا عَنْهُ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحَذَفَ الْخَائِضُ وَاتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا ، حَكَاهُ مَكِّيٌّ ، وَقِيلَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَسْأَلَ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةً لِإِسْرَاءِ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ أَشَدَّ يَقِينًا مِنْ أَنْ يَخْتَنَجَ إِلَى السُّؤَالِ فَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَا أَسْأَلُ نَدَا كُنْفَيْتُ ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ ؛ وَقِيلَ سَلْ أُمَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ ؟ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ وَالضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهِذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ لِإِعْلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةٍ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى شُرَيْكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أَيْ فِي عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَقِرُّوا بِذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ شَكُّهُ فِيمَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ أَمْتَرَى فِي ذَلِكَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ يَدْلِيلُ قَوْلِهِ أَوَّلَ الْآيَةِ : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَى حَكَمًا﴾ الْآيَةِ ؛ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاطَبُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ وَقِيلَ

(قوله قل القمبي) وفي بعض النسخ القمبي وكلاهما أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب المصنفات (قوله إنما نعبدكم ليقربونا إلى الله زلفى) هكذا وقع في كثير من الأصول والتلاوة إنما هي ﴿ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ وحكى عن أبي عبيدة هو معمر بن المثنى

هُوَ تَقْرِيرٌ كَقَوْلِهِ ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾
 وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ فِي شَكِّ فَاسْأَلْ تَزِدُّ ظُمَانِنِيَّةَ
 وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ وَيَقِينِيكَ ، وَقِيلَ إِنْ كُنْتَ تَشْكُ فِيمَا شَرَّفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ
 بِهِ فَاسْأَلْهُمْ عَنْ صِفَتِكَ فِي السُّكُتِ وَنَشْرِ فَضَائِلِكَ ، وَحُكِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
 أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَرْزَلْنَا . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿حَتَّى
 إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ عَلَى قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ ؟ قُلْنَا الْمَعْنَى
 فِي ذَلِكَ مَا قَالَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَعَا اللَّهَ أَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ الرُّسُلُ بِرَبِّهَا
 وَلَئِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا اسْتَيْسَسُوا ظَنُّوا أَنَّ مَنْ وَعَدَهُمُ النَّصْرَ مِنْ
 أَنْبِيَائِهِمْ كَذَّبُوهُمْ . وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ ، وَقِيلَ لَنْ ضَمِيرَ وَظَنُوا ، عَائِدٌ
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ لَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَالنَّجَّحِيِّ وَأَبْنِ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَرَأَ بِجَاهِدٍ كَذَّبُوا
 بِالْفَتْحِ . فَلَا تَشْغَلُ بِالْكَ مِنْ شَاذِ التَّفْسِيرِ بِسِوَاهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِ الْعُلَمَاءِ
 فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ ؟ وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ السَّيِّرَةِ وَمَبْدَأِ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِخْدِيجَةً لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، لَيْسَ مَعْنَاهُ الشَّكُّ فِيمَا
 آتَاهُ اللَّهُ بَعْدَ رُؤْيَا الْمَلَكِ وَلَكِنْ لَعَلَّ خَشْيَةَ أَنْ لَا يَحْتَمِلَ قُوَّتَهُ مَقَارَمَةَ الْمَلِكِ
 وَأَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيَنْخَلِيعَ قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ ، هَذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ
 أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ لِقَائِهِ الْمَلَكِ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
 بِالنُّبُوَّةِ لِأَوَّلِ مَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَبَدَأَهُ
 الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلًا
 فِي الْمَنَامِ ثُمَّ أَرَى فِي الْبَقَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ تَأْنِيسًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِئَلَّا يَفْجَأَهُ
 الْأَمْرُ مُشَاهِدَةً وَمُشَافَهَةً فَلَا يَحْتَمِلُهُ لِأَوَّلِ حَالَةِ بَدْيَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ

عن عائشة رضي الله عنها : **أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ ، قَالَتْ ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ؛ وَقَالَتْ إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، الْحَدِيثُ ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا وَمَثَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ ؛ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ جَوَارَهُ بِغَارِ حِرَاءٍ ، قَالَ فَجَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ فَقَالَ : اقْرَأْ ؛ فَقُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ؟ ، وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي غُطَّةِ لَهُ وَإِقْرَأَنِي لَهُ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ السُّورَةَ قَالَ : فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبَيْتُ مِنْ نَوْحِي كَأَنَّمَا صُورْتُ فِي قَلْبِي وَلَمْ يَكُنْ أَبْغِضَ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ ؛ قُلْتُ لَا تَحْدِثْ عَنِّي قُرَيْشٌ بِهَذَا أَبَدًا لِأَعْمِدَنَّ إِلَى حَالِقٍ مِنَ الْجَبَلِ فَلَا طَرْحَنَ نَفْسِي مِنْهُ فَلَا قُتْلَ لَهَا ؛ فَبَيَّنَّا أَنَا عَامِدٌ لِذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جَبْرِيلُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا جَبْرِيلُ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَقَدْ بَيَّنَّ فِي هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ لِمَا قَالَ وَقَصْدَهُ لِمَا قَصَدَ لِمَا كَانَ قَبْلَ لِقَاءِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَبْلَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ**

(قوله بمكة خمس عشرة سنة) هذا ينأتى على القول المرجوح وهو أنه عليه السلام عاش خمسا وستين سنة والصحيح أنه عاش ثلاثا وستين سنة ، أقام منها بعد النبوة بمكة ثلاثة عشر سنة على الصحيح وفي المدينة عشرًا بلا خلاف (قوله جواره) بكسر الجيم وضعها أى ملازمته واعتسكافه (قوله وهببت من نوحى) انتهت (قوله لا تحدث) بفتح المثناة الفوقية وأصله تتحدث لحذف منه إحدى الناهين (قوله لأعمدن) بكسر الميم أى لأقصدن (قوله إلى حالق) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف ، قال المروى : أى جهل عال

بِالنَّبُوَّةِ وَأَظْهَارِهِ وَأَصْطِفَائِهِ لَهُ بِالرَّسَالَةِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَدِيثِجَةٍ : إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً وَقَدْ خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا لِأَمْرٍ ، وَمِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَدِيثِجَةٍ : إِنِّي لَا أَسْمَعُ صَوْتًا وَأَرَى ضَرْوًا وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي جُنُونٌ وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّلُ لَوْ صَحَّ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ إِنَّ الْأَبْعَدَ شَاعِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ وَالْفَظُّ يُفْهَمُ مِنْهَا مَعْنَى الشَّكِّ فِي تَصْحِيحِهِ مَا رَأَاهُ وَأَنَّهُ كَانَ كُلُّهُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَقَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ لَهُ وَلِإِعْلَامِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ رَسُولُهُ فَكَيْفَ وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ لَا أَصِحُّ طُرُقُهَا ؟ وَأَمَّا بَعْدَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَلِقَائِهِ الْمَلِكِ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ رَيْبٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَكٌّ فِيمَا أُلْقِيَ إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ شُؤْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرْقَى بِمَكَّةَ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَصَابَهُ نَحْوُ مَا كَانَ يُصِيبُهُ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَوجَّهْ إِلَيْكَ مَنْ يَرْفِقُكَ قَالَ أَمَّا الْآنَ فَلَا ، وَحَدِيثُ خَدِيجَةَ وَأَخْتِبَارُهَا أَمْرٌ جَبْرِيَلٌ يَكْشِفُ رَأْسَهَا الْحَدِيثَ ، لِمَا ذَلِكَ فِي حَقِّ خَدِيجَةَ لِتَحَقُّقِ صَحَّةِ نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَلَكٌ وَيَزُولُ الشَّكُّ عَنْهَا لِأَنَّهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيُخْتَبَرَ هُوَ حَالَهُ بِذَلِكَ بَلْ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ وَرَقَةَ أَمَرَ خَدِيجَةَ أَنْ تُخْبِرَ الْأَمْرَ بِذَلِكَ ، وَفِي حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ عَمِّ هَلْ

(قوله عمرو بن شرحبيل) هو أبو ميسرة الهمداني

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَلَمَّا جَاءَ جَبْرِيلُ أَخْبَرَهَا فَقَالَتْ لَهُ أَجْلِسْ إِلَى شِقِّي ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ فَقَالَتْ مَا هَذَا بِشَيْطَانٍ هَذَا الْمَلِكُ يَا ابْنَ عَمِّ فَأَثْبَتْ وَأَبْشِرْ ، وَآمَنَتْ بِهِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُسْتَثْبِتَةٌ بِمَا فَعَلَتْهُ لِنَفْسِهَا وَمُسْتَظْهِرَةٌ لِإِيمَانِهَا لَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِ مَعْمَرٍ فِي فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَحَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغْنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مَرَارًا كَيِّ يَتَرَدَّى مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ : لَا يَقْدَحُ فِي هَذَا الْأَصْلِ ؛ لِقَوْلِ مَعْمَرٍ عَنْهُ فِيمَا بَلَغْنَا وَلَمْ يُسَيِّدْهُ وَلَا ذَكَرَ رُؤَاةُ وَلَا مَنْ حَدَّثَ بِهِ وَلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ وَلَا يُعْرِفُ مِثْلُ هَذَا إِلَّا مَنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الْأَمْرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوْ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِمَا أَخْرَجَهُ مِنْ تَكْذِيبِ مَنْ بَلَغَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى . ﴿ فَلَمَّا لَكَ بِأَخْبَعِ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ وَيُصَحِّحُ مَعْنَى هَذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثُ رَوَاهُ شَرِيكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِدَارِ النَّدْوَةِ لِلدَّشَاوُرِ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ سَاحِرٌ أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَزَمَّلَ فِي ثِيَابِهِ وَتَدَثَّرَ فِيهَا فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ، يَا أَيُّهَا الْمَدَثَرُ ﴾ أَوْ خَافَ

(قوله محمد بن عقييل) بفتح العين المهملة ابن علي بن أبي طالب (قوله بدار الندوة) بفتح النون وإسكان الدال المهملة وهي دار بناها قصي بن كلاب وجعل بابها إلى السكبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة والاختان والنكاح وإذا قدمت عير نزلت وإذا ارتحلت منها وسميت بدار الندوة من الندى - بتشديد الياء - وهو المجتمع ، وهي الآن من الحرم

أَنَّ الْفِتْرَةَ لِأَمْرِ أَوْ سَبَبٍ مِنْهُ فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ عُقُوبَةً مِنْ رَبِّهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَرِدْ بَعْدُ شَرْعٌ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ فَيَعْتَرِضُ بِهِ ، وَنَحْوُ هَذَا فِرَارُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَشْيَةَ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ لِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ وَقَوْلُ اللَّهِ فِي يُونُسَ ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ مَعْنَاهُ أَنْ لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ ، قَالَ مَكِّي طَمِعَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يُضْبِقَ عَلَيْهِ مَسْلَكَهُ فِي خُرُوجِهِ وَقِيلَ حَسَنَ ظَنُّهُ بِمَوْلَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْصِي عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ وَقِيلَ نَقْدَرُ عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ ، وَقَدْ قُرِئَ نَقْدَرُ عَلَيْهِ بِاللَّشْدِيدِ وَقِيلَ نَوَاخِذُهُ بِنَعْصِيهِ وَذَهَابِهِ ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ مَعْنَاهُ أَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؛ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُظَنَّ بِلَيٍّْ أَنْ يَجْهَلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ رَبِّهِ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا الصَّاحِبِ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ لِكُفْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالصَّحَّاحُ وَغَيْرُهُمَا لَا لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ مُغَاضِبُهُ اللَّهُ مُعَادَاةً لَهُ وَمُعَادَاةُ اللَّهِ كُفْرٌ لَا تَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ ؟ وَقِيلَ مُسْتَحْبِبًا مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَسِمُوهُ بِالْكَذِبِ أَوْ يَقْتُلُوهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ وَقِيلَ مُغَاضِبًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ التَّوَجُّهِ إِلَى أَمْرِ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ آخَرٍ فَقَالَ لَهُ يُونُسُ غَيْرِي أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي فَعَزَمَ عَلَيْهِ نَخْرَجَ لِذَلِكَ مُغَاضِبًا ، وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِرْسَالَ يُونُسَ وَنُبُوتَهُ لِمَا كَانَ بَعْدَ أَنْ نَبَذَهُ الْحُوتُ وَاسْتَدْلَ مِنَ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ ﴿ فَنبذناه بالعراء وهو سقيم ، وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ، وأرسلناه إلى مائته ألف ﴾ وَيُسْتَدْلُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَمَلَهُ مِنَ الصَّاالحِينَ ﴾ فَتَكُونُ هَذِهِ الْقِصَّةُ إِذَا

(قوله وقال ابن زيد) كذا في أكثر النسخ وفي تفسير البغوي ، والظاهر أنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وفي بعض النسخ أبو زيد

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ » ، وَفِي طَرِيقٍ « فِي الْيَوْمِ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » ، فَأَحْذَرُ أَنْ يَقَعَ بِبَالِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغَيْنُ وَسُوسَةً أَوْ رِيَاءً وَقَعَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ أَصْلُ الْغَيْنِ فِي هَذَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ وَيُغْطِيهِ ؛ قَالَ أَبُو عَبْدِ وَأَصْلُهُ مِنَ غَيْنِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَطِيقُ الْغَيْمِ عَلَيْهَا ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْغَيْنُ شَيْءٌ يُغْشَى الْقَلْبَ وَلَا يُغْطِيهِ كُلُّ التَّغْطِيَةِ كَالْغَيْمِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَمْرِضُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا يَمْنَعُ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ لَا يُفْهَمُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُغَانُ عَلَى قَلْبِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فِي الْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ يَقْتَضِيهِ لَفْظُهُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ وَلِئَمَّا هَذَا عَدَدٌ لِلِاسْتِغْفَارِ لِلْغَيْنِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْغَيْنِ إِشَارَةً إِلَى غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَفُتْرَاتِ نَفْسِهِ وَسَهْوِهَا عَنْ مُدَاوَمَةِ الذِّكْرِ وَمُشَاهَدَةِ الْحَقِّ بِمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ مُقَاسَاةِ الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ الْأَهْلِ وَمُقَاوَمَةِ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ وَمَصْلَحَةِ النَّفْسِ وَكَلْفِهِ مِنْ أَعْبَاءِ آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَعِبَادَةِ خَالِقِهِ وَلَسْكَنَ لِمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَ الْخَلْقَ عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَةً وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِهِ مَعْرِفَةً وَكَانَتْ حَالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ قَلْبِهِ وَخُلُوهِمُ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ وَإِقْبَالِهِ بِكَلِمَتِهِ عَلَيْهِ وَمَقَامُهُ هَذَا لَكَ أَرْفَعَ حَالِهِ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَ فُتْرَتِهِ عَنْهَا وَشُغْلِهِ بِسُيُوَاهَا غَضًا مِنْ عَالِي حَالِهِ وَخَفَضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ هَذَا أَوَّلَى وَجْهِ الْحَدِيثِ وَأَشْهُرُهَا وَلِىَ مَعْنَى مَا أَشْرْنَا بِهِ مَالٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَحَامٌ حَوْلَهُ فَتَقَارَبَ وَلَمْ يَرِدْ وَقَدْ قَرَّبْنَا غَامِضَ مَعْنَاهُ وَكَشَفْنَا لِلْمُسْتَفِيدِ حَيَّاهُ وَهُوَ مَبْنِي عَلَى جَوَانِ الْفُتْرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاغِ عَلَى مَا سَيَأْتِي

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشِيخَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ عَنِ قَالَ بَتَنَزِيهِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا جُمْلَةً وَأَجَلَهُ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حَالِ سَهْوِهِ
أَوْ فِتْرَةٍ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا يُبَيِّنُ خَاطِرَهُ وَيَغْمُ فِكْرَهُ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ؛
قَالُوا وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْنُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ السَّكِينَةُ تَغْشَاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا إِظْهَارًا
لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ ؛ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اسْتِغْفَارُهُ وَفَعَلَهُ هَذَا تَعْرِيفٌ لِلْأَمَةِ
يُحْمِلُهُمْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْحَذَرَ وَلَا يَرْكَنُونَ إِلَى
الْأَمْنِ ؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِعَانَةُ حَالَةً خَشْيَةٍ وَإِعْظَامِ تَغْشَى
قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلَّهِ وَمُلَازِمَةً لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازِمَةِ
الْعِبَادَةِ «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟» وَعَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْآخِرَةِ يُحْمَلُ
مَا رَوَى فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَيُّغَانٌ عَلَى
قَلْبِهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ فَإِنْ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ؟ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَلْتَفَتُ فِي ذَلِكَ
إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ مِنْ يَجْهَلُ أَنَّ
اللَّهُ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ مِنْ يَجْهَلُ أَنْ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ إِثْبَاتُ الْجَهْلِ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ
وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ وَعَظْمُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ

(قوله بهم) عيشة تحتية وكسر الهاء ؛ يقال أهمني الأمر: أفلقني

بِسْمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا قَالَ إِنِّي أَعْظُكَ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ
 عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاكَمُ عَنْ السُّكُونِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ نُوحٍ قَبْلَهَا ﴿ فَلَا
 تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ فَحَمَلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا بَعْدَهَا أَوَّلَى لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا
 قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجَوَّزُ لِبَاحَةِ السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءٌ فَهَاهُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ
 عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمُهُ وَأَكْنَهُ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ
 اكْتَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ بِإِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِلَهُ
 عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ حَتَّى مَعْنَاهُ مَكَى كَذَلِكَ أَمْرَ نَبِيِّنَا فِي الْآيَةِ الْآخِرَى
 بِالِتَّوَكُّلِ الصَّابِرِ عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُخْرُجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقَارِبُ حَالَ
 الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ ، حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ رَقِيلَ مَعْنَى الْخُطَابِ
 لِأَمَةِ مُحَمَّدٍ أَيْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ ؛ حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكَى ؛ وَقَالَ مِثْلُهُ
 فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ ؛ فَهَذَا الْفَضْلُ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ
 النُّبُوَّةِ فُطْعَمًا . فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ
 مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذَا وَعِيدِ اللَّهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ إِنْ فَعَلَهُ
 وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبُطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى :
 ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 ﴿ إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿ لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ وَقَوْلُهُ
 ﴿ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ وَإِنْ
 يَشَاءِ اللَّهُ يُخَيِّتُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ ﴾ وَقَوْلُهُ
 ﴿ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ فَاعْلَمْ وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِلَّاكَ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبْلَغَ وَلَا يُخَالَفَ أَمْرَ رَبِّهِ وَلَا
 أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يُحِبُّ أَوْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ أَوْ يَضِلَّ أَوْ يُخْتَلَمَ

على قلبه أو يطيع الكافرين لئلا يسر أمره بالمكشافة والبيان في البلاغ
للمخالفين وأن إبلاغه إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله ﴿وَاللَّهُ يَعَصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾ كما قال لموسى
وهارون ﴿لَا تَخَافَا﴾ لتشد بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله ويذهب
عنهم خوف العدو المضعف للنفوس وأما قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْبَالِ﴾ الآية وقوله ﴿إِذَا لَدُنَّاكَ صَنْفَ الْحَبَاةِ﴾ فمعناه
أن هذا جزاء من فعل هذا وجراؤك لو كنت بمن يفعله وهو لا يفعله وكذلك
قوله ﴿وَلَنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
فالمراد غيره كما قال ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية وقوله ﴿فَإِنْ
يَشَاءَ اللَّهُ يَخْنِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ؛ ﴿وَلَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبَطَ عَمَلُكَ﴾ وما أشبهه
فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك بالبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز
عليه هذا وقوله ﴿أَتَقِي اللَّهَ وَلَا تُطِيعَ الْكَافِرِينَ﴾ فليس فيه أنه أطاعهم
والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ﴾ الآية ؛ وما كان طردهم صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين

فصل

وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فليدرك فيه خلاف والصواب
أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من
ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتبزيههم عن هذه
النقبة منذ ولدوا ونشأ بهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار
المعارف ونفحات اللطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من
القسم الأول من كتبنا هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً من

وَأَصْطَفَيْنِي مِنْ عُرْفٍ بِكُفْرٍ وَإِشْرَافٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَدَدٌ هَذَا الْبَابِ النُّقْلُ
 وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْقُلُوبَ تَنْفِرُ عَنْ كَانَتْ هَذِهِ سَبِيلُهُ وَأَنَا أَقُولُ
 إِنَّ قُرَيْشًا نَدَرَمَتْ نَبِيَّنَا بِكُلِّ مَا افْتَرَتْهُ ، وَعَيْرَ كُفَّارِ الْأُمَمِ أَنْبِيَاءَهَا بِكُلِّ
 مَا أَمَكَّنَهَا وَاخْتَلَقَتْهُ بِمَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ نَفَلَتْهُ إِلَيْنَا الرُّوَاةُ وَلَمْ يَجِدْ
 فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَغْيِيرًا لَوْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِرَفْضِهِ آلِهَتَهُ وَتَقَرُّرِ يَعِيهِ بِذَمِّهِ يَبْرُكُ
 مَا كَانَ قَدْ جَامَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُبَادِرِينَ وَبِتَلْوِينِهِ فِي
 مَعْبُودِهِ مُحْتَجِّينَ وَلَكِنْ تَوَيَّجَهُمْ لَهُ يَنْهَيْهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ قَبْلَ أَفْطَحَ وَأَفْطَحَ
 فِي الْحُجَّةِ مِنْ تَوَيَّجِهِمْ يَنْهَيْهِمْ عَنْ تَرْكِهِمْ آلِهَتَهُمْ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ
 مِنْ قَبْلُ فَنِي إِبْطَاقِهِمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا
 إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لِنَقْلٍ وَمَا سَكَّتُوا عَنْهُ كَمَا لَمْ يَسْكُتُوا عِنْدَ تَحْوِيلِ الْقِسْبَةِ
 وَقَالُوا مَا لَأَنَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ اسْتَدَلَّ
 الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ عَلَى تَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ
 النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ ﴾ الْآيَةُ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
 النَّبِيِّينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَتَوَسَّيْنَنَّهُ بِهٖ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ قَالَ وَطَهَّرَهُ اللَّهُ فِي الْمِيثَاقِ
 وَبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْمِيثَاقُ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ يَأْخُذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ
 بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ بِدُورٍ وَيَجُوزُ عَلَيْهِ الشُّرْكُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ ،
 هَذَا مَا لَا يَجُوزُهُ إِلَّا مُلْحَدٌ ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ ؛ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ أَنَا
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَقَّ قَلْبُهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً وَقَالَ هَذَا حَظُّ

(قوله وقد استدلل القاضي القشيري) هو الإمام أبو نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبي القاسم
 عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري انتفع على والده وعلى إمام الحرمين
 وتوفي سنة أربع وخمسة مائة بنيسابور نقل الرافعي عنه في البذل

الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُ
 الْعَبْدِ وَلَا يُشَبَّهُ عَلَيْكَ بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ هَذَا
 رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هَذَا فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ وَابْتِدَاءِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ
 وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحُذَاقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى
 أَنَّهُ لَمَّا قَالَ ذَلِكَ مُبَكِّتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعَهُ الْإِسْتِفْهَامُ
 الْوَارِدُ مُورِدَ الْإِنْكَارِ ، وَالْمُرَادُ فَهَذَا رَبِّي ، قَالَ الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ (هَذَا رَبِّي) أَيْ
 عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ أَيْنَ شُرَكَائِي ؟ أَيْ عِنْدَكُمْ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللَّهِ طَرْفَةً عَيْنٍ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ (إِذْ قَالَ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ) ثُمَّ قَالَ : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ
 وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ؟ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) وَقَالَ : (إِذْ جَاءَ
 رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أَيْ مِنَ الشُّرْكِ : وَقَوْلُهُ : (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
 الْأَصْنَامَ) فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : (لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
 الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) قِيلَ لِمَ إِنَّ لَمْ يُؤْيِدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي
 ضَلَالَتِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْإِسْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَإِلَّا فَهُوَ مَعْصُومٌ فِي
 الْأَزَلِ مِنَ الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا) ثُمَّ قَالَ بَعْدَ عَنِ
 الرُّسُلِ (قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ
 مِنْهَا) فَلَا يُشْكِلُ عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ لَمَّا يَعُوْدُونَ إِلَى
 مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ نَأَى هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ

(قوله مبككتا) أى معتقفا

لَهُ ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْجَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حُمَمًا وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلُ كَذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ : -

تِلْكَ الْمَسْكَرُمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
وَمَا كَانَ قَبْلُ كَذَلِكَ ، فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : (وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى)
فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ ؟ قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَذَاكَ
إِلَيْهَا ؛ هَلَهُ الطَّبَرِيُّ ، وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ فَمَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ
وَهَذَاكَ بِإِلْيَامٍ وَلَمْ يُرْشَدِ فِيهِ وَتَحَوَّهَ عَنِ السُّدَى وَغَيْرِ وَاحِدٍ ، وَقِيلَ ضَالًّا
عَنْ شَرِيعَتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَاكَ إِلَيْهَا ، وَالضَّلَالُ هُنَا التَّحِيرُ وَإِذَا كَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ
بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْمُشِيرِيُّ وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ
فَهَذَاكَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) قَالَهُ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةٌ مَعْصِيَةً وَقِيلَ هَدَى :
أَيْ بَيْنَ أَمْرِكَ بِالْأَبْرَاهِيمِ وَقِيلَ : (وَجَدَكَ ضَالًّا) بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
فَهَذَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ
أَبْنِ مُحَمَّدٍ (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عَنْ حَبِيبَتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَمَنْعْتُ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي ؛ وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى)
أَيْ أَهْتَدَى بِكَ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) أَيْ : مُحِبًّا لِمَعْرِفَتِي
وَالضَّلَالُ الْمُحْسِبُ كَمَا قَالَ : (أَنْتَ لِي فِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ) أَيْ : مُحِبَّتِكَ الْقَدِيمَةِ

(قوله حميا) بضم الحاء المهملة أى فخما جمع حممة (قوله ومثله قول الشاعر) هو
أمية بن أبى الصلت ، قاله من جملة أبيات ؛ وأوله .

تلك المسكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وَلَمْ يُرِيدُوا هَهْنَا فِي الدِّينِ إِذْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ فِي نَبِيٍّ آتَاهُ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ
عِنْدَ هَذَا قَوْلُهُ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ أَيْ مَحَبَّةٍ بَيْنَهُ ، وَقَالَ الْجَنِيدُ
وَوَجَدَكَ مُتَحِيرًا فِي بَيَانِ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ فَهَذَا كَلِمَاتُهُ لِقَوْلِهِ ﴿ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ الْآيَةِ ، وَقِيلَ وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ بِالنُّبُوَّةِ حَتَّى
أَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السُّدَّاءَ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا
عَنِ الْإِيمَانِ ، وَكَذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ : ﴿ فَعَلَّمَهَا إِذَا
وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ أَيْ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بِغَيْرِ قَصْدٍ ، قَالَ
ابْنُ عَرَفَةَ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ أَيْ نَاسِيًا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
فَالْجَوَابُ : أَنَّ السَّمَرَقَنْدِيَّ قَالَ : مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ الْوَحْيِ
أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَقَالَ بَكْرُ الْقَاضِي
نَحْوَهُ ؛ قَالَ وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ ، قَالَ : فَكَانَ
قَبْلُ مُؤْمِنًا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتْ الْفَرَائِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِهَا قَبْلُ

(قوله وقال الجنيد) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن محمد بن الحراز القواريري
الزاهد أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق ؛ شيخ الطريقة وسيد الطائفة تفقه
على أبي ثور وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة ، كذا في الطبقات للسبكي ؛
واختص بصحبة السري السقطي والحارث بن أسد المحاسبي وأبي حمزة البغدادي كان
يقول ما أخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات
وكان يقول طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث
ولم يتفقه لا يقتدى به ، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين بالشويزية عند خاله السري
(قوله قاله ابن عرفة) هو العبدى المؤدب ، يروى عن ابن المبارك

فَرَادَ بِالتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وَجْهِهِ . قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ :
 ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِينَ الْغَافِلِينَ ﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى
 قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ بَلْ حَكِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ
 أَنَّ مَعْنَاهُ لَمِينَ الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْلَمْهَا إِلَّا بِوَحْيِنَا
 وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ
 فَسَمِعَ مَلَكَيْنِ خَلْفَهُ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ إِذْ هَبْ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ فَقَالَ
 الْآخَرُ كَيْفَ أَقُومُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِغْلَامِ الْأَصْنَامِ ؟ فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ ؛ فَهَذَا
 حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جِدًّا وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شَيْبَةٍ بِالْمَوْضُوعِ ،
 وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ يُقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ وَهُمْ فِي إِسْنَادِهِ ، وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ
 غَيْرُ مُتَّفَقٍ عَلَى إِسْنَادِهِ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ خِلَافُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ : بَغَضْتُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَقَوْلُهُ
 فِي الْحَدِيثِ لِأَخْرِ الَّذِي رَوَاهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ كَلَّمَهُ عَنْهُ وَآلُهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ
 أَعْيَادِهِمْ وَعَزَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ كِرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ نَفَرَ جَمْعُهُمْ وَرَجَعَ مَرْغُوبًا فَقَالَ
 : كُلُّمَا دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنَمٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَيْضٌ طَوِيلٌ يَصْبِيحُ بِي
 وَرَاءَكَ لَا تَمْسُهُ ، فَمَا شَهِدَ بَدَلَهُمْ عِيدًا ؛ وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ بَحْيِرٍ أَوْ حِينَ اسْتَحْلَفَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفَرٍ تَوَّجَّهَ مَعَ عَمِّهِ
 أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ دَلَالِيَاتِ النُّبُوَّةِ فَاخْتَبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَغْضُهُمَا ،
 فَقَالَ لَهُ بَحْيِرٌ فَبِإِلَهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ؛ فَقَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ ،
 وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَفَّقِي اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ كَانَ

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ الْمُشْرِكِينَ فِي وَقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِي الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ
هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْقِفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فصل

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ عَنْهُدُ الْأَنْبِيَاءِ
فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ ، فَأَمَّا مَا عَدَا
هَذَا الْبَابَ مِنْ عَنْوَدِ قُلُوبِهِمْ لِحِمَاةِهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَيَقِينًا عَلَى الْجَمَلَةِ ،
وَأَنَّهَا قَدْ احْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَا لَا شَيْءَ
فَوْقَهُ وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَاقِدًا
قَدَّمْنَا مِنْهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ
مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَا يَلْبُهُ عَلَى مَا وَرَّاهُ إِلَّا أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعَارِفِ
تَخْتَلِفُ ؛ فَأَمَّا مَا تَمَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرِطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ
مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا أَوْ اعْتِقَادَهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا
وَضَمَّ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هَمَّ مَعْلُومَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبِيَاءُ وَأَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَقَوَائِدِهَا ؛
وَأُمُورُ الدُّنْيَا أَضَادُهَا بِخِلَافٍ غَيْرِ هُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ كَمَا سَبَّيْنَا هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يَقَالُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ
يُؤَدِّي إِلَى الْغَفْلَةِ وَالْبَلَاءِ وَهُمْ الْمُنْزَهَوْنَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
وَقَلَّدُوا سِيَاسَتَهُمْ وَهِدَايَتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَانِهِمْ ، وَهَذَا
لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا بِالْكُلِّيَّةِ ، وَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيْرِهِمْ
فِي هَذَا الْبَابِ مَعْلُومَةٌ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا

الْعَقْدُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ فَلَا يَصِحُّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْعِلْمُ بِهِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جَهْلُهُ جُمْلَةً لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ حَصَلَ عِنْدَهُ ذَلِكَ عَنْ وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مَا لَا يَصِحُّ الشَّكُّ مِنْهُ فِيهِ عَلَى مَا تَدَمَّنَاهُ فَكَيْفَ الْجَهْلُ؟ بَلْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ أَوْ يَكُونُ فَمَلَّ ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ وَقُوعِ الاجْتِهَادِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ الْمُحَقِّقِينَ وَعَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ لَمَّا إِذَا أَقْبَضِي بَيْنَكُمْ بَرَأْيِي فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَى فِيهِ شَيْءٌ خَرَجَهُ الثَّقَاتُ، وَكَفَيْتُهُ أَسْرَى بَذَرٍ وَالْإِذْنَ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَلَى رَأْيٍ بَعْضِهِمْ فَلَا يَكُونُ أَيْضًا مَا يَعْتَقِدُهُ بِمَا يُشِيرُهُ اجْتِهَادُهُ إِلَّا حَقًّا وَصَحِيحًا؛ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُنْتَفَتُ إِلَى خِلَافٍ مِنْ خَالَفَ فِيهِ مِنْ أَجَازَ عَلَيْهِ الْخَطَأُ فِي الْاجْتِهَادِ لَا عَلَى الْقَوْلِ بِتَضَوُّبِ الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا وَلَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ بِأَنَّ الْحَقَّ فِي طَرَفٍ وَاحِدٍ لِمَعْصَمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَطَأِ فِي الْاجْتِهَادِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَلِأَنَّ الْقَوْلَ فِي تَخْطِئَةِ الْمُجْتَهِدِينَ لَمَّا هُوَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الشَّرْعِ وَانْظُرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِهَادَهُ لَمَّا هُوَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ وَلَمْ يُشْرَعْ لَهُ قَبْلُ، هَذَا فِيمَا عَقَدَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبَهُ فَأَمَّا مَا لَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهِ قَلْبَهُ مِنْ أَمْرِ النَّوَازِلِ الشَّرْعِيَّةِ فَغَدَّ كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهَا أَوْلًا إِلَّا مَا عَلَيْهِ اللَّهُ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جُمْلَتِهَا عِنْدَهُ إِمَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ أَوْ إِذْنٍ أَنْ يُشْرَعَ فِي ذَلِكَ وَيَحْكُمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ يَلْتَمِظُ الْوَحْيَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا وَلَيْسَ كُهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جَمِيعِهَا عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا لَدَيْهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَرَفَعَ الشَّكَّ وَالرَّيْبَ وَأَنْتَفَاءَ الْجَهْلِ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ الْجَهْلُ بِشَيْءٍ مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي أُمِرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ إِذْ

لَا تَصِيحُ دَعْوَتُهُ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُهُ وَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِمَقْدَرِهِ مِنْ مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ اللَّهِ وَتَعْيِينِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَآيَاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ
وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَحْوَالِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ
بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا بِوَحْيِ قَمَلٍ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ لَا يَأْخُذُهُ فِيمَا
أَعْلَمَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيهِ عَلَى غَايَةِ الْيَقِينِ لَكِنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ لَهُ الْعِلْمُ
بِجَمِيعِ نَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِ
الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي» وَقَوْلِهِ
«وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾
وَقَوْلِهِ مُوسَى لِلْخَظِرِّ ﴿هَلْ أَتَبِعُكَ إِلَى أَنْ تُزَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ وَقَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى مَا عَلَّمْتَ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ»
وَقَوْلِهِ «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَّةٌ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أُنْفُسُكَ تَرْتَبُ فِي عِلْمِ
الْغَيْبِ عِنْدَكَ» وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قَالَ زَيْدُ بْنُ
أَسْلَمٍ وَغَيْرُهُ حَتَّى يَلْتَمِسَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا مَا لَا خَفَاءَ بِهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى
لَا يَحْاطُ بِهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا ؛ هَذَا حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
التَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأُمُورِ الدِّيَلِيَّةِ

فصل

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الشَّيْطَانِ وَكَفَائَتِهِ مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ
بِالْوَسَاوِسِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْخَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ السَّبْرَقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ

الدَّارِقُطْنِي حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّافَّارُ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ التَّرْقُفِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، قَالُوا وَإِيَّاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِيَّايَ وَلَسَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، زَادَ غَيْرُهُ
عَنْ مَنْصُورٍ : فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ رَوَى فَأَسْلَمَ بِضَمِّ
الْمِيمِ أَيْ فَأَسْلَمْتُ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا ، وَرَوَى
فَأَسْلَمَ يَعْنِي الْقَرِينَ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ لَا يَأْمُرُ
إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلِكِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَسْتَسْلِمَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُهُ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ شَيْطَانِهِ وَقَرِينِهِ الْمُسَلِّطِ عَلَى بَنِي
آدَمَ فَكَيْفَ يَمْنَعُ بَعْدَ مِنْهُ وَلَمْ يَلْزَمْ حُجَّتُهُ وَلَا أَقْدَرَ عَلَى الدُّوْءِ مِنْهُ ؟ وَقَدْ
جَاءَتْ الْأَنْبَاءُ بِتَصَدَّى الشَّيَاطِينُ لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي لُطْمَاءِ نُورِهِ
وَأَمَاتِهِ نَفْسِهِ وَإِدْخَالِ شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَلْبِسُوا مِنْ لُغْوَانِهِ فَانْقَلَبُوا خَاسِرِينَ
كَتَعَرُّضِهِ لَهُ فِي صَلَاتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَهُ فِي فِي
الصَّحَاحِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي
- قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هَرٍّ - فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمَّا كَسْبِي اللَّهُ

(قوله عباس الترقفي) عباس بالموحدة والسين المهملة ، الرقفي بفتح المثناة الفوقية
وسكون الراء وضم القاف وكسر الفاء وياء النسبة (قوله فشد على فعدته) شد حمل
ودعته بالعين المهملة قال ابن الأثير : الدعيت بالذال والذال الدفع العنيف ، والدعيت
أيضاً الملك في الراب قال النووي وأنكر الخطابي المهملة وقال لا يصح ؛ وصححها غيره
وصوبها وإن كانت المعجمة أوضح وأشهر ، وقال ابن قرقول وعنسد ابن الخذاء في
حديث ابن أبي شيبة فعدته بذال وغين معجمتين

مِنْهُ فَذَعَتْهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوْرِثَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحَ جُحَا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ
فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ الْآيَةَ : فَردَّه
اللهُ حَاسِنًا ، هـ وفي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَدُوٌّ
اللهِ لِبَلَيْسَ جَاءَنِي بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ أَيْجَعَهُ لَهُ فِي وَجْهِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرَ تَعَوُّذَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَعَنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدَتْ أَخْذَهُ ،
وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ : لَا صَبِيحَ مُوْتَمًا يَتَلَاَعَبُ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَذَلِكَ
فِي حَدِيثِهِ فِي الْإِسْرَاءِ : وَصَلَبَ عَفْرِيَّتَ لَهُ بِشُعْلَةٍ نَارٍ فَعَلِمَهُ جَبْرِيلُ
مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنْهُ ، ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطَأِ . وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى آدَائِهِ بِمُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ
بِالتَّوَسُّطِ إِلَى عِدَاءِ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْاِثْتِمَارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ وَمَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ
فِي صُورَةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾
الْآيَةَ ، وَمَرَّةً يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقِيْقَةِ : وَكُلُّ هَذَا فَقَدْ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَهُ
وَعَصَمَهُ ضَرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَعَيَسَى تَلِيَهُ السَّلَامُ
كُفِيَ مِنْ أَمْسِهِ بِنَاءً لِيَطْعَنَ يَدَهُ فِي خَاصِرَتِهِ حِينَ وُلِدَ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ ،
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لُدَّ فِي مَرَضِهِ وَقِيلَ لَهُ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ

(قوله فذكرت قول أخى سليمان) قال المصنف فى شرح مسلم : معناه أنه مختص بهذا
فامتنع صلى الله عليه وسلم من ربطه إما لأنه لم يقدر عليه لذلك وإما لأنه لما تذكر ذلك
لم يتعاط ذلك لظنه أنه يقدر عليه أو تواضعا أو تأدبا انتهى (قوله أبى الدرداء)
اسمه عويمر بن عامر (قوله بشهاب) أى شملة (قوله الشيخ النجدى)
إنما انتسب للعين إلى نجد لأنهم قالوا عند تعاقدهم لا تدخلوا معكم أحداً من أهل تهامة
إن هوامهم مع محمد (قوله فى الحجاب) أى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله
وهو المشيمة ، وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم

ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ : إِنَّمَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَسْكُنِ اللَّهُ لِيُسَلِّطْهُ عَلَيَّ ، فَإِنْ قِيلَ
فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمَّا يَنْزَغْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الْآيَةِ ؟
فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ لَهَا رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
ثُمَّ قَالَ وَلَمَّا يَنْزَغْنَكَ أَيْ يَسْتَخِفْنَكَ غَضَبٌ بِحَمْلِكَ عَلَى تَرْكِ الْإِعْرَاضِ
عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ؛ وَقِيلَ النَّزْغُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ
بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ وَقِيلَ يَنْزَغْنَكَ يُغْرِيَنَّكَ وَيُحَرِّكَنَّكَ ، وَالنَّزْغُ أَدْنَى
الْوَسْوَسَةِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَتَى تَحَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عَدُوِّهِ أَوْ رَامَ
الشَّيْطَانُ مِنْ إغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرِ أَدْنَى وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يُجْعَلْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَيْهِ
أَنْ يَسْتَعِذَ مِنْهُ فَيُسْكِنِ أَمْرَهُ وَيَكُونَ سَبَبَ نَمَامٍ عِصْمَتِهِ إِذْ لَمْ يُسَلِّطْ
عَلَيْهِ بِأَكْثَرٍ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَّصِرَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ
الْمَلَكِ وَيَلْبَسَ عَلَيْهِ لِأَوَّلِ الرِّسَالَةِ وَلَا بَعْدَهَا وَلَا لِعَتِمَادٍ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ
الْمُعْجِزَةُ بَلْ لَا يَشْكُ النَّبِيُّ أَنْ مَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلَكُ وَرَسُولُهُ حَقِيقَةٌ
لَمَّا بَعِلِمَ ضُرُورِيَّ تَخْلُقُهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ يَبْرَهَانَ يُظْهِرُهُ لَدَيْهِ لِتَسْمِ كَلِمَةً رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْتَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾
الْآيَةِ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَقَاوِيلَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْوَعْتُ

(قوله ذات الجنب) هي قرحة تصيب الإنسان في داخل جنبه (قوله ويلبس)
بكسر الموحدة أى يخلط (قوله والوعث) بفتح الواو وسكون العين المهملة بعدها
مثثة : في الصحاح الوعث المكان السهل الكبير الدهش تغيب فيه الأقدام ويسبق على
من يمشى فيه والدهش المكان السهل لا يبلغ أن يصحكون رملا وليس ترابا ولا طينا

وَالسَّمِينُ وَالْغَثُ ، وَأَوَّلَى مَا يُقَالُ فِيهَا مَا عَلَيْهِ الْجُمُهورُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ
 التَّمَنَّى ههنا التَّلَاوَةُ وَإِلْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا لِسُغَالُهُ بِخَوَاطِرَ وَأَذْكَارٍ مِنْ
 أُمُورِ الدُّنْيَا لِلدَّالِّي حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَحْمُ وَاللَّسْيَانُ فِيهَا تَلَاهُ أَوْ يَدْخُلَ
 غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا يُزِيلُهُ اللَّهُ
 وَيُلْغِيهِ وَيَكْشِفُ لَدَيْهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَسَيَأْتِي السَّكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ
 بِاتِّبَاعٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ حَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ لِنِكَارٍ قَوْلَ مَنْ قَالَ
 يَتَسَلَّطُ الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِحُّ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ سُلَيْمَانَ مُبَيَّنَةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ
 الَّذِي وَلَدَتْهُ ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٍّ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ وَقَوْلِهِ : ﴿ أَنَّى مَسَّنِيَ
 الشَّيْطَانُ بِنُصَبٍ وَعَذَابٍ ﴾ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانُ هُوَ الَّذِي
 أَمْرَضَهُ وَأَلْقَى الطَّرْفَ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ اللَّهِ وَأَمْرِ
 لِيُتَسَلَّطَ بِهِمْ وَيُثَبِّتَهُمْ ، قَالَ مَكِّيٌّ : وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ مَا وَسَّوسَ بِهِ
 إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوشَعَ : ﴿ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا
 الشَّيْطَانُ ﴾ وَقَوْلِهِ عَنْ يُوسُفَ : ﴿ فَانْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ وَقَوْلِ نَبِيِّنَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي : ﴿ إِنَّ هَذَا وَادِي بِهِ
 شَيْطَانٌ ، وَقَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكَزْرَتِهِ : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾
 فَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا السَّكَلَامَ قَدْ بَرِدَ فِي جَمِيعِ هَذَا عَلَى مَوْرِدِ مُسْتَمِرِّ كَلَامِ
 الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلِّ قَبِيحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا
 قَالَ تَعَالَى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ ، وَأَيْضًا فَإِنْ قَوْلُ يُوشَعَ لَا يَلْزَمُنَا الْجَوَابُ

(قوله ويثبتهم) من التثبیت وفي نسخة ويثبتهم من الثواب

عنه ، إذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾ والمروى أنه إنما نبي بعد موت موسى ، وقيل : قبيل موته ؛ وقول موسى كان قبل نبوته يدلل القرآن وقصة يوسف قد ذكر أنها كانت قبل نبوته ؛ وقد قال المفسرون في قوله : ﴿ أَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ﴾ قولين : أحدهما : أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي السجن وربه الملك : أي أنساه أن يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام ، وأيضاً فإن مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع يوساوس ونزغ وإنما هو يشغل خواطريهما بأموير آخر وتذكيرهما من أموريهما ما ينسيهما مأنسياً ؛ وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا واد به شيطان » فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل إن كان بمقتضى ظاهره فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله : « إن الشيطان أتى بلالاً فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى نام ، فأعلم أن تسلط الشيطان في ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر ، هذا إن جعلنا قوله : « إن هذا واد به شيطان » تنبيهاً على سبب النوم عن الصلاة ؛ وأما إن جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب إيمانه وآرتفاع لشكاله .

(قوله يهدئه) يسكون الماء وكسر الدال المخففة بعدها همزة ، في الصحاح أهدأت الصبي إذا جمعت تضرب عليه بكفك وتسكنه لينام (قوله بكلاءة) أي بحراسة

فصل

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ بِصِحَّةِ
 الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيهَا كَانَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ
 مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا
 وَلَا غَلْطًا أَمَّا تَعَمُّدُ الْخُفِّ فِي ذَلِكَ فَمُنْتَفٍ بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْعَائِمَةِ مَقَامَ
 قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ فِيهَا قَالَ اتِّفَاقًا ، وَيُطْبَقُ أَهْلُ الْمِلَّةِ لِجَمَاعًا وَأَمَّا وَقُوعُهُ
 عَلَى جِهَةِ الْغَلْطِ فِي ذَلِكَ فَبِهَذَا السَّبِيلِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي اسْحَاقَ الْإِسْفَرَايَئِيِّ
 وَمَنْ قَالَ يَقُولُهُ وَمِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ فَقَطْ وَوُرُودِ الشَّرْعِ بَاتِّفَاقٍ ذَلِكَ
 وَعِصْمَةُ النَّبِيِّ لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ
 وَمَنْ وَافَقَهُ لِاخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ فِي مُقْتَضَى دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَا نَطُولُ بِذِكْرِهِ
 فَمَخْرُجٌ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْنَعْتَمِدْ عَلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ لِجَمَاعِ الْمُسْلِمِينَ
 أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ الْبَلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْإِعْلَامِ بِمَا أَخْبَرَ
 بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلَى وَجْهِ الْعَمْدِ وَلَا عَلَى غَيْرِ
 عَمْدٍ وَلَا فِي حَالِ الرِّضَى وَالسَّخَطِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَأَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
 فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ ؟ قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً إِلَّا حَقًّا ، وَلَنْزِدَ
 مَا أَسْرَنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ يَأْتَانَا : فَنَقُولُ إِذَا قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى
 صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يُبَلِّغُ عَنْ اللَّهِ إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ
 قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ لَهُ صَدَقْتَ فِيمَا تَذْكُرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 إِلَيْكُمْ لَا بَلْغَكُمْ مَا أَرِسَاتَ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأَبِينُ أَسْأَلُكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْمَوَىٰ إِنَّهُ لَا وَحْيَ يُوحَىٰ ۖ وَقَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ؛ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ خَيْرٌ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ عَلَىٰ أَيْ وَجْهِ كَانَ ، فَلَوْ جَوَزْنَا عَلَيْهِ الْغَطِّ وَالسَّهْوَ لَمَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ؛ فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ تَصْدِيقِهِ بِجُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ فَتَنْزِيهِهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَاجِبٌ بُرْهَانًا وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَهُ أَبُو اسْحَاقَ

فصل

وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ مِنْهَا مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ وَقَالَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ قَالَ تِلْكَ الْغَرَائِبُ الْعُلَىٰ وَلَئِنْ شَفَاعَتَهَا لَسُتَرْجَىٰ وَبُرُوِي تَرْجَىٰ ، وَفِي رِوَايَةٍ إِنْ شَفَاعَتَهَا لَسُتَرْجَىٰ ، وَلِأَنَّهَا لَمَسَعَ الْغَرَائِبُ الْعُلَىٰ وَفِي أُخْرَىٰ وَالْغَرَائِفَةُ الْعُلَىٰ تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَىٰ ، فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافَرُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَىٰ عَلَىٰ آلِهِتِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلَمَّا هَا عَلَىٰ لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَمَنَّىٰ أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُتَارَبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ۖ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ

(قوله بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة (قوله الغرائيق) في الصحاح الغرائيق بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق ، وإذا وصف بها الرجال فواحد هم غرائيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فهما وغرنوق وغرائيق وهو الشاب الناعم والجمع الغرائيق والغرائيق والغرائقة انتهى

أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُفَرِّهُمُ عَنْهُ وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَّضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ
بِهَاتَيْنِ ، فَحَزِنَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً لَهُ
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُوكَ ﴾ الْآيَةَ ؛ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ هَذَا
الْحَدِيثِ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ ، أَمَّا الْمَأْخُذُ
الْأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخْرَجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أُورِيعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ
الْمَوْلَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ الْمُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلِّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ
الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بُلِيَ النَّاسُ بِبَعْضِ أَهْلِ
الْأَهْوَاءِ وَالتَّفْسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذَلِكَ الْمُلْحِدُونَ مَعَ ضَعْفِ نَقْلِهِ وَأَضْطِرَابِ
رَوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ إِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَاتِلْ يَقُولُ لَهُ فِي الصَّلَاةِ ،
وَأَخْرَى يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادَى قَوْمِهِ حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ ؛ وَآخَرُ يَقُولُ
قَالَهَا وَقَدْ أَصَابَتْهُ سِنَةٌ ، وَآخَرُ يَقُولُ بَلْ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَسَهَا ، وَآخَرُ يَقُولُ
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَى
جِبْرِيلَ قَالَ مَا هَكَذَا أَقْرَأْتُكَ ؛ وَآخَرُ يَقُولُ بَلْ أَعْلَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَهَا ؛ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ
مَا هَكَذَا أَنْزَلْتُ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ ؛ وَمَنْ حَكَيْتَ هَذِهِ
الْحِكَايَةَ عَنْهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُسْنِدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا رَفَعَهَا إِلَى

(قوله المولون) بضم الميم وفتح اللام (قوله لقد بلى الناس) بضم اللوحدة
وكسر اللام (قوله سنة) بكسر السين وفتح النون أى نعا .

صَاحِبِ وَأَكْثَرُ الطَّرِيقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَإِهْيَـةَ وَالْمَرْفُوعُ فِيهِ حَدِيثُ
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي يَشْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِيْمَا أَحْسِبُ
الشَّكَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْسِكُهُ وَذَكَرَ الْفِصَّةَ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يَرَوِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ
مُتَّصِلٍ يَجُوزُ ذِكْرُهُ إِلَّا هَذَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أَهْلُهُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُهُ
يُرْسِلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ بَيَّنَّ لَكَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقٍ يَجُوزُ
ذِكْرُهُ سِوَى هَذَا وَفِيهِ مِنَ الضَّعْفِ مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ مَعَ وَقُوعِ الشَّكِّ فِيهِ كَمَا
ذَكَرْنَاهُ الَّذِي لَا يُوَاقِفُ بِهِ وَلَا حَقِيقَةً مَعَهُ، وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ فِيْمَا لَا يَجُوزُ
الرِّوَايَةُ عَنْهُ وَلَا ذِكْرُهُ لِقُوَّةِ ضَعْفِهِ وَكَذَلِكَ بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَّازُ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ وَالنَّجْمَ وَهُوَ يَمْسِكُهُ
فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ، هَذَا تَوَهُّيْتُهُ مِنْ طَرِيقٍ
النَّقْلِ، فَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَاهَيْتِهِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرَّدِّ بَلَقَ أَمَّا مَنْ تَمَنَّى أَنْ يُنْزَلَ
عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ آلِهَةٍ غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرٌ أَوْ أَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
وَيُشَبَّهَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يُلْهِمَهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ كُلُّهُ
مُتَمَنِّعٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَقُولُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا - وَذَلِكَ كُفْرٌ - أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ
وَقَدْ قَرَّرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَرَيَانِ

(قوله عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

الْكُفْرَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمَدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَتَشَبَّهُ عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ
 الْمَلِكُ مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَقُولَ عَلَى
 اللَّهِ لَا عَمَدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ
 عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ ﴾ الآية ؛ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا لَادَقْنَاكَ ضَمَفَ الْحَيَاةِ
 وَضَمَفَ الْمَمَاتِ ﴾ الآية ؛ وَوَجْهُ ثَانٍ وَهُوَ اسْتِحَالَةُ هَذِهِ الْقِصَّةِ نَظَرًا
 وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَتْ كَمَا رَوَى لَكَانَ بِعِيدِ الْإِلْتِسَامِ
 مُتَتَابِعِ الْأَقْسَامِ مُسْتَرْجِ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُتَخَاذِلِ التَّأْلِيلِ وَالظُّمِّ وَلَمَّا
 كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَنَادِيهِ
 الْمُشْرِكِينَ يَمْنُ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَذَى مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ يَمْنُ
 رَجَعَ حِلْمُهُ وَاتَّسَعَ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَوَجْهُ
 ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمَعَانِيهِ الْمُشْرِكِينَ وَضَعْفَةِ الْقُلُوبِ
 وَالْجَهْلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورُهُمْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَتَخْلِيْطُ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَفَلٍ فِتْنَةٍ وَتَمْيِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَانَةَ بِهِمْ الْفِتْنَةَ بَعْدَ
 الْفِتْنَةِ وَارْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِمَّنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِأَذَى شُبْهَةٍ وَلَمْ يَحْكَمْ
 أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سِوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ
 ذَلِكَ لَوَجَدَتْ قُرَيْشٌ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الصُّلَّةَ وَالْأَقَامَتِ بِهَا الْيَهُودُ
 عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ كَمَا فُلُّوا مُكَابَرَةً فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ

(قوله متخاذل) بالخاء والذال المعجمتين (قوله وصناديد) جمع صنديد بكسر
 الصاد المهملة وهو السيد الشجاع (قوله والثبات) بضم الثين المعجمة وتشديد
 الميم : جمع شامت (قوله الفينة بعد الفينة) بفاء مفتوحة ومنناة تحتية ساكنة ونون
 الحين بعد الحين

الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حيلة أشد من هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاني فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بلت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين. ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ الآيتين ، وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رواه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وأنه لو لا أن نبيه لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلاً فكيف كثيراً وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بدخ آلهتهم وأنه قال صلى الله عليه وسلم : « افتريت على الله وقلت ما لم يقل » وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؟ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمهت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء ﴾ وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو مالا يكون قال الله تعالى ﴿ يكاد سنابرقه يذهب بالابصار ﴾ ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل ، قال القشيري العاصي ولقد طال به قريش وثقيف إذ مر بالهتهم أن يقبل بوجهه إليها ووعده الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان ليفعل ، قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى هذه الآية تفاسير

أَخْرَجَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللَّهِ عَلَى عِصْمَةِ رَسُولِهِ رَدُّ سَفْسَافِهَا فَلَمْ يَبْقَ
 فِي الْآيَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَّنَّ عَلَى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَشْيِيتِهِ بِمَا
 كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَأَوْا مِنْ فِتْنَتِهِ وَمَرَادَنَا مِنْ ذَلِكَ تَنْزِيهِهِ وَعِصْمَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَفْهُومُ الْآيَةِ ؛ وَأَمَّا الْمَاخِذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنَى عَلَى
 تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ وَقَدْ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ صِحَّتِهِ وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 فَقَدْ أَجَابَ عَنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِأَجْوِبَةٍ مِنْهَا الْغَثُّ وَالسَّمِينُ فَمِنْهَا
 مَا رَوَى قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَتْهُ سَنَةٌ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ
 هَذِهِ السُّورَةَ فَجَرَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى لِسَانِهِ بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِذْ
 لَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلَفُهُ اللَّهُ
 عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْظَةٍ بِعِصْمَتِهِ فِي
 هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَدِ وَالسُّهُورِ وَفِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَقَالَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ شِهَابٍ
 عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ وَسَهَا مَلَأَ أَخِيرَ بَيْتِكَ قَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَسْهَوَا
 وَلَا قَصْدًا وَلَا يَقُولَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَقِيلَ لَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَهُ أُنْثَاءً تَلَاوَتَهُ عَلَى تَقْدِيرِ التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ لِلْكَفَّارِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا رَبِّي عَلَى أَحَدِ النَّارِ يَلَاتُ وَكَقَوْلِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا
 بِعَمْدِ السَّكْتِ وَبَيَانَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تَلَاوَتِهِ وَهَذَا
 مُمَكِّنٌ مَعَ بَيَانِ الْفَضْلِ وَقَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُتَلَوِّ
 وَهُوَ أَحَدُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِمَا رَوَى أَنَّهُ

(قوله سفسافها) بسنين مهملتين وفاء ين : أي حقيرها وردلها .

كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَقَدْ كَانَ السَّكَّامُ قَبْلُ فِيهَا غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ
وَيَتَرَجَّحُ فِي تَأْوِيلِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى تَسْلِيمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ يَرْتَلُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وَيُفْصِلُ الْآيَ
تَفْصِيلًا فِي قِرَائَتِهِ كَمَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنْهُ فَيُمْكِنُ تَرَصُّدُ الشَّيْطَانِ لِتِلْكَ
السَّكَّاتِ وَدَسُّهُ فِيهَا مَا اخْتَلَفَهُ مِنْ تِلْكَ السَّكَّاتِ مُحَاكِيًا نِعْمَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ مَنْ دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَظَاهَرَهَا مِنْ قَوْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَاعُوهَا وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ
السُّورَةِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أُنْزِلَهَا اللَّهُ وَتَحَقُّقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذِمِّ الْأَوْثَانِ وَعَيْبِهَا مَا عُرِفَ مِنْهُ وَقَدْ حَكَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي
مَغَازِيهِ نَحْوَ هَذَا ؛ وَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْمَعُوهَا وَلَا تَمَّا أَلْفَى الشَّيْطَانُ
ذَلِكَ فِي أَصْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَارُوِيٍّ مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَذِهِ الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) الْآيَةَ فَمَعْنَى تَعْنَى : تَلَا ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) أَيْ تِلَاوَةً وَقَوْلُهُ (فَيَلْسَنُ اللَّهُ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) أَيْ يَذْهَبُهُ وَيُزِيلُ اللَّبْسَ بِهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ ؛ وَقِيلَ مَعْنَى
الْآيَةِ هُوَ مَا يَقَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّهْوِ إِذَا قَرَأَ فَيَسْتَسْهِهُ لِذَلِكَ
وَيَرْجِعُ عَنْهُ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا تَعْنَى أَيْ
حَدَّثَ نَفْسَهُ ، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَهَذَا السَّهْوُ فِي
الْقِرَاءَةِ إِنَّمَا يَصِحُّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ تَغْيِيرَ الْمَعَانِي وَتَبْدِيلَ الْأَلْفَازِ

(قوله وقد حكى موسى بن عقبة) أي ابن أبي عباس وفي بعض النسخ محمد بن

عقبة ؛ وليس بصواب .

وَزَيَادَةَ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ السَّهْوُ عَنْ إِسْقَاطِ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ كَلِمَةٍ وَلَكِنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى هَذَا السَّهْوِ بَلْ يَلْبِسُهُ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ بِهِ لِلْحَجِينَ عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ فِي حُكْمِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السَّهْوِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنَّ جِبَاهِدًا رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَائِقُ الْعُلَى فَإِنْ سَلَمْنَا الْفِصَّةَ فَلَنَا لَا يَبْعُدُ أَنَّ هَذَا كَانَ قُرْآنًا وَالْمُرَادُ بِالْغَرَائِقُ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْجَى الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَبِهَذَا فَمَرَّ السَّكْبُ الْغَرَائِقُ أَنَّهُ الْمَلَائِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ الْأَوْتَانَ وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا حَكَی اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِقَوْلِهِ ﴿الَّذِينَ الذَّكَّرُوا لَهُ الْإِنشَاءُ﴾ وَأَنكَرَ اللَّهُ كُلَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَجَاءُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَحِيحٌ فَلَمَّا تَأَرَّلَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الذَّكْرُ إِلَهُتُهُمْ وَلَبَسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَرَفَعَ تِلَاوَةَ تِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ بِهِمَا سَبِيلًا لِلْإِلْبَاسِ كَمَا نَسَخَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَرُفِعَتْ تِلَاوَتُهُ وَكَانَ فِي أَنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى لِدَلَالَةِ حِكْمَةٍ وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةٌ لِيُضِلَّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ الْآيَةُ - وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ وَبَلَغَ ذِكْرَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةِ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى خَافَ الْكُفَّارَ أَنَّ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ دُمَاهَا فَسَبَقُوا إِلَى مَدْحِهَا

(قوله ورفع تِلَاوَةَ تِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ) الظاهر أن يقال تينك كما وقع في بعض النسخ وكذا قوله بتلك الكلمتين: الظاهر أن يقال بتينك

بِتِلْكَ الْكَلِمَتَيْنِ لِيُخَاطَبُوا فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُشْنَعُوا عَلَيْهِ
 عَلَى عَادَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ ﴿ لَا تَسْمَعُوا لَهُذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾
 وَنُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِحَمَلِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَشَاعُوا ذَلِكَ وَأَذَاعُوهُ
 وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ مِنْ كَذِبِهِمْ وَافْتَرَاهُمْ عَلَيْهِ
 فَسَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةِ ، وَبَيْنَ لِلنَّاسِ الْحَقَّ
 مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَدَفَعَ مَا لَبَسَ بِهِ الْعَدُوُّ
 كَمَا ضَمِنَهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وَمِنْ
 ذَلِكَ مَا رَوَى مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَعَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ عَنْ
 رَبِّهِ فَلَمَّا تَابُوا كُشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ فَقَالَ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا
 فَذَهَبَ مُغَاضِبًا . فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنْ لَيْسَ فِي خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
 الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ
 وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ ، وَالِدُّعَاءُ لَيْسَ بِخَبَرٍ يُطْلَبُ صِدْقُهُ
 مِنْ كَذِبِهِ ، لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ الْعَذَابَ مُصْبِحُكُمْ وَقَتَ كَذَا وَكَذَا
 فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَتَدَارَكَهُمْ ؛ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ الْآيَةَ
 وَرَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ رَأَوْا دَلَائِلَ الْعَذَابِ وَخَافُوا ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ،
 وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ غَشَاهُمُ الْعَذَابُ كَمَا يُغْشَى الثَّوْبُ الْقَبِيرُ . فَإِنْ قُلْتَ
 فَمَا مَعْنَى مَا رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ
 إِنِّي كُنْتُ أَصْرَفُ مُحَمَّدًا حَيْثُ ارْتَدَّ كَانَ يُمِيلِي عَلَى عَزِيزٍ حَكِيمٍ

(قوله ابن أبي سرح) بسين مهملة وراء سا كسنة وحاء مهملة

فَأَقُولُ أَوْ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ كُلُّ صَوَابٍ ؛ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ كَذَا ، فَيَقُولُ اكْتُبْ كَذَا ؛ فَيَقُولُ :
« اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ » ، وَيَقُولُ اكْتُبْ عَلَيَّ مَا حَكِيمًا فَيَقُولُ اكْتُبْ سَمِيمًا
بَصِيرًا ؟ فَيَقُولُ لَهُ اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ ؛ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ نَصْرَانِيًّا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ
وَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ : فَأَعْلَمَ ثَبَتَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى
الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ وَتَلْسِينِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ إِلَيْنَا سَبِيلًا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ أَوَّلًا لَا تُوقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا لِذِهِ حِكَايَةٍ عَمَّنْ ارْتَدَّ وَكَفَرَ
بِاللَّهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ افْتَرَى هُوَ وَمِثْلَهُ
عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا ؟ وَالْعَجَبُ لِسَلِيمِ الْعَقْلِ يَشْغُلُ بِمِثْلِ
هَذِهِ الْحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوِّ كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ
شَاهَدَ مَا قَالَهُ وَأَفْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَإِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَوَّلِيكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ، وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَظَاهِرِ حِكَايَتِهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهَدَهَا وَلَعَلَّهُ
حَكِيَ مَا سَمِعَ وَقَدْ عَدَلَ الْبَزَارُ حَدِيثَهُ ذَلِكَ وَقَالَ : رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ يُتَابِعْ
عَلَيْهِ ، وَرَوَاهُ حَمِيدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَاطْنُ حَمِيدٍ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ ثَابِتٍ ؛ قَالَ
الْفَائِزِيُّ أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُهُ اللَّهُ وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمْ يُخْرِجْ أَهْلُ الصَّحِيحِ
حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حَمِيدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَزِيزٍ بْنِ رَفِيعٍ عَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ
قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ إِلَّا مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الْمُرْتَدِّ النَّصْرَانِيِّ

وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ لِلنَّسِيَانِ وَالْغَلْطِ عَلَيْهِ وَالتَّخْرِيفِ فِيهِمَا بَلَّغُهُ
وَلَا طَعْنَ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مَنْ
أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَذَلِكَ هُوَ فَسَبَقَهُ لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ
قَبْلَ إِظْهَارِ الرَّسُولِ لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمَلَهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْتَضِي
وُقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى السَّكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجَوْدَةِ حِسِّهِ
وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيْتَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَى قَافِيَتِهِ
أَوْ مُبْتَدَأِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ الْكَلَامِ كَمَا
لَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا سُورَةٍ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَحَّ
كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ الْإِي وَجْهَانِ وَقِرَاءَتَانِ
أُنْزِلَتَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَلَى لِحَدَاثُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ
بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ إِلَى الْأُخْرَى فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَعَصَبَهَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وَجَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْإِي مِثْلُ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ وَقَدْ قَرَأَ جَمَاعَةٌ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَلَيْسَتْ مِنْ
الْمُصْحَفِ وَكَذَلِكَ كَلِمَاتٌ جَاءَتْ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي غَيْرِ الْمَقَاطِعِ قَرَأَ بِهِنَّ
مَعَ الْجُمْهُورِ وَتَبَيَّنَا فِي الْمُصْحَفِ مِثْلُ ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ؛
وَنُنْشِرُهَا - وَيَقْضِي الْحَقُّ ؛ وَيَقْصُ الْحَقُّ ﴾ وَكُلُّ هَذَا لَا يُوجِبُ رَيْبًا
وَلَا يُسَبِّبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلْطًا وَلَا وَهْمًا وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ

أَنْ يَكُونَ فِيمَا يَكْتُبُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ غَيْرَ الْقُرْآنِ
فَيَصِفُ اللَّهُ وَيُسَمِّيهِ فِي ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ .

فصل

هَذَا الْقَوْلُ فِيمَا طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَأَمَّا مَا لَيْسَ سَبِيلُهُ سَبِيلَ الْبَلَاغِ مِنْ
الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا مُسْتَقْنَدَ لَهَا إِلَى الْأَحْكَامِ وَلَا أَخْبَارِ الْمَعَادِ وَلَا تُضَافُ إِلَى
وَحْيِ بَلٍّ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِ نَفْسِهِ فَالَّذِي يَجِبُ تَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ يَقَعَ خَبَرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِخِلَافِ مُخْبِرِهِ لَا عَمْدًا
وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ رِضَاهُ وَفِي حَالِ سَخَطِهِ
وَجِدِّهِ وَمَرْحِهِ وَصَحَّتِهِ وَمَرَضِهِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ اتِّفَاقُ السَّلَفِ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ
وَذَلِكَ أَنَّا نَعْلَمُ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ وَعَادَتِهِمْ مُبَادَرَتَهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ وَالثَّقَةِ بِجَمِيعِ أَخْبَارِهِ فِي أَى بَابٍ كَانَتْ وَعَنْ أَى شَيْءٍ وَقَعَتْ
وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَوَقُّفٌ وَلَا تَرَدُّدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا اسْتِشْبَاطٌ عَنْ حَالِهِ
عِنْدَ ذَلِكَ هَلْ وَقَعَ فِيهَا سَهْوٌ أَمْ لَا ، وَلَمَّا احْتَجَّ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْبُهْرَدِيُّ
عَلَى عُمَرَ حِينَ أَجْلَاهُمْ مِنْ خَيْبَرَ بِإِقْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ
وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ بِكَ إِذَا
أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ ؟ » فَقَالَ الْبُهْرَدِيُّ كَانَتْ هُرَيْلَةُ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ
لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَخْبَارَهُ وَأَنَاءَهُ وَسِيرَهُ وَشَمَائِلَهُ
مُعْتَنَى بِهَا مُسْتَقْصَى أَفْصِلُهَا وَلَمْ يَرَدْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِذْرَاكُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفُطْرٍ فِي قَوْلٍ قَالَهُ أَوْ اعْتِرَافُهُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ وَلَوْ كَانَ

(قوله وجده) بكسر الجيم : ضد الهزل .

ذَلِكَ لِنُقَلِّ كَمَا نُقِيلَ مِنْ قِصَصِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَشَارَ بِهِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّحْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لَا خَبَرَ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي؛ وَقَوْلِهِ لَأَنْكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ - الْحَدِيثَ - وَقَوْلِهِ اسْقِ يَازِيدُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ كَمَا سَلَبْنِ كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلٍ مَا فِي هَذَا الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَأَيْضًا فَإِنَّ الْكَذِبَ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى أَى وَجْهِ كَانَ اسْتُرِيبَ بِخَبْرِهِ وَأَتَمَّ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقَعْ قَوْلُهُ فِي النُّفُوسِ مَوْقَعًا وَلِهَذَا تَرَكَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ عَنْ عُرْفِ بِالْوَهْمِ وَالْعَفْلَةِ وَسُوءِ الْخَفْظِ وَكَثْرَةِ الْغَلَطِ مَعَ نَقْتِهِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ وَإِلَّا كَثَارَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بِإِجْمَاعِ مُسْقِطٍ لِلْمُرُوءَةِ وَكُلُّ هَذَا يَمَّا يُنْزَعُ عَنْهُ مَنْصِبُ النَّبِوةِ وَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُ فِيمَا يُسْتَبْشَعُ وَيُسْتَشْنَعُ يَمَّا يُخِيلُ بِصَاحِبِهَا وَيُزَيِّرُ بِقَائِلِهَا لَا حَقَّةَ بِذَلِكَ وَأَمَّا فِيمَا لَا يَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعَ فَإِنْ عُدَّتْهَا مِنَ الصَّغَارِ فَهَلْ تَجْرِي عَلَى حُكْمِهَا فِي الْخِلَافِ فِيهَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالصَّوَابُ تَنْزِيهِ النَّبِوةِ عَنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَسَهْوِهِ وَعَمْدِهِ إِذْ عُمْدَةُ النَّبِوةِ الْبَلَاغُ وَالْإِعْلَامُ وَالتَّبَيُّنُ وَتَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجْوِيزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَادِحٌ فِي ذَلِكَ وَمُشْكِكٌ فِيهِ مَنَاقِضٌ لِلْمُعْجِزَةِ فَلَنَقْطَعُ عَنْ يَقِينٍ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ

(قوله في تلقيح النحل) أى تأييدها وهو جعل شئ من النحل (الذكر في الأثني

(قوله الجدر) بفتح الجيم وإسكان الدال المهمله قيل المراد هنا أهل الحائط وقيل

أصول الشجر وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى أصول الشجر

على الأنبياء خُلف في القول في وجه من الوجوه لا يقصد ولا يغير
قصد ولا تتساح مع من تساح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس
طريقه البلاغ ، نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال عصر النبي صلى الله عليه وسلم
من قریش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا به بما عرفوا وافق النقل على عصمة نبيينا
صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني
أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه .

فصل

فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن جعفر حدثنا القاضي أبو الأصبغ
ابن سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى
حدثنا عبيد الله بن يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى
ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليمين فقال

(قوله ابن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله قام ذو اليمين)
اسمه الحرقاب السلمي كان ينزل بذي خشب من ناحية المدينة له صحبة ، قال الحسيني في
رجال المسند وكان يقال له ذو الشمالين وليس هو بذي الشمالين إنما ذو الشمالين عمير
ابن عبد عمرو بن جبلة الخزاعي استشهد ببدر ، وقال الذهبي وهو ذو الزوائد ،

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَفِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ - الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ - فَأَخْبَرَ بَنِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَعْلَمَ وَفَقَّنَا اللَّهُ وَلِيَّاكَ أَنْ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَجُوبَةً بَعْضُهَا بِصَدَدِ الْإِنْصَافِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِلَيْتِهِ التَّعَسُّفِ وَالِاعْتِسَافِ وَهَذَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ وَالْعَلَطِ بِمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلَاغَ رَهُوَ الَّذِي زَيْفَنَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَشَبْهِهِ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَمْنَعُ السَّهْوَ وَاللَّسْيَانَ فِي أَفْعَالِهِ جُمْلَةً وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدٌ لِمُصَوِّرَةِ اللَّسْيَانِ لَيْسَنَ فَهُوَ صَادِقٌ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْسَ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنَّهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَعَمَّدَ هَذَا الْفِعْلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَيْسَنَهُ لِمَنْ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلُ مَرْغُوبٍ عَنْهُ نَذَرُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلَى إِحَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِي الْأَقْرَالِ وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلُ كَمَا سَنَذَكُرُهُ فَفِيهِ أَجُوبَةٌ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَنِ اعْتِمَادِهِ وَضَمِيرِهِ أَمَّا لِنِكَارِ الْقَصْرِ فَحَقٌّ وَصَدَقَ بِاطْنًا وَظَاهِرًا وَأَمَّا اللَّسْيَانُ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِمَادِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَلْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَأَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْسَطِقْ بِهِ وَهَذَا صَدَقَ أَيْضًا

(قوله أقصرت الصلاة) قل ابن الأثير يروى على ما لم يسم فاعله وعلى تسحية الفاعل بمعنى النقص ؛ وقال المزي : الصحيح بناء أقصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل المعنى لأن غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن وهو أن تقصروا من الصلاة (قوله بنية التعسف) أى بقصد الأخذ على غير الطريق ؛ والتعسف والتعسف والاعتساف بمعنى واحد .

وَوَجْهَهُ ثَانِ أَنْ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ أَيْ أَنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا
وَسَهْوًا عَنِ الْعَدَدِ أَيْ لَمْ أَسْهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ وَهَذَا مُحْتَمِلٌ وَفِيهِ بُعْدٌ
وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبَدُهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنْ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ
كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ يَحْتَمِمْ بِالقَصْرِ وَالنِّسْيَانِ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَقْهُومُ
الْلَفْظِ خِلَافُهُ مَعَ الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ
وَمَا نَسِيتُ؛ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لَا يُثَمِّنَانِ وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ
لِلْلَفْظِ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْآخَرِ مِنْهَا؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَقَّهَ اللَّهُ وَالَّذِي أَقُولُ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ
أَنْسَ لِنَكَارِ اللَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ: بِسْمَا
لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةً كَذَا وَكَذَا وَلَسَكِنَّهُ نَسِيَ، وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ
رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَسْتُ أَنْسَى وَلَسَكِنَّهُ أَنْسَى فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقَصُرْتَ
الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ أَنْكَرَ قَصْرَهَا كَمَا كَانَ وَنِسْيَانُهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ
إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نَسِيَ حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نَسِيَ
وَأَجْرَمِي عَلَيْهِ ذَلِكَ لَيْسَ فَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ وَكُلُّ ذَلِكَ
لَمْ يَكُنْ صَدَقَ وَحَقٌّ لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ يَلَسْ حَقِيقَةً وَلَسَكِنَّهُ نَسِيَ وَوَجْهٌ آخَرُ
اسْتَشْرَفْتُهُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَسْهُوُ وَلَا يَلْسَى وَلِذَلِكَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ النِّسْيَانُ قَالَ لِأَنَّ النِّسْيَانَ غَفْلَةٌ
وَأَفْئَةُ وَالسَّهْوُ لِنَمَا هُوَ شُغْلٌ . قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُوُ
فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغُلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ

(قوله ولسكنه نسي) بضم النون وكسر السين المهملة الشددة .

(قوله ولسكن أنسى) بضم الهمزة وفتح النون وتشديد السين المفتوحة .

شُغْلًا بِهَا لَا غَنَمَلَّةَ عَنْهَا فَهَذَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ
 مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيَتْ ، خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ قَوْلَهُ : مَا قَصُرَتْ
 الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيَتْ ، بِمَعْنَى السَّرِّكَ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهَيْ الْمُسْبَانِ أَرَادَ وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ الصَّلَاةِ وَلَيْكِنِّي نَسِيْتُ وَلَمْ
 يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي وَاللَّيْلِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ إِنِّي لَا أَنْسى أَوْ أَنْسى ؛ لِأَنَّ . وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ
 الْمَذْكُورَةِ أَنَّهَا كَذِبَانُهُ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ :
 ﴿إِنِّي سَقِيمٌ- بَلْ فَعَلَهُ كَيْدِي هَذَا﴾ وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهِ : إِنَّهَا أُخْتِي :
 فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي
 غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْمَعَارِضِ الَّتِي فِيهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ أَمَّا
 قَوْلُهُ : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ : سَأَسْقِمُ أَيَّ : أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ
 مُعَرَّضٌ لِذَلِكَ فَاعْتَذَرَ لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيدِهِمْ هَذَا وَقِيلَ بَلْ
 سَقِيمٌ بِمَا قَدَّرَ عَلَى مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمُ الْقَلْبِ بِمَا أَشَاهَدُهُ مِنْ كُفْرِكُمْ
 وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ الْحُمَى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ نَجْمٍ مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَأَاهُ

(قوله للملك) قال السهيلي على بن قتيبة إن اسمه صادوف وقيل سنان بن علوان
 (قوله إنها أختي) قيل إنما لم يقل إنها زوجتي لأن ذلك الجبار كان على دين المجوس
 وفي دينهم أن أخا الأخت أحق بها من غيره فأراد إبراهيم عليه السلام أن يستصمم من
 الجبار بذكر الشرع الذي عليه ذلك الجبار ، واعترض بأن الذي جاء بدين المجوس
 زرادشت وهو متأخر عن إبراهيم ؛ وأجيب بأن دين المجوس متقدم على زرادشت
 وإنما زرادشت زاد فيه أموراً ، وفي حاشية التفتازاني على الكشف إنه إنما لم يقل
 زوجتي لأن ذلك الجبار كان لا يتعرض إلا لدوات الأزواج .
 (قوله مندوحة) أي سعة : من ندحت الشيء إذا وسعته .

اعْتَدَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ بَلْ خَبَرٌ صَحِيحٌ صَدَقَ وَقِيلَ : بَلْ
عَرَضَ بِسَقَمٍ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعَفَ مَا أَرَادَ بِبَيَانِهِ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ النُّجُومِ
الَّتِي كَانُوا يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ فِي ذَلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ
عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْكْ هُوَ وَلَا ضَعَفَ إِيمَانُهُ وَلَكِنَّهُ
ضَعَفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقَمَ نَظَرُهُ كَمَا يَقَالُ حُجَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ
مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِاسْتِدْلَالِهِ وَصَحَّةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ مَا أَنْصَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَّمْنَا بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَذَا ﴾ الْآيَةُ فَإِنَّهُ عَلَّقَ خَبْرَهُ بِشَرْطِ نُطْقِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطِقُ فَهُوَ
فَعَلُهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبَكُّيْتِ لِقَوْمِهِ وَهَذَا صَدَقَ أَيْضًا وَلَا خُلْفَ فِيهِ ؛
وَأَمَّا قَوْلُهُ أَخْتِي فَقَدْ بَيَّنَّ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ : فَإِنَّكَ أَخْتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ
صَدَقَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فَإِنْ قُلْتَ : فَهَذَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاهَا كَذِبَاتٍ وَقَالَ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ
كَذِبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ
بِكَلَامٍ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِنِ إِلَّا هَذِهِ
الْكَلِمَاتُ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشْفَقَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِمَوْأَخَذَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ

(قوله ونظر معلول) الأجود أن يقال معل ، قال ابن الصلاح : قول المحدثين
والفقهاء معلول مرذول عند أهل العربية واللغة قال النووي إنه لحن ؛ وقال صاحب
الحكم : والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيراً ولست على ثقة ولا تلج ؛ لأن
المعروف إنما هو علة فهو معل ؛ اللهم إلا أن يكون على ما ذهب إليه سيوي في قولهم
مجنون ومسلول من أنها جاء على جننته وسللته ولم يستعملوا في الكلام ؛ استغنى عنها ؛
مافعلت وإذا أرادوا جن وسل فإنما يقول جعل في الجنون والسل .

غَزْوَةً وَرَى بِغَيْرِهَا فَلَيْسَ فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَنُ مَقْصِدِهِ لِئَلَّا
يَأْخُذَ عَدُوهُ حِذْرَهُ وَكُتِمَ وَجْهَ ذَهَابِهِ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ
وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ وَالتَّعْرِضِ بِذِكْرِهِ لِأَنَّهُ يَقُولُ تَجَهَّزُوا إِلَى غَزْوَةٍ كَذَا
أَوْ وَجْهَتُنَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا خِلَافَ مَقْصِدِهِ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ وَالْأَوَّلُ لَيْسَ
فِيهِ خَبَرٌ يَدْخُلُهُ الْخُلْفُ . فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ
سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَمَتَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ
إِلَيْهِ - الْحَدِيثُ - وَفِيهِ قَالَ بَلْ عَبْدُ لَنَا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَعْلَمُ مِنْكَ . وَهَذَا
خَبَرٌ قَدْ أَنْبَأَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ
طُرُقِهِ الصَّحِيحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ فَإِذَا كَانَ جَوَابُهُ
عَلَى عَلَيْهِ فَهُوَ خَبَرٌ حَقٌّ وَصَدَقَ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا شُبْهَةَ ؛ وَعَلَى الطَّرِيقِ الْآخَرِ
فَمَحْمَلُهُ عَلَى ظَنِّهِ وَمُعْتَقَدِهِ كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِهِ لِأَنَّ حَالَهُ فِي النَّبُوَّةِ وَالْأَصْطِفَاءِ
يَقْتَضِي ذَلِكَ فَيَكُونُ إِخْبَارُهُ بِذَلِكَ أَيْضًا عَنْ اعْتِقَادِهِ وَحُسْبَانِهِ صَدَقًا
لَا خُلْفَ فِيهِ وَقَدْ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَظَائِفُ النَّبُوَّةِ مِنْ عُلُومِ
التَّوْحِيدِ وَأُمُورِ الشَّرِيعَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَيَكُونُ الْخَضَرُ أَعْلَمَ مِنْهُ بِأُمُورِ
آخَرٍ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْلَامِ اللَّهِ مِنْ عُلُومِ غَيْبِهِ كَالْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ
فِي خَبَرِهَا فَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمَ عَلَى الْجُمْلَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَهَذَا أَعْلَمُ
عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا أَعْلَمَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾
وَعَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ لِانْكَارِ هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ
الْعِلْمَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ قَوْلَهُ
شَرعًا وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِئَلَّا يَقْتَضِيَ بِهِ فِيهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَرْكِيبِهِ
نَفْسِهِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ فَيَهْلِكُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ

وَيُورِثُهُ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالتَّعَاطِي وَالِدَّعْوَى وَإِنْ نَزَّ عَنْ هَذِهِ
الرِّذَالِ الْأَنْبِيَاءُ فَفِيهِمْ بِمَدْرَجَةٍ سَابِلِيهَا وَدَرَكِ لَيْلِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ
فَالْتَحَفُظُ مِنْهَا أَوْلَى لِنَفْسِهِ وَلِيقْتَدَى بِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَحْفُظًا مِنْ مِثْلِ هَذَا يَمَّا قَدْ عَلِمَ بِهِ أَمَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَهَذَا
الْحَدِيثُ لِأَحَدِي حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى
وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ
فَيَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَعَارِفِ وَبِقَوْلِهِ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ؛ فَدَلَّ أَنَّهُ يُوَحِّدُ ،
وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِلِيِّ قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرِ نَبِيٍّ آخَرَ ، وَهَذَا
يَضَعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيٌّ غَيْرُهُ إِلَّا أَخَاهُ هَارُونَ
وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعُولُ عَلَيْهِ ؛ وَإِذَا جَمَعْنَا أَعْلَمَ
مِنْكَ لَيْسَ عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ
يَحْتَجْ إِلَى إِبْتَاتِ نُبُوَةِ خَضِرٍ ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
وَمِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمَ فِيمَا دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى ، وَقَالَ
آخَرُ إِنَّمَا أُلْجِئْتُ مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّعْلِيمِ .

فصل

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ

(قوله لقوله فيه أنا أعلم من موسى) هكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير
صواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائد حينئذ على الخضر والضمير المجرور بنى عائد
على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى والصواب ما في بعض
النسخ وهو لقوله فيه إنه أعلم من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائدًا على الله
تعالى والضمير المنسوب بأن عائد على الخضر وقد سبق أن في الحديث : بل عبد لنا
بجميع البحرين أعلم منك .

فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِهِ الْكَلَامُ وَلَا الْاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ فِيمَا عَدَا
التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمَاهُ مِنْ مَعَارِفِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ فَاجْتَمَعَ الْمُتَّبِعُونَ عَلَى عِصْمَةِ
الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكُبَارِ الْمَوْبِقَاتِ وَمُسْتَقْنَدِ الْجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ الْإِجْمَاعِ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَمَنْعَهَا غَيْرُهُ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ مَعَ
الْإِجْمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ الْكَافَّةِ ، وَاخْتَارَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ
أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كِتْمَانِ الرِّسَالَةِ وَالتَّقْصِيرِ فِي التَّبْلِيغِ ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ
يَقْتَضِي الْعِصْمَةَ مِنْهُ الْمُعْجِزَةَ مَعَ الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكَافَّةِ ، وَالْجُمْهُورُ
قَائِلٌ بِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ مُعْتَصِمُونَ بِاخْتِيَارِهِمْ
وَكَسْبِهِمْ إِلَّا حُسَيْنًا النَّجَّارَ فَإِنَّهُ قَالَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي أَصْلًا ، وَأَمَّا
الصَّغَائِرُ فَخَوَّزَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي جَعْفَرٍ
الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، وَسَنُورِدُ بَعْدَ هَذَا
مَا اخْتَجُّوا بِهِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِلَى الْوَقْفِ وَقَالُوا الْعَقْلُ لَا يُحِيلُ
وُقُوعَهَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ بِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
أُخْرَى مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ
كَعِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكُبَارِ ، قَالُوا : لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الصَّغَائِرِ وَتَعْيِينِهَا
مِنَ الْكُبَارِ ؛ وَإِشْكَالِ ذَلِكَ وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ إِنَّ كُلَّ مَا عَصَى اللَّهُ بِهِ
فَهُوَ كَبِيرَةٌ وَأَنَّهُ لَمَّا سُمِّيَ مِنْهَا الصَّغِيرُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ
وَمُخَالَفَةِ الْبَارِي فِي أَيْ أَمْرٍ كَانَ يَجِبُ كَرُونَهُ كَبِيرَةً ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ

(قوله والموبقات) بكسر الواحدة أى المهلكات (قوله وتعيينها) هو بالجر
عطف على الصغائر (قوله وإشكال ذلك) هو بالجر عطف على اختلاف الناس وذلك
إشارة إلى تعيينها .

عَبْدُ الْوَهَّابِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فِي مَعَاصِي اللَّهِ صَغِيرَةً إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا
تُعْتَفَرُ بِاجْتِنَابِ الْكِبَارِ وَلَا يَكُونُ لَهَا حُكْمٌ مَعَ ذَلِكَ بِخِلَافِ الْكِبَارِ إِذَا
لَمْ يُقْبَلْ مِنْهَا فَلَا يُحْسِطُهَا شَيْءٌ وَالْمَشْيِئَةُ فِي الْعَفْوِ عَنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ
الْفَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَجَمَاعَةِ أئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَكَثِيرٍ مِنْ أئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ ، وَقَالَ
بَعْضُ أئِمَّتِنَا: وَلَا يَجِبُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ أَنْ يَخْتَلِفَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنْ
تَكَرُّرِ الصَّغَائِرِ وَكَثْرَتِهَا إِذْ يُلْحِقُهَا ذَلِكَ بِالْكَبَارِ وَلَا فِي صَغِيرَةٍ أَدَّتْ
إِلَى إِزَالَةِ الْحُشْمَةِ وَأَسْقَطَتِ الْمُرُوءَةَ وَأَرْجَبَتِ الْإِزْرَاءَ وَالْحَسَّاسَةَ ، فَهَذَا
أَيْضًا بِمَا يُعَصَّمُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ إجماعًا ، لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا يَحْطُّ مَنْصِبَ الْمُتَّسِمِ
بِهِ وَيُزَيِّرِي بِصَاحِبِهِ وَيَنْفِرُ الْقُلُوبَ عَنْهُ وَالْأَنْبِيَاءُ مُنْزَهُونَ عَنْ ذَلِكَ ، بَلْ
يَلْحَقُ بِهِذَا مَا كَانَ مِنْ قِسْمِ الْمُبَاحِ فَأَدَّى إِلَى مِثْلِهِ لِخُرُوجِهِ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ
عَنِ اسْمِ الْمُبَاحِ إِلَى الْحَظَرِ ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنْ مُوَاقَعَةِ
الْمَكْرُوهِ قَصْدًا ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُ الْأئِمَّةِ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ
بِالْمَصِيرِ إِلَى امْتِنَالِ أَفْعَالِهِمْ وَاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ وَسِيرِهِمْ مُطْلَقًا ، وَجُوهُورُ
الْفُقَهَاءِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ مِنْ غَيْرِ التَّزَامِ
قَرِينَةٍ بَلْ مُطْلَقًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ ذَلِكَ ، وَحَكَى ابْنُ خُوَيْرِزْمٍ
مِنْدَاذَ وَأَبُو الْفَرَجِ عَنْ مَالِكٍ التَّزَامَ ذَلِكَ وَجُوبًا وَهُوَ قَوْلُ الْأَبْهَرِيِّ وَابْنِ
الْقَصَّارِ وَأَكْثَرُ أَصْحَابِنَا وَقَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَابْنِ سُرَيْجٍ وَالْإِسْطَخْرِيِّ

(قوله إلى الحظر) بالحاء المهملة والطاء المعجمة : أى المنع (قوله وابن سريج)
بالسين المهملة والجيم هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البندادي : أخذ عن
الأنماطى ، كانت وفاته سنة ست وثلاثمائة (قوله والاصطخرى) هو أبو سعيد الحسن بن
أحمد بن بريد ، توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة كان هو وابن سريج شيوخ الشافعية ببغداد

وابن خيران من الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك ندب ، وذهبت طائفة إلى الإباحة ، وقيد بعضهم الإتيان فيما كان من الأمور الدنيوية وعلم به مقصد القرية ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغار لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم ، إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز بمقصد به من القرية أو الإباحة أو الحظر أو المعصية ، ولا يصح أن يؤمر المرء بامتنال أمر لعله معصية لا سيما على من يرى من الأصوليين تدعيم الفاعل على القول إذا تمارضا ، ونريد هذا حجة بأن نقول من جوز الصغار ومن نهاها عن نسيها صلى الله عليه وسلم مجبورون على أنه لا يقرب على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عظمته من موافقة المكروه كما قيل ولذا الحظر أو الدب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه ؛ وأيضا قد علم من دين الصحابة قصداً لاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل آن كالإقتداء بأحواله فقد نبذوا أخواتهم حين نبذ خاتمه ، وخلعوا ألباسهم حين خلع واحتجوا بهم برؤية ابن عمر لياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء بما بابه العبادة أو المادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وقال : هلا خبرتها أني أقبل وأنا صائم ، وقالت عائشة محتجة : كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي أخبر بمثل هذا عنه

(قوله وابن خيران) هو أبو علي الحسين بن صالح بن خيران البغدادي .

فَقَالَ يُحِبُّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مَا يَشَاءُ وَقَالَ : إِنَّ لِي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ ،
وَالْأَثَارُ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نُحِيطَ بِهَا لِكِنَّهُ يُعْلَمُ مِنْ جَمْعِهَا عَلَى الْقَطْعِ
اتِّبَاعُهُمْ أَفْعَالَهُ وَاقْتِدَاؤُهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَزُوا عَلَيْهِ الْخُلَافَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَّا
اتَّسَقَ هَذَا وَلُنْقِلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ بِحُبِّهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَنْكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الْآخِرِ قَوْلَهُ وَاعْتِزَّاهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَمَّا الْمُبَاهَاةُ فَجَائِزٌ وَقُوعُهَا مِنْهُمْ
إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدْحٌ بَلْ هِيَ مَأْذُونٌ فِيهَا وَأَيْدِيهِمْ كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلَّطَةٌ عَلَيْهَا
إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رَفِيعِ الْمَنْزِلَةِ وَشُرْحَتْ لَهُمْ صُدُورُهُمْ مِنْ أَنْوَارِ
الْمَعْرِفَةِ وَاصْطَفُوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقٍ بِالْهَيْمِ بِاللَّهِ وَالِدَّارِ الْآخِرَةِ لَا يَأْخُذُونَ
مِنَ الْمُبَاهَاةِ إِلَّا الضَّرُورَاتِ بِمَا يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ
وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضُرُورَةِ دُنْيَاهُمْ وَمَا أَخَذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ التَّحَقُّ طَاعَةً
وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ؛ فَبَانَ لَكَ عَظِيمُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
بِأَنْ جَعَلَ أَفْعَالَهُمْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بِعَبِيدَةٍ عَنْ وَجْهِ الْخُلَافَةِ وَرَسْمِ الْمَعْصِيَةِ .

فصل

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النَّبَوَةِ فَمَنْعَهَا قَوْمٌ
وَجَوَّزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَزْيِيرُهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ
مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرِّيبَ فَكَيْفَ وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمُتَمَنِّعِ فَإِنَّ الْمَعَاصِي
وَالنَّوَاهِيَ إِنَّمَا تَسْكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لِشَرْعِ قَبْلِهِ أَمْ لَا ؟

فَقَالَ جَمَاعَةٌ لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِشَيْءٍ وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فَالْمَعَاصِي عَلَى هَذَا
 الْقَوْلِ غَيْرُ مُوجُودَةٍ وَلَا مُعْتَبَرَةٍ فِي حَقِّهِ حَيْثُ يُنْزِلُ إِذِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ إِنَّمَا
 تَتَعَلَّقُ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَتَقَرُّرُ الشَّرِيعَةِ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ حُجُجُ الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ
 الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَيْفُ السَّنَةِ وَمُقْتَدَى فِرْقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى
 أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ النُّقْلُ وَمَوَارِدُ الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ
 لَوْ كَانَ ذَلِكَ لِنُقُلٍ لَمَا أَمَكَّنَ كُتْمَهُ وَسَنَرَهُ فِي الْعَادَةِ إِذْ كَانَ مِنْ مَهْمٍ أَمْرِهِ
 وَأَوَّلَى مَا اهْتَمَلَ بِهِ مِنْ سِيرَتِهِ وَلَمْ يَخَرَّ بِهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَلَا اخْتَجَوْا
 بِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَوْثُرْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ
 عَقْلًا قَالُوا : لِأَنَّهُ يَمَعِدُ أَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا مِنْ عَرَفَ تَابِعًا ، وَبَنَوْا هَذَا عَلَى
 التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ وَهِيَ طَرِيفَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادُ ذَلِكَ إِلَى الْقُلِّ كَمَا
 تَقَدَّمَ لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَى وَأَظْهَرَ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكَ قَطَعَ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُحْلَلِ
 الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا الْقَلْبُ وَلَا اسْتَبَانَ عِنْدَهَا فِي أَحَدِهَا طَرِيقُ الْقَلْبِ وَهُوَ
 مَذْهَبُ أَبِي الْمَعَالِي ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ لِأَنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ ، ثُمَّ
 اخْتَلَفُوا هَلْ يَتَمَعَّنُ ذَلِكَ اشْتَرَعُ أَمْ لَا فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَنْ تَعْيِينِهِ وَأَحْجَمَ
 وَجَسَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّعْيِينِ وَصَمَّ ، ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ لِمُعَيَّنَةٍ فِيمَنْ كَانَ يَتَّبِعُ
 فَقِيلَ نُوحٌ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ وَقِيلَ مُوسَى وَقِيلَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ،
 فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْمَذَاهِبِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْأَظْهَرُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي
 أَبُو بَكْرٍ وَابْتَدَأَ الْمَذَاهِبَ الْمُعَيَّنِينَ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِنُقُلٍ كَمَا
 قَدَّمَاهُ وَلَمْ يَخْفَ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةٌ لَهُمْ فِي أَنَّ عِيسَى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَزِمَتْ
 شَرِيعَتُهُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عَمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بَلِ الصَّحْبِجِ أَنَّهُ لَمْ

يَسْكُنُ لِنَبِيِّ دَعْوَةٍ عَامَّةٍ إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا حُجَّةَ أَيْضًا
 لِالْآخِرِ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ وَلَا الْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ نَرَعَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى رَبِّي نُوحًا ﴾ فَمَحْمَلُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ
 فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِرَاهُمْ أَقْبَدَهُ ﴾ وَقَدْ
 سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُبْعَثْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ نَرِيعَةٌ تَخْصُهُ كَيُوسُفَ
 ابْنَ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلِهِ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ قَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى جَمَاعَةً
 مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرَاءَ ثَمَمِهِمْ مُخْتَلِفَةً لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا ، فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ
 مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَعْدَ هَذَا فَهَلْ يَلْزَمُ مَنْ قَالَ
 بِمَنْعِ الْإِتِّبَاعِ هَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
 يُخَالَفُونَ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتِّبَاعَ عَقْلًا فَيُطْرَدُ أَصْلُهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ بِلا
 مَرِيَّةٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى الْقَلِّ فَأَيْنَمَا تُصَوِّرَ لَهُ وَتَقَرَّرَ اتِّبَاعُهُ ، وَمَنْ قَالَ
 بِالْوَقْفِ فَقَلَى أَصْلُهُ ، وَمَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِنَبِيِّ قَبْلِهِ يَلْتَزِمُهُ بِمَسَاقِ
 حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ

فصل

هَذَا حُكْمٌ مَا تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ فِيهِ مِنْ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدٍ وَهُوَ مَا يُسَمَّى
 مَعْصِيَةً وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ ؛ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَتَعَمُّدٍ كَالسَّهْوِ
 وَالنَّسْيَانِ فِي الْوُظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْخِيَطَابِ بِهِ
 وَتَرْكِ الْمُوَاخَذَةِ عَلَيْهِ فَأَحْرَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمُوَاخَذَةِ بِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ
 بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أُمَّتِهِمْ سَوَاءٌ ثُمَّ ذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَتَقَرُّرُ
 الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ وَآخِذُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا

هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا بِمَا يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ ، أَمَّا الْأَوَّلُ فُحْكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنْ
 الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْإِتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ
 ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهِ مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ
 سَهْوًا ؛ فَكَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا السَّابِ لَا يَجُوزُ طَرُؤُ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا
 لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ التَّبْلِیْغِ وَالْإِدَاءِ وَطَرُؤُ
 هَذِهِ الْعَوَاضِ عَالِيهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّبُ الْمَطَاعِنَ ، وَاعْتَدُّوا عَنْ
 أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوَجُّهَاتٍ نَذَكُرُهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى هَذَا مَا لَأَبُو إِسْحَقَ ، وَذَهَبَ
 الْأَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ
 الشَّرْعِيَّةِ سَهْوًا وَعَنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي
 الصَّلَاةِ وَتَرَفُّوا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِتَقْبِيَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصَّدَقِ
 فِي الْقَوْلِ وَمُخَالَفَةِ ذَلِكَ تَمَاقُضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لَهَا وَلَا فَادِحٍ
 فِي النَّبَوَةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَدَعُونِي » فَعَمَّ بَلْ حَالَةُ النَّسْيَانِ
 وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبُ إِفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لِمَنْ لَأَنْسَى أَوْ لَأَنْسَى لِأَسَنٍّ ، بَلْ قَدْ رَوَى « لَسْتُ
 أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لِأَسَنٍّ ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِیْغِ وَتِمَامٌ عَلَيْهِ
 فِي النِّعْمَةِ بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ النِّقْصِ وَأَغْرَاضِ الطَّعْنِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِتَجَوُّزِ
 ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقَرَّ عَلَى السَّهْوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يُلْهَوْنَ عَلَيْهِ
 وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْفَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ انْقِرَاضِهِمْ
 عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَلَا بَيَانُ الْأَحْكَامِ مِنْ

(قوله لا يجوز طرؤه) بهجمة في آخره أو بواو مشددة لثنتان فيه .

أَفْعَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَأَذْكَارِ قَلْبِهِ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ لِيَتَّبِعَ فِيهِ فَلَا كَثْرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى جَوَارِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلِحُوقِ الْفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ بِقَلْبِهِ وَذَلِكَ بِمَا كُفِّهُ مِنْ مُقَاسَاةِ الْحَقِّ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُعَامَاةِ الْأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الْأَعْرَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْكِارِ وَلَا الْإِتِّسَالِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ النَّدْوِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ يَحْطُ مِنْ رُتْبَتِهِ وَيُنَاقِضُ مُعْجِزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَالْغَفَلَاتِ وَالْفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً وَهِيَ مَذْهَبُ جَمَاعَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبُ نَذَرُهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فصل في الكلام على الأحاديث

المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم .

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحْذَرْنَا فِي الْأَخْبَارِ جُمْلَةً ، وَفِي الْأَقْوَالِ الدِّيَلِيَّةِ قَصْعًا ؛ وَأَجَزْنَا وَقَوَّعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّيَلِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رَتَبْنَاهُ وَأَشْرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْطِطُ الْقَوْلَ فِيهِ وَالصَّحِيحُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ : أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ ؛ الثَّانِي حَدِيثُ أَنْ يُحْبِنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ ؛

(قوله ابن بحينة) بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية ساكنة ونون : هو عبد الله بن مالك بن القشب - بكسر القاف وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة - وبحينة أمه

الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي تَرَرَّنَاهُ ؛ وَحِكْمَةُ اللَّهِ فِيهِ لِيُسَنَّنَ بِهِ إِذِ الْبَلَغُ بِالْفِعْلِ أَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَأَرْفَعُ لِيِلَاخْتِمَالِ وَشَرْطِهِ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعِرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ الْإِلْتِبَاسُ وَتُظْهَرَ فَائِدَةُ الْحِكْمَةِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ وَأَنَّ النَّسْيَانَ وَالسَّهْوَ فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ فِي التَّصَدِيقِ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَلْسُونَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَسْقِطُهُنَّ - وَيُرْوَى - أَنْسَيْتُهُنَّ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى لِأَسَنٍّ ، قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّأْيِ وَقَدْ رُوِيَ » « إِنِّي لَأَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لِأَسَنٍّ ، وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَيْ : أَنْسَى أَنَا أَوْ يُنْسِيَنِي اللَّهُ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي يَحْتَمِلُ مَا قَالَاهُ أَنْ يُرِيدَ أَنِّي أَنْسَى فِي الْيَقَظَةِ وَأَنْسَى فِي النَّوْمِ أَوْ أَنْسَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الذُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ أَوْ أَنْسَى مَعَ إِقْبَالِهِ عَلَيْهِ وَتَفَرُّغِهِ لَهُ فَأَصَافَ أَحَدَ النَّسْيَانِينَ إِلَى نَفْسِهِ إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفِي الْآخَرِ عَنْ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ ؛ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُوُ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَنْسَى لِأَنَّ النَّسْيَانَ ذُهُولٌ وَغَفْلَةٌ وَآفَةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ عَنْهَا وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُوُ فِي صَلَاتِهِ وَيُشْغِلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا

(قوله رحم الله فلانا) هو عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري ، قاله النووي عن الخطيب البغدادي .

بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى إِنِّي لَا أُنْسَى ؛
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ هَذَا كُلِّهِ عَنْهُ وَقَالُوا : إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
عَمْدًا وَقَصْدًا لَيْسَ وَهَذَا قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ مُتَقَضٍ الْمَقَاصِدِ لَا يُحَلَّى
مِنْهُ بِطَائِلٍ لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةٌ لَهُمْ فِي
قَوْلِهِمْ إِنَّهُ أَمَرَ بِتَعَمُّدِ صُورَةِ اللَّسَّانِ لَيْسَ لِقَوْلِهِ : « إِنِّي لَا أُنْسَى أَوْ
أُنْسَى » وَقَدْ أَثْبَتَ أَحَدُ الْوُصَفَيْنِ وَنَفَى مُنَاقَضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ : إِنَّمَا
أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أُنْسَى كَمَا تَلْسُونَ ، وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ
مِنْ أَرْمَتَيْنَا وَهُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَسْفَرَايَنِيُّ وَلَمْ يَرْتَضِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْتَضِيهِ
وَلَا حُجَّةٌ لِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ « إِنِّي لَا أُنْسَى وَلَيْكِنْ أُنْسَى » ، إِذْ لَيْسَ
فِيهِ نَفْيٌ حُكْمِ اللَّسَّانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ نَفْيٌ لَفْظِيهِ وَكَرَاهَةٌ لِقَبِيهِ كَقَوْلِهِ
« بَلَسْمًا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَلَيْكِنَّهُ نَسِيَ » أَوْ نَفْيُ الْغَفْلَةِ
وَقَوْلُهُ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَابِيهِ لَيْكِنْ شُغِلَ بِهَا عَنْهَا وَنَسِيَ بَعْضَهَا
بِبَعْضِهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا وَشُغِلَ بِالتَّجَرُّزِ مِنَ
الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعُ
صَلَوَاتٍ : الظُّهْرُ ، وَالْعَصْرُ ، وَالْمَغْرِبُ ، وَالْعِشَاءُ ؛ وَبِهِ احْتِجَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى
جَوَازِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يَتِمَّ كُنَّ مِنْ أَدَائِهَا إِلَى وَقْتِ الْأَمْنِ
وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّامِيِّينَ وَالصَّحَابِيِّينَ أَنَّ حُكْمَ صَلَاةِ الْخَوْفِ كَانَ بِمَعْدِ هَذَا فَهُوَ
نَاسِخٌ لَهُ . فَإِنْ قُلْتَ فَمَا تَقُولُ فِي نَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ
الْوَادِي وَقَدْ قَالَ : « إِنِّي عَيْنِي تَنَامَانُ وَلَا يَنَامُ قَابِي » : فَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ
عَنْ ذَلِكَ أَجْوَبَةً مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ بِأَنَّ هَذَا حُكْمُ قَلْبِهِ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنِيهِ فِي

(قوله لا يحل) بضم اللشاة المحتية وسكون الحاء للمهملة .

غَالِبِ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ يَنْدُرُ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ تَخْلَافُ عَادَتِهِ
وَيُصَحِّحُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسُهُ وَإِنَّ اللَّهَ
قَبَضَ أَرْوَاحَنَا، وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ : مَا أَقْبَيْتَ عَلَى نَوْمَةٍ مِثْلَهَا قَطُّ ؛ وَلَيْسَ مِثْلُ
هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ حُكْمٍ وَتَأْسِيسِ سُنَّةٍ
وَأَظْهَارِ شَرْعٍ ، وَكَأَمَّا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَقْظَنَّا وَلَيْكِنْ أَرَادَ
أَنْ يَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْرِقُهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ
الْحَدِيثُ فِيهِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ مُحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَتْ يَنَامُ حَتَّى يَنْفَخَ وَحَتَّى
يُسْمَعَ غَطِيظُهُ ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَذْكُورُ فِيهِ وَضُوءُهُ
عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ أَهْلِهِ فَلَا يُمْكِنُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ عَلَى
وَضُوءِهِ بِمَجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِمَلَامَسَةِ الْأَهْلِ أَوْ لِحَدَثِ آخِرِ فَكَيْفَ
وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسُهُ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعَتْ غَطِيظَهُ ثُمَّ أُقْبِمَتِ الصَّلَاةُ
فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ
وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمٌ عَلَيْهِ عَنْ رُؤْيَا الشَّمْسِ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ
فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ
لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا . فَإِنْ قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنْ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ
لَمَّا قَالَ لِبِلَالٍ اكْلَأْنَا الصُّبْحَ ؛ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ إِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيصُ بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِيحُ مِمَّنْ نَامَتْ عَيْنُهُ
إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ يُدْرِكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِلَالًا بِمُرَاعَاةِ أَوَّلِهِ لِيُعْلِمَهُ
بِذَلِكَ كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاتِهِ . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَنْسى

(قوله اكْلَأْنَا) أي : احفظ لنا .

كَمَا تَلْسُونُ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَقَالَ : لَقَدْ أَدَّكَرَنِي كَذَاً وَكَذَا آيَةً
كُنْتُ أَتَسَيِّدُهَا ، فَأَعْلَمْتُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا نَعَارُضَ فِي هَذِهِ الْأَلْمَاطِ ؛ أَمَّا
نَهْيُهُ عَنْ أَنْ يَقَالَ نَسِيتُ آيَةً كَذَا فَهَمْزٌ عَلَى مَا نَسِخَ نَقْلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ
أَيُّ أَنْ الْعَقْلَةَ فِي هَذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى اضْطَرَّ إِلَيْهَا لِيَمْحُو
مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتَ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ نَذَرَهَا صَلَحَ أَنْ
يُقَالَ فِيهِ أَنْسَى وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ
الِاسْتِحْبَابِ أَنْ يُضَيَّفَ الْفِعْلُ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخِرَ عَلَى طَرِيقِ الْجَوَازِ
لَا كِتَابَ الْعَبِيدِ فِيهِ وَإِسْقَاطُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا أَسْقَطَ مِنْ هَذِهِ
الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أَمَرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوَصَّلَ إِلَى عِبَادِهِ ثُمَّ
يَسْتَذْكُرُهَا مِنْ أُمَّتِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ نَسَخَهُ وَبَحَّوهُ مِنْ
الْقُلُوبِ وَتَرَكَ اسْتِذْكَارَهُ ؛ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا
سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يَنْسِيَ مِنْهُ قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يَغَيِّرُ نَظْمًا وَلَا يَخْلُطُ حُكْمًا
مِمَّا لَا يَدْخُلُ خِلَافًا فِي الْخَبَرِ ثُمَّ يَذْكُرُهُ لِيَبَاهُ وَيَسْتَحِيلُ دَوَامَ نِسْيَانِهِ لَهُ
لِحِفْظِ اللَّهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ بَلَاغَهُ .

فصل

في الردِّ على من أجاز عليهم الصغائر

والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعْلَمْ أَنَّ الْمُجَوِّزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ
شَائِعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ احْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بِظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ

(قوله ومن شائعهم) أي تابعهم ؛ من شيعه الرجل وهم أتباعه .

الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إِنْ التَزَمُوا ظَوَاهِرَهَا أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الْكِبَائِرِ
وَحَرْقِ الْإِجْمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا احْتَجُّوا بِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ
الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتِ الْأَحْتِمَالَاتُ فِي مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ أَقَاوِيلُ فِيهَا
لِلسَّلَفِ بِخِلَافِ مَا التَزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا
وَكَانَ الْخِلَافُ فِيهَا احْتَجُّوا بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَا قَوْلِهِمْ
وَصَحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَعِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهَذَا نَحْنُ نَأْخُذُ فِي
النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَبَيِّنَا صِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ؛ وَقَوْلُهُ
﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ
وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ
﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ عَبَسَ
وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ الْآيَةِ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
كَقَوْلِهِ ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
شُرَكَاءَ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ عَنْهُ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ عَنْ يُونُسَ
﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَةِ دَاوُدَ ، وَقَوْلُهُ
﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ
﴿ مَابَ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ ،
وَقَوْلُهُ عَنْ مُوسَى ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾
وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ ۝ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا
أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَتَحَوِّهِ مِنْ أَدْرِعِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، وَقَوْلِهِ : إِنَّهُ لَيَغْنُ عَلَى قَلْبِي مَا سَتَغْفِرُ اللَّهُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ ﴿ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي ﴾ الْآيَةَ ، وَقَدْ كَانَ قَالَ اللَّهُ لَهُ ﴿ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَهُهُمْ مَغْرُقُونَ ﴾ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتَيَّ يَوْمَ الدِّينِ) وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى ﴿ تَبْتُ إِلَيْكَ ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ إِلَى مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ : فَأَمَّا احْتِجَاؤُهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿ لِيَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فَهَذَا نَدَّ اِخْتَلَفَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ : فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ الشُّبُوهِ وَبَعْدَهَا ، وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَعْلَاهُ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَقِيلَ الْمُسْتَقَدَّمُ مَا كَانَ قَبْلَ الشُّبُوهِ وَالْمُتَأَخَّرُ عَصَمَتُكَ بَعْدَهَا : حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ : وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَمْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ وَتَأْوِيلُ : حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ : وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ لِأَبِيكَ آدَمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أُمَّتِكَ ، حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالسَّلْبِيُّ عَنْ ابْنِ عَطَاءٍ وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ قَالَ مَكِّي مَخَاطَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ مَخَاطَبَةُ لَأَمَّتِهِ ، وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَمَرَ أَنْ يَقُولَ ﴿ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ سُرَّ بِذَلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لِيَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الْآيَةَ وَبِمِثَالِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَمَقْصِدُ الْآيَةِ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مُوَاخِذٍ بِذَنْبٍ أَنْ لَوْ كَانَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَغْفِرَةُ هِيَ تَبَرُّتُهُ مِنَ الْعُيُوبِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾

فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَمَعْنَى
قَوْلِ قَتَادَةَ ؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصِمَ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَا ثَقُلَتْ ظَهْرُهُ ، حَكَى مَعْنَاهُ السَّمَرَقَانْدِيُّ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ
مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا ، حَكَاهُ الْمَاوَرِدِيُّ وَالسَّلْمِيُّ ؛ وَقِيلَ حَطَطْنَا عَنْكَ
ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، حَكَاهُ مَكِّيٌّ ، وَقِيلَ ثَقُلَ شُغْلُ سِرِّكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ
شَرِّ يَمِينِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ ، حَكَى مَعْنَاهُ الْقَشِيرِيُّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَّفْنَا
عَلَيْكَ مَا حَمَلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا اسْتَحْفِظْتَ وَحَفِظَ عَلَيْكَ ، وَمَعْنَى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
أَيَّ كَادَ يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ اهْتِمَامُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورٍ فَعَلَهَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ
فَدَعَاهَا أَوْزَارًا وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْهَا ، أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصْمَةً اللَّهُ لَهُ
وَكِفَايَتُهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَا أَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ ، أَوْ يَكُونُ مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ
أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
بِحِفْظِهِ مَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ وَحْيِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾
فَأَمْرٌ لَمْ يَتَقَدَّمَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَيَعُدُّ
مَعْصِيَةً وَلَا دَعَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً ،
وَعَلَّطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ؛ قَالَ نِفْطَوِيَّةٌ وَقَدْ حَاشَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ
بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يُنْزَلَ
عَلَيْهِ فِيهِ وَحَى فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾
فَلِمَا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَاهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَطْلُبْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذِنْ لَهُمْ
لَقَعَدُوا وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ ﴿ عَفَا ﴾ هَهُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ ، وَلَمْ

تَجِبُ عَلَيْهِمْ قَطُّ أَيْ لَمْ يُلْزَمَكُمْ ذَلِكَ ، وَنَحْوُهُ لِلنُّشَيْرِيِّ ، قَالَ : وَإِنَّمَا يَقُولُ الْعَفْوُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ ، قَالَ وَمَعْنَى عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكَ ذَنْبًا ، قَالَ الدَّادُودِيُّ : رُوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ تَكْرِمَةً ؛ قَالَ مَسْكِيُّ هُوَ اسْتِفْتَا حُ كَلَامٍ مِثْلُ اضْلَحَكَ اللَّهُ وَأَعَزَّكَ ، وَحَكَّى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللَّهُ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أُسَارَى بَدْرِ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ لَا يَتَيْنِ فَلَيْسَ فِيهِ الْإِزَامُ ذَنْبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ يَبَيَانُ مَا خُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَسَأَلَهُ قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيِّ غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي ، فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ الْآيَةُ ؛ قِيلَ الْمَعْنَى : الْخِطَابُ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحَدُّهُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الدُّرُثَمِيُّ قَالَ تَعَالَى ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ فَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ : مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ لَا أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ النَّهْيِ لَعَذَّبْتُكُمْ : فَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَمْرُ الْأَمْرِ مَعْصِيَةً ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى : لَوْلَا إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجِبْتُمْ بِهِ الصَّفْحَ لِعُوقِبَتِكُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ ؛ وَزَادَ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا

(قوله ولا عليه) بكسر العين المهملة وسكون اللام: في الصحاح وحلى في الشرف

بالكسر يعلى علا ، ويقال أيضاً بالفتح وفلان من عليه الناس . وهو جمع رجل على : أى شريف رفيع ؛ مثل صبي وصبية .

وَيَبَيِّنَانَا أَنَّ يُقَالُ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ بِمَنْ أَحَلَّتْ لَهُمُ
 الْغَنَائِمُ لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى؛ وَقِيلَ: لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
 أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ؛ فَهَذَا كُلُّهُ يَنْبَغِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ
 مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَمُصْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾
 وَقِيلَ: بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَيْرَ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
 بَدْرٍ فَقَالَ خَيْرَ أَصْحَابِكَ فِي الْأَسَارَى إِنْ شَاؤُوا الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤُوا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ
 يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِثْلُهُمْ؛ فَقَالُوا الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى
 صِحَّةِ مَا نُلْنَا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أَذِنَ لَهُمْ فِيهِ لَيْسَ بَعْضُهُمْ مَالٌ إِلَى أَضْغَفِ
 الْوُجْهِينِ يَمَّا كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرُهُ مِنَ الْإِثْنَانِ وَالْقَتْلُ فَعُورِبُوا عَلَى ذَلِكَ وَبَيْنَ
 لَهُمْ ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ وَتَصْوِيبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عَصَاةٍ وَلَا مُذْنِبِينَ
 وَإِلَى تَحْوِيلِ هَذَا أَنَا الطَّبْرِيُّ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 «لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَاجَا مِنْهُ إِلَّا عَمْرُ» إِمَارَةٌ إِلَى هَذَا مِنْ تَصْوِيبِ رَأْيِهِ
 وَرَأَى مَنْ أَخَذَ بِمَا أَخَذَهُ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَلِبَادَةِ عَدُوِّهِ وَأَنَّ
 هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوْ اسْتَوْجِبَتْ عَذَابًا نَجَا مِنْهُ عَمْرٌ وَعَيْنٌ عَمْرٌ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ
 بِقَتْلِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ عَذَابًا لِحِلِّهِ لَهُمْ فِيمَا سَبَقَ،
 وَقَالَ الدَّأُودِيُّ وَالْخَبَرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ، وَلَوْ ثَبَتَ لَمَّا جَازَ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَّمَ بِمَا لَا نَصَّ فِيهِ وَلَا دَلِيلَ مِنْ نَصٍّ وَلَا جُمْلَ الْأَمْرِ
 فِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ زَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ؛ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْمَلَاءِ أَخْبَرَ
 اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ

الْعَنَانِمْ وَالْفَسْدَاءِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا فَادُوا فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُنِيَ فِيهَا ابْنُ الْخَضَرَمِيِّ بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ قَدَا عَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ بَدْرِ بِأَزِيدٍ مِنْ عَامٍ ، فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلُ مِثْلُهُ فَلَمْ يُنْكِرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ أَمْرِ بَدْرِ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدِ مَنَّتِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لَهُمْ لِأَعْلَى وَجْهِ عَتَابٍ وَإِنْكَارِ مَا تَذَنَّبَ ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ لَائِبَاتٌ ذَنْبٍ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِعْلَامٌ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَصَدِّى لَهُ مَنْ لَا يَنْزَكِي وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوَّلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالُ عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا فَعَلَ وَتَصَدَّيْهِ لِذَلِكَ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِيفًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةً وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِعْلَامٌ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوَهُينِ أَمْرِ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِتَوَلُّيهِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكَبِي وَقِيلَ أَرَادَ بَعَبَسَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو نُمَيْرٍ * وَأَمَّا قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿أَلَمْ أَهْكُنْ تِلْكَ الشَّجَرَةَ﴾

(قوله في سرية - بد الله بن جحش) هذه السرية كانت في رجب من السنة الثانية وكان مع عبد الله : بة رهط من المهاجرين ولم يكن معه من الأنصار أحد (قوله وذلك قبل بدر بأ - من عام) قيل بل كلاهما في سنة واحدة ؛ تلك في رجب وبدر في رمضان .

وَتَصْرِحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ أَيْ جَهَلَ
وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِعُذْرِهِ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ
مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ عِدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا
عَهِدَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿نَ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ لَزَوْجِكَ﴾ لَايَةً؛ قِيلَ نَسِيَ
ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَ لَهْمَا؛ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَهِدَ
إِلَيْهِ فَنَسِيَ وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْمُخَالَفَةَ اسْتِحْلَالَهَا وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَا بِخَلِيفِ
إِبْلِيسَ لَهْمَا ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ رَوَاهُمَا أَنَّ أَحَدًا لَا يَخْلِفُ بِاللَّهِ حَاشَا
وَقَدْ رَوَى عُذْرُ آدَمَ بِمَثَلِ هَذَا فِي بَعْضِ الْأَثَارِ؛ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ خَلَفَ بِاللَّهِ
لَهْمَا حَتَّى غَرَّهُمَا وَالْمُؤْمِنُ يُخْذَعُ وَقَدْ قِيلَ نَسِيَ وَلَمْ يَنْوَ الْمُخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ
قَالَ ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ أَيْ قَصْداً لِلْمُخَالَفَةِ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ
هَذَا الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ كُلِّهِ سَكْرَانٌ وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ خَمَرَ الْجَنَّةِ أَنَّهُ لَا تُسَكَّرُ فَإِذَا كَانَ بِإِسْيَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ
إِنْ كَانَ مُلَبَّساً عَلَيْهِ غَالِطاً إِذَا اتَّفَقَ عَلَى خُرُوجِ النَّاسِي وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ
التَّكْلِيفِ؛ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ وَغَيْرُهُ إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ
قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ
عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ فَذَكَرَ أَنَّ الْاجْتِبَاءَ وَالْهُدَايَةَ كَانَ بَعْدَ الْعِصْيَانِ وَقِيلَ بَلْ
أَكَلَهَا مَتَأَوَّلاً وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ
اللَّهِ عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجُلُوسِ، وَلِهَذَا قِيلَ لَمَّا كَانَتْ التَّوْبَةُ مِنْ
تَرْكِ التَّحْقِظِ لَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ
نَحْرِمٍ. فَإِنْ قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى،
وَقَالَ: فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي

نَهَيْتُ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ : فَسَيَأْتِي الْجَوَابُ عَنْهُ وَعَنْ أَشْيَاهُ بِجُمْلَةٍ
 آخِرِ الْفَصْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَمَّا قِصَّةُ يُوسُفَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا
 أَنْفَاءً وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ وَإِنَّمَا فِيهَا ابْقَى وَذَهَبَ مُغَاضِبًا
 وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَقِيلَ إِنَّمَا نَقَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ عَنْ قَوْمِهِ فَأَرَادَ مِنْ
 نَزُولِ الْعَذَابِ ، وَقِيلَ بَلْ لَمَّا وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ثُمَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ :
 وَاللَّهِ لَا أَقَاتُهُمْ بِوَجْهِ كَذَّابٍ أَبَدًا . وَقِيلَ بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَّبَ خَشَفَ
 ذَلِكَ ، وَقِيلَ ضَمَفَ عَنْ حَمْلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ
 يَكْذِبْهُمْ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَى قَوْلِ مَرْغُوبٍ
 عَنْهُ وَقَوْلُهُ ﴿ أَتَبَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْجُونِ ﴾ قَالَ الْمَفْسُورُونَ تَبَاعَدَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ
 ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَالظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهَذَا
 اعْتِرَافٌ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْخُرُوجُ عَنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ
 إِذْنِ رَبِّهِ أَوْ لِضَعْفِهِ عَمَّا حَمَلَهُ أَوْ لِدَعَائِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ ، وَقَدْ دَعَا نُوحٌ
 بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يَوَاقِظْ ، وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ فِي مَعْنَاهُ زَهَرَ رَبُّهُ عَنِ الظُّلْمِ
 وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ وَحَوَّاءَ
 ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي وَضْعِهِمَا فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي
 أُنْزِلَ فِيهِ وَلِأَخْرَاجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَإِنْ زَالَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ . وَأَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَحِبُّ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا سَطَرَهُ فِيهِ الْأَخْبَارِيُّونَ عَنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ وَلَمْ يَنْصُ اللَّهُ عَلَى
 شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﴿ وَظَنَّ
 دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَحَسَنَ مَا بَرَّ ﴾ وَقَوْلُهُ فِيهِ أَوَّابٌ فَمَعْنَى

(قوله إنما نعم) بفتح القاف ، وقد تكسر .

فَسَنَاهُ اخْتِبَرِيَاهُ وَأَوَّابٌ قَالَ قَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا التَّمْسِيرُ أَوَّلَى : قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ : مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ لِلرَّجُلِ انْزِلْ لِي عَنْ أَمْرٍ أَنْكَ
وَإَكْفَلْنِيهَا فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَبِهَهُ عَلَيْهِ وَأَنكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا
وَهَذَا الَّذِي يَلْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَقِيلَ خَطَبَهَا عَلَى خِطْبَتِهِ ، وَقِيلَ
بَلْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ ، وَحَكَى السَّمَرَقَانِيُّ أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ
مِنْهُ قَوْلُهُ لِأَحَدِ الْخَصَمَيْنِ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ فَظَلَمْتَهُ بِقَوْلِ خَصْمِهِ : وَقِيلَ بَلْ لِمَا
خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَظَلَّ مِنَ الْفِتَنِ بِمَا بُسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْدُّنْيَا ، وَلِي نَقْيُ
مَا أُضْيِفَ فِي الْأَحْبَارِ إِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ وَأَبُو تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا
مَنِ الْمُحَقِّقِينَ ، قَالَ الدَّائِدِيُّ : لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ وَأُورِيَا خَبَرٌ بَثَّتْ وَلَا
يُظَلُّ بِبَيْتٍ مَحَبَّةً قَتَلَ مُسْلِمٍ وَقِيلَ أَنَّ الْخَصَمَيْنِ اللَّذَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ رَجُلَانِ
فِي نِتَاجِ غَنَمٍ عَلَى ظَاهِرِ لَايَةٍ ، وَأَمَّا قِصَّةُ يُوسُفَ وَأَخَوَاتِهِ فَلَيْسَ عَلَى
يُوسُفَ مِنْهَا تَعْقِبٌ وَأَمَّا إِخْوَتُهُ فَلَمْ تَبْثُ نُبُوَّتُهُمْ فَيَلْزِمُ السَّكَلَامُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ
وَذِكْرُ الْأَسْبَاطِ رَعْدُهُمْ فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ
يُرِيدُ مِنْ نَبِيِّ مَنْ أَنْبَأَ الْأَسْبَاطَ وَقَدْ قِيلَ لَانَّهُمْ كَانُوا حِينَ فَعَلُوا بِهِ يُسُفَ
مَا فَعَلُوهُ صَغَارَ الْأَسْنَانِ وَلِهَذَا لَمْ يَمَيِّزْ يُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ وَلِهَذَا
قَالُوا أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا رُبْعٌ وَنَلْعَبُ وَإِنْ ثَبَّتَ لَهُمْ نُبُوَّةٌ فَبَعْدَ هَذَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ﴿ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ
رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ فَمَعْنَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هَمَّ
النَّفْسِ لَا يُؤْخَذُ بِهِ وَلَيْسَتْ سَيِّئَةً لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ
وَإِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّ إِذَا

(قوله وأورياه) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الراء بعدها مشناة تحتية وهمزة ممدودة .

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَإِنَّ الِاهْمَ إِذَا وُطِّئَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةً وَأَمَّا مَا لَمْ تُوْطِنْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا وَخَوَاطِرِهَا فَهُوَ الْمَغْفُورُ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فَيَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هُمْ يُوسَفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ ﴿ وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي ﴾ الْآيَةَ أَيْ مَا أُبْرئُهَا مِنْ هَذَا الِاهْمِ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَضُّعِ وَالِاعْتِرَافِ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ لِمَا رُشِّي قَبْلُ وَرُئِيَ فَكَيْفَ رَقَدَ حَكِي أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ يُوسَفَ لَمْ يَهْمُ . أَيْ السَّكَّامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ رَأَى زُهْرَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ سَاءَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَّكَ رَتَعَالَى عَنِ الْمَرْأَةِ ﴿ وَلَقَدْ رَأَى دُتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاِسْتَعَصَمَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ غَشَّتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مِمَّا أَذَاهُ لِمَنْ رَأَى أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ الْآيَةَ قِيلَ فِي رَبِّي اللَّهُ وَقِيلَ الْمَلِكُ وَقِيلَ هُمْ بِهَا أَيْ بِزَجْرِهَا وَوَعْظِهَا وَقِيلَ هُمْ بِهَا أَيْ غَنَمَهَا مُتَنَاعَةً عَنْهَا وَقِيلَ هُمْ بِهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَقِيلَ هُمْ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ ؛ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا رَأَى النَّسَاءُ بَيْمَانَ إِلَى يُوسَفَ مِمَّنْ شَهَوَتْهُ حَتَّى نَبَأَهُ اللَّهُ مَا أَتَى عَلَيْهِ هَيْبَةُ النَّبُوَّةِ فَشَغَلَتْ هَيْبَتَهُ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ عَنْ حُسْنِهِ . وَأَمَّا خَيْرُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَتِيلِهِ الَّذِي وَكَرَّهَ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْقَبِيطِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى ، وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَرَّهَ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى هَذَا لَامُصِّبَةٍ فِي ذَلِكَ ؛ وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْنِمْنِي

(قوله وقد حكى أبو حاتم) هو الإمام الحافظ الكبير محمد بن أدريس المنذر توفى

سنة سبع وسبعين ومائتين .

قال ابن جريج قال ذلك من أجل أنه لا يلبغي لِنَبِيِّ أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ ؛
وقال النقاش : لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَمْدٍ مُرِيداً لِلْقَتْلِ وَلَمْ يَأْمُرْهُ وَكَزَّهُ وَكَزَّهُ يُرِيدُ بِهَا
دَفَعَ ظُلْمِهِ قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ مُقْتَضَى التَّلَاوَةِ
وقوله تعالى فِي قِصَّتِهِ ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ أَيِ ابْتِلَايَاكَ ابْتِلَاءً بَعْدَ ابْتِلَاءٍ
قِيلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ لِإِنْقَاؤِهِ فِي التَّابُوتِ وَالْيَمِّ
وغير ذلك وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصاً فَالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ وَجَاهِدٌ مِنْ قَوْلِهِمْ
فَتَنَتِ الْفِتْنَةُ فِي النَّارِ إِذَا خَلَصَتْهَا أَصْلُ الْفِتْنَةِ مَعَى الْاِخْتِبَارِ وَإِظْهَارُ مَا بَطَنَ
إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمِلَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ أَدَى إِلَى مَا يُكْرَهُ وَكَذَلِكَ مَا رَوَى
فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَفَقَّاهَا الْحَدِيثُ ،
لَيْسَ فِيهِ مَا يُحْكَمُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْتَّعَدَّى وَفِعْلٍ مَا لَا يُجِبُّ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ
الْأَمْرِ بَيْنَ الْوَجْهِ جَائِزُ الْفِعْلِ لِأَنَّ مُوسَى دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا تَلَا فَهَا وَقَدْ
تَصَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةٍ آدَمِيٍّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنَّهُ عَلِمَ حَيْثُ نَذِرَ أَنَّهُ مَلِكَ الْمَوْتِ فَدَافَعَهُ
عَنْ نَفْسِهِ مُدَافَعَةً أَذَتْ إِلَى ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهُ فِيهَا الْمَلِكُ
امْتِحَانًا مِنْ اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ وَأَعْلَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِ اسْتَسْلَمَ ؛
وَلِلْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَجْوَبَةُ هَذَا أَسَدُهَا عِنْدِي وَهُوَ تَأْوِيلُ
شَيْخِنَا الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيِّ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ قَدِيمًا ابْنُ عَائِشَةَ وَغَيْرُهُ عَلَى
صَكِّهِ وَلَطْمِهِ بِالْحُجَّةِ وَفَقَّاءِ عَيْنِ حُجَّتِهِ وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي هَذَا الْبَابِ فِي
اللُّغَةِ وَمَعْرُوفٌ * وَأَمَّا قِصَّةُ سُلَيْمَانَ وَمَا حَكَى فِيهَا أَهْلُ التَّفَاْسِيرِ مِنْ ذَنْبِهِ
وقوله وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ فَمَعْنَاهُ ابْتِلَيْنَاهُ وَابْتِلَاؤُهُ مَا حَكَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا طُوفَانَ اللَّيْلَةِ عَلَى مَائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِينَ

(قوله أسدُها) بالسَّيْنِ المهملة ، من السَّدَادِ .

كُلُّهُمْ يَأْتِينَ بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قُلْ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ . فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُمْ إِلَّا وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَيْقٍ رَجُلٍ ، قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي : وَالشَّقُّ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى
 كُرْسِيِّهِ رَحِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عَقُوبَتُهُ وَخِئْتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ فَأُلْقِيَ عَلَى
 كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا ، وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنِّيهِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَنْ لِمَا
 اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْخِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنَّى وَقِيلَ عَقُوبَتُهُ أَنْ سَلِبَ مُلْكُهُ
 وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لَأَخْتَانِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أُؤْخَذَ
 بِذَنْبٍ قَارِفَةٍ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشْبِهُ الشَّيْطَانِ
 بِهِ وَتَسْلُطِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ
 لَا يُسَلِّطُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا ؛ وَقَدْ عَصَمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ
 يَقُلْ سُلَيْمَانُ فِي الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؟ فَعَنَّهُ أَجُوبَةٌ أَحَدُهَا مَارُورِي
 فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيُفْهَدَ مُرَادُ اللَّهِ ، وَالثَّانِي
 أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ صَاحِبَهُ وَشُغِلَ عَنْهُ . وَقَوْلُهُ (رَهَبٌ لِي مُلْكًا لَا يَلْبَغُنِي لِأَحَدٍ
 مِنْ بَعْدِي) لَمْ يَفْعَلْ هَذَا سُلَيْمَانُ غَيْرَةً عَلَى الدُّنْيَا وَلَا نَفَاسَةً بِهَا وَلَكِنْ
 مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سُلِّطَ
 عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَلِمَهُ إِيَّاهُ مُدَّةَ أَمْتِجَانِهِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَقِيلَ
 بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا كَاخْتِصَاصِ
 غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِخَوَاصِّ مِنْهُ ، وَقِيلَ لِيَكُونَ دَلِيلًا
 وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَالْإِلَاحَةِ الْحَدِيدِ لِأَيِّهِ ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى وَاخْتِصَاصِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هَذَا ؛ وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَظَاهِرَةُ الْعَذْرِ وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالْأَوَّلِ وَظَاهِرُ الْإِنْفِظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ ،
فَطَلَبَ مُقْتَضِرُ هَذَا اللَّفْظِ وَأَرَادَ عِنْدَ مَا طَوَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ لَا أَنَّهُ شَكَ فِي
وَعَدِ اللَّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْ مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُ بِنَجَاتِهِمْ لِكُفْرِهِ
وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُغْرِقُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنَسَاءُ
عَنْ مُحَاطَبَتِهِ فِيهِمْ فَوُجِدَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ وَعُتِبَ عَلَيْهِ أَشْفَقَ هُوَ مِنْ
لِقَدَامِهِ عَلَى رَبِّهِ لِسُؤْلِهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ نُوحٌ فِيهَا حَكَاةُ
النَّقَاشِ لَا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِهِ وَقِيلَ فِي الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكُلُّ هَذَا لَا يَقْضِي
عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَلِقَدَامِهِ بِالسُّؤَالِ فَيَمْنُ لَمْ
يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا نَهَى عَنْهُ ؛ وَمَا رَوَى فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ
نَمْلَةٌ فَحَرَّقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ فَأَرْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : دَأْنُ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ، فَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا الَّذِي أُلِيَ مَعْصِيَةً بَلْ
فَعَلَ مَا رَأَاهُ مُضْلِحَةً وَصَدَّ أَبَا بَقْتُلٍ مَنْ يُؤْذِي جِلْسُهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا
أَبَاحَ اللَّهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ نَارًا لَتَحْتَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا آذَتْهُ النَّمْلَةُ
تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا خَافَةً تَكَرَّرَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ نَدَبَهُ إِلَى اخْتِمَالِ الصَّبْرِ وَتَرَكَ التَّشْفِيَّ كَمَا
قَالَ تَعَالَى : (وَلَكِنْ صَبِرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) إِذْ ظَاهِرُ فِعْلِهِ إِنَّمَا كَانَ
لِأَجْلِ أَنَّهَا آذَتْهُ هُوَ فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطَعَ مَضْرَقَ تَتَوَقَّعُهَا
مِنْ بَقِيَّةِ النَّمْلِ هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هَذَا أَمْرًا نَهَى عَنْهُ فَيَعْصِي بِهِ وَلَا
نَصَّ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَأَنَّ أَعْلَمُ

(قوله أن نبيا قرصته نملة) قل الزكي المنذرى إنه موسى وإن قيل جاء من غير وجه إنه عزيز ، ونقل الحب الطبري عن الحكيم الترمذي أنه موسى .

فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَأْسٌ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَلَمْ يَذْنُبْ أَوْ كَادَ لِأَيِّمِي
ابْنِ زَكْرِيَّا أُرْكَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَالْجَوَابُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِ الْأَنْبِيَاءِ
الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ

فصل

فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا نَفَيْتَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ بِمَا
ذَكَرْتَهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ وَتَأْوِيلِ الْمُخَفِّقِينَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ
اعْتِرَافِ الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ عَلَى مَا سَلَبَ
مِنْهُمْ وَلِإِشْفَاتِهِمْ وَهَلْ يُشْفَقُ وَيَتَأَبُّ وَيُسْتَغْفَرُ مِنْ لَاشَيْءٍ ؟ فَأَعْلَمَ وَقَفْنَا
اللَّهُ وَلِيَّائِكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الرَّفْعَةِ وَالْعُلُوِّ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَسُلْطَةِ فِي
عِبَادِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ وَقُوَّةِ بَطْشِهِ بِمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالِإِشْفَاقِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا لَا يُؤَاخِذُ بِهِ غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ بِأُمُورٍ
لَمْ يَنْهَوْا عَنْهَا وَلَا أَمَرُوا بِهَا ثُمَّ وَوَحَدُوا عَلَيْهَا وَعُوتُوا بِسَبَبِهَا وَحَذَرُوا مِنْ
الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ تَزِيدٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
الْمُبَاحَةِ خَائِفُونَ وَجُلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى عَمَلٍ مَنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالِ طَاعَتِهِمْ لَا أَنَّهَا كَذُنُوبٍ غَيْرُهُمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَإِنَّ الذَّنْبَ
مَأْخُوذٌ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي الرَّذَلُ وَمِنْهُ ذَنْبُ كُلِّ شَيْءٍ أَيْ آخِرُهُ وَأَذْنَابُ النَّاسِ

(قوله فإن قيل فما معنى قوله ما من أحد إلا ألم بذنب) أجاب النووي عن ذلك
بأن هذا الحديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده وفي
إسناده علي بن زيد بن جدعان .

رُذَالُهُمْ فَكَانَ هَذِهِ أَدْنَى أَعْمَالِهِمْ وَأَسْوَأُ مَا يَجْرِي مِنْ أَعْوَالِهِمْ لِتَطْهِيرِهِمْ
وَتَنْزِيهِهِمْ وَعِمَارَةِ بَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ
وَالذِّكْرِ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ وَالْحَشِيَّةِ لِلَّهِ وَلِعَظَامِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَمَلَانِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ
يَتَلَوُّونَ مِنَ السَّكْبَائِرِ وَالْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَا تَكُونُ بِالإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ
الْهَنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَنَاتِ كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْإِبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّرِينَ أَيْ
يُرَوَّنَهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى عِلَى أَعْوَالِهِمْ كَالسَّيِّئَاتِ وَكَذَلِكَ الْعِصْيَانُ التَّارِكُ
وَالْمُخَالَفَةُ فَعَلَى مُقْتَضَى اللَّفْظَةِ كَيْفَمَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَأْوِيلٍ فَهِيَ مُخَالَفَةُ
وَتَرْكُ وَقَوْلُهُ غَوَى أَيْ جَهَلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نَهَى عَنْهَا وَالغَى الْجَهْلُ
وَقِيلَ أَخْطَأَ مَا طَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذْ أَكَلَهَا وَخَابَتْ أُمْنِيَّتُهُ وَهَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَدْ وُخِذَ بِقَوْلِهِ لِأَحَدٍ صَاحِبِ السِّجْنِ ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ
الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّي فَلَبِثْتَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ قِيلَ أَنْسَى يُوسُفُ
ذِكْرَ اللَّهِ ؛ وَقِيلَ أَنْسَى صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِسَيِّدِهِ الْمَلِكِ ، قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَوْلَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَبِثْتَ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثْتَ ، قَالَ ابْنُ
دِينَارٍ : لَمَّا قَالَ ذَلِكَ يُوسُفُ قِيلَ لَهُ اتَّخَذْتَ مِنْ دُونِي وَكِيلًا لَا طِيلَانَ
حَدِسَكَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةَ الْبَلَوَى ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُؤَاخِذُ
الْأَنْبِيَاءَ بِمُثَاقِيلِ الذَّرِّ لِمَا كَانَتْ بِهِمْ عِنْدَهُ وَيُجَاوِزُ عَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ لِقِلَّةِ
مُبَالَاتِهِ بِهِمْ فِي أَضْعَافِ مَا أَتَوَاهُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ وَقَدْ قَالَ الْمُحْتَجُّ لِلْفِرْقَةِ

(قوله رذالهم) بضم الراء وتخفيف الذال ؛ ذكره الفارابي في ديوان الأدب ؛
يقال هو رذال المال وغيره يعنى خسيسه (قوله الهيئات) بمثناة تحتية ساكنة بعد
الماء فهززة وفي بعض النسخ : « الهنات » بنون محففة من غير همزة ؛ جمع هنة ، وهى
خصلة الشر .

الأولى على سباق ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤخذون بهذا مما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم أرفع خالهم إذا في هذا أسوأ حالا من غيرهم ، فاعلم أكرمك الله أننا لا نثبت لك المؤاخذه في هذا على حد مؤاخذه غيرهم ؛ بل نقول إنهم يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استبشعارهم له سبباً لمناعة ربهم كما قال ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ وقال لداود ﴿ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ﴾ الآية وقال بعد قول موسى ثبت لآلئك . ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ وقال بعد ذكر فتنة سليمان وإمانيته ﴿ فَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ ﴾ إلى ﴿ وَحَسَنَ مَا ب ﴾ وقال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضاً فلينبه غيرهم من البشر منهم أو من ليس في درجاتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعبدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ، ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوايين ؛ قال ابن عطاء لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الخوت نقصاً له ولا يكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضاً فيقال لهم فإنكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغار باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الأنبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغار عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى

(قوله ويعبدوا) بضم أوله وكسر ثانيه مضارع أعد (قوله صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء وياء للنسبة إلى مرة الواعظ الزاهد ابن بشر بفتح الواحدة وكسر الشين المعجمة .

الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا إِذَا عِنْدَكُمْ وَخَوْفِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ
كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ بِأَعْمَالِ السُّهُورِ وَالنَّسْأُولِ ، وَقَدْ
قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى وَجْهِ مُلَازِمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْإِعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ
عَلَى نِعْمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آمَنَ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ
وَمَا تَأَخَّرَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، وَقَالَ : إِنْ أَحْشَاكُمْ اللَّهُ وَعَلَّمَكُمْ
بِمَا أَنْتُمْ ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ : خَرَفَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ خَوْفَ إِعْظَامِ
وَتَعَبِيرِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ آمَنُونَ وَقَبِلَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ وَتَسْتَنِّي بِهِمْ أُمَمُهُمْ
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَعَصَيْتُكُمْ قَبِيلًا وَلَبَسْتُمْ
كَثِيرًا ، وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنَى آخَرَ لَطِيفًا أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ فَإِحْدَاثُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الِاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالِإِنَابَةَ
وَالْأُوبَةَ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَالِاسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ ،
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾

فصل

قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّاطِرُ بِمَا قَرَّرْنَاهُ مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله وقد آمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة (قوله وقال الحارث) هو
الحارثي - بضم الميم - نسبة إلى محاسبة النفس .

عليه وسلم عن الجهل بالله وصفايته أو كونه على حالة تنافي العليم بشيء من ذلك كله جملة بعد البقرة عقلا وإجماعا وقبها سماعا ونقلا ولا بشيء مما قرأناه من أمور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنبيهه عنه قبل النبوة قطعاً وتنبيهه عن الكبار وإجماعاً وعن الصغار تحقيقاً وعن استدامة الشهو والغفلة واستمرار الغلط والمسيان عليه فيما شرعه للإمام وعصمته في كل حالته من رضى وغضب وجدي ومزح فيجب عليك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يامن أن يقتد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا يميزه عما لا يجب أن يضاف إليه فهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به اعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفيية فقال لهما: إنها صفيية. ثم قال لهما: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا. هذه أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم

(قوله وخطرها) بفتح الحاء والطاء المهملة أى قدرها (قوله في هوة الدرك) الهوة العميقة في الانحراح ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقرن الآخر درك ودرك.

بجهله إذا سمع شيئاً منها يرى أن الكلام فيها جملة من فضول العلم
وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه متعين للفائدة التي ذكرناها
وقائدة ثانية يضطر إليها في أصول الفقه ويقتنى عليها مسائل لا تنعده من
الفقه ويتخلص بها من تشخيص يختل في الفقهاء في عدة منها وهي الحكم
في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من
أصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره
وبلاغه وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمداً
ويحسب اختلافاً فيهم في وقوع الصغار وقع خلاف في امتثال الفاعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلأنطوّل به وقائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكّم
والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذه الأمور
ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه
والخلاف كيف يصمّم في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله فيه نقص
أو مدح فإما أن يجترى على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقاً ويضيع
حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم؟ وبسبيل هذا ما قد اختلف أرباب الأصول
وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة

فصل في القول في عصمة الملائكة

أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء وآفاق أئمة المسلمين
أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة بما ذكرنا
عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهب طائفة إلى عصمة جميعهم عن

الْمَعَاصِيَ وَاحْتَجُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يَمْنُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
 وَبِقَوْلِهِ ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾
 وَبِقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يَسْبَحُونَ
 اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ وَبِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ الْآيَةَ، وَبِقَوْلِهِ ﴿كَرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ وَ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْإِطْهَارُونَ﴾ وَنَحْوَهُ
 مِنَ السَّمْعِيَّاتِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ
 وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَاحْتَجُوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّمَاثِيلِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدُ وَنُبَيِّنُ الْوَجْهَ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ
 وَتَنْزِيهِهِ فَصَالِحُهُمُ الرَّفِيعُ عَنْ جَمِيعِ مَا يَحْطُ مِنْ رُتَبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ
 جَائِلٍ مَقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ شَيْوِخِنَا أَشَارَ بِأَنَّ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ إِلَى
 السَّكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ. وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ لِلْسَّكَلَامِ فِي ذَلِكَ مَا لِلْسَّكَلَامِ فِي عِصْمَةِ
 الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ السَّكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ
 وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هَهُنَا ، فَمِمَّا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يَوْجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ
 قِصَّةُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَهُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا
 رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ فِي خَبَرٍ هَمَّا وَابْتِلَاؤُهُمَا ، فَأَعْلَمُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ
 هَذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يَرَوْهَا شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسِ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتِلَافُ
 الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا
 سَنَذْكُرُهُ ، وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّ اللَّهُ أَوَّلَ
 الْآيَاتِ مِنْ افْتِرَائِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِ إِيَّاهُ ، وَقَدْ انْطَوَتْ
 الْقِصَّةُ عَلَى شُعْنٍ عَظِيمَةٍ وَهَاتَيْنِ نَحْبُورُ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غَطَاءَ هَذِهِ

الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَخْتَلِفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ هَلْ هُمَا مَلَكَانِ
أَوْ إِنْسِيَّانِ ، وَهَلْ هُمَا الْمُرَادُ بِالْمَلَكَانِ أَمْ لَا ، وَهَلِ الْقِرَاءَةُ مَلَكَانِ أَوْ
مَلَكَانِ ، وَهَلْ مَا فِي قَوْلِهِ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ ﴾ ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ نَافِيَةٌ أَوْ
مُوجِبَةٌ ؟ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْتَحَنَ النَّاسَ بِالْمَلَكَانِ لِتَعْلِيمِ
السَّحْرِ وَتَأْيِيدِيهِ وَأَنَّ عَمَلَهُ كُفْرٌ ، فَمَنْ تَعَلَّمَهُ كَفَرَ ، وَمَنْ تَرَكَهُ آمَنَ ؛ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ وَتَعْلِيمُهُمَا النَّاسَ لَهُ تَعْلِيمٌ إِذَا رَأَى
أَيُّ يَقُولَانِ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ تَعَلُّمَهُ لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنَّهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
وَلَا تَتَخَيَّلُوا بِكَذَا فَإِنَّهُ سِحْرٌ فَلَا تَكْفُرُوا فَعَلَى هَذَا فَعَلُ الْمَلَكَانِ طَاعَةٌ
وَتَعَرُّفُهُمَا فِيمَا أَرَادَ بِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ وَهِيَ لِغَيْرِهِمَا فِتْنَةٌ ، وَرَوَى ابْنُ
وَهْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهُمَا
يُعَلِّمَانِ السَّحْرَ فَمَالَ نَحْنُ نُنَزِّهُهُمَا عَنْ هَذَا فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى
الْمَلَكَانِ ﴾ فَقَالَ خَالِدٌ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمَا هَذَا خَالِدٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَعِلْمِهِ نَزَّهَهُمَا
عَنْ تَعْلِيمِ السَّحْرِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُمَا مَأْذُونٌ لهما فِي تَعْلِيمِهِ بِشَرِّ بَطَانَةٍ
أَنْ يُبَيِّنَا أَنَّهُ كُفْرٌ وَأَنَّهُ أُمْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ وَابْتِلَاءٌ ، فَكَيْفَ لَا يُنَزَّهُهُمَا
عَنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ ، وَقَوْلُ خَالِدٍ لَمْ
يُنْزَلْ يُرِيدُ أَنْ دَمَا ، نَافِيَةٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ مَكِّيٌّ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ يُرِيدُ بِالسَّحْرِ الَّذِي أُمْتَحِنَتْ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَأَتَّبَعَهُمْ
فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَانِ ، قَالَ مَكِّيٌّ هُمَا جَرِيْلٌ وَمِيكَائِيلُ
أَدْعَى الْيَهُودُ عَلَيْهِمَا الْمَجِيءَ بِهِ كَمَا أَدْعَا عَلَى سُلَيْمَانَ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ . بِإِبْلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ :

قِيلَ : هُمَا رَجُلَانِ تَعَلَّمَاهُ ، قَالَ الْحَسَنُ : هَارُوتُ وَمَارُوتُ عَلِيجَانِ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ ، وَقَرَأَ : وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَكُونُ د مَاء ، إِجَابًا عَلَى هَذَا . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْيَى بِكَسْرِ اللَّامِ ، وَلَيْكِنَّهُ قَالَ الْمَلِكُ هُنَا دَاوُدُ وَسَلِيمَانُ وَتَكُونُ د مَاء ، نَفِيًّا عَلَى مَا تَقَدَّمَ ؛ وَقِيلَ : كَمَا مَلَكَتَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَّخَهُمَا اللَّهُ : حَكَاهُ السَّمْعَقَنْدِيُّ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ اللَّامِ شَاذَّةٌ فَمَحْمُولُ الْآيَةِ عَلَى تَقْدِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّيٍّ حَسَنُ يُنْزِعُ الْمَلَائِكَةَ وَيَذْهَبُ الرَّجْسُ عَنْهُمْ وَيَطْهَرُهُمْ تَطْهِيرًا وَأَدَّ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ يَطْهَرُونَ و ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ و ﴿ لَا يَمْسُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ وَمَا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرَئِيسًا فِيهِمْ وَمِنْ خُزَانِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكَوْهُ وَأَنَّهُ اسْتَنَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ وَهَذَا أَيْضًا لَمْ يَتَّفَقْ عَلَيْهِ بَلْ الْأَكْثَرُ يَنْفُونَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو الْجِنِّ كَمَا آدَمُ أَبُو الْإِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَابْنِ زَيْدٍ ، وَقَالَ شَهْرَبْنُ حَوْشِبُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ حِينَ أَفْسَدُوا ، وَالْأَسْنَدُ نَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنِّ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ سَائِعٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ وَمَا رَوَوْهُ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَصَوْا اللَّهَ فَحَرَّقُوا وَأَمُرُوا أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَأَبَوْا فَحَرَّقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا إِبْلِيسَ فِي أَخْبَارٍ لَا أَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صَحَاحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يُشْتَغَلُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(قوله علجان) العالج بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها جيم : الرجل من كفار الاعم وغيرهم (قوله أبزى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفي آخره ألف مقصورة
اختلف في صحبته (قوله ابن حوشب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها موحدة

الباب الثاني

فَمَا يَخْصُهُمْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يُطْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنْ
الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ.

قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ
وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ خَاصٌّ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ
وَالْآلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَتَجَرُّعِ كَأْسِ الْحِمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ وَهَذَا كُلُّهُ
لَيْسَ بِنَقِيصَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا يُسَمَّى نَاقِصًا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ
مِنْهُ وَأَكْمَلُ مِنْ نَوْعِهِ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ فِيهَا يَحْيَوْنَ
وَفِيهَا يَمُوتُونَ وَمِنْهَا يُخْرَجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ بِمَدْرَجَةِ الْغَيْرِ فَقَدْ مَرَّ بِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْتَكَى وَأَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْقُرُّ وَأَدْرَكَهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ
وَلَحِقَهُ الْغَضَبُ وَالضَّجَرُ وَنَالَهُ الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَمَسَّهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ
وَسَقَطَ فَجَحِشَ شِقُّهُ وَشَجَّهَ الْكُفَّارُ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ وَسَبَقَى السَّمُّ وَسَجَرَ
وَتَدَاوَى وَاحْتَجَمَ وَتَنَاشَرَ وَتَعَوَّذَ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَتَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِقَ
بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَتَخَاصَّ مِنْ دَارِ الْإِمْتِحَانِ وَالْبَلَوَى وَهَذِهِ سِمَاتُ الْبَشَرِ

(قوله بمدرجة الغير) المدرجة بفتح الميم وسكون الدال : المذهب والمسلک ؛ والغير
بكسر العين المعجمة وفتح المثناة التحتیة : الاسم من قولك غیرت الشيء فتغير (قوله
فجحش) بضم الجیم وكسر الحاء المهملة بعدها شین معجمة : أى خدش (قوله السم)
بتثنية السين والأفصح فتحها ويليه بالضم (قوله وتذشر) من النشرة وهى الرقية
والتلويد (قوله بالرفیق الأعلى) قال ابن الأثير وهو الأنبياء والصدیقون والشهداء
والصالحون وقيل هو مرتفق الجنة ، وقيل الرفیق الأعلى : الله تعالى لأنه رفیق بعباده
وقال ابن قرقول : أهل اللغة لا يعرفون هذا ، ولعله تصحيف من الرفیع

الَّتِي لَا تَحْيِيصَ عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَقَتَلُوا قَتْلًا
وَرُمُوا فِي النَّارِ وَنُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصِمَ بَعْدَ نَبِيِّنَا مِنَ النَّاسِ فَلَيْنَ لَمْ يَسْكُفِ نَبِيَّنَا رَبُّهُ
يَدَ ابْنِ قَيْشَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَلَا حُجْبَهُ عَنْ عِيُونِ عِدَاهُ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ
فَلَقَدْ أَخَذَ عَلَى عِيُونِ قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى ثَوْرٍ وَأَمْسَكَ عَمَّسِيفَ غَوْرَثٍ
وَحَجَرَ أَبِي جَهْلٍ وَفَرَسَ سَرَّافَةَ رَافِقِينَ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِجْرِ ابْنِ الْأَعْصَمِ فَلَقَدْ
رَقَاهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهَكَذَا سَارَ أَنْبِيَائُهُ مُبْتَلًى وَمُعَافًى وَذَلِكَ
مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ شَرَفَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَيُبَيِّنَ أَمْرَهُمْ وَيَسْمَعَ
كَلِمَتَهُ فِيهِمْ وَلِيُحَقِّقَ بِأَمْتِحَانِهِمْ بِشَرِّتِهِمْ وَيَرْفَعِ الْإِلْتِبَاسَ عَنْ أَهْلِ
الضَّعْفِ فِيهِمْ لِكَلَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالِ
النَّصَارَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي مُحَنِيهِمْ تَسْلِيَةً لِأَمِيمِهِمْ وَوَفُورِ
لَا جُورَ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ؛ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذِهِ
الطَّوَارِئُ وَالتَّغْيِيرَاتُ الْمَذْكُورَةُ لِمَا تَخْتَصُّ بِأَجْسَادِهِمْ الْبَشَرِيَّةِ الْمَقْصُودُ بِهَا
مُقَاوَمَةُ الْبَشَرِ وَمَعَانَاةُ بَنِي آدَمَ لِمُشَاكَلَةِ الْجِنْسِ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمَنْزَعُهُ غَالِبًا
عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَأِ الْكَفَى لِأَخْذِهَا عَنْهُمْ وَتَلْقِيهَا
الْوَحْيَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»
وَقَالَ «إِنِّي لَأَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي» وَقَالَ «لَأَسْتُ
أَنْسَى وَلَيْسَ كُنْ أَنْسَى لَيْسَتْنِي» فَأَخْبَرَ أَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ بِخِلَافِ
جَسَمِهِ وَظَاهِرِهِ وَأَنَّ الْآفَاتِ الَّتِي تَحِلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ

(قوله ووشروا) يقال أشرت الحشبة لشراء ووشرتها وشرأ: إذا شقتها، مثل
نشرت، والمأشار بالهمزة: المنشار بالنون، وقد ترك الهمزة

وَنَوْمٌ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ بِأَطْنَهُ بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً
من الحدث في نومه لسكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره إذا جاع
ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكليّة جملة وهو صلى الله
عليه وسلم قد أخبر أنه لا يعزبه ذلك وأنه بخلافهم لقوله «إني لست
كهنئتكم إني أبيت يطعم مني ربي ويسقي مني وكذلك أقول إنه في هذه
الأحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه مالا يليق به كما يعتري غيره من
البشر بما نأخذ به في بيانه

فصل

فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم سحر
كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتّابي بقراءة في عليه قال نا حاتم بن محمد نا
أبو الحسن عيسى بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد
ابن اسما عيل نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله
عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل
الشيء وما فعله وفي رواية أخرى حتى كان ليخيل إليه أنه كان يأتي
النساء ولا يأتيهن الحديث ، وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور

(قوله وخارت) بالخاء المعجمة : أي ضعفت (قوله من وصب) بفتح الواو والصاد
الهملة : أي مرض

فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ ؟
 فَأَعْلَمُ وَفَقَنَّا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنَتْ فِيهِ
 الْمُلْحِدَةُ وَتَدْرَعَتْ بِهِ لِسُخْفِ عُقُولِهَا وَتَلَبِّيسِهَا عَلَى أُمَّتِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ
 فِي الشَّرْعِ وَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يُدْخِلُ فِي أَمْرِهِ لَبْسًا وَإِنَّمَا السَّحَرُ
 مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ الْأَمْرَاضُ
 بِمَا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ * وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَتْ يُخْبَلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
 فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ مِنْ
 تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالِإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ
 مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا هَذَا فَبِمَا يَجُوزُ طُرُوهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ
 بِسَبَبِهَا وَلَا فُضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عُرْضَةٌ لِلآفَاتِ كَسَاثِرِ الْبَشَرِ
 فَخَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخْبَلُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا
 كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثُ الْآخِرُ مِنْ قَوْلِهِ وَحَتَّى يُخْبَلَ
 إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ ، وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ : هَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ
 مِنَ السَّحَرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي حَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ يُقَالُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ بِخِلَافِ
 مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخَيُّلَاتٍ . وَقَدْ
 قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ
 لَكِنَّهُ تَخَيُّلٌ لَا يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ وَأَقْوَالُهُ
 عَلَى الصَّحَّةِ ، هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِإِثْمَتِنَا مِنَ الْأَجُوبَةِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ
 مَا أَوْضَحْنَا مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلَوِّحَاتِهِمْ وَكُلِّ وَجْهِ مِنْهَا
 مُقْنِعٌ لِكَيْفَ تَدَّ ظَهَرَ لِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ مِنْ مَطَاعِنِ

(قوله وتدرعت) أى لبست الدرع

ذَوِي الْأَضَالِيلِ يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا سِحْرَ يَهُودَ
بَنِي زُرَيْقٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوهُ فِي بَيْتٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْكَرَ بَصَرَهُ ثُمَّ دَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَأَسْتَخْرَجَهُ
مِنَ الْبَيْتِ ، وَرَوَى تَحْوُهُ عَنِ الْوَائِدِيِّ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَعُمَرَ بْنِ
الْحَكَمِ وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ حُبْسَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ سَنَةَ فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ أَتَاهُ مَلَكٌ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا
عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، الْحَدِيثُ ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : حُبْسَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةَ حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ ؛
وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرَضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَحُبْسَ عَنِ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ؛ فَقَدْ
اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السِّحْرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى ظَاهِرِهِ
وَجَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ لَمَّا أَثَرٌ فِي بَصَرِهِ وَحَبْسَهُ عَنْ
وَطْءِ نِسَائِهِ وَطَّأَمِهِ وَأَضْمَفَ جِسْمَهُ وَأَمْرَضَهُ وَيَكُونُ مَعَى قَوْلِهِ : يُخِيلُ إِلَيْهِ
أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ ، أَيْ : يَظْهَرُ لَهُ مِنْ نَشَاطِهِ ، مُتَقَدِّمِ عَادَتِهِ الْقُدْرَةِ عَلَى
النِّسَاءِ فَإِذَا دَامَ مِنْهُنَّ أَصَابَتْهُ أَخْذَةُ السِّحْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى لِمَتِيَا نَهْنٍ كَمَا يَعْتَرِي
مَنْ أَخْذَ وَاعْتَرَضَ ، وَلَعَلَّهُ لِمِثْلٍ هَذَا أَشَارَ سُفْيَانُ بِقَوْلِهِ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ

(قوله عطاء الخراساني) هو ابن أبي مسلم مولى المهلب بن أبي صفرة (قوله ابن
يعمر) بفتح أوله وضم ثالثه (قوله أتاه ملكان) في سيرة الدماطي أنهما جبريل
وميكائيل (قوله أخذة السحر) بضم المهملة وسكون الحاء المعجمة بملها ذال
معجمة ، في الصحاح الأخذة بالضم رقية السحر وخزرة تؤخذ النساء بها الرجال
من التأخير

مَنْ السَّحَرِ وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى إِنَّهُ لَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ
الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ بَابِ مَا اخْتَلَّ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ فَيَظُنُّ
أَنَّهُ رَأَى شَخْصًا مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ أَوْ شَاهِدَ فَمَلَأَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَى مَا يُخِيلُ إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَهُ فِي بَصَرِهِ وَضَعَفَ نَظْرَهُ لِأَشْيَاءٍ أَطْرَأَ عَلَيْهِ فِي
مَبِيزِهِ وَإِذَا كَانَ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذِكْرٌ مِنْ إِصَابَةِ السَّحَرِ لَهُ وَتَأْثِيرِهِ
فِيهِ مَا يَدْخُلُ لَبْسًا وَلَا يَجِدُ بِهِ الْمُلْحِدُ الْمُعْتَرِضُ أَثْمًا

فصل

هَذَا حَالُهُ فِي جِسْمِهِ ، فَأَمَّا أَحْوَالُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَنَحْنُ نُسَبِّرُهَا عَلَى
أَسْلُوبِهَا الْمُتَقَدِّمِ بِالْعَقْدِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ؛ أَمَّا الْعَقْدُ مِنْهَا فَقَدْ يَعْتَقِدُ فِي
أُمُورِ الدُّنْيَا الشَّيْءَ عَلَى وَجْهِهِ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى شَكِّ
أَوْ ظَنٍّ بِخِلَافِ أُمُورِ الشَّرْعِ كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرُ
وَاحِدٍ سَمَاعًا وَقِرَاءَةً قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ؛ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّومِيِّ وَعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ الْمُعْتَرِضِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا
النَّضَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَّاشِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا رَافِعُ

(قوله في ميزه) بفتح الميم وسكون اللشاة التحتية بعدها زاي وهاء للضمير أي تميزه
وإفرازه (قوله نسبرها) بنون في أوله مفتوحة أو مضمومة وسين مهملة ساكنة بعدها
موحدة يقال سبرته وأسبرته أي حزبته وحزبته (قوله وعباس العنبري)
عباس بباء موحدة وسين مهملة هو ابن عبد المنعم ابن اسمعيل بن نوبة (قوله المعتري)
بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف ؛ ويقال أيضا بكسر الميم وفتح القاف ويقال أيضا
بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة : منسوب إلى معترة ، ناحية باليمن
(قوله أبو النجاشي) بفتح النون وتخفيف الجيم والشين المعجمة : هو عطاء بن صهيب

ابْنُ خَدِيجٍ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ فَقَالَ : « مَا تَصْنَعُونَ ؟ » قَالُوا : كُنَّا نَصْنَعُهُ ؛ قَالَ : « لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا ، فَتَرَكَوهُ فَنَفَضْتُ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ » ، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ » ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ « إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ » ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَصَةِ الْخُرَاصِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْطِئُ وَأُصِيبُ » ، وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَظَنَّهُ مِنْ أَحْوَالِهَا لِأَمَّا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعٍ شَرَعَهُ وَسُنَّةٍ سَنَّاهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ بِأَذَى مِيَامٍ بَدَرَ قَالَ لَهُ الْحَبَابُ ابْنُ الْمُثَنِّدِ : أَهَذَا مَنَزِلٌ أَنْزَلَكُمُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ تَتَقَدَّمَهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ « لَا بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ » ، قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنَزِلٍ ، أَنْهَضَ حَتَّى نَأْتِيَ أَذَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلُهُ ثُمَّ نَغُورُ مَا وَرَاءَهُ

يُروى عن مولاه رافع بن خديج ويروى عنه الأوزاعي وغيره (قوله ابن خديج)
بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة وفي آخره جسيم (قوله يابرون) بموحدة
مخففة قبل الراء ، وفي رواية الطبري يؤبرون بهمزة مفتوحة وموحدة مشددة
(قوله فنفضت) بنون وفاء وضاد معجمة أى أسقطت حملها ؛ قال ابن قرقول ما عدا
هذه الرواية تصحيف . (قوله الخرص) بفتح الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها صاد
مهملة : أى الحزور والتقدير (قوله الحباب) بضم الحاء المهملة وبوحدين (قوله
حق تعور) بالعين المهملة أو المعجمة وتشديد الواو ، قال السهيلي بضم العين المهملة
وسكون الواو ، قال وقد جاء على لغة من يقول قول القول وبوع المباع انتهى وقال الحافظ

مِنَ الْقَلْبِ فَاشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ ، فَقَالَ : أَشْرَبَ بِالرَّأْيِ ، وَفَعَلَ مَاقَالَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وَأَرَادَ مُصَالِحَةَ بَعْضِ عَدُوِّهِ عَلَى ثُلُثِ تَمَرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَ الْأَنْصَارَ فَلَمَّا اخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ عَنْهُ ، فَمَثَلُ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانَةٍ وَلَا اعتِقَادٍ وَلَا تَمْلِيحٍ يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ ، إِذْ لَيْسَ فِي هَذَا كُلِّهِ نَقِيصَةٌ وَلَا مَحْطَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ اعتيادية يَعْرِفُهَا مَنْ جَرَّبَهَا وَجَمَعَهَا هَمُّهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْغُورُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلَأَنِ الْجَوَانِحَ بِعُلُومِ الشَّرِّ يَعْتَمِدُ مَقِيدَ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّيْنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلَكِنْ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَادِرِ وَفِي سَبِيلِهِ التَّدْقِيقُ فِي حِرَاسَةِ الدُّنْيَا وَاسْتِثْمَارِهَا لِأَنَّهُ الْكَثِيرُ الْمُؤَذِنُ بِالْبَلَاءِ وَالْغَفْلَةُ وَقَدْ تَوَاتَرَ بِالنَّقْلِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فَرْقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجِزٌ فِي الْبَشَرِ إِنَّمَا قَدْ نَجَّهَنَا عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجِزَاتِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

فصل

وَأَمَّا مَا يَعْتَقِدُهُ فِي أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةِ الْمُحِقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَعِلْمِ الْمُصْلِحِ مِنَ الْمُفْسِدِ فِيهِذِهِ السَّبِيلِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْخَنُّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ،

المرى تنوير القلب - بالعين المهملة - إفساده وتغويره بالمعجمة - إزالة المأمنة وليس هذا من مقدور البشر بخلاف الأول (قوله الخن بحجته) في الصحاح اللحن - بالتحريك -

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْءٌ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ
 قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » هـ حَدَّثَنَا الْقَفْقِيَّةُ أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْلَبِ
 يَنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْحَدِيثُ
 وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ
 فَأَحْسِبْ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ ، وَيَجْرَى أَحْكَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ
 وَمُوجِبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ وَيَمِينِ الْخَالِفِ وَمُرَاعَاةِ الْأَشْبَةِ وَمَعْرِفَةِ
 الْعِفَافِ وَالْوَكَاةِ مَعَ مُقْتَضَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَأُطْلِعَهُ عَلَى
 سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَمُخَبَّرَاتِ صَمَائِرِ أُمَّتِهِ فَقَوْلَى الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِمُجَرَّدِ يَقِينِهِ وَعَلَيْهِ
 دُونَ حَاجَةٍ إِلَى اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ يَمِينٍ أَوْ شُبْهَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ
 أُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَقَضَايَاهُ وَسِرِّهِ وَكَانَ هَذَا
 لَوْ كَانَ يَمَّا يَخْتَصُّ بَعْلُهُ وَيُؤْتِرُهُ اللَّهُ بِهِ لَمْ يَكُنِ الْأَمَةُ سَبِيلًا إِلَى
 الْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ بِقَضِيَّتِهِ مِنْ قَضَايَاهُ لِأَحَدٍ فِي
 شَرِّعَتِهِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا أَطَاعَ عَلَيْهِ هُوَ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهِ هُوَ إِذْ أَفَى ذَلِكَ

الفطنة وقد لحن وفي الحديث « ولعل أحدكم ألحن بحجته » أي أفطن بها ، ومنه قول
 عمر بن عبد العزيز : عجبت لمن لحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلام فاطنهم انتهى
 (قوله ابن كثير) هو بفتح الكاف وكسر المثلثة . (قوله العفاف) بكسر العين
 المهملة وتخفيف الفاء وفي آخره صاد مهملة : هو الوعاء الذي يكون فيه الشيء وفيه
 عفاف القارورة للجلد أي يلبسه رأسها (قوله والوكاء) بكسر الواو والمد وهو الخيط
 الذي يشد به الوعاء ؛ ثم استعمل في كل ما يربط به : صرة أو غيرها

بِالْمُسْكُونِ مِنْ إَعْلَامِ اللَّهِ لَهُ بِمَا أُطْلِعَهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهَذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ
الْأُمَّةُ فَأَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ هُوَ
وغيره مِنَ الْبَشَرِ لِيُسَيِّمَ اقْتِدَاءَ أُمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَايَاهُ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ
وَيَأْتُونَ مَا أَتَوْا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ مِنْ سُلْطَانِهِ ، إِذَ الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ
أَوْ قَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَأَرْفَعُ لاحتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلِ الْمُتَأَوَّلِ وَكَانَ حُكْمُهُ
عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلَى فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحَ فِي وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ وَأَكْثَرَ فَائِدَةً
لِمَوْجِبَاتِ التَّشَاوُرِ وَالْخِصَامِ وَلِيَقْتَدِيَ بِذَلِكَ كُلُّهُ حُكَامُ أُمَّتِهِ وَيُسْتَوْنِ
بِمَا يُؤْثَرُ عَنْهُ وَيَنْضِيطُ قَانُونُ شَرِيعَتِهِ وَطَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ
الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ آرْتَضَى مِنْ
رَسُولٍ فَيَعْلَمُهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَيَسْتَأْثِرُ بِمَا شَاءَ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي نُبُوَّتِهِ وَلَا
يَفْصِمُ عُرْوَةً مِنْ عِصْمَتِهِ

فصل

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا يَفْعَلُهُ
أَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدَّمَ أَنَّ الْخُلَفَاءَ فِيهَا مُتَمَتِّعُونَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى أَيْ وَجْهِ
مِنْ عَمْدٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ صَحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رَضَى أَوْ غَضَبٍ وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا فِيهَا طَرِيقَتُهُ الْخَبَرُ الْمُحْضَرُ بِمَا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ
وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِضُ الْمَوْهِمُ ظَاهِرُهَا خِلَافُ بَاطِنِهَا جَائِزٌ وَرُودُهَا
مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا لِقَصْدِ الْمَصْلَحَةِ كَتَوْرِيَّتِهِ عَنْ وَجْهِهِ

(قوله بما أتوا) بقصر المحمزة أى بما جاؤا (قوله ولا يفصم) بالفاء والصاد
المهمله : من فصم الشيء كسره من غير أن يبين .

مَغَازِيهِ لَسِيلاً يَأْخُذُ الْعَدُوَّ حَذْرَهُ وَكَأَنَّ رُؤْيَى مِنْ مُمَازَحَتِهِ وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ
أُمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ وَتَأْكِيداً فِي تَحْبِيهِهِمْ وَمَسْرَةً
نُفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لِأَحْمَلَنَّكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ وَقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ
زَوْجِهَا : هُوَ الَّذِي بَعَيْنِهِ بَيَاضٌ ؟ ، وَهَذَا كُلُّهُ صِدْقٌ لِأَنَّ كُلَّ جَمَلٍ ابْنُ بَاقَةِ
وَكُلُّ إِنْسَانٍ بَعَيْنُهُ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا مَرْحُ وَلَا أَقُولُ
إِلَّا حَقًّا ، هَذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُ الْخَبَرِ : دَامَا مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ بِمَا صُورَتُهُ
صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيْضاً وَلَا يَجُوزُ
عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُبْطِنُ خِلَافَهُ وَقَدْ
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ ، فَكَيْفَ
أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ قَلْبٍ ؟ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْنٍ
(وَإِذَا تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)
الآيَةِ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّكَ أَمْسَكَ اللَّهُ وَلَا تَسْتَرْبِ فِي تَسْنِيهِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ وَأَنَّ يَأْمُرَ زَيْدًا بِأَمْسَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ تَطْلِيْقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذَكَرَ
عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
حُسَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنْ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَلَمَّا

(قوله ودعابته) بضم الدال المهملة أى مزاحه (قوله لأحملنك على ابن الناقة)
هو بكسر الكاف خطاب لحاضنته أم أيمن لما روى سعد بإسناده أن أم أيمن جاءت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت احملنى قل « أحملك على ولد الناقة » فقالت إنه
لا يطيقنى . فقال « لا أحملك إلا على ولد الناقة والإبل كلها ولد النوق » (قوله
خائنة الأعين) قال ابن الصلاح فى مشكله قيل هى الإيماء بالعين وقيل مفارقة النظر
(قوله فى قصة زيد) هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فى غزوة
مؤتة (قوله أن زينب) هى بنت جحش وفى أزواجه عليه السلام زينب أخرى بنت

شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، وَأَخْفِ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا بِمَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِمَا مِ التَّزْوِيجِ وَطَلَّاقِ زَيْدٍ لَهَا ، وَرَوَى نَحْوَهُ عُمَرُ بْنُ فَاذِلٍّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ أَنَّ اللَّهَ يَزُوجُهُ زَيْبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ ، وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ أَيْ لَا بَدَّ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا ، وَيُوضِّحُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهِ لَهَا ، فَدَلَّ أَنَّهُ الَّذِي أَخْفَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ الْآيَةُ ، فَدَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْأَمْرِ ؛ قَالَ الطَّبْرِيُّ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُؤْتِمَّ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِثَالُ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا رَوَى فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ مِنْ وَقُوعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا أَعْجَبَتْهُ وَمَحَبَّتُهُ طَلَّاقِ زَيْدٍ لَهَا لَسَكَانَ فِيهِ أَكْثَرُ الْحَرَجِ وَمَالًا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنِهِ لِمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَسَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَقْتَضِيهِ الْأَنْبِيَاءُ ، فَكَيْفَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ الْغَشَّيْرِيُّ وَهَذَا إِقْدَامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَائِلِهِ وَقَلَّةٌ مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ وَكَيْفَ يُقَالُ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا

خزعة تزوجها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت ودفنت بالبقيع (قوله ابن فاذل) بالفاء وكذا ذكره ابن ماكولا (قوله وهي بنت عمته) لأن أمها أميمة بنت عبد المطلب

مُنْذُ وُلِدَتْ وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ زَوْجُهَا
 لَزِيدٍ ؟ وَلَئِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ طَلَّاقَ زَيْدٍ لَهَا وَتَزْوِيجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِأَبَاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ وَإِبْطَالِ سُلَّتَنِهِ كَمَا قَالَ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
 مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ . وَقَالَ ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
 أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ ، وَنَحْوُهُ لِأَبْنِ فُورَكٍ ، وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ فَإِنْ قِيلَ
 فَالْفَائِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ
 أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَلَّاقِهَا إِذْ لَمْ
 تَكُنْ بَيْنَهُمَا الْفَنَاءُ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَنَهُ اللَّهُ بِهِ فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ
 خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً أَبْنَاهُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِزَوَّاجِهَا لِيُبَاحَ مِثْلُ ذَلِكَ
 لِأُمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
 أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ وَقَدْ قِيلَ كَانَتْ أُمُّهُ لَزِيدٍ بِإِمْسَاكِهَا قِمْعًا لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا
 لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جَوَزْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ رَأَاهَا فَجَاءَتْ وَأُسْتَحْسِنَهَا وَمِثْلُ
 هَذَا لِأَنْكَرَةٍ فِيهِ لَمَّا طُبِعَ عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ مِنْ أُسْتَحْسَانِهِ الْحَسَنَ وَنَظَرَهُ
 الْفَجَاءَةَ مَعْفُوفَةً عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَلَمَّا تُنْكَرُ
 تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي فِي الْقِيَصَةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَأُسْتَحْسِنَهُ الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ
 وَعَلَيْهِ عَوْلُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَقَالَ لَهُ مَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ
 أَهْلِ التَّفْسِيرِ ؛ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ عَنْ أُسْتِعْمَالِ النَّفَاقِ
 فِي ذَلِكَ وَلِإِظْهَارِ خِلَافِ مَا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ قَالَ وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ

(قوله فجأة) بفتح الفاء وسكون الجيم بعدها همزة . وبضم الفاء وفتح الجيم والمدة

بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَخْطَأَ قَالَ وَلَيْسَ مَعْنَى الْخَشْيَةِ هُنَا الْخَوْفُ
وَلَا تَمَّا مَعْنَاهُ الْإِسْتِحْيَاءُ أَيْ يَسْتَحْيِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ
وَأَنْ خَشِيَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ كَانَتْ مِنْ إِرْجَافِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَتَشْغِيبِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَقُولُهُمْ تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ بَعْدَ نَهْيِهِ
عَنْ نِكَاحِ حَلَائِلِ الْأَبْنَاءِ كَمَا كَانَ فَعْتَبَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا وَزَهَرَ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ
إِلَيْهِمْ فِيمَا أَحَلَّهُ لَهُ كَمَا عَتَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَى أَزْوَاجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ
بِقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الْآيَةُ؛ كَذَلِكَ قَوْلُهُ: لَهُ هَهْنَا
﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وَقَدْ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ: لَوْ كُتِمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَكُتِمَ هَذِهِ الْآيَةُ لِمَا فِيهَا مِنْ عَتَبِهِ
وَابْتِدَاءِ مَا أَخْفَاهُ

فصل

فَإِنْ قُلْتُ قَدْ تَقَرَّرَتْ عِصْمَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ فِي جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ فِي عَمْدِهِ وَلَا سَهْوٌ وَلَا
صَحْوٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا جَدَّةٌ وَلَا مَرْجٍ وَلَا رِضَى وَلَا غَضَبٌ وَلَيْكِنْ مَا مَعْنَى
الْحَدِيثِ فِي وَصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ
وَأَبُو إِسْحَاقَ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(قوله عبد الرزاق عن ممر) هذا يقع في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام أو عبد الرزاق عن معمر لأن عبد الرزاق لا يروي

ابن عبد الله عن ابن عباس قال لما اختصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتاباً
 لن تضلوا بعده ، فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه
 الوجد ، الحديث ، وفي رواية آتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا به
 أبداً ، فتنازعوا فقالوا ماله أهجر : استفهموه ، فقال دعوني فإن الذي أنا فيه
 خير ، وفي بعض طرقه : إن النبي صلى الله عليه وسلم يهجر . وفي رواية هجر
 ويروى أهجر ، ويروى أهجراً ؛ وفيه فقال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم
 قد اشتد به الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللعط فقال قوموا
 عني وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا
 يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ومنهم من يقول
 ما قال عمر ، قال أئمتنا في هذا الحديث إن النبي صلى الله عليه وسلم غير
 معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
 ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك
 ما يظن في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان أو اختلال
 في كلام ، وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر

عن همام واسم أبيه هام . ويروى عن معمر . ومعمر بفتح الميم وسكون العين المهملة
 (قوله أهجر) بفتح المعزة والهاء والجيم وفي رواية هجر بفتح الهاء والجيم من
 غير همزة . وفي رواية أهجر بفتح المعزة وضم الهاء قال ابن الأثير أي هل تغير كلامه
 واختلط لما به من المرض . وهذا أحسن ما يقال فيه ولا يعمل إخبارا فيكون من
 الفحش والهذيان والقائل كان عمر لا يظن به ذلك انتهى : وقد أورد ابن دحية هذه
 اللفظة بتأليف

إِذَا مَعْنَاهُ هَذِي يُقَالُ هَجَرَ هُجْرًا إِذَا هَذَى ، وَهُجَرَ هُجْرًا إِذَا أَفْخَشَ ، وَهُجَرَ
تَعْدِيَةً هَجَرَ ، وَلَمَّا الْأَصَحُّ وَالْأَوَّلَى أَهَجَرَ ؟ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ
قَالَ لَا يَكْتُبُ ؛ وَهَكَذَا رَوَيْنَا فِيهِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ رِوَايَةِ جَمِيعِ
الرُّوَاةِ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ الْمُتَقَدِّمِ ؛ وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَكَذَا ضَبَطَهُ الْأَصْبَحِيُّ بِحُطِّهِ فِي كِتَابِهِ وَغَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَكَذَا
رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ وَعَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ رِوَايَةُ
مَنْ رَوَاهُ هَجَرَ عَلَى حَذْفِ أَلِفِ الْإِسْتِفْهَامِ وَالتَّقْدِيرِ أَهَجَرَ ؟ أَوْ أَنْ يُحْمَلَ
قَوْلُ الْقَائِلِ هَجَرَ أَوْ أَهَجَرَ دَهْشَةً مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ وَحَدِيثُهُ لِعَظِيمٍ مَشَاهِدٍ
مِنْ حَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةِ وَجَعِهِ وَالْمَقَامِ الَّذِي اخْتَلَفَ
فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضْطِطْ هَذَا الْقَائِلُ لَفْظُهُ
وَأَجْرَى الْهَجَرَ يَجْرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ لَا أَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْهَجَرُ كَمَا
حَمَلَهُمُ الْإِشْفَاقُ عَلَى حِرَاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وَتَحْوِ
هَذَا وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجَرَ - وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلَى فِي الصَّحِيحِ
فِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ - فَقَدْ يَكُونُ هَذَا
رَاجِعًا إِلَى الْمُخْتَلَفِينَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُخَاطَبَةً لَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ أَيْ
جَمْعُهُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هُجْرًا وَمُنْكَرًا

(قوله في حديث محمد بن سلام) هو السكندري ، قل الذهبي ما ذكر فيه الخطيب
ولا ابن ماكولا سوى التخفيف ، وقال ابن قرقول والمصنف في المشرق نقله الأكثر
(قوله وأجرى الهجر) بفتح الهاء وإسكان الجيم وهو الهذيان (قوله مجرى)
بضم الميم لأنه من أجرى (قوله أهجرا) بفتح الهاء (قوله المستمل) بمشنة
فوقية بعد السين المنهولة (قوله هجرا) بضم الهاء وسكون الجيم : اسم من الإهجار
(١٣ - ٢)

مِنَ الْقَوْلِ ؛ وَالْهَجْرُ بِضَمِّ الْمَاءِ : الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
 فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوهُ
 بِالْكِتَابِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَوْ أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْهَمُ لِيَجَابَهَا مِنْ
 نَدْبِهَا مِنْ لِبَاحَتِهَا بِقَرَأَيْنِ ، فَلَمَّا لَقِيَ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَأَيْنِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِبَعْضِهِمْ مَا فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ بَلْ أَمْرٌ رَدَّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ
 لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ : اسْتَفْهِمُوهُ ، فَلَبَّسَ اخْتَلَفُوا كَفَّ عَنْهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَزْمَةٌ
 وَإِلَّا مَا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابٍ رَأَى عُمَرُ ؛ ثُمَّ هُوَ لَاءَ قَالُوا وَيَكُونُ امْتِنَاعُ عُمَرَ لِمَا
 لُشْفَاقًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَكْلِيفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ لِمَلَاءِ الْكِتَابِ
 وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَدَّ بِهِ
 الْوَجَعُ ؛ وَقِيلَ خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَكْتُبَ أُمُورًا يَعْجُزُونَ عَنْهَا فَيَحْضُلُونَ فِي الْحَرَجِ
 بِالْمُخَالَفَةِ يَرَى أَنَّ الْأَرْقَ بِالْأَمَةِ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ سَعَةُ الاجْتِهَادِ وَحَكْمُ
 النَّظَرِ وَطَلَبُ الصَّوَابِ فَيَكُونُ الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ مَأْجُورًا ، وَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ
 تَقَرُّرَ الشَّرْعِ وَتَأْسِيسَ الْمِلَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
 دِينَكُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِعَتْرَتِي ،
 وَقَوْلُ عُمَرَ : حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ لِأَعْلَى أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عُمَرَ خَشِيَ تَطَرُّقَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
 لِمَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الْخُلُوةِ وَأَنْ يَتَقَوَّلُوا فِي ذَلِكَ الْأَقَاوِيلَ كَادِعَاءَ
 الرَّافِضَةِ الْوَصِيَّةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْمَشُورَةِ وَالِاخْتِيَارِ وَهَلْ يَتَفَقُّونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْتَلِفُونَ ،

بمعنى الإغشاش في النطق (قوله المشورة) في الصحاح : المشورة الشورى وكذلك
 المشورة بضم الشين ؛ تقول منه شاورته واستشرته

فَلَمَّا اخْتَلَفُوا تَرَكَهُ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى : إِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا طُلِبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ بِالْأَمْرِ بِهِ بَلْ اقْتَضَاهُ مِنْهُ بَعْضُ أَحْصَائِهِ فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ لِلْعَدَلِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ؛ وَاسْتَدِلَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ لِعَلِيِّ : أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِينَا عَلَيْهِنَاهُ ، وَكَرَاهَةِ عَلِيٍّ هَذَا وَقَوْلِهِ : وَاللَّهِ لَا أَفْعُلُ - الْحَدِيثَ - وَاسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي آتَا فِيهِ حَيْرٌ : أَيْ الَّذِي آتَا فِيهِ حَيْرٌ مِنْ إِرْسَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ وَكِتَابَ اللَّهِ وَأَنْ تَدْعُونِي بِمَا طَلَبْتُمْ ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي طُلِبَ كِتَابَةُ أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ وَتَعْيِينُ ذَلِكَ .

فصل

فَإِنْ قِيلَ قَدْ رَوَاهُ حَدِيثُهُ أَيْضًا الَّذِي حَدَّثَنَاهُ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَاثِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُقْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتَهُ أَوْ سَبَيْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هـ وَفِي رِوَايَةٍ هـ فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ

(قوله مولى النصريين) بنون وصاد مهملة هو سالم بن عبد الله النصري بالنون والصاد المهملة

دَعْوَةٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ ، لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، ؛ وَفِي رِوَايَةٍ ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَّيْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ فَأَجَعَلَهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً وَرَحْمَةً ، وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ وَيُسَبُّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيَجْلَدُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجَلْدَ أَوْ يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ فَأَعْلَمُ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا ، لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَيْ عِنْدَكَ يَا رَبِّ فِي بَاطِنِ أَمْرِهِ فَإِنَّ حُكْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحِكْمَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَحَكَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَلْدِهِ أَوْ أَدَبِهِ بِسَبِّهِ أَوْ لَعْنِهِ بِمَا أُفْتَضَاهُ عِنْدَهُ حَالُ ظَاهِرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا وَحَذَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ فِيمَنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ دُعَاءَهُ وَفِعْلَهُ لَهُ رَحْمَةً وَهَرَّ مَعْنَى قَوْلِهِ ، لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، ، لَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ وَيَسْتَفِيزُهُ الضُّجْرُ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُسْلِمٍ ، وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٍ ؛ وَلَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، أَنَّ الْغَضَبَ حَمَلَهُ عَلَى مَا لَا يَجِبُ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الْغَضَبَ لِلَّهِ حَمَلَهُ عَلَى مُعَاقَبَتِهِ بِأَعْنِهِ أَوْ سَبِّهِ وَأَنَّهُ بِمَا كَانَ يَحْتَمِلُ وَيَجُوزُ عَفْوُهُ عَنْهُ أَوْ كَانَ مِمَّا خِيزَ بَيْنَ الْمُعَاقَبَةِ فِيهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ ، وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْإِشْفَاقِ وَتَعَلِيمِ أُمَّتِهِ الْخَوْفَ وَالْحَذَرَ مِنْ تَعَدَّى حُدُودِ اللَّهِ وَقَدْ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ مِنْ دُعَائِهِ هُنَا وَمِنْ دَعْوَاتِهِ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى غَيْرِ الْعَقْدِ وَالْقَصْدِ بَلْ بِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَيْسَ الْجُرَادُ بِهَا إِلَّا جَابَةٌ

كَقَوْلِهِ ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ ، وَلَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ ، وَعَقَرَى حَاتِي ، وَغَيْرِهَا مِنْ دَعَوَاتِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي صِفَتِهِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَحَّاشًا ، وَقَالَ أَنَسٌ لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَلَا فَاحِشًا وَلَا لَعَنًا ، وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِيهَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ : مَا لَهُ ؟ تَرَبَّ جَسَدُهُ ، فَيَكُونُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ؛ ثُمَّ أَشْفَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُوَافَقَةِ أَمْثَالِهَا لِجَابَةِ فَعَاهَدَ رَبَّهُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لِلْمَقُولِ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ وَتَأْنِيْسًا لَهُ لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنْ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ مِنْ لَعْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَبُّلِ دُعَائِهِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سُؤْلًا مِنْهُ لِرَبِّهِ لِمَنْ جَلَدَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَى حَقٍّ وَبَوَاجِئِ صَحِيحٍ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ كَفَّارَةً لِمَا أَصَابَهُ وَتَمْحِيَةً لِمَا اجْتَرَمَ وَأَنْ تَكُونُ عُقُوبَتُهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا سَبَبَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى حَدِيثِ الزُّبَيْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حِينَ تَخَاصُّهُ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ فِي شِرَاجِ الْحِرَّةِ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ السَّكْعَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ

(قوله تربت يمينك) قاله لأمسلمة وفي رواية لمائدة (قوله ولا أشبع الله بطنك) الذي في صحيح مسلم في كتاب الأدب عن ابن عباس قال كنت ألب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء غطفاني خطاه وقال اذهب ادع لي معاوية ؛ قال فجئت فقلت هو يأكل ؛ قال : ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية ، قال فجئت فقلت هو يأكل ؛ فقال لا أشبع الله بطنه (قوله عقرى حاتي) قاله لصفية بنت حيي بن أخطب في حجة الوداع (قوله عند المعتبة) بفتح المثناة الفوقية وكسرها (قوله في شراج الحرة) الشراج بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره جيم جمع شرجة وهي مسيل الماء والحرة بفتح الحاء المهملة : أرض ذات حجارة سود

الْأَنْصَارِيُّ أَنْ كَانَ يَارَسُولَ اللَّهِ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجِذَرَ » الْحَدِيثُ فَالْجَوَابُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهُ أَنْ يَقَعَ بِنَفْسٍ مُسْلِمٍ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَمْرٌ يُرِيبُ وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدَبَ الزُّبَيْرَ أَوَّلًا إِلَى الْإِقْتِصَارِ عَلَى بَعْضِ حَقِّهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّطِ وَالصُّلْحِ فَلَمَّا لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ الْآخِرُ وَلَجَّ وَقَالَ مَا لَا يَجِبُ اسْتَوْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَلِهَذَا تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ : « بَابُ إِذَا أَشَارَ الْإِمَامُ بِالصُّلْحِ فَأَبَى ، حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ : وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ نَزَلَ لِلزُّبَيْرِ حَقُّهُ . وَقَدْ جَمَلَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْحَدِيثَ أَصْلًا فِي قِصَصَاتِهِ ؛ وَفِيهِ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَأَنَّهُ وَإِنْ نَهَى أَنْ يَقْضَى الْقَاضِي وَهُوَ غَضَبَاتٌ فَإِنَّهُ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَى سَوَاءٌ لِيَكُونَ فِيهَا مَعْصُومًا ، وَغَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا إِمَّا كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ، وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ فِي إِقَادَتِهِ عُكَّاشَةً مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَعَمَّدَ حَمْلَهُ الْغَضَبُ عَلَيْهِ بَلْ وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ أَنْ عُكَّاشَةً قَالَ لَهُ : وَضَرَبْتَنِي بِالْقَيْضِيبِ ، فَلَا أُدْرِي أَعَمَّدًا أَمْ أَرَدْتَ ضَرْبَ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَعْيُذُكَ بِاللَّهِ يَا عُكَّاشَةُ أَنْ يَتَعَمَّدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ حِينَ طَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِقْتِصَاصَ مِنْهُ ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ

(قوله أن كان ابن عمتك) أى من أجل ذلك حكمت له ؛ وعمته هى صفة أم الزبير

(قوله ولج) بفتح اللام وتشديد الجيم

قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ لَتَعْلِقِهِ
 بِنِ مَائِمٍ نَاقَتِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ
 « تُدْرِكُ حَاجَتَكَ » وَهُوَ يَأْتِي فَضْرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعٌ أَدَبٌ ، لَكِنَّهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَشْفَقَ إِذْ كَانَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنَ الْأَمْرِ حَتَّى عَفَا عَنْهُ ؛ وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ
 عَمْرٍو : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ فَقَالَ « وَرْسٌ وَرْسٌ
 حُطَّ حُطَّ » وَغَشِيَنِي بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي ، قُلْتُ الْقِيَصَاصُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ : إِنَّمَا ضَرَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْكَرٍ
 رَأَاهُ بِهِ وَأَعْلَاهُ لَمْ يَرِدْ بِضْرَبِهِ بِالْقَضِيْبِ إِلَّا تَنْبِيْهَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِجْمَاعٌ لَمْ
 يَقْصِدْهُ طَلَبُ التَّحَلُّلِ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ

فصل

وَأَمَّا أَفْعَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَوِيَّةُ فَحُكْمُهُ فِيهَا مِنْ تَرَقُّي الْمَعَاصِي
 وَالْمَكْرُوهَاتِ مَا قَدَّمَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلْطِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ وَكُلُّهُ
 غَيْرُ قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى الدُّوْرِ إِذْ عَامَّةُ أَفْعَالِهِ عَلَى السَّدَادِ
 وَالصَّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَوْ كُلُّهَا جَارِيَةٌ بِجَرَى الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبِ عَلَى مَا بَدَّنَا
 إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا اضْرُورَتَهُ وَمَا يَقْسِمُ رَوْقَ
 جَسْمِهِ وَفِيهِ مَصْلَحَةُ ذَاتِهِ الَّتِي بِهَا يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ شَرِيْعَتَهُ وَيُسَوِّسُ أَمَتَهُ

(قوله سواد بن عمرو) سواد بتخفيف الواو ؛ قال ابن عبد البر سواد بن عمرو
 القاري الأنصاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرة أو ثلاثة
 وأنه رآه متحللاً قطعاً في بطنه بجريدة وليست هذه القصة لسواد بن عمرو انتهى

وَمَا كَانَ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ أَوْ يَرِي يُوَسِّعُهُ
 أَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ أَوْ يُسَمِّعُهُ أَوْ تَأْلُفٍ شَارِدٍ أَوْ قَهْرٍ مُعَايِدٍ ، أَوْ
 مَدَارَافٍ حَاسِدٍ وَكُلُّ هَذَا لِاحِقٍ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ مُنْتَظِمٍ فِي زَاكِي وَظَائِفِ
 عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يُخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ
 وَيُعِيدُ لِلْأُمُورِ أَشْبَاهَهَا فَيَرْكَبُ فِي تَصَرُّفِهِ لِمَا قُرْبَ الْخِمَارِ وَفِي أَسْفَارِهِ
 الرَّاحِلَةِ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ
 الْخَيْلَ وَيُعِيدُهَا لِيَوْمِ الْفَزَعِ وَاجَابَةَ الصَّارِخِ وَكَذَلِكَ فِي لِبَاسِهِ وَسَائِرِ
 أَحْوَالِهِ بِحَسَبِ اعْتِبَارِ مَصَالِحِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْفِعْلَ
 مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مُسَاعِدَةً لِأُمَّتِهِ وَسِيَاسَةً وَكَرَاهِيَةً لِخِلَافِهَا وَلَئِنْ كَانَ قَدْ
 يَرَى غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ كَمَا يَتْرُكُ الْفِعْلَ لِهَذَا وَقَدْ يَرَى فِعْلَهُ خَيْرًا مِنْهُ وَقَدْ
 يَفْعَلُ هَذَا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِمَّا لَهُ الْخَيْرَةُ فِي أَحَدٍ وَجْهِيهِ كَخُرُوجِهِ
 مِنَ الْمَدِينَةِ لِأَحَدٍ وَكَانَ مَذْهَبُهُ التَّحَصُّنُ بِهَا وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ
 عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِ هُمْ مُؤَالَفَةٌ لَغَيْرِهِمْ وَرِعَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ وَكَرَاهَةٌ
 لِأَنَّ يَقُولَ النَّاسِ إِنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَتَرْكُهُ بِنَاءِ
 الْكَعْبَةِ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ مُرَاعَاةً لِقُلُوبِ قُرَيْشٍ وَتَعْظِيمَهُمْ لِتَغْيِيرِهَا
 وَحَذَرًا مِنْ نَفَارِ قُلُوبِهِمْ لِذَلِكَ وَتَحْرِيكِ مُتَقَدِّمِ عِدَاوَتِهِمْ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ
 فَقَالَ لِعَائِشَةَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « لَوْلَا حَدَّثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ
 لَأَتَمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَفْعَلُ الْفِعْلَ ثُمَّ يَتْرُكُهُ لِيَكُونَ

(قوله وبعدها) بضم أوله (قوله الخيرة) بكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة
 التحتية

غَيْرِهِ خَيْرًا مِنْهُ كَانَتْقَالَ لَهُ مِنْ أَدْنَى مِيَاهِ بَدْرِ إِلَى أَقْرَبِهَا لِلْعَدُوِّ مِنْ قُرَيْشٍ
وَكَقَوْلِهِ : « لَوْ أُسْتَقْبِلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سَقَتْ الْهَدْيَ ، وَيَسْطُرُ
وَجْهَهُ لِلْكَافِرِ وَالْعَدُوِّ رَجَاءَ اسْتِغْلَا فِيهِ وَيَصْبِرُ لِلْجَاهِلِ وَقَوْلُ : « إِنَّ مِنْ شَرِّ
النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ ، وَيَبْذُلُ لَهُ الرِّغَابَ لِيُجِبَّ إِلَيْهِ شَرَّ يَمْتَنِعَ وَدِينِ
رَبِّهِ وَيَتَوَلَّى فِي مَنْزِلِهِ مَا يَتَوَلَّى الْخَادِمُ مِنْ مِهْنَتِهِ ، وَيَقْسَمُ فِي مَلَأَتِهِ حَتَّى
لَا يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَطْرَافِهِ رَحَى كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِ جُلَسَائِهِ الطَّيْرُ وَيَتَحَدَّثُ
مَعَ جُلَسَائِهِ بِحَدِيثِ أَوْ لَهَيْمٍ وَيَتَعَجَّبُ بِمَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ
بِمَنْهُ وَقَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بِشَرِّهِ وَعَدْلُهُ لَا يَسْتَفْرِزُهُ الْغَضَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُبْطِئُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ : « مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ ،
فَإِنْ قُلْتَ قَمًا مَعْنَى قَوْلِهِ لِمَا رُشَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدَّخْلِ عَلَيْهِ « بَنَسَ ابْنُ
الْعَشِيرَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ وَصَحَّيَكَ مَعَهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْتَهُ عَنْ ذَلِكَ
قَالَ : « إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ ، وَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُظْهِرَ
لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِئُ وَيَقُولُ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِغْلَا فَا لِمِثْلِهِ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ لِيَتِمَكَّنَ إِيْمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي
الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ مِثْلَهُ فَيَنْجَذِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمِثْلُ
هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ حَدِّ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّيْنِيَّةِ
وَقَدْ كَانَ يَسْتَأْذِنُهُمْ بِأَمْوَالِ اللَّهِ الْعَرِيضَةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ اللَّيِّتَةِ ؟ قَالَ
صَفْوَانُ لَقَدْ أَعْطَانِي وَهُوَ ابْنُ خَلْقٍ إِلَى قَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ

(قوله في مهنته) بفتح الميم وكسرها : أى خدمته (قوله ويتقسمت) أى يقصد
سمته (قوله في ملاءته) بضم الميم والمد

الخالق إلى : قَوْلُهُ فِيهِ بِذَسِ ابْنِ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْرُ غَيْبَةٍ بَلْ هُوَ تَعْرِيفُ مَا عَلَيْهِ مِنْهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لِيَحْذَرَ حَالَهُ وَيَحْتَرِزَ مِنْهُ وَلَا يُوثِقَ بِجَانِبِهِ كُلِّ الثَّقَةِ لَا سِيَّمَا وَكَانَ مُطَاعًا مُتَّبِعًا ، وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ لِضُرُورَةٍ وَدَفْعِ مَضَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ بِغَيْبَةٍ بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَعَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيجِ الرُّوَاةِ وَالْمَرْكُورِينَ فِي الشُّهُودِ ؛ فَإِنْ قِيلَ هَذَا مَعْنَى الْمُعْضِلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا نَشَأَ وَقَدْ أَخْبَرْتَهُ أَنَّ مَوَالِي بَرِيرَةَ أَبَوَاءَ بَيْعَهَا إِلَّا أَنْ يَكُونُ لَهُمُ الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ » فَقَعَلْتُ ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالْشَرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِ بَاعُوا وَلَوْلَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِمَا بَاعُوهَا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبْيِعُوهَا قَبْلَ حَتَّى شَرَطُوا ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْغَيْشَ وَالْحَدِيثُ ؟ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَهُ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا وَلِتَنْزِيهِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ هَذِهِ الزِّيَادَةَ قَوْلُهُ « اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ » إِذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ طُرُقِ الْحَدِيثِ وَمَعَ ثَبَاتِهَا فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ فَعَلَى هَذَا اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكَ وَيَكُونُ قِيَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْظُهُ

(قوله المعضل) بكسر الضاد المعجمة ؛ اسم فاعل . وهو الذي لا يهتدى وجهه (قوله بريدة) هي بنت صفوان ، قيل كانت قبطية وقيل حبشية

لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرَطِ الْوَلَاءِ لِأَنْفُسِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ ۖ وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اشْتَرَيْ طَى لَهُمُ الْوَلَاءَ ، لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ أَنْ يَكُنَّ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ وَالْإِعْلَامِ بِأَنْ شَرَطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ قَبْلُ أَنْ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ : « اشْتَرَيْ طَى أَوْ لَا تَشْتَرِ طَى فَإِنَّهُ شَرَطَ غَيْرُ نَافِعٍ ، وَلِإِذَا هَذَا ذَهَبَ الدَّأُوْدِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوَيْسَخُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَقَرُّعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَلَيْهِمْ بِهِ قَبْلَ هَذَا ۖ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ « اشْتَرَيْ طَى لَهُمُ الْوَلَاءَ ، أَيْ : أَظْهَرِي لَهُمْ حُكْمَهُ وَيَبَيِّنِي عِنْدَهُمْ سُلْطَتَهُ أَنَّ الْوَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ أَعْتَقَ ؛ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَامَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنًا ذَلِكَ وَمُؤَبِّخًا عَلَى مُخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ ؛ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فَعَلَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَمَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِهِ وَأَخَذَهُ بِاسْمِ سَرَقَتَيْهَا وَمَا جَرَى عَلَى إِخْوَتِهِ فِي ذَلِكَ وَقَوْلِهِ لَكُمْ لَسَارِقُونَ وَلَمْ يَسْرِقُوا ؟ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَعَلَ يُوسُفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ كَذَلِكَ كَدَمَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ الْآيَةَ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ مَا فِيهِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ يُوسُفَ كَانَ أَعْلَمَ أَخَاهُ بِأَنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَلِسْ فَكَانَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا مِنْ وَفْقِهِ وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى يَقِينٍ مِنْ عَقْلِ الْخَيْرِ لَهُ بِهِ وَإِزَاحَةِ السُّوءِ وَالْمَضْرَقَةِ عَنْهُ بِذَلِكَ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ آيَتُهَا الْعَمِيرُ لَكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ فَيَلْزَمُ عَلَيْهِ جَوَابٌ يَحِلُّ شَبَهُهُ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ

(قوله كان فيه ما فيه) هو بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لإِذَا ؛ والذي فيه

هو أنه كيف يجوز أن يأمر الله بثل هذا ؟

إِنْ حُسِّنَ لَهُ التَّأْوِيلُ كَانَتْ أَمِّنَ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ قَالَ
ذَلِكَ لِغُلَامِهِمْ قَبْلُ يَوْسُفَ وَيَعْقُوبَ لَهُ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نَقُولَ
الْأَنْبِيَاءَ مَا لَمْ يَأْتِ أَنَّهُمْ قَالُوهُ حَتَّى يُطْلَبَ الْخَلَّاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الْإِلَاعِظَانُ
عَنْ زَلَّاتٍ غَيْرِهِمْ.

فصل

فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرَاضِ وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمْ السَّلَامُ ؛ وَمَا الْوَجْهُ فِيمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ
وَأَمْتِحَانِهِمْ بِمَا أَمْتَحِنُوا بِهِ كَأَيُّوبَ وَيَعْقُوبَ وَدَنِيَالَ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا
وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خَيْرُهُ مِنْ
خَلْقِهِ وَأَحِبَّاءُهُ وَأَصْفِيَائِهِ ؟ فَاعْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّ أَعْمَالَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّهَا
عَدْلٌ وَكَلِمَاتُهُ جَمِيعُهَا صَدَقٌ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ يَبْتَلِي عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ
لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؛ ﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ ؛ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ؛ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ
حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿ فَامْتَحِنَاهُ أَيَّاهُمْ
بِضُرُوبِ الْمِحْنِ زِيَادَةً فِي مَكَاتِهِمْ وَرَفْعَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ وَأَسْبَابَ لاسْتِخْرَاجِ
حَالَاتِ الصَّبْرِ وَالرَّضَى وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّقْوَى وَالدُّعَاءِ
وَالْتَضَرُّعِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدِ لِبَصَائِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُعْتَحِنِينَ وَالشَّفَقَةِ عَلَى
الْمُعْتَلِينَ وَتَذَكُّرَةِ لِعَظِيمِ مَوْعِظَةِ لِسِيَّوَاهُمْ لِيَتَأَمَّنُوا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ وَيَتَسَلَّلُوا

فِي الْمَسْحَنِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَخَوِّ لَهْنَاتٍ فَرَطَتْ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتٍ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقُوا اللَّهَ طَيِّبِينَ مُهْذَبِينَ وَلِيَكُونَ أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَابُهُمْ أَوْفَرَ وَأَجْزَلَ . حدثنا القاضى أبو عليّ الحافظ حدثنا أبو الحسين الصيرفى وأبو الفضل بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى البغدادى حدثنا أبو عليّ السنجسى حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أى الناس أشدُّ بلاءً ؟ قال : «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يستره يمشى على الأرض وما عليه خطيئة» ؛ وكما قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيضُونَ كَثِيرٌ ﴾ الآيات الثلاث وعن أبي هريرة مازال البلاء بالمؤمنين فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ؛ وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم : «إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة فى الدنيا» ؛ وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة» ، وفى حديث آخر : «إذا أحب الله عبداً ابتلاه لئلا يسمع تضرعه ، وحكى السمرقندى أن كل من كان أكرم على الله تعالى كان بلاؤه أشد كى يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان أنه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء ، وقد حكى أن أبتلاء يعقوب يوسف كان سببه التيفاته فى صلاته إليه ويوسف نائم

(قوله عن عاصم بن بهدلة) قال الذهبى فى ترجمته قال يحيى القطان ما وجدت رجلاً اسمه عاصم إلا وجدته ردىء الحفظ

مَحَبَّةَ لَهُ ، وَقِيلَ : بَلِ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَابْنُهُ يُوسُفَ عَلَى أَكْلِ حَمَلٍ مَشْوِيٍّ
وَهُمَا يَضْحَكَانِ وَكَانَ لَهُمَا جَارٌ يَتِيمٌ فَشَمَّ رِيحَهُ وَاشْتَهَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ لَهُ
جَدَّةُ لَهُ عَجُوزٌ لِبَسْكَانِهِ وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَابْنِهِ فَعُوقِبَ
يَعْقُوبُ بِالْبُكَاءِ أَسْفًا عَلَى يُوسُفَ إِلَى أَنْ سَأَلَتْ حَدَقَتَاهُ وَأَيُّضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ
الْحُزَنِ فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ يَأْمُرُ مُنَادٍ بِأَيْنَادِي عَلَى سَطْحِهِ
أَلَا مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَتَغَدَّ عِنْدَ آلِ يَعْقُوبَ وَعُوقِبَ يُوسُفَ بِالْمِحْنَةِ الَّتِي
نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَرُوِيَ عَنِ اللَّيْثِ أَنَّ سَبَبَ بَلَاءِ أَيُّوبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ
قَرِيْبِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ وَأَغْلَظُوا لَهُ إِلَّا أَيُّوبَ فَإِنَّهُ رَفَقَ بِهِ
مُخَافَةً عَلَى زَرْعِهِ فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِبَلَاءِهِ ؛ وَنَحْنَةُ سُلَيْمَانَ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ زَيْتِيهِ
فِي كَوْنِ الْحَقِّ فِي جَنَّةِ أَصْهَارِهِ أَوْ لِلْعَمَلِ بِالْمَعْصِيَةِ فِي دَارِهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ
وَهَذِهِ قَائِدَةٌ شَدِيدُ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ
مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ يُوعَكُ وَعَسْكَأَ شَدِيدًا فَقُلْتُ
لَئِنْكَ لَتُوعَكُ وَعَسْكَأَ شَدِيدًا ؛ قَالَ أَجَلُ إِيَّيْ أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ،
قُلْتُ ذَلِكَ أَنْ لَكَ الْأَجَرَ مَرَّتَيْنِ قَالَ : أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ

(قوله أكل حمل) بفتح الحاء المهملة والميم ، وهو من الضأن الجذع أو دونه ،
قال ابن دريد والجذع من الضأن ماتمت له سنة وقيل أقل منها
(قوله بالحنة) بنون بعد الحاء المهملة (قوله في جنة أصهاره) يجسيم ونون
وموحدة : في القاموس . الجنة والجانية والجنب ، شق إنسان (قوله وعن عبد الله)
هو ابن مسعود

أَضَعُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا مَعَشَرَ
الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيَبْتَلِيَ بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ وَإِنْ
كَانَ النَّبِيُّ لِيَبْتَلِيَ بِالْفَقْرِ وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ ،
وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَظِمَ الْجَزَاءُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ
إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا أَبْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ، وَقَدْ
قَالَ الْمَفْسُرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ أَنَّ الْمُسْلِمَ يُجْزَى
بِمَصَائِبِ الدُّنْيَا فَتَكُونُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَرَوَى هَذَا عَنْ عَائِشَةَ وَآبِيٍّ وَجَاهِدٍ ؛
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ ،
وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ : مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهَا
عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَهُ يُشَاكُهَا ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ : مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ
مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَهُ
يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ : مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يُحِثُّ وَرَقُ الشَّجَرِ ، وَحِكْمَةٌ
أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الْأَمْرَاضِ لِأَجْسَادِهِمْ وَتَعَاقِبِ الْأَوْجَاعِ وَشِدَّتِهَا
عِنْدَ مَا تَبِمَ لِيَتَضَعَفَ قُوَى نُفُوسِهِمْ فَيَسْهَلَ خُرُوجُهَا عِنْدَ قَبْضِهِمْ وَتَخِفَّ
عَلَيْهِمْ مَوْتَةُ النَّزْعِ وَشِدَّةُ السَّكَرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرَضِ وَضَعْفِ الْجِسْمِ
وَالنَّفْسِ لِذَلِكَ خِلَافَ مَوْتِ الْفُجَاءَةِ وَأَخِيذِهِ كَمَا يُشَاهِدُ مِنْ اخْتِلَافِ
أَحْوَالِ الْمَوْتَى فِي الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالصُّعُوبَةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ

(قوله وعكا) بفتح العين وإسكانها (قوله من نصب) بفتح الصاد المهملة

أى تعب (قوله ولا وصب) بفتحين أى مرض

المؤمن مثل خامة الزرع تفيثها الريح هكذا وهكذا ، وفي رواية أبي هريرة
 « من حيث أتتها الريح تكفيها فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن
 يسكفاً بالبلاء ؛ ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله ،
 معناه أن المؤمن مرزء مصاب بالبلاء والأمراض راضٍ يتصبر فيه
 بين أقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب يرضاه وقلة سخطه
 كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترجيحها
 من حيث ما أتتها فإذا أزعج الله عن المؤمن رياح البلاء واعتدل
 صحيحاً كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع
 إلى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظراً رحمته وثوابه
 عليه ، فإذا كان بهذه السبيل لم يضر عليه مرض الموت ولا نزوله
 ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة
 ماله فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقبتها وضعفها
 يتوالى المرض أو شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله
 تمتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء حتى إذا أراد الله هلاكه قصمه لحميمه

(قوله خامة الزرع) بخاء معجمة : في الصحاح : الخامة الغضة الرطبة من النبات ،
 وفي الحديث « مثل المؤمن مثل خامة من الزرع يميلها الريح » (قوله تكفيها)
 بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أى تقلبها (قوله مثل الأرزة) قال ابن قرقول :
 الأرزة بفتح الهمزة وسكون الراء ، كذا الرواية ؛ هى الصنوبر ، وقال أبو عبيد إنما
 هو الأرزة على وزن الفاعلة ومعناه النابتة فى الأرض ، وأنكر هذا أبو عبيد ، انتهى
 وقال ابن الأثير الأرزة بسكون الراء وفتحها : شجرة الأرز وهو خشب معروف وقيل
 هو الصنوبر (قوله معتدلة) أى مكنتة ولا يحاجل فيها ؛ قاله ابن الأثير

على غرقه وأخذه بغتة من غير لطف ولا رفيق فكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة نزع به مع قوة نفسه وصحة جسمه أشد المأى وعذاباً ولعذاب الآخرة أشد كأنجماف الأرضة وكما قال تعالى ﴿ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمُ الْآيَةَ ، فَفَجَأَ بِمَوْتِهِمْ عَلَى حَالٍ غَتْرٍ وَغَفْلَةٍ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ بِغَتَّةٍ وَلِهَذَا ذَكَرَ عَنْ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ مَوْتَ الْفُجَاءِ وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَخْذَهُ كَأَخْذِ الْأَسَفِ أَيْ الْغَضَبِ يُرِيدُ مَوْتَ الْفُجَاءِ وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّ الْأَمْرَاضَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ شِدَّتِهَا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مَنْ أَصَابَتْهُ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَيَعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْإِنْكَارِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ مُعَلِّقًا بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى تَبَاعُثَهُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَقَبْلِ الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ فِيمَنْ يُخْلَفُهُ أَوْ أَمْرٍ يَهْدِيهِ وَهَذَا نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَدْ طَلَبَ التَّنَصُّلَ فِي مَرَضِهِ يَمْنَنَ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ أَوْ حَقٌّ فِي بَدَنِ وَأَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَمْسَكَ مِنَ الْقِصَاصِ مِنْهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْفَضْلِ وَحَدِيثِ

(قوله كأنجماف) بكسر الجيم : أى كأنقلاص (قوله ولهذا ماكره السلف موت الفجاءة) «ما» هنا زائدة وكذلك فيما يقع في بعض النسخ ولهذا ما ذكر عن السلف أنهم كانوا يكرهون موت الفجاءة (قوله كأخذة الأسف) الأخذ بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة ، والأسف بفتح السين المهملة والغضب (قوله تباعته) بكسر أوله : أى تباعته (قوله من قبل) بكسر القاف وفتح الواو

الْوَفَاةِ وَأَوْصَى بِالْثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ : كِتَابِ اللَّهِ وَعَشْرَتِهِ ، وَبِالْأَنْصَارِ عِيَّتِهِ ،
وَدَعَا إِلَى كُتُبِ كِتَابِ لِسَلَا تَضِلَّ أُمَّتُهُ بَعْدَهُ لِمَا فِي النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ
أَوْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى الْإِمْسَاكَ عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سِيرَةُ عِبَادِ اللَّهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَايَاهِ الْمُتَّقِينَ وَهَذَا كُلُّهُ يُحَرِّمُهُ غَالِبًا الْكُفَّارُ لِإِمْلَاءِ اللَّهِ لَهُمْ
لِيَزِدَادُوا إِمْنًا وَلِيَسْتَدْرِجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا يَنْظُرُونَ
إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى
أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجُلٍ مَاتَ فُجْأَةً :
« سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلَى غَضَبٍ الْمَحْرُومُ مِنْ حُرِّمٍ وَصِيَّتُهُ » ، وَقَالَ : « مَوْتُ الْفُجْأَةِ
رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَخْذَةٌ أَسْفَى لِلْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ » ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي
الْمُؤْمِنَ غَالِبًا مُسْتَعِيدٌ لَهُ مُنْتَظَرٌ لِحُلُولِهِ فَهَآنَ أَسْرُهُ عَلَيْهِ كَيْفَمَا جَاءَ وَأَفْضَى
إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مُسْتَرِيحٌ
وَمُسْتَبَاحٌ مِنْهُ » ، وَتَأْتِي الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ مَنِيَّتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةٍ
وَلَا مُقَدِّمَاتٍ مُنْذِرَةٍ مُزِعِّجَةٍ ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءًا عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَفْظَحَ أَمْرٍ صَدَمَهُ
وَأَكْرَهَ شَيْءًا لَهُ . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « مَنْ أَحَبَّ
لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » ،

(قوله بالأَنْصَارِ عِيَّتِهِ) بفتح العين المهملة وسكون المشاة التحتية أراد أنهم
موضع سره وأمانته كعبية الثياب التي يضع فيها الشخص متاعه (قوله أفضح) بالفاء
والطاء المعجمة أى أعظم وأشد

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام

فيمن تنقصه أو سبه عليه الصلاة والسلام

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتقدير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل متنقصيه من المسلمين وسأبه، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ وقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ وقال تعالى في تحریم التعريض له : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾ الآية ؛ وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعينا يا محمد ؛ أي أرعنا سمعك وسمع منا ؛ ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فهي الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها إلتا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سببه والإستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت ؛ وقيل : بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى أرعنا رعدك فهو عن ذلك إذ مضمته أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم

(قوله وبحسب هذا) بفتح السين أى بقدر (قوله ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة (قوله الرعونة) بضم الراء أى الحق (قوله إذ مضمته) بضم الميم

وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبُ الرَّعَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ وَهَذَا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَدْ نَهَى عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ فَقَالَ : « سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تُكْنُوا بِكُنْيَتِي ،
 صِيَانَةٌ لِنَفْسِهِ وَحِمَايَةٌ عَنْ أَذَاهُ إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَجَابَ لِرَجُلٍ
 نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ : لَمْ أَغْنِكَ ، إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا ، فَنَهَى حَيْلُودَ عَنْ
 التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ إِنْ لَّا يَتَأَذَّى بِإِجَابَةِ دَعْوَةِ غَيْرِهِ لِمَنْ لَمْ يَدْعُهُ وَيَجِدَ
 بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ ذَرِيعَةً إِلَى أَذَاهُ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ فَيَنَادُونَهُ فَإِذَا
 اتَّفَقَتْ قَالُوا : إِنَّمَا أُرَدْنَا هَذَا لِسَوَاهُ . تَعْنِيَتًا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ عَلَى عَادَةِ
 الْمَجَانِّ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمَى أَذَاهُ بِكُلِّ وَجْهِ ؛ فَحَمَلَ
 مُحَقِّقُوا الْعُلَمَاءُ نَهْيَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ وَأَجَازَوْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَارْتِفَاعِ
 الْعِلَّةِ ، وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ
 مَذَهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ
 وَعَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالْأَسْتِحْبَابِ لَا عَلَى التَّحْرِيمِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنْ اسْمِهِ
 لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ اللَّهُ مَنَّعٌ مِنْ نِدَائِهِ بِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
 كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 وَقَدْ يَدْعُونَهُ بِكُنْيَتِهِ أَبَا الْقَاسِمِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَسٌ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ التَّسْمِي بِاسْمِهِ وَتَنْزِيهِهِ
 عَنْ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُوقَرْ ، فَقَالَ : « تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ » وَرَوَى

الأولى وفتح الضاد المعجمة (قوله تعيننا) بعين مهملة فنون مكسورة يقال عنه تعيننا
 إذا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه ؛ كذا في القاموس (قوله المجان) بضم الميم
 وتشديد الجيم في الصحاح المجون أن لا يبالي الإنسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا فهو

أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ ؛ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٌ يُسَبُّهُ وَيَقُولُ لَهُ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ وَصَنَعَ ، فَقَالَ عُمَرُ لَابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ : لَا أَرَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّ بِكَ وَاللَّهِ لَا تُدْعَى مُحَمَّدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَسَمَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ لِهَذَا أَنْ يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ لِكَرَامَاتِهِمْ بِذَلِكَ وَغَيْرِ أَسْمَاءِهِمْ وَقَالَ لَا تُسَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَمْسَكَ ، وَالصَّوَابُ جَوَازُ هَذَا كُلِّهِ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ إطباقِ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ سَمِيَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُهُ مُحَمَّدًا وَكَذَاهُ بَابِي الْقَاسِمِ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ فِي ذَلِكَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ اسْمُ الْمَهْدِيِّ وَكَنْيَتُهُ وَقَدْ سَمِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو ابْنِ حَزْمٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرَ وَاحِدٍ وَقَالَ : مَا ضَرَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ، وَقَدْ فَصَلْتُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْقِسْمِ عَلَى بَابَيْنِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ

ماجن (قوله وقد سمي به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة) قيل سمي به النبي صلى الله عليه وسلم غير محمد بن طلحة قال الذهبي محمد بن خليفة شهد الفتح فيما يقال وكان اسمه عبد مناف فغيره النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذكر الحاكم فيمن دخل خراسان من الصحابة محمد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه ناهية وكان مجوسيا فسافر بتجارة إلى الحجاز فأسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدًا . قال الذهبي رواه الحاكم بسند مظلم ومحمد بن نبيط بن جابر ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه محمد وحسنه فيما قيل ومحمد بن هلال بن العلي سماه النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الفتح ، قاله أبو موسى

الباب الأول

في بيان ماهو في حقّه صلى الله عليه وسلم سبّ أو نقص
من تعريض أو نصّ

أَعْلَمَ وَفَقَّنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ جَمِيعَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ عَابَهُ أَوْ أَحَقَّ بِهِ نَقْصًا فِي نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ خَصَلَةٍ مِنْ خِصَالِهِ
أَوْ عَرَضَ بِهِ أَوْ شَبَّهَهُ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ أَوْ الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ أَوْ التَّصْغِيرِ
لِشَأْنِهِ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ وَالْعَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ
يَقْتُلُ كَمَا نُبَيِّنُهُ وَلَا نَسْتَشْنِي فَضْلًا مِنْ فُصُولِ هَذَا الْبَابِ عَلَى هَذَا الْمَقْصِدِ
وَلَا نَمْتَرِي فِيهِ تَصْرِيحًا كَانَ أَوْ تَلْوِيحًا وَكَذَلِكَ مَنْ لَعَنَهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ
أَوْ تَمَنَّى مَضَرَّةً لَهُ أَوْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ أَوْ عَمِثَ
فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةِ بِسُخْفٍ مِنَ السَّكَلَامِ وَهَجَرٍ وَمُنْكَرٍ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٍ
أَوْ عِيرَةٍ بِشَيْءٍ يَمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ عَلَيْهِ أَوْ غَمَصَهُ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ
الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ وَالْمَعْهُودَةِ لَدَيْهِ وَهَذَا كُلُّهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأُئِمَّةِ الْفَتَوَى
مَنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ رَضَوُا أَنْ اللهُ عَلَيْهِمْ إِلَى هَلْ جَرَّأَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ

(قوله أو الإزراء عليه) أى الهاون به (قوله أو عبث) بفتح المهملة وكسر
الموحدة بعدها مثلثة أى لعب (قوله وهجر) بضم الهاء وسكون الجيم من الإهجار
وهو الإخفاش فى النطق (قوله أو عيره) بفتح العين المهملة وتشديد اللام التثنية
(قوله أو غمسه) بفتح العين المعجمة والميم والصاد المهملة : أى عابه أو استصغره
(قوله إلى هلم جرا) فى الصحاح هلم بمعنى تعال . قل الخليل : أصله لم من قولك
لم الله شعبه ؛ أى جمعه . كما أنه أراد لم نفسك إليها أى أقرب وها للتنبية وإنما حذف

الْمُنْذِرِ أَجْمَعَ عَوَّامُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنْ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ وَيَمْنُ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَاللَّيْثُ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ ، وَيُمِشِلُهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْأَوَزَاعِيُّ فِي الْمُسْلِمِينَ لِيَكْنَهُمْ قَالُوا : هِيَ رِدَّةٌ ؛ وَرَوَى مِثْلَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَحَكِي الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَرِيٍّ مِنْهُ أَوْ كَذَبَهُ وَقَالَ سُحْنُونٌ فِيمَنْ سَبَّهُ : ذَلِكَ رِدَّةٌ كَالزُّنْدَقَةِ وَعَلَى هَذَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِي أُسْتَبَاتَتِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَهَلْ قَتَلَهُ حَدٌّ أَوْ كُفِّرَ كَمَا سَلَبْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي أُسْتَبَاحَةِ دَمِهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ وَسَائِفِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَارِيسِيُّ إِلَى الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخِيفِ بِهِ وَالْمَعْرُوفِ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ

ألفها لسكثرة الاستعمال وجعلها اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها وجرا من الجر وهو السحب وانتصابه على المصدر أو الحال (قوله كالزُّنْدَقَةِ) . قال ابن قرقول : الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المرووفة ثم استعمل ذلك فيمن عطل الأديان وأنكر الشرائع وفيمن أظهر الإسلام وأسر غيره وأصله من كان على مذهب مانى ونسبوا إلى كتابته الذى وضعه في إبطال النبوة ثم عربته العرب انتهى (قوله وأشار بعض الظاهرية) هو المعروف بابن حر على بن أحمد ابن سعيد بن حزم اليزيدى الأموى القرطبي الطاهري توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة

اللَّهُ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأَمَّةِ الْقَتْلُ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ؛ وَأَحْتَجَّ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدٍ الْفَقِيهَ فِي مِثْلِ هَذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكَ
 ابْنِ نُوَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ، وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ
 الْخَطَّابِيُّ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ
 مُسْلِمًا؛ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سَخْنُونٍ وَالْمُبْدُوطِ وَالْعُتْبِيَّةِ
 وَحَكَّاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ؛ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ مَنْ سَبَّهُ
 أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأَمَّةِ الْقَتْلُ كَالزُّنْدِيقِ
 وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمُبْدُوطِ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ كِنَانَةَ مَنْ
 شَتَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ أَوْ صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ،
 وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ، وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْمُضْعَبِ وَابْنِ
 أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ: مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ: مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَبُ،
 وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ؛
 وَقَالَ أَصْبَغُ: يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَتَبُ لِأَنَّ
 تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ، وَحَكَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ

(قوله ابن نويرة) بضم النون وفتح الواو بعدها مثناة تحتية ساكنة

عن أشهب عن مالك؛ وروى ابن وهب عن مالك من قال إن زداء النبي صلى الله عليه وسلم - ويروى زير النبي صلى الله عليه وسلم - وسخ أراد به عيبه قتل، وقال بعض علماءنا أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأفتى أبو الحسن القاسبي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم أبي طالب بالقتل، وأفتى أبو محمد بن أبي زيد يقتل رجل سمع قوماً يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سجون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود، يقتل، وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله؛ فقال فعل الله برسول الله كذا - وذكر كلاماً قبيحاً - فقيل له ما تقول يا عدو الله؟ فقال أشد من كلامه الأول ثم قال: إنما أردت برسول الله العقر فقال ابن أبي سليمان للذي سأله أشهد عليه وأبا شريرك؛ يريد في قتله وثواب ذلك. قال حبيب بن الربيع لأن ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه اعتيهان وهو غير معزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب إباحة دمه؛ وأفتى أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أد واشك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن سألت أوجهلت

فَقَدْ جَهِلَ وَسَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِالْقَتْلِ وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْأَنْدَلُسِ
بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمِ الْمُتَفَقِّهِ الطَّلِيْطِيِّ وَصَلَبِهِ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ
بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَّتِهِ إِيَّاهُ أَتْنَاءَ مُنَازَرَتِهِ بِالْيَتِيمِ وَخَتَنِ
حَيْدَرَةٍ وَزَعَمِهِ أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا
إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا ، وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْقَيْرَوَانِ وَأَصْحَابُ سُجُونٍ بِقَتْلِ إِبْرَاهِيمَ
الْقَزَارِيِّ وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنِّنًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ يَمْنُ بِحَضْرِ بَجَلِيسَ
الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَازَرَةِ فَرَفَعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ
هَذَا الْبَابِ فِي الْأَسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْضَرَ
لَهُ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلَبِهِ فَطُعِنَ
بِالسَّكِّينِ وَصُلِبَ مُنْكَسًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ ، وَحَكَى بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ
أَنَّهُ لَمَّا رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوْلَتْهُ عَنْ
الْقِبْلَةِ فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ ؛ وَجَاءَ كَلْبٌ فَوَلَّغَ فِي دَمِهِ
فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَلْغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ » وَقَالَ

(قوله الطليطي) بضم الطائين وفتح اللام الأولى وكسر الثانية (قوله وختن
حيدرة) في الصحاح الختن كل من كان من المرأة مثل الأب والأخ وعند العامة ختن
الرجل زوج ابنته . وحيدرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية الأسد . والمراد
هنا علي بن أبي طالب فان أمه فاطمة بنت أسد ستمته في أول ولادته باسم أبيها وكان
أبو طالب غائباً فلما قدم سماه علياً فغلب على تسمية أبي طالب وفي صحيح مسلم من إنشاد علي
* أنا الذي ستمتني أمي حيدره *

(قوله لا يلع) بفتح أوله وثانيه يقال ولغ بفتح اللام وكسرهما يلع بفتح اللام

القاضي أبو عبد الله بن المرابط : دَمَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُزَمَ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَلَا قَتْلَ لَهُ تَنْقِصٌ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي
خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَتَمَيَّنُ مِنْ عِصْمَتِهِ ، وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ
رَبِيعٍ الْقُرَوِيُّ : مَذْهَبُ مَا لَكَ وَأَصْحَابِهِ أَنْ مَنْ قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا فِيهِ نَقَصٌ قُتِلَ دُونَ اسْتِتَابَةٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ : الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مُوجِبَانِ
أَنْ مَنْ قَصَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذَى أَوْ نَقَصٍ مُعَرَّضًا أَوْ مُصَرِّحًا
وَلِنْ قَلٍّ فَقَتَلَهُ وَاجِبٌ ، فَهَذَا الْبَابُ كُلُّهُ بِمَا عَدَهُ الْعُلَمَاءُ سَبًّا أَوْ تَنْقِصًا
يَجِبُ قَتْلُ قَاتِلِهِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي ذَلِكَ مُتَقَدِّمُهُمْ وَلَا مُتَأَخِّرُهُمْ وَلِنْ اخْتَلَفُوا
فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَنَبَيْنَهُ بَعْدُ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمَ مَنْ غَمَصَهُ
أَوْ عَيْرَهُ بِرِعَايَةِ الْغَنَمِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ اللَّسْيَانِ أَوْ السَّخْرِ أَوْ مَا أَصَابَهُ مِنْ
جُرْحٍ أَوْ هَرَبَةٍ لِبَعْضِ جَبُوشِهِ أَوْ أَذَى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدْقَةٍ مِنْ زَمَنِهِ أَوْ
بِالْمِيلِ إِلَى نِسَائِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُلِّهِ لِمَنْ قَصَدَ بِهِ نَقْصَهُ الْقَتْلَ وَقَدْ مَضَى مِنْ
مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .

فصل

في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله عليه وسلم

فَمِنْ الْقُرْآنِ لَعْنَةُ تَعَالَى لِمُؤْذِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرَانُهُ تَعَالَى أَذَاهُ
بِأَذَاهُ وَلَا خِلَافَ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَأَنَّ اللَّعْنَ إِمَّا يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ
كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ الْقَتْلُ فَقَالَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ
وَقَالَ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ ذَلِكَ فَمِنْ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿مَلْعُونَيْنِ أَنِمْأ تُقِيفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ وَقَالَ فِي الْمُحَارِبِ بَيْنَ وَذِكْرٍ
عُقُوبَتِهِمْ ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ وَقَدْ يَقَعُ الْقَتْلُ بِمَعْنَى اللَّعْنِ قَالَ ﴿قُتِلَ
الْحَرَّاصُونَ﴾ وَ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَآئِهٖ فَرْقٌ بَيْنَ إِذَا هُمَا
وَأَذَى الْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَذَى الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالنَّكَالِ فَكَانَ
حُكْمُ مُؤْذَى اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الْآيَةُ فَسَلَبَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَنْ
وَجَدَ فِي صَدْرِهِ حَرَجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ وَمِنْ تَنْقَصِهِ فَقَدْ نَاقَضَ
هَذَا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ - إِلَى قَوْلِهِ - أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ وَلَا يُحْبِطُ الْعَمَلُ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْكَافِرُ
يُقْتَلُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾ ثُمَّ قَالَ
﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيَسْبِقُ الْمَصِيرُ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾
إِلَى قَوْلِهِ ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ كَفَرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ
فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْآثَارُ
فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ غُلْبُونِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي ذَرٍّ
الْهَرَوِيِّ إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ حَيَوَةَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زُبَالَةَ حَدَّثَنَا

(قوله ابن زبالة) بفتح الزاى وتخفيف الموحدة

عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ » ، وفي الحديث الصحيح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وقوله : « مَنْ لَكَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَوَجْهَهُ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ غِيلَةً دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافٍ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَى بَأْذَاهُ لَهُ فَدَلَّ أَنْ قَتَلَهُ لِأَيِّهِ الْغَيْرِ الْإِشْرَاقِ بَلْ لِلْأَذَى وَكَذَلِكَ قَتَلَ أَبَا رَافِعٍ ، قَالَ الْبَرَاءُ وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ يَقْتُلُ ابْنَ خَطْلٍ وَجَارِ يَتِيهِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا تُغْتَابَانِ بِسَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وفي حديث آخر أن رجلاً كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ » فقال خالده أنا فبغضه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البراء عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى يا معاشر قريش مالي أقتل من بينكم صبراً ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « بِسُكْفَرِكَ وَأَفْتِرَائِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ : « مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ » فَقَالَ

(قوله غيلة) بكسر الغين المعجمة

الزبير : أَنَا ، فَبَارَزَهُ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ . وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ أُمْرَأَةً كَانَتْ تَسْبِيهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ ، فَنُخِرَ لَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَقَتَلَهَا ؛ وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ عَلَيْهِ
وَالزُّبَيْرَ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ ، وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا قَبِيحًا فَقَتَلْتَهُ فَلَمْ يَشُقْ ذَلِكَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَاغَ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَمِيرَ الْيَمَنِ لِأَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرَّدَّةِ غَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَطَعَ يَدَهَا وَنَزَعَ ثَلَاثَةً فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا
مَا فَعَلْتَ لِأَمْرَتِكَ بِقَتْلِهَا لِأَنَّ حَدَّ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ يُشْبِهُهُ الْحُدُودَ وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ هَجَّتْ أُمْرَأَةٌ مِنْ خَطْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ لِي بِهَا ؟ ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَضَّ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ : لَا يَنْتَطِیحُ فِيهَا عَنَزَانٌ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أُعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ
وَلَدَتْ تَسْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَجَهَا فَلَا تَنْزِجُ فَلَسًا كَانَتْ ذَاتَ
لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقْعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَأَهْدَرَ دَمَهَا ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ
كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَحَكَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ
أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ اللَّسَائِيُّ : أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ أَغْظَى لِرَجُلٍ فَردَّ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ

(قوله ولا ينتطح فيها عنزان) أى لا يجرى فيها خلف ولا نزاع (قوله أبى
برزة) بموحدة مفتوحة وراء ما كتبه بعدها زاي اسمه فضالة بن عبيد على الصحيح

يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال: أجلس فليس ذلك لأحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد ، فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر : إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلاً سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه ، وسأل الرشيد مالكاً في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلبده فغضب مالك وقال : يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ؟ من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد . قال القاضي أبو الفضل : كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلمهم بمن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون رجوع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على أنسله وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سرطوبته وكفره ، ولهذا ما حكم له كثير من

الْعَلَمَاءُ بِالرَّدِّ وَهِيَ رِوَايَةُ الشَّامِيِّينَ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ
وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالْكُوفِيِّينَ وَالْقَسُولُ الْآخَرُ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدًّا
وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ لَهُ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًّا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ لَهُ
وَلَا مُقْلِعٍ عَنْهُ فَهَذَا كَافِرٌ، وَقَوْلُهُ إِمَّا صَرِيحُ كُفْرٍ كَالْتَكْذِيبِ وَتَحْوِيهِ أَوْ
مِنْ كَلِمَاتِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتِرَافُهُ بِهَا وَتَرْكُ تَوْبَتِهِ عَنْهَا دَلِيلُ
اسْتِحْلَالِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا فَهَذَا كَافِرٌ بِلاِ خِلَافٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ
إِسْلَامِهِمْ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَنَحْنُ
شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُ الْقَائِلِ
سَمْنٌ كَلْبَكَ يَا أَتْلَكَ وَ﴿لَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾
وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَائِلٌ مِثْلُ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِهِ أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الزُّنْدِيقِ
يُقْتَلُ وَلَا نَهْ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا
عُنُقَهُ ، وَلَآنَ الْحُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحُرْمَةِ مَرْيَّةً عَلَى أُمَّتِهِ وَسَابُّ
الْحُرِّ مِنْ أُمَّتِهِ يُحْدَثُ بِكَانَتِ الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلَ لِاعْظِيمِ
قَدْرِهِ وَشُفُوفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ

فصل

فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ
السَّأْمُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا قَتَلَ الْآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ

(قوله وشفوف) بضم الشين المعجمة وتخفيف الفاء أى فضل منزلته

مَا أَرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَقَدْ تَأَذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ
تَذْأُذِي مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَلَا قَتَلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا
يُؤْذُونَهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ ؟ فَأَعْلَمَ وَفَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّاسِ وَيَمِيلُ قُلُوبُهُمْ وَيَمِيلُ
إِلَيْهِ وَيَحِبُّ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَيَرْبِيهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُدَارِيهِمْ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
إِنَّمَا بُعِثْتُكُمْ مُبَشِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُنْفِرِينَ وَيَقُولُ : يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا
وَسَكُنُوا وَلَا تُتَفَرَّوْا ، وَيَقُولُ : لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَارِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَيَجْمَلُ صُحْبَتَهُمْ وَيَغْضَى
عَنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ مِنْ أَذَاهُمْ وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَائِهِمْ مَا لَا يَجُوزُ لَنَا الْيَوْمَ الصَّبْرَ
لَهُمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يُرْفِقُهُمْ بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ
تَعَالَى ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَذَلِكَ لِحَاجَةِ النَّاسِ لِلتَّأْلُفِ أَوَّلَ
الْإِسْلَامِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَتَلَ
مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَأَشْتَهَرُ أَمْرُهُ كَيْفَعِيلُ بْنُ خَطْلٍ وَمَنْ عَهْدَ بَقْتِيلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ
وَمَنْ أَمَكَّنَهُ قَتَلَهُ غِيلَةُ مَنْ يَهُودَ وَغَيْرِهِمْ أَوْ غَلَبَةً يَمَنْ لَمْ يُنْظِمَهُ قَبْلُ سَلَاكِ
صُحْبَتِهِ وَالْأُنْخِرَاطِ فِي جُمْلَةِ مُظْهِرِي الْإِيمَانِ بِهِ يَمَنْ كَانَ يُؤْذِيهِ كَابِرُ

(قوله ويرفقهم بالعطاء) في الصحاح الرفق ضد العنف وقد رفق به يرفق . وحكى
أبو زيد رفقته به بمعنى

الاشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب
ابن زهير وابن الزبيري وغيرهما من آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلين
ويواظن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر
تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويخلفون
عليها إذا نمت وينكرونها ويخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيأتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر
صلى الله عليه وسلم على هتاتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطناً كما فاء ظاهراً وأخلص سراً كما أظهر جهراً ونفع
الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأغوان وحماة وأنصار كما
جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال
قال ولعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما
نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد
أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي
في السلام وأنهم لو أباه ألسنتهم ولم يدينوه ألا ترى كيف نبهت عليه
عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله
عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في فعلهم وقلة صدقهم في

(قوله وابن الزبيري) بكسر الزاي وفتح الموحدة وسكون العين المهجلة والقصر
في الأصل السبيء الخلق ، وقال أبو عبيدة : الكثير شعر الوجه والحاجبين واللحيين
(قوله فيأتهم) أي رجوعهم (قوله حتى فاء) بالمد : أي جمع .

سَلَامِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ فِي ذَلِكَ لَبَّاءُ بِالسَّبْتِ عَلَيْهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ فَقَالَ إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ أَحَدَهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا عَلَيْكُمْ وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْبَغْدَادِيِّينَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ بِعِلَّةٍ فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ قَامَتْ بَيِّنَةٌ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَإِضَافًا فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ سِرًّا وَبَاطِنًا وَظَاهِرُهُمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْعَهْدِ وَالْجَوَارِ وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَيَّزْ بَعْدَ الْحَبِيثِ مِنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يَتَّبِعُهُمُ بِالنِّفَاقِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَحَابَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِفَاقِهِمْ وَمَا يَبْدُرُ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ بِمَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ جَدَّ الْمُنْفَرُ مَا يَقُولُ وَلَا ارْتَابَ الشَّارِدُ وَأَرْجَفَ الْمُعَانِدُ وَارْتَاعَ مِنْ مُحِبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرُ وَاحِدٍ وَلَزَعَمَ الزَّاعِمُ وَظَنَّ الْعَدُوُّ الظَّالِمُ أَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا كَانَ لِلْمَدَاوَةِ وَطَلَبَ أَخْذَ التَّرَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى مَا حَزَرْتُهُ مَلْسُوبًا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، وَقَالَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ نَهَى فِي اللَّهِ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا بِخِلَافِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُودِ الزَّنا وَالْقَتْلِ وَشَبْهِهِ لِظُهُورِهَا وَاسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي عِلَّتِهَا وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُوَارِثِ لَوْ أَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ نِفَاقَهُمْ لَقَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ، وَقَالَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِ

(قوله أخذ الترة) بكسر اللثاء الفوقية وتره يتره ترة إذا لم يدرك دم قتيله

قوله تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ﴾ الآية : قال معناه إذا أظهروا النفاق ، وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله أعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم يرد ذلك سباً ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فليذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملل وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب وإلهذا ترجم البخاري على هذا الحديث وباب إذا عرض الذم أو غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علماءنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن نصر مجيباً عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر

(قوله نسخها ما كان قبلها) كذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو «نسخت ما كان قبلها» لأن الناسخ لا يكون قبل المنسوخ
(قوله فلم يرد ذلك سباً) بالسين المهملة والوحدة المشددة وفي بعض النسخ شيئاً

فِي الْحَرْبِ هَلْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيُّ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ أَوْ الْحَرْبِ وَلَا
يُتْرَكُ مُوَجِبُ الْأَدِلَّةِ لِلْأَمْرِ الْمُحْتَمَلِ وَالْأَوَّلَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْأَظْهَرُ مِنْ
هَذِهِ الْوُجُوهِ مَقْصِدُ الْأَسْتِثْلَافِ وَالْمُدَارَاةِ عَلَى الدِّينِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ
تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ وَالْخَوَارِجِ دَبَابُ مِنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ
لِلتَّالِفِ وَلَيْسَ لَا يَنْفِرُ النَّاسُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عَنْ مَا لَكَ وَقَرَّرْنَاهُ قَبْلُ
وَقَدْ صَبَرَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَجَرِهِ وَسَمَّهَ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَبِّهِ
إِلَى أَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِ مَنْ حِينَهُ مِنْهُمْ وَإِنْزَالِهِمْ مِنْ
صِيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَتَبَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ الْجَلَاءَ وَأَخْرَجَهُمْ
مِنْ دِيَارِهِمْ وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمْ بِالسَّبِّ فَقَالَ
يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَحَكَمَ فِيهِمْ سُيُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ مِنْ جَوَارِيهِمْ
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَى فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ
تُلْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَلْتَقِمَ اللَّهُ ، فَاغْلَمْ أَنَّ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَلْتَقِمَ بِمَنْ
سَبَّهُ أَوْ آذَاهُ أَوْ كَذَبَهُ فَإِنَّ هَذِهِ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ الَّتِي انْتَقَمَ لَهَا وَإِنَّمَا
يَكُونُ مَا لَا يَلْتَقِمُ مِنْهُ لَهُ فِيمَا تَعَلَّقَ بِسُوءِ أَدَبٍ أَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ
وَالْفِعْلِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ إِمَّا لَمْ يَقْصُدْ فَاعِلُهُ بِهِ آذَاهُ لِيَكُنْ إِمَّا جِيلَتْ عَلَيْهِ

بالمعجمة والهمزة (قوله مت حينه) بهجمة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة ونون
أى أراد هلاكه من الحين بفتح الهمزة وهو الهلاك (قوله من صياصيم) أى حصونهم

الْأَعْرَابُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَهْلِ أَوْ جِيلَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّفَهَةِ كَجَبْدِ الْأَعْرَابِ
 إِزَارُهُ حَتَّى أَثَرُ فِي عُنُقِهِ وَكَرَفَعَ صَوْتِ الْآخِرِ عِنْدَهُ وَكَجَبْدِ الْأَعْرَابِ
 شِرَاءَهُ مِنْهُ فَرَسَهُ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ وَكَأَنَّ مِنْ تَظَاهُرِ زَوْجِيهِ عَلَيْهِ
 وَأَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا يَحْسُنُ الصَّفْحُ عَنْهُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عَلَمَاءِنَا أَنَّ أَذَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ بِفِعْلٍ مُبَاحٍ وَلَا غَيْرِهِ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَيَجُوزُ بِفِعْلٍ
 مُبَاحٍ مِمَّا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ فَعَلُهُ وَإِنْ تَأَذَّى بِهِ غَيْرُهُ وَاحْتَجَّ بِعُمُومِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
 وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ إِنَّهَا بَضَعَتْهُ مَنِيٌّ يُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهَا
 أَلَا وَإِنِّي لَا أَحْرُمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَكِنْ لَا يَجْتَمِعُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَةُ
 عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدًا ، أَوْ يَكُونُ هَذَا مِمَّا آذَاهُ بِهِ كَافِرٌ رَجَا بَعْدَ ذَلِكَ
 إِسْلَامَهُ كَعَفْوِهِ عَنِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَهُ
 وَعَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَتْهُ وَقَدْ قِيلَ قَتَلَهَا وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَى أَهْلِ
 السِّكِّتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَجَاءً أَسْتَيْتَلَاهُمْ وَأَسْتَيْتَلَفَ غَيْرِهِمْ كَمَا
 قَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(قوله كجبد الأعرابي إزاره) قال المزي لا يصح أن يكون للإزار ذكر هنا لأن الإزار
 ما يتر به الإنسان في وسطه والرداء ما يجعله على عاتقه وأكتافه والرواية في الحديث
 بردائه ويقع ذلك في بعض النسخ (قوله زوجيه) بمثابة تحية ساكنة

فصل

قال القاضي تقدّم الكلام في قتل القاصد لسبه والإزراء به وغصه بأى وجه كان من ممكن أو محال فهذا وجه بين لا إشكال فيه . الوجه الثانى لاحق به في البيان والجللاء وهو أن يسكون الفاعل إما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والإزراء ولا معتقده له وليكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لونه أو سبه أو تكذيبه أو إضافة مالا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل أن يسب إليه إتيان كسيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة أو في حكم بين الناس أو يفض من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور عليه أو زهده أو يكذب بما أشتهر من أمور أخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يعتمد دمه ولم يقصد سبه إما بالجهالة حملته على ما قاله أو لصغر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط اللسان وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ مما ذكرناه إذا

(قوله أول اضجر) أى لقلق (قوله وعجرفة) في الصحاح جعل به تعجرف وعجرفة كان فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعه (قوله وتهور في كلامه) التهور الوقوع في الشيء بقلّة مبالاة (قوله دون تلثم) في الصحاح تأثم الرجل في الأمر إذا تمكث فيه

كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِيمًا إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَبِهَذَا أَقْبَى الْأَنْدُلُسِيِّونَ عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ فِي تَنْبِيهِ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمَ نَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَخْنُونٍ فِي الْمَأْمُورِ يُسَبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ تَبَصُّرُهُ أَوْ إِكْرَاهُهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعَذَّرُ بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ فِي مِثْلِ هَذَا وَأَقْبَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِيمَنْ شَتَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُكْرِهِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ هَذَا وَيَفْعَلُهُ فِي سُخْوَهِ وَإِنَّمَا فَإِنَّهُ حَدَّ لَا يُسْقِطُهُ السُّكْرُ كَالْمَذْفِ وَالْقَتْلُ وَسَائِرُ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِنَّمَا مَا يُنْكَرُ مِنْهُ نَهَرٌ كَالْمَأْمُورِ لِمَا يَكُونُ بِسَبَبِهِ وَعَلَى هَذَا الزَّمَانُ الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْقِصَاصُ وَالْحُدُودُ وَلَا يُتَرَضُّ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ حَمْزَةَ وَقَوْلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لَأَبِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ثَمَلٌ فَانْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حِيلَةً غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ فَلَمْ يَكُنْ فِي جَنَايَاتِهَا لِأَنَّهُمْ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَعْفَا عَنْهُ كَمَا يَحْدُثُ مِنَ النَّوْمِ وَشُرْبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ

فصل

الوجه الثالث أن يقصده إلى تكذيبه فيما قاله أو أتى به أو ينفي نبوته أو رسالته أو وجوده أو يكفر به أنتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير

وتأتي وقال الخليل نكل عنه وتبصره (قوله ثمل) بفتح المثلثة وكسر الميم أى نشوان يقال

مِلَّتِهِ أَمْ لَا ؟ فَهَذَا كَافِرٌ يَاجِمَاعُ يَحِبُّ قَتْلَهُ ثُمَّ يُنْظَرُ فَإِنْ كَانَ مُصْرَحًا
بِذَلِكَ كَانَ حُكْمُهُ أَشْبَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ وَقَوِيَ الْخِلَافُ فِي اسْتِثْنَائِهِ وَعَلَى
الْقَوْلِ الْآخِرِ لَا تُسْقِطُ الْقَتْلَ عَنْهُ تَوْبَتُهُ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ بِنَقِيصَةٍ فِيمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُتَسَتِّرًا بِذَلِكَ
فَحُكْمُهُ حُكْمُ الزَّانِدِ لَا تُسْقِطُ قَتْلُهُ التَّوْبَةَ عِنْدَنَا كَمَا سَلَبْنَاهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
وَأَصْحَابُهُ مَنْ بَرِيءٌ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذَبَ بِهِ نَهَوْا مُرْتَدَّ حَلَالُ الدِّمِ إِلَّا أَنْ
يَرْجِعُ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّ أَوْ لَمْ
يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقُولُهُ يَقْتُلُ وَقَالَ وَمَنْ
كَفَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنكَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ
الْمُرْتَدِّ وَكَذَلِكَ مَنْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ أَنَّهُ كَالْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ وَكَذَلِكَ قَالَ
فِيْمَنْ تَدَبَّأَ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَهُ سَخْنُونُ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا
إِلَى ذَلِكَ أَوْ جَهَرًا وَقَالَ أَصْبَغُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ
اللَّهِ مَعَ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَلَبَّأَ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ
أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ أَوْ قَالَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ
فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ
لَأَنِّي بَعْدِي مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةُ وَالنَّبُوَّةُ ؛ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
سُخْنُونٍ مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ
كَافِرٌ جَاهِدٌ ، وَقَالَ : مَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ

الْأَمَّةِ الْقَتْلَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ صَاحِبُ سُحُنُونٍ : مَنْ قَالَ إِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ قُتِيلَ . لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ
وَقَالَ نَحْوُهُ أَبُو عَثْمَانَ الْخَدَّادُ قَالَ : لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِجِّي أَوْ أَنَّهُ
كَانَ يَبَاهَرَتَ وَلَمْ يَكُنْ بِسَهَامَةَ قُتِيلَ لِأَنَّ هَذَا نَفْيٌ قَالَ حَسِيبُ بْنُ رَيْحٍ
تَبْدِيلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهَرُ لَهُ كَافِرٌ وَفِيهِ الْإِسْتِثْنَاءُ وَالْمُسِرُّ
لَهُ زِنْدِيقٌ يَقْتُلُ دُونَ اِسْتِثْنَاءَةٍ

فصل

الوجه الرابعُ أَنَّ يَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ بِمُجْمَلٍ وَيَلْفُظُ مِنَ الْقَوْلِ بِمُشْكِلٍ
يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يُتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ بِهِ
مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمُسْكُورَةِ أَوْ شَرِّهَا فَهَهُنَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعَبْرِ
وَمَظْنَةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِثْنَاءِ الْمُقَلِّدِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ
عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَبَ حُرْمَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَحَيَّ حَيَّ عَرَضَهُ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدِّمِ

ثُمَّ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ ثَمَلًا إِذَا أَخَذَ فِيهِ الشَّرَابُ (قوله بتهامة) بكسر الفوقية اسم
اسك مل منزل عن نجد من بلاد الحجاز ومكة من التهم بفتح التاء والهاء وهو شدة الحر
وركود الريح وقال ابن قرقول سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الرهن إذا تغير
(قوله متردد) بفتح الراء والدال الأولى المشددة (قوله وحيرة العبر) الحيرة بفتح
الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والعبر بكسر العين المهملة وفتح الموحدة (قوله
ومظنة) بفتح الميم وكسر الظاء المعجمة وتشديد النون ؛ في الصحاح مظنة الشيء موضعه
ومألفه الذي يظن كونه فيه

وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ وَقَدْ اخْتَلَفَ اِثْمَتَانِ فِي رَجُلٍ اُغْضَبَهُ
غَرِيْمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لَا صِلَى
اللهِ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فَقَبِلَ اِسْحْنُونِ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتَمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : لَا إِذَا كَانَ عَلَى
مَا وَصَفَتْ مِنْ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ
الْبَرْقِيُّ وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ
سُحْنُونٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ
لَمَّا اخْتَمَلَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِيْنَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَتْمِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتْمِ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا مُقَدِّمَةٌ يُحْمَلُ
عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِيْنَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ النَّاسُ غَيْرُ هَؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ
الْآخِرِ لَهُ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ فَحُمِلَ قَوْلُهُ وَسَبَّهُ لِمَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ
أَمْرِ الْآخِرِ لَهُ بِهِذَا عِنْدَ غَضَبِهِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ سُحْنُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ
صَاحِبِيهِ وَذَهَبَ الْحَارِثُ بْنُ مَسِيكٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَى الْقَتْلِ
وَتَوَقَّفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي قَتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبٍ فُنْدُقٍ قَرْنَانُ
وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَأَمَرَ بِشَدِّهِ بِالْقِيُودِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ حَتَّى يُسْتَفْهَمَ
الْبَيِّنَةُ عَنْ جُمْلَةِ أَلْفَظِهِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَقْصِدِهِ هَلْ أَرَادَ أَصْحَابَ الْفَنَادِقِ
الْآنَ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَخَفَّ قَالَ وَلَكِنْ
ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبٍ فُنْدُقٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ

وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنْ اكْتَسَبَ الْعَمَالَ قَالَ وَدَّمَ
 الْمُسْلِمَ لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِ بَيْنَ وَمَا تُرَدُّ إِلَيْهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا بُدَّ مِنْ
 إِمْعَانِ النَّظَرِ فِيهِ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَحُكِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ
 وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْأَنْبِيَاءَ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ
 بِقَدْرِ اجْتِهَادِ السُّلْطَانِ وَكَذَلِكَ أَتَى فِيمَنْ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَّمَ الْمُسِيكَرَ
 وَقَالَ لَمْ أَعْلَمْ مَنْ حَرَّمَهُ، وَفِيمَنْ لَعَنَ حَدِيثَ لَا يَبِيعُ جَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَعَنَ
 مَا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُعَذَّرُ بِالْجَهْلِ وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ فَعَلَيْهِ الْأَدَبُ
 الْوَجِيعُ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَمْ يَقْصِدْ بظَاهِرِ حَالِهِ سَبَّ اللَّهِ وَلَا سَبَّ رَسُولِهِ
 وَإِنَّمَا لَعَنَ مَنْ حَرَّمَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى تَحْوِيلِ قَتَوَى سَخَنُونَ وَأَفْهَامِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ سُفَهَاءِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِ
 - يَا ابْنَ أَلْفِ خَنْزِيرٍ، وَيَا ابْنَ مَائَةِ كَلْبٍ - وَشِبْهِهِ مِنْ هُجْرِ الْقَوْلِ وَلَا شَكَّ
 أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّ
 بَعْضَ هَذَا الْعَدَدِ مُنْقَطِعٌ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْبَغِي الزَّجْرُ عَنْهُ وَتَبْيِينُ
 مَا جَهِلَ قَائِلُهُ مِنْهُ وَشِدَّةُ الْأَدَبِ فِيهِ وَلَوْ عُلِمَ أَنَّهُ قَصَدَ سَبَّ مَنْ فِي آبَائِهِ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى عِلْمٍ لَقُتِلَ وَقَدْ يُضَيِّقُ الْقَوْلُ فِي تَحْوِيلِ هَذَا لَوْ قَالَ لِرَجُلٍ
 هَاشِمِيٍّ لَعَنَ اللَّهُ بَنِي هَاشِمٍ ؛ وَقَالَ : أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَوْ قَالَ لِرَجُلٍ
 مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا قَبِيحًا فِي آبَائِهِ أَوْ مِنْ نَسْلِهِ
 أَوْ وَلَدِهِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ

قَرِيْنَةُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ تَقْتَضِي تَخْصِيصَ بَعْضِ آبَائِهِ وَإِخْرَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَبِّهِ مِنْهُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي مُوسَى بْنِ مَنْأَسٍ فِيمَنْ قَالَ لِرَجُلٍ لَعَنَكَ اللَّهُ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ اخْتَلَفَ شَيْوُخُنَا فِيمَنْ قَالَ لِشَاهِدٍ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ تَتَّهَمُنِي ؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : الْأَنْبِيَاءُ يُتَّهَمُونَ فَكَيْفَ أَنْتَ ؟ فَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ جَعْفَرٍ يَرَى قَتْلَهُ لِبَشَاعَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ يَتَوَقَّفُ عَنِ الْقَتْلِ لِأُحْتِمَالِ اللَّفْظِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّنْ أَتَاهُمُ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَفْتَى فِيهَا قَاضِي قُرْطُبَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ بِنُحْوٍ مِنْ هَذَا وَشَدَّدَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ تَصْفِيْدَهُ وَأَطَالَ سِجْنَهُ ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ بَعْدَ عَلَى تَكْذِيبِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ إِذْ دَخَلَ فِي شَهَادَةٍ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ وَهَنْ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَشَاهَدَتْ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيْسَى أَيَّامَ قَضَائِهِ أَتَى رَجُلٌ هَاتِرَ رَجُلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى كَلْبٍ فَضْرَبَهُ بِرَجْلِهِ وَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ لَفِيْفٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَهُ إِلَى السِّجْنِ وَتَقَصَّى عَنْ حَالِهِ وَهَلْ يَصْحَبُ مَنْ يُسْتَرَابُ بِدِينِهِ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يُقَوِّي الرِّبِّيَّةَ بِأَعْتِقَادِهِ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ وَأَطْلَقَهُ

(قوله ابن مناس) بفتح الميم وتخفيف النون وفي آخره سين مهملة
(قوله هاتر رجلا) أى فاتحه في القول من الهترة وهو الباطل والسقط من الكلام
(قوله لفيف من الناس) أى ما اجتمع من الناس من قبائل شتى

فصل

الوجه الخامس أن لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه
 ينزع يذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه
 وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو
 لغيره أو على التشبيه به أو عند هزيمة نالته أو غضاضة لحقيقته ليس على
 طريق التأسى وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره
 أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم أو قصد
 الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء فقد قيل في النبي أو
 إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنت فقد أذنوا أو أنا أسلم من
 السنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسوله أو قد صبرت كما صبر
 أولو العزم أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله عن عداؤه وحلم على أكثر
 مما صبرت وكقول المتبلي:

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

(قوله ولا سباً) بالسين المهملة والوحدة (قوله أو عند هزيمة) بفتح الهاء وكسر الضاد
 المعجمة وهي أن يهتضمك القوم شيئاً أي يظلمونك إياه (قوله غضاضة) بفتح المعجمة
 وضادين معجمتين أي ذلة ومنقصة (قوله المتنبى) هو أبو الطالب أحمد بن الحسين
 الجعفي الكوفي ولد سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالبادية والشام ومات سنة أربع
 وخمسين وثلاثمائة قال السمعاني في الأنساب إنما قيل له المتنبى لأنه ادعى النبوة في بادية
 السهابة وتبعه كثير من كلب وغيرهم فخرج إليهم لؤلؤ أمير حمص بالأخشيدة فأسره

وَنَحْوِهِ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجِّزِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي الْكَلَامِ
كَقَوْلِ الْمَعْرَى

كُنْتُ مُوسَى وَاقْتِهِ بَلْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكَ مِنْ فَقِيرٍ
عَلَى أَنْ آخِرَ الْبَيْتِ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي الْإِزْرَاءِ وَالتَّحْقِيرِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْضِيلُ حَالِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

لَوْلَا أَنْفِطَاخُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بِدِيلٍ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ
فَصَدُرَ الْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَضْلِ شَدِيدٌ لِتَشْبِيهِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالْعَجْزُ مُحْتَمِلٌ لِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ هَذِهِ
الْفَضِيلَةَ نَقَصَتْ الْمَمْدُوحُ وَالْآخَرُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهَا وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنَحْوُ مِنْهُ
قَوْلُ الْآخَرِ

وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَأْيَاتُهُ صَفَقَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْ جِبْرِينَ
وَقَوْلُ الْآخَرِ مِنْ أَهْلِ الْمَضَرِّ

فَرٌّ مِنَ الْخُلْدِ وَاسْتِجَارَ بِنَا فَصَبَرَ اللَّهُ قَلْبَ رَضْوَانَ
وَقَوْلُ حَسَّانِ الْمَصِيبِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَعْرُوفِ
بِالْمُعْتَمِدِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدُونَ

وسجته طويلا ثم أشهد عليه أنه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه وأطلقه (قوله كقول
المعري) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان توفي سنة تسع وأربعين وأبماثة بالمعرة

كَانَ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَسَّانُ حَسَّانُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ

إِلَى أَمْثَالِ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرْنَا بِشَاهِدِهَا مَعَ اسْتِثْنَاءِ لَنَا حِكَايَتَهَا لِتَعْرِيفِ
أَمْثَلَتِهَا وَاتِّسَاهُلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي وُلُوجِ هَذَا الْبَابِ الضَّنْكَ وَاسْتِخْفَافِهِمْ
فَادِحَ هَذَا الْعِيبِ وَقِلَّةِ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمِ مَا فِيهِ مِنَ الْوِزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ بِمَا
لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا سِيَّمَا الشُّعْرَاءَ
وَأَشَدُّهُمْ فِيهِ تَصَرُّحًا وَلِلَّسَانِ تَسْرِيحًا ابْنُ هَانِي الْأَنْدَلُسِيُّ وَابْنُ سُلَيْمَانَ
الْمَعَرِيُّ بَلْ قَدْ خَرَجَ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدِّ الْاسْتِخْفَافِ وَالنَّقْصِ
وَصَرِيحِ الْكُفْرِ وَقَدْ أَجَبْنَا عَنْهُ وَغَرَضْنَا الْآنَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ الَّذِي
سَقْنَا أَمْثَلَتَهُ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا وَإِنْ لَمْ تَتَضَمَّنْ سَبًّا وَلَا أَضَافَتْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
وَالْأَنْبِيَاءِ نَقْصًا وَلَسْتُ أُعْنِي عَجْزِي بَيْتِي الْمَعَرِيُّ وَلَا قَصْدَ قَائِلِهَا إِزْرَاءَ
وَغَضَّافًا وَقَرَّ الثُّبُوتَ وَلَا عَظَمَ الرِّسَالَةَ وَلَا غَزَرَ حُرْمَةَ الْأَضِيطْفَاءِ وَلَا عَزَّزَ
حُظُورَةَ الْكَرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مِنْ شَبَّهَ فِي كَرَامَةِ نَالِهَا أَوْ مَعْرِقَةِ قَصْدِ الْإِنْتِفَاءِ
مِنْهَا أَوْ ضَرْبِ مَثَلٍ لِتَطْيِيبِ مَجْلِسِهِ أَوْ لِإِغْلَايِهِ فِي وَصْفِ لِتَحْسِينِ كَلَامِهِ
بِمَنْ عَظَّمَ اللَّهُ خَطَرَهُ وَشَرَّفَ قَدْرَهُ وَالْزَمَ تَوْقِيرَهُ وَبَرَّهَ وَنَهَى عَنْ جَهْرِ

(قوله الضنك) أى الضيق (قوله فادح) بالقاء وبالدال المكسورة أى شاف

(قوله ابن هانى' الأندلسى) هو أبو القاسم محمد الشاعر شاعر العرب كالمثنى فى الشرق

توفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنان وأربعون

سنة ببرقة متوجها من مصر إلى المغرب أضافه شخص فعربدووا عليه فقتلوه وقيل بل

وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا

الْقَوْلُ لَهُ وَرَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَهُ فَحَقَّ هَذَا إِنَّ دُرِيَّ عَنْهُ الْقَتْلُ: الْأَدَبُ
وَالسَّجْنُ وَقُوَّةُ تَعْزِيرِهِ بِحَسَبِ شُعْنَةِ مَقَالِهِ وَمُقْتَضَى قُبْحِ مَانَطَقٍ بِهِ وَمَا لَوْ
عَادِيَتِهِ لِمِثْلِهِ أَوْ نُدُورِهِ وَقَرِينَتِهِ كَلَامِهِ أَوْ نَدَمِهِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلِ
الْمُتَقَدِّمُونَ يُنْكِرُونَ مِثْلَ هَذَا مِنْ جَاءَ بِهِ وَقَدْ أَنْكَرَ الرَّشِيدُ عَلَى أَبِي
نُوَاسٍ قَوْلَهُ

فَإِنْ يَكُ بَاقِي سِحْرِ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
وَقَالَ لَهُ يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ أَنْتَ الْمُسْتَهْزِئُ بِعَصَا مُوسَى وَأَمْرٌ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ
عَسْكَرِهِ مِنْ لَيْلَتِهِ وَذَكَرَ الْيُقْتَبِيُّ أَنَّ مِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَكُفِّرَ
فِيهِ أَوْ قَارَبَ قَوْلُهُ فِي مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَتَشْبِيهِهِ لِأَيَّاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيْثُ قَالَ :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشُّبُهَةَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ الشَّرَّاءُ كَانِ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ
كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

(قوله على أبي نواس) هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح توفي سنة
خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد (قوله يابن الاخناء) لحن السقاء
بالكسر أى أثنى وقال ابن الأثير في حديث ابن عمر يابن الاخناء هى المرأة التى لم تختن
وقيل اللحن التثنية وقد لحن السقاء يلحن انتهى (قوله فى محمد الأمين) هو ابن
الرشيد بن المهدي

(قوله وقد أنكروا) أيضا عليه أى على أبي نواس (قوله من رسول الله)
بفتح الميم (قوله من نفره) النفرة بالتحريك عدة رجال من ثلاث إلى عشرة
(١٦ - ٢)

لَأَنَّ حَقَّ الرِّسُولِ وَمُوجِبَ تَعْظِيمِهِ وَإِنَاقَةَ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ
وَلَا يُضَافُ فَالْحُكْمُ فِي أَمْثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفُتْيَا عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ
جَاءَتْ فُتْيَا إِمَامٍ مَذْهَبِنَا مَا لِكَ بِنِ أُنْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَصْحَابِهِ فَبِنِ النَّوَادِرِ مِنْ
رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ فِي رَجُلٍ عَيَّرَ رَجُلًا بِالْفَقْرِ فَقَالَ : تُعَيِّرُنِي بِالْفَقْرِ وَقَدْ
رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَنَمَ فَقَالَ مَا لِكَ قَدْ عَرَضَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَرَى أَنْ يُؤَدَّبَ قَالَ : وَلَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الذُّنُوبِ
إِذَا عُوْتِبُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأْتُ الْإِنْبِيَاءَ قَبْلَنَا ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
لِرَجُلٍ : « أَنْظِرْ لَنَا كَاتِبًا يَكُونُ أَبُوهُ عَرَبِيًّا ، فَقَالَ كَاتِبٌ لَهُ : قَدْ كَانَ
أَبُو النَّبِيِّ كَاتِبًا . فَقَالَ : « جَعَلْتَ هَذَا مَثَلًا ، فَعَرَّلَهُ وَقَالَ : « لَا تَكْتُبْ لِي
أَبَدًا ، وَقَدْ كَرِهَ سُخْنُونُ أَنْ يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ التَّعَجُّبِ
إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالْإِحْتِسَابِ تَوْقِيرًا لَهُ وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ
وَسُئِلَ الْقَائِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ قَبِيحٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ نَكِيرٍ ، وَلِرَجُلٍ
عَبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَا لِكَ الْغَضْبَانِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا وَنَكِيرٌ أَحَدُ
فَتَاتِي الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ أَرَوْعُ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَأَاهُ مِنْ
وَجْهِهِ أَمْ عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِإِدْمَامَةِ خَلْقِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى
بِحَرْجِ التَّحْقِيرِ وَالتَّهْوِينِ فَهُوَ أَشَدُّ عُقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلَكِ

(قوله لدمامة خلقه) الدمامة بفتح الدال المهملة وتخفيف الميم التبعج والخلق بفتح
الحاء المهملة قال المزي الدمامة بالدال المهملة في الخلق بفتح الحاء المعجمة والدمامة
بالدال المعجمة في الخلق بضم الحاء المعجمة

وَلَمَّا السَّبِّ وَاقِفٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسَّجَنِ نَكَالٌ
لِلْسَفَهَاءِ؛ قَالَ : « وَأَمَّا ذَاكَرُ مَالِكِ خَازِنِ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ
مَا أَنْكَرَ حَالَهُ مِنْ عُبُوسِ الْآخِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْبَسُ لَهُ يَدٌ فَيَرْهَبُ
بِعُبْسَتِهِ فَيُشَبِّهُهُ الْقَائِلُ عَلَى طَرِيقِ الدِّمِّ لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلَزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ
صِفَةً مَالِكِ الْمَلِكِ الْمُطِيعِ لِرَبِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ قَدِ يَغْضَبُ غَضَبَ
مَالِكٍ فَيَكُونُ أَخَفَّ وَمَا كَانَ يَلْبِغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَتَى عَلَى
الْعُبُوسِ بُعْبُسَتِهِ وَأَحْتَجَّ بِصِفَةِ مَالِكٍ كَانَ أَشَدَّ وَيَعَاقِبُ الْمُعَاقَبَةُ الشَّدِيدَةَ
وَلَيْسَ فِي هَذَا ذِمٌّ لِلْمَلِكِ وَلَوْ قَصَدَ ذِمُّهُ لَقُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي
شَابٍّ مَعْرُوفٍ بِالْخَيْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَسْكُتْ فَإِنَّكَ أَمِيرٌ
فَقَالَ الشَّابُّ أَلَيْسَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيرًا فَشَنَّعَ عَلَيْهِ مَقَالَهُ
وَكَفَّرَهُ النَّاسُ وَأَشْفَقَ الشَّابُّ بِمَا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
أَمَّا لِإِطْلَاقِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ نَقَطًا لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي أَسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أَمِيرًا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أَمِيرًا نَقِصَةٌ فِيهِ
وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ إِذَا
اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَاعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَيَتْرَكَ لَأَنَّ قَوْلَهُ : « لَا يَلْتَهُ إِلَى
حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ الْأَدَبُ فَطَوَّعُ فَاعِلُهُ بِالْذِّمِّ عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ
عَنْهُ وَتَزَلَّتْ أَيْضًا مَسْأَلَةُ اسْتِغْفَافِي فِيهَا بَعْضُ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِي
أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ : « إِنَّمَا تُرِيدُ

نَقَضِي بِقَوْلِكَ - وَأَنَا بَشَرٌ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النَّقْضُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقْتَاهُ بِأُطَالَةِ سِجْنِهِ وَإِجْمَاعِ أَدْبِهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبَّ وَكَانَ بَعْضُ قُفَّاهِ الْأَنْدَلُسِ أَقْبَى بِقَتْلِهِ

فصل

الْوَجْهُ السَّادِسُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَآثِرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِيبَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلَفُ الْحُكْمُ بِاخْتِلَافِ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ : الْوُجُوبِ ، وَالنَّدْبِ ، وَالكَرَاهَةِ ، وَالتَّحْرِيمِ فَإِنْ كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْإِنْكَارِ وَالْإِعْلَامِ بِقَوْلِهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ وَالتَّجْرِيعِ لَهُ فَهَذَا يَمَّا يَلْبَغِي امْتِثَالَهُ وَيُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ إِنْ حَكَاهُ فِي كِتَابٍ أَوْ فِي مَجْلَسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّدِّ لَهُ وَالنَّقْضِ عَلَى قَائِلِهِ وَالْفُتْيَا بِمَا يَلُزِمُهُ وَهَذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ مَا يُسْتَحَبُّ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِي لِذَلِكَ وَالْمَحْكِي عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ لِذَلِكَ مِمَّنْ تَصَدَّقَ لَأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَوْ يُقْطَعَ بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ فُتْيَاهُ فِي الْحَقُّوقِ وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَالتَّنْفِيرُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا قَالَهُ وَوَجَبَ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْكَارُهُ وَبَيَانُ كُفْرِهِ وَفَسَادُ قَوْلِهِ بِقُطْعٍ مِنْ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يَعْظُ الْعَامَّةَ أَوْ يُؤَدِّبُ الصَّبِيَّانَ فَإِنَّ مِنْ هَذِهِ سَرِيرَتُهُ لَا يُؤْمَنُ عَلَى الْإِقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَتَأَكَّدُ فِي هَؤُلَاءِ الْإِجَابَ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ

وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرتة على الأذى حياً وميتاً مستحق على كل مؤمن لسكته إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبأن به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعصده التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه أن لا يؤدى شهادته قال: إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مَدْخلاً في هذا الباب فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحدٍ لا ذكراً ولا أنثراً لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفتريين عليه وعلى رُسُلِهِ في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم مما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملاحدين في كتبهم ومجالسهم ليدينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد

لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد
مثله في رده على الجهمية والقائلين بالخلق وهذه الوجوه الشائعة الحكاية
عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سببه والإزاء بمنصيه على
وجه الحكايات والأسماء والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال ومالا
يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان
من قائله الحارثي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاه أو لم تكن
عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة إليه وإن قوم
ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان
الأدب أشد ، وقد حكى أن رجلاً سأل ما لكَا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
ما لك كافر فأتلوه فقال إماما حكيمته عن غيري فقال ما لك إماما سمعناه
منك وهذا من ما لك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم
ينفذ قتله وإن أنهم هذا الحارثي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره
أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعاً بمثله
والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورؤية أشعار هجوهم صلى الله

(قوله على الجهمية) هم أتباع جهم بن صفوان أبي عزر السمرقندي هلك في زمان
صغار التابعين أعنى من رأى من الصحابة واحداً أو اثنين (قوله والطرف) بضم
الطاء المهمل جمع طرفة

عليه وسلم وَسَبَّهِ فُحِّمَ هَذَا حُكْمُ السَّابِّ نَفْسِهِ يُؤَاخِذُ بِقَوْلِهِ وَلَا تَنْفَعُهُ
نِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَيَبَادُرُ بِقَتْلِهِ وَيُعَجِّلُ إِلَى الْهَابِ أَيْ أُمِّهِ وَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِيمَنْ حَفِظَ شَطْرَ بَيْتٍ مِمَّا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَهُوَ كُفْرٌ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلْفَ فِي الْإِجْمَاعِ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَحْرِيمِ
رِوَايَةِ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِتَابَتِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَتَرْكِهِ مَتَى
وَجِدْ دُونَ نَحْوِ وَرَحِمَ اللَّهُ أَسْلَفَنَا الْمُتَقِينَ الْمُتَحَرِّزِينَ لِذُرِّيَّتِهِمْ فَقَدْ أَسْقَطُوا
مَنْ أَحَادِثِ الْمَغَازِي وَالسَّيْرِ مَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَتَرَكُوا رِوَايَتَهُ إِلَّا أَشْيَاءَ
ذَكَرَهَا يَسِيرَةٌ وَغَيْرُ مُسْتَبْشَعَةٍ عَلَى نَحْوِ الْوُجُوهِ الْأُولَى لِيُرُوا نِقْمَةَ اللَّهِ
مِنْ قَائِلِهَا وَأَخَذَهُ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهَذَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَحَرَّى فِيهَا اضْطِرَّ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ بِهِ مِنْ أَهَاجِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ
فِي كُتُبِهِ فَكُنِّي عَنْ اسْمِهِ الْمَهْجُوِّ يَوْزَنُ اسْمُهُ اسْتِثْبَاءً لِذَنْبِهِ وَتَحْفُظًا لِنَ
الْمُشَارَكَةِ فِي ذَمِّ أَحَدٍ بِرِوَايَتِهِ أَوْ نَشْرِهِ فَكَيْفَ بِمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى عِرْضِ سَيِّدِ
الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل

الْوَجْهُ السَّابِعُ أَنْ يَذْكَرَ مَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ يُخْتَلَفُ فِي جَوَازِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَطْرَأُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِ وَيُمْكِنُ
إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ أَوْ يَذْكَرُ مَا امْتَحِنَ بِهِ وَصَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ
مُقَاسَاةِ أَعْدَائِهِ وَأَذَاهُمْ لَهُ وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَقِيَهِ مِنْ بُؤْسٍ

زَمَنِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانَاةِ عَيْشَتِهِ كُلِّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرُّوَايَةِ وَمَذَا كَرَرَهُ
 الْعِلْمَ وَمَعْرِفَتَهُ مَا صَحَّتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فَهَذَا مِنْ خَارِجِ
 عَنْ هَذِهِ الْفُنُونِ السَّتَةِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ غَمَضٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا إِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ
 لَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْطَرِ وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّائِظِ لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
 فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفَهْمَاءِ طَلَبَةِ الدِّينِ مَنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَهُ وَيَحْقُقُونَ
 فَوَائِدَهُ وَيَجْتَنِبُ ذَلِكَ مَنْ عَسَاهُ لَا يَفْقَهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ
 السَّلَفِ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ سُورَةُ يُوسُفَ لِمَا أُفْطُوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْقِيَصِ
 لِضَعْفِ مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِذْرَاءِ كَهْنٍ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَيْرًا عَنْ نَفْسِهِ بِأَسَدِجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ دَامَنْ
 نَبِيٌّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ ، وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَهَذَا لَا غَضَاضَةَ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ
 قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّخْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةً جَمِيعِ الْعَرَبِ ، نَعَمْ فِي ذَلِكَ
 لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ بِاللُّغَةِ وَتَدْرِيجٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَهُمْ إِلَى كَرَامَتِهِ وَتَدْرِيبٌ بِرِعَايَتِهَا
 لِسِيَاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَمُقَدِّمِ
 الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ أَتَى ذَكَرَ اللَّهُ يُتِمُّهُ وَعِيَلَتُهُ عَلَى طَرِيقِ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ
 بِكَرَامَتِهِ لَهُ فَذِكْرُ الْمَذَاكِرِ لَهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدَأِهِ
 وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مَنَحِ اللَّهِ قِبَالَهُ وَعَظِيمِ مَنَّتِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ بَلْ فِيهِ

دَلَالَةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا عَلَى صَنَادِيدِ الْعَرَبِ
وَمَنْ نَازَاهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا وَمَنْ أَمَرَهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ
مَلِكٍ مَقَالِيدِهِمْ وَأَسْتَبَاحَةِ مَمَالِكِ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ بِإِظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى
لَهُ وَتَأْيِيدِهِ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَلْفِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَإِمْدَادِهِ بِالْمَلَائِكَةِ
الْمُسَوِّمِينَ وَلَوْ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ كَثِيرٌ مِنَ
الْجُهَّالِ أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبُ ظُهُورِهِ وَمُقْتَضَى عُلُوِّهِ وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلُ حِينَ سَأَلَ
أَبَا سَفْيَانَ عَنْهُ هَلْ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ ثُمَّ قَالَ : وَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ
لَقُلْنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكًا أَيْبَهُ وَإِذَا أَلْتِمُ مِنْ صِفَتِهِ وَإِحْدَى عَلَامَاتِهِ فِي
الْكِتَابِ الْمُسْتَقْدَمَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَكَذَا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ أَرْمِيَاءَ
وَبِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ ذِي يَزَنٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَبَحِيرَا لِأَبِي طَالِبٍ وَكَذَلِكَ إِذَا
وَصَفَ بَأَنَّهُ أُمِّيٌّ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ فَهِيَ مِدْحَةٌ لَهُ وَفَضِيلَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ وَقَاعِدَةٌ
مُعْجِزَتُهُ إِذْ مُعْجِزَتُهُ الْعُظْمَى مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِأَنَّهَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرِيقِ
الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ مَعَ مَا مُنِحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُضِّلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ كَمَا
قَدَّمَاهُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَوُجُودُ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ
يُدَارِسْ وَلَا لَقْنٌ مُقْتَضَى الْعَجَبِ وَمُنْتَهَى الْعَبْرِ وَمُعْجِزَةُ الْبَشَرِ وَلَيْسَ
فِي ذَلِكَ نَقِيصَةٌ إِذْ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ الْمَعْرِفَةُ وَلِأَنَّهَا هِيَ آلَةٌ

(قوله على صنديد) جمع صنديد وهو الشجاع السيد (قوله ونعمي) بتشديد الميم
(قوله في كتاب أرميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم والفصر (قوله
وليس فيه ذلك نقصة) الضمير المجرور بنى عائد إلي الرجل في قوله ووجود مثل ذلك

لَهَا وَوَاسِطَةٌ مُوَصَّلَةٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ فِي نَفْسِهَا فَإِذَا حَصَلَتِ الشَّمْرَةُ
وَالْمَطْلُوبُ اسْتُغْنِيَ عَنِ الْوَاسِطَةِ وَالسَّبَبِ ، وَالْأَمِيَّةُ فِي غَيْرِهِ نَقِيبَةٌ
لِأَنَّهَا سَبَبُ الْجَهَالَةِ وَعُنْوَانُ الْغَبَاوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ بَيَّنَّ أَمْرَهُ مِنْ أَمْرِ
غَيْرِهِ وَجَمَلَ شَرَفَهُ فِيهَا فِيهِ مَحْطَةٌ سِوَاهُ وَحَيَاتُهُ فِيهَا فِيهِ هَلَاكٌ مِنْ عَدَاةِ
هَذَا شَقُّ قَلْبِهِ وَإِخْرَاجُ حُشْوَتِهِ كَانَ تَمَامَ حَيَاتِهِ وَغَايَةَ قُوَّةِ نَفْسِهِ
وَنَبَاتِ رُوعِهِ وَهُوَ فِيمَنْ سِوَاهُ مُنْتَهَى هَلَاكِهِ وَحَتْمُ مَوْتِهِ وَفَنَائِهِ وَهَلُمَّ
جَرًّا إِلَى سَائِرِ مَا رَوَى مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيرِهِ وَتَقَلُّبِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنَ الْمَلْبَسِ
وَالْمَطْعَمِ وَالْمَرْكَبِ وَتَوَاضُعِهِ وَمِهْنَتِهِ نَفْسُهُ فِي أُمُورِهِ وَخِدْمَةِ بَيْتِهِ زُهْدًا
وَرَغْبَةً عَنِ الدُّنْيَا وَتَسْوِيَةً بَيْنَ حَقِيرِهَا وَخَطِيرِهَا لِسُرْعَةِ فَنَاءِ أُمُورِهَا
وَتَقَلُّبِ أَحْوَالِهَا كُلُّ هَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَآثِرِهِ وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ
أُورِدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدُهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أُوْرِدَ ذَلِكَ عَلَى
غَيْرِ وَجْهِهِ وَعِلِمَ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءَ قَصْدِهِ لِحَقِّ بِالْفُضُولِ الَّتِي قَدَّمَ نَهَا
وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ
يُمَافِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ يَقْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيْقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ

من رجل والإشارة بذلك راجعة إلى ما أشير إليه بذلك (قوله وإخراج حشوته)
الحشوة بكسر الحاء المهملة وضمها وبالشين المعجمة الأعماء (قوله روعه) بضم
الراء وفي آخره هاء الضمير أي قلبه (قوله وحتم موته) بفتح الحاء المهملة وسكون
التاء الفوقية (قوله مهنته) بفتح الميم وحيى الكسائي كسرهما وأنكره الأصمعي
(قوله ومآثره) أي مكارمه ومفاخره التي تؤثر عنه

وَتَرَدُّدِ احْتِمَالٍ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يَرُوى مِنْهَا إِلَّا
 الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ وَرَحِمَ اللَّهُ مَالِكًا فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ
 الْأَحَادِيثِ الْمُؤَهَّمَةِ لِلتَّشْبِيهِ وَالْمُشْكَلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ: مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ
 بِمِثْلِ هَذَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفُقَهَاءِ
 وَلَيْتَ النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيْهَا فَأَكْثَرُهَا
 لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَسْكُرُهُونَ الْكَلَامَ فِيهَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرَّفَاتِهِمْ فِي
 حَقِيقَتِهِ وَبَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَإِيجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ مُشْكَلَةً
 ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلْنَاهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ
 الْعَرَبِ إِلَّا نَصَهَا وَصَرَّيْحَهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتُهَا إِلَى غَرَضِ الْإِيجَازِ وَوَحْيِهَا
 وَتَبْلِيغِهَا وَتَلَوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ حَمْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرَمَذَرٌ فَمِنْهُمْ
 مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَنْ
 لَا يُذَكَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَحَدَّثَ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ
 الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا، وَالصَّوَابُ طَرْحُهَا وَتَرْكِ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى
 وَجْهِ التَّعْرِيفِ بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِرِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاحُ
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورَكٍ تَكَلُّفُهُ فِي مُشْكَلَةِ الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثِ ضَعِيفَةٍ

(قوله شذر مذر) بكسر الشين المعجمة والميم وبفتحهما في الصحاح تفرقوا شذر
 مذر بالتحريك والنصب وشذر مذر بالكسر إذا ذهبوا في كل وجه

مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرْحُهَا وَيُعْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّسْبِيحُ عَلَى ضَعْفِهَا
إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلٍ مَا فِيهَا لِمَزَالَةِ اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِنَانِهَا مِنْ
أَصْلِهَا وَطَرْحِهَا أَكْشَفَ لِلْبَسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ

فصل

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرُ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمَ نَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ
الْمُذَاكِرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبَ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيُرَاقِبَ حَالَ لِسَانِهِ
وَلَا يُهْمِلَهُ وَتَظْهَرَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنْ
الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالِارْتِمَاضُ وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَوْ أَمَكَّنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي
أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى بَحَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمَكَّنَتْهُ وَاجْتَلَبَ بِشَيْعِ ذَلِكَ وَهَجَرَ
مِنَ الْعِبَارَةِ مَا يَقْبَحُ كَلْفُظَةِ الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي
الْأَقْوَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ سَهْوًا

(قوله يلبسون) بكسر الموحدة أى يخلطون (قوله والارتماض) بالاضاد المعجمة
يقال ارتمض الرجل من كذا أى اشتد قلقة (قوله تحرى) بالحاء المهملة أى

أَوْ غَلَطًا وَنَحْوَهُ مِنَ الْعِبَارَةِ وَيَتَجَنَّبُ لَفْظَةَ الْكَذِبِ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا مَا عُلِّمَ وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ لِقُبْحِ اللَّفْظِ وَبِشَاعَتِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي وَمَوَاقِعِ الصَّغَائِرِ فَهُوَ أَوْلَى وَآدَبُ مَنْ قَوْلُهُ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِيَ أَوْ يَذْنِبَ أَوْ يَقَعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعَزُّيٍّ وَإِعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ هَذَا فَقُبِحَ مِنْهُ ، وَلَمْ أَسْتَصِيبْ عِبَارَتَهُ فِيهِ وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَائِرِينَ قَوْلُهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحْفُظِهِ فِي الْعِبَارَةِ مَا لَمْ يَقُلْهُ وَشَنَّ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيُكَفِّرُ قَائِلُهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ مُسْتَعْمَلًا فِي آدَابِهِمْ وَحُسْنِ مُعَامَرَتِهِمْ وَخِطَابِهِمْ فَاسْتَعْمَلَهُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ جَبُّ وَالزِّمَامُ أَكْثَرُ فَجُودَةُ الْعِبَارَةِ تُقْبِحُ الشَّيْءَ أَوْ تُحَسِّنُهُ وَتُخَسِّرُهَا وَتَهْدِيهَا يُعْظَمُ الْأَمْرُ أَوْ يُهَوَّنُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا فَأَمَّا مَا أوردته عَلَى جِهَةِ النَّفْيِ عَنْهُ وَالتَّنْزِيهِ فَلَا حَرَجَ فِي تَسْرِيحِ الْعِبَارَةِ وَتَضْرِيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ جُمْلَةً وَلَا

توخي وقصد (قوله إن من البيان لسحراً) قال ابن قرقول قيل أوردته مورد الدم لشبهة بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الأفتدة وتزيين القبيح وتقبيح الحسن وقيل أوردته مورد المدح أى يترضى به الساخط ويستزل به الصعب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويشهد له « إن من الشعر لحكمة » الحديث

إِتْيَانُ السَّكْبَائِرِ بِوَجْهِ وَلَا الْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَجِبُ
ظُهُورُ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَعَزُّيزِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ مُجَرَّدًا فَكَيْفَ عِنْدَ ذِكْرِهِ
مِثْلُ هَذَا وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ حَالَاتٌ شَدِيدَةٌ عِنْدَ مُجَرَّدِ ذِكْرِهِ
كَمَا قَدَّمَاهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْتَزِمُ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ تِلَاوَةِ آيٍ مِنَ
الْقُرْآنِ حَتَّى اللَّهُ أَعَالَى فِيهَا مَقَالَ عِدَاهُ وَمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَأَفْتَرَى عَلَيْهِ
الْكُذِبَ فَكَانَ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ لِإِعْظَامِ رَبِّهِ وَإِجْلَالِ لَهُ وَإِشْفَاقًا
مِنَ الْقَشْبَةِ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ

الباب الثاني

فِي حُكْمِ سَابِقِهِ وَشَانِهِ وَمَتَنَّقَصِهِ وَمُؤَذِّبِهِ وَعُقُوبَتِهِ
وَذِكْرِ أُسْتِثْنَاتِهِ وَوَرَاتِهِ

قَدْ قَدَّمْنَا مَا هُوَ سَبُّ وَأَذَى فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرْنَا لِإِجْمَاعِ
الْعُلَمَاءِ عَلَى قَتْلِ فَاعِلِ ذَلِكَ وَقَاتِلِهِ وَتَحْيِيرِ الْإِمَامِ فِي قَتْلِهِ أَوْ صَلْبِهِ عَلَى
مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَرَّرْنَا الْحُجَجَ عَلَيْهِ وَبَعْدُ فَاَعْلَمْ أَنَّ مَشْهُورَ مَذْهَبِ مَا لِكِ وَأَصْحَابِهِ
وَقَوْلِ السَّلَفِ وَجُهِورِ الْعُلَمَاءِ قَتْلُهُ حَدًّا لَا كُفْرًا إِنْ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ مِنْهُ وَلِهَذَا
لَا تُقْبَلُ عَنْهُمْ تَوْبَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ أُسْتِثْنَاتُهُ وَلَا فَيَأْتُهُ كَمَا قَدَّمَاهُ قَبْلُ وَحُكْمُهُ
حُكْمُ الزَّانِدِ بِقِ مُمِيسِرِ الْكُفْرِ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَسَوَاءٌ كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى هَذَا بَعْدَ
الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى قَوْلِهِ (أَوْ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ حَدٌّ وَجَبَ
لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ الْحُدُودِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا

أَقْرَبُ بِالسَّبِّ وَتَابَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ قُتِلَ بِالسَّبِّ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مِثْلُهُ وَأَمَّا مَا بَيَّنَّهُ وَبَيَّنَ اللَّهُ قَتُوبَتَهُ تَنْفَعُهُ ، وَقَالَ ابْنُ سُبْحُونٍ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ ثُمَّ تَابَ عَنْ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تَوْبَتُهُ عَنْهُ الْقَتْلَ وَكَذَلِكَ قَدِرَ اخْتِلَافَ فِي الزُّنْدِيقِ إِذَا جَاءَ نَائِبًا لِحُكْمِي الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ ، قَالَ مِنْ شُبُوحَنَا : مَنْ قَالَ أَقْتُلُهُ بِإِقْرَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى سَتْرِ نَفْسِهِ فَلَبَّأَ اعْتَرَفَ خِفْنَا أَنَّهُ خَشِيَ الظُّهُورَ عَلَيْهِ فَبَادَرَ لَذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَقْبَلُ تَوْبَتَهُ لِأَنِّي أَسْتَدِلُّ عَلَى صَحَّتِهَا بِمَجِيئِهِ فَكَانَتْ نَا وَقَفْنَا عَلَى بَاطِنِهِ بِخِلَافٍ مِنْ أَسْرَتِهِ الْبَيِّنَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا قَوْلُ أَصْبَغٍ وَمَسْأَلَةُ سَابِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَى لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا الْخِلَافُ عَلَى الْأَصْلِ الْمُتَقَدِّمِ لِأَنَّهُ حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَتْنٍ بِسَبِّهِ لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ وَالزُّنْدِيقُ إِذَا تَابَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَعِنْدَ مَالِكٍ وَاللَّبِثِ وَالْإِسْحَاقِ وَأَحْمَدَ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ تُقْبَلُ وَاخْتِلَافَ فِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَحَكْمِي ابْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَتَابُ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُبْحُونٍ وَلَمْ يَزَلِ الْقَتْلُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ سَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ

(قوله وأبي يوسف) هو القاضي صاحب أبي حنيفة يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن جبيش بن سعد بن خيشمة الأنصاري توفي سنة اثنين وثمانين ومائة وهو ابن تسع وستين سنة روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرها

شَيْئًا حُدِّدَ عِنْدَنَا الْقَتْلُ لَأَعْفُو فِيهِ لِأَحَدٍ كَالزَّنْدِيقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْتَقِلْ مِنْ ظَاهِرٍ إِلَى ظَاهِرٍ ؛ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ مُحْتَجًّا لِسُقُوطِ اعْتِبَارِ تَوْبَتِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَشْهُورِ الْقَوْلِ بِاسْتِنَابَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ وَالْبَشَرُ جَلَسَ تَلَحُّقَهُ الْمَعْرَةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِبُيُوتِهِ وَالْبَارِي تَعَالَى مُزَيَّ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَائِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ تَلَحُّقِ الْمَعْرَةِ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالِازْدَادِ الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الْإِزْدَادَ مَعْنَى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لِأَحَقِّ فِيهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْإِدْمِينَ فَقُبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لَادِمٍ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يَقْتُلُ حِينَ ارْتِدَادِهِ أَوْ يَقْذِفُ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُسْقَطُ عَنْهُ حَدَّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَوْبَةَ الْمُرْتَدِّ إِذَا قُبِلَتْ لَا تُسْقَطُ ذُنُوبُهُ مِنْ زَنَى وَسَرَقَ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يَقْتُلْ سَابُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُفْرَ لِيَكُنْ لِمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعْرَةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ بِمَعْنَى الْإِزْدَادِ وَالِاسْتِخْفَافِ أَوْ لِأَنَّ تَوْبَتَهُ وَإِظْهَارَ إِنَابَتِهِ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّ بَرَّتِهِ وَبَقِيَ حُكْمُ السَّبِّ عَلَيْهِ ، وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْعَابِسِيُّ : مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ ، لِأَنَّ السَّبَّ مِنْ

(قوله كالمُرْتَدِّ يقتل) هو بفتح المثناة التحتية في أوله

حُقوقِ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تُسْقَطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شَيْبُو خَنَا هُوَ لَا مَبْنَى عَلَى الْقَوْلِ بِقَتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَنْصِيلٍ هـ وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ ابْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ هـ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رِدَّةٌ قَالُوا وَيُسْتَتَابُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ فَحُكْمُ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهِ الْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ لَمَّا قَدْ مَنَاهُ وَتَحْنُ نَبْطُ الْكَلَامِ فِيهِ فَتَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رِدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ فِيهِ حَدًّا وَلَمَّا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَصْلَيْنِ : إِمَّا مَعَ أَنْكَارِهِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِفْلَاحَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَتَقْتُلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَأَجْرِنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَاثِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمَ الزُّنْدِيقِ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثَبِّتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَبَشْهَدَ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنْ الْأَسْتِنَاقَةِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ وَإِنْ أَثَبَّتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّوْبَةِ وَأَنْكَارِهِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعَمِهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ وَهَلَّا وَمَعْصِيَةٍ وَأَنَّهُ مُقْلِعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ لِثَبَاتِ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاضِ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ خَصَاصَةُ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا مَنْ عُلِمَ أَنَّهُ سَبَّ مُعْتَقِدًا لَا سَبْحًا لِإِسْمِهِ فَلَا

(قوله وهلا) في الصحاح الوهل بالتحريك الفزع قال أبو زيد: وهل يوهل في الشيء وعن الشيء وهلا إذا غلط فيه وسها

شَكَ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبَّهُ فِي نَفْسِهِ كَفَرَ كَتَكْذِيبِهِ أَوْ
تَكْفِيرِهِ وَنَحْوِهِ فَهَذَا يَمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لَأَمَّا لَا نَقْبُلُ
تَوْبَتَهُ وَنَقْلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ وَمُتَقَدِّمُ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدُ إِلَى اللَّهِ الْمُطَّلِعِ
عَلَى صِحَّةِ إِقْلَاعِهِ الْعَالِمِ بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَأَعْتَرَفَ بِمَا
شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهِ فَهَذَا كَافِرٌ بِقَوْلِهِ وَبِاسْتِحْلَالِهِ هَتَكَ حُرْمَةِ اللَّهِ
وَحُرْمَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ كَافِرًا بِإِلَّاخِلَافِ فَعَلَى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ
خُذْ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ وَنَزَلْ مُخْتَلَفَ عِبَارَاتِهِمْ فِي الْأَخْتِجَاجِ عَلَيْهَا وَأَجِرْ
اِخْتِلَافَهُمْ فِي الْمَوَارِثَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى تَرْتِيبِهَا تَتَضَحَّى لَكَ مَقَاصِدُهُمْ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فصل

إِذَا قُلْنَا بِالْأُسْتِثْنَاءِ حَيْثُ تَصِحُّ فَلَاخْتِلَافٍ عَلَى الْأَخْتِلافِ فِي
تَوْبَةِ الْمُرْتَدِّ إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي وَجُوبِهَا وَصُورَتِهَا
وَمَدَّتِهَا فَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُسْتَتَابُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ
أَنَّهُ لِاجْتِمَاعِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَى تَصْوِيبِ قَوْلِ عُمَرَ فِي الْأُسْتِثْنَاءِ وَأَنَّهُ يُنْكَرُهُ وَاحِدٌ
مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَالنَّخَعِيُّ
وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ
وَذَهَبَ طَاوُسٌ وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَالْحَسَنُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ

لَا يُسْتَتَابُ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ وَأَنْكَرَهُ
سُخْنُونَ عَنْ مُعَاذٍ وَحَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ
قَالُوا وَتَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَكْبَنُ لَا نَدْرَأُ الْقَتْلَ عَنْهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ وَحِكْمِي عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَمْنٌ وَلَدَ
فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُسْتَتَبْ وَيُسْتَتَابُ الْإِسْلَامِي وَجُهورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ
وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُقْتَلُ الْمُرْتَدَّةُ
وَتُسْتَرَقُّ قَالَهُ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ النِّسَاءُ فِي
الرَّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحَرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي
ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مُدَّتُّهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُجَبَسُ فِيهَا وَقَدْ اُخْتَلِفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي
الشَّافِعِيِّ وَقَوْلِ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأُسْتَحْسَنُهُ مَالِكٌ وَقَالَ لَا يَأْتِي الْأَسْتِظْهَارُ
إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ
يُرِيدُ فِي الْأَسْتِظْهَارِ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ أَيْضًا الَّذِي آخُذُ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ
عُمَرَ يُجَبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ فَإِنْ نَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو
الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رَوَيْتَانِ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ
أَوْ مُسْتَحَبٌّ وَاسْتَحْسَنَ الْأَسْتِظْهَارَ وَالْأَسْتِظْهَارَ ثَلَاثًا أَفْخَابُ الرَّأْيِ وَرَوَى
عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَتَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَنْبُ فَقَتَلَهَا ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ
مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ يَنْبُ مَكَانَهُ قُتِلَ وَاسْتَحْسَنَهُ الْمَزْنِيُّ ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ يُدْعَى

إلى الإسلام ثلاث مرّات فإنّ أبي قتيل وروى عن عليّ رضي الله عنه
يُسْتَتَابُ شَهْرَيْنِ ، وقال النّخعي يُسْتَتَابُ أَبَدًا وبه أخذ الثّوري ما رُجِيَتْ
تَوْبَتُهُ ، وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة أنّه يُسْتَتَابُ ثلاث مرّات في ثلاثة
أيّام أو ثلاث جمع كلّ يوم أو جمعة مرّة وفي كتاب محمد بن القاسم
يُدْعَى المُرْتَدُّ إلى الإسلام ثلاث مرّات فإنّ أبي ضربت عنقه واختلّف
على هذا هل يهدّد أو يُنذَرُ عليه أيّام الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك
مَا عَلِمْتُ فِي الاستتابة تجويعاً ولا تعطيماً ويُؤْتَى مِنَ الطّعام بما لا يضرّه
وقال أصبغُ يُخَوَّفُ أيّام الاستتابة بالقتل وبُغَرَضُ عليه الإسلام وفي
كتاب أبي الحسن الطّائبي يُوعَظُ فِي تِلْكَ الْأيّام وَيَذَكَّرُ بِالْجَنَّةِ وَيُخَوَّفُ
بِالنَّارِ قال أصبغُ وأيّ المَوَاضِعِ حُبِسَ فِيهَا مِنَ السُّجُونِ مَعَ النَّاسِ أَوْ
وَحْدَهُ إِذَا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ سِوَاهُ وَيُوقَفُ مَا لَهُ إِذَا خِيفَ أَنْ يَتْلِفَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَيُطْعَمُ مِنْهُ وَيُسْقَى وَكَذَلِكَ يُسْتَتَابُ أَبَدًا كُلَّمَا رَجَعَ وَارْتَدَّ وَقَدْ اسْتَتَابَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبَهَانَ الَّذِي ارْتَدَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسًا قَالَ
ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ يُسْتَتَابُ أَبَدًا كُلَّمَا رَجَعَ وَهُوَ قَوْلُ الشّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ
وَقَالَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَقَالَ إِسْحَاقُ يُقْتَلُ فِي الرَّابِعَةِ وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ إِنْ لَمْ
يَتُبْ فِي الرَّابِعَةِ قُتِلَ دُونَ اسْتِتَابِهِ وَإِنْ تَابَ ضُرِبَ ضَرْبًا وَجِيعًا وَلَمْ يَخْرُجْ
مِنَ السِّجْنِ حَتَّى يَظْهَرَ عَلَيْهِ خُشُوعُ التَّوْبَةِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا

(قوله أبي الحسن الطائبي) هو بطاء مهمله وباء موحدة مكسورة وثناء مثله

أَوْجَبَ عَلَى الْمُتَرَدِّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَدْبًا إِذَا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ
وَالشَّافِعِيِّ وَالْكُوفِيِّ

فصل

هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجبُ ثبوته من
إقرارٍ أو عدولٍ لم يُدفع فيهم

فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَتِمَّ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوِ اللَّفِيفُ مِنَ
النَّاسِ أَوْ ثُبِتَ قَوْلُهُ لَيْسَ كَيْنَ اخْتِمِلَ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ إِنْ تَابَ
عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ فَبِذَا يُدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلُ وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ اجْتِهَادُ
الْإِمَامِ بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ
عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التُّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالنَّبَرِ بِالسَّفَةِ وَالْمُجُونَ فَمَنْ قَرِيَ
أَمْرُهُ أَذَاقَهُ مَنْ شَدِيدِ النَّكَالِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي السَّجْنِ وَالشَّدِّ فِي الْقِيُودِ إِلَى
الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَاقَتِهِ بِمَا لَا يَمْنَعُهُ الْقِيَامُ لَضُرُورَتِهِ وَلَا يُقْعِدُهُ عَنْ
صَلَاتِهِ وَهُوَ حُكْمُ كُلِّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ لَيْسَ كُنْ، قَفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنَى
أَوْجَبَهُ وَتَرَبَّصَ بِهِ لِإَشْكَالِ وَعَائِنِ اقْتِضَاءُ أَمْرِهِ وَحَالَاتُ الشَّدَةِ فِي نِكَالِهِ
تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى الْوَلِيدُ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيُّ أَنَّهَا
رِدَّةٌ فَإِذَا تَابَ نُكِّلَ لَكَ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا تَابَ

(قوله والنبر) بالنون المفتوحة والموحدة المساكنة والراء مصدر نبره ينبره نبرا أي لقنه

الْمُرْتَدَّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَقَالَ سَحْنُونُ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابٍ فِيمَنْ سَبَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ عَدْلَ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمَوْجِعِ
وَالْتَنكِيلِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَائِلُ بِسَى فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ
أَقْصَى أَمْرِهِ الْقَتْلُ فَمَاقَ عَائِقُ أَشْكَلَ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَلْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السَّجْنِ
وَيُسْتَطَالَ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ
مَا يُطَبِّقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مَنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ يَشُدُّ فِي الْقُبُورِ شَدًّا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ
فِي السَّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؛ وَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا تُهْرَاقُ
الدَّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسَّجْنِ نَسْكَالٌ لِلشُّفَاءِ
وَيُمَاقِبُ عُقُوبَةُ شَدِيدَةٌ فَأَمَّا إِنْ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ بِسَوَى شَاهِدَيْنِ فَأُثْبِتَ مِنْ
عَدَاوَتِهِمَا أَوْ جَرَاحَتِهِمَا مَا أَسْقَطَهُمَا عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمَا فَأَمْرُهُ
أَخْفُ لِسُقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَنْ يَلِيقُ بِهِ
ذَلِكَ وَيَكُونَ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّبَرُّزِ فَأَسْقَطَهُمَا بِعَدَاوَةٍ فَهُوَ وَإِنْ
لَمْ يَنْفُذِ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِشَهَادَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صَدَقَهُمَا وَلِلْحَاكِمِ هُنَا فِي
تَنْكِيلِهِ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْإِرْشَادِ

فصل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ فَأَمَّا الذِّمِّيُّ إِذَا صَرَّحَ بِسَبِّهِ أَوْ عَرَضَ أَوْ اسْتَحَفَّ
بِقَدْرِهِ أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ فَلَا خِلَافَ عِنْدَنَا فِي قَتْلِهِ إِنْ

(قوله عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية

لَمْ يُسَلِّمْ لَنَا لَمْ نُعْطِهِ الذِّمَّةَ أَوْ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ
إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيَّ وَاتَّبَاعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَا يُقْتَلُ
لِأَنَّهُ مَاهِرٌ عَلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ أَعْظَمُ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ وَيُعَذَّرُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ شُيُوخِنَا
عَلَى قَتْلِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي
دِينِكُمْ ﴾ الْآيَةِ ، وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَيْهِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبْنِ
الْأَشْرَفِ وَأَشْبَاهِهِ وَلَئِنَّا لَمْ نُعَاهِدْهُمْ وَلَمْ نُعْطِهِمُ الذِّمَّةَ عَلَى هَذَا وَلَا يَجُوزُ
لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَإِذَا اتَّوَا مَا لَمْ يُعْطُوا عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَلَا الذِّمَّةَ فَقَدْ نَقَضُوا
ذِمَّتَهُمْ وَصَارُوا كُفَّارًا أَهْلَ حَرْبٍ يُقْتَلُونَ لِكُفْرِهِمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ ذِمَّتَهُمْ
لَا تُسْقَطُ حُدُودَ الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ مِنَ الْقَطْعِ فِي سَرِقَةٍ أَوْ ابْوَالِهِمْ وَالْقَتْلِ لِمَنْ
قَتَلُوهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلَالًا عِنْدَهُمْ فَكَذَلِكَ سَبُّهُمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُقْتَلُونَ بِهِ وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَوَاهِرُ تَقْتَضِيِ الْخِلَافِ إِذَا ذَكَرَهُ
الَّذِي بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ سَتَقَفُ عَلَيْهَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ سَجْنُونٍ
بَعْدَ وَحْكِي أَبُو الْمُصْعَبِ الْخِلَافُ فِيهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَدَنِيِّينَ وَأَخْتَلَفُوا إِذَا
سَبَّهُ ثُمَّ أَسْلَمَ فَقِيلَ ؛ يُسْقَطُ إِسْلَامُهُ قَتْلُهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ
بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ تَابَ لِأَنَّا نَعْلَمُ بِأُتَانَةِ الْكَافِرِ فِي بُغْضِهِ لَهُ وَتَنَقُّصِهِ
بِقَلْبِهِ لِكِنَّا مَنَعْنَاهُ مِنْ إظهارِهِ فَلَمْ يَزِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا مُخَالَفَةً لِلْأَمْرِ وَنَقْضًا
لِلْعَهْدِ فَإِذَا رَجَعَ عَنْ دِينِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَلْتَمِسُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ وَالْمُسْلِمُ بِخِلَافِهِ

إِذْ كَانَ ظَنُّنَا بِبَاطِنِهِ حُكْمُ ظَاهِرِهِ وَخِلَافَ مَا بَدَأَ مِنْهُ الْآنَ فَلَمْ نَقْبَلْ بَعْدَ
 رُجُوعِهِ وَلَا أَسْتَنْمِنَا إِلَى بَاطِنِهِ إِذْ قَدْ بَدَتْ سَرَائِرُهُ وَمَا ثَبَتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ
 بَاقِيَةً عَلَيْهِ لَمْ يُنْقَطْهَا شَيْءٌ وَقِيلَ لَا يُنْقَطُ إِلَّا بِإِسْلَامِ الذِّمِّيِّ السَّابِّ قَتْلَهُ
 لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَيْهِ لِأَنْتِهَائِكَ حُرْمَتَهُ وَقَصْدِهِ
 إِلْحَاقَ النَّفِيسَةِ وَالْمَعْرَةِ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالَّذِي يُسْقِطُهُ
 كَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفِ
 وَإِذَا كُنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْمُسْلِمِ فَإِنَّ لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْكَافِرِ أَوَّلَى. قَالَ مَالِكٌ
 فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ الْمَبْسُوطِ وَابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ
 عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ فَيَمَنْ شَتَمَ نَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعَتِيدِيَّةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ
 وَابْنِ سُهْنُونَ وَقَالَ سُحْنُونٌ وَأَصْبَغُ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلِمَ وَلَا لَا تُسْلِمَ وَلَكِنْ
 إِنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ
 سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ
 قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَرَوَى لَنَا عَنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ
 وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَأِيبًا تَذَاوَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ
 عُمَرَ فَهَلَّا قَتَلْتُمُوهُ وَرَوَى عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي ذِمِّيِّ قَالَ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ
 يُرْسَلْ لَنَا لِمَا أُرْسِلَ لَكُمْ وَلَنَا نَبِيُّنَا مُوسَى أَوْ عِيسَى وَتَحُوْهُ هَذَا لَا شَيْءَ

(قوله في كتاب محمد) هو أبو المواز

عَلَيْهِمْ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَبُهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَأَمَّا إِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِلَيٍّ أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ تَحْوُ هَذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَإِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ إِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَتَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ فَنِي هَذَا الْأَدَبُ الْمُوجِعُ وَالسَّجْنُ الطَّوِيلُ قَالَ وَأَمَّا إِنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَتْمًا يُعْرَفُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَهُ مَا لَكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ يُسْتَتَابُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحَمِلُ قَوْلُهُ عِنْدِي إِنْ أَسْلَمَ طَائِعًا، وَقَالَ ابْنُ سُهْنُونٍ فِي سُؤَالَاتِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ إِذَا تَشَهَّدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ مَعَ السَّجْنِ الطَّوِيلِ وَفِي النُّوَادِرِ مِنْ رِوَايَةِ سُهْنُونٍ عَنْهُ مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا ضَرِبَتْ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ سُهْنُونٍ فَإِنْ قِيلَ لَمْ قَتَلْتُهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ دِينِهِ سَبَّهُ وَتَكْذِيبُهُ قِيلَ لَأَنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الْعَهْدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَلَى قَتْلِنَا وَأَخَذِ أَمْوَالِنَا فَإِذَا قَتَلَ وَاحِدًا مِنَّا قَتَلَنَاهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهِ اسْتَحْلَاهُ فَكَذَلِكَ إِظْهَارُهُ لِسَبِّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُهْنُونُ كَأَلَوْ بَدَلْنَا أَهْلَ الْحَرْبِ الْجَزْيَةَ عَلَى إِقْرَارِهِمْ عَلَى سَبِّهِ لَمْ يَجْزِ لَنَا ذَلِكَ فِي قَوْلٍ قَائِلٍ كَذَلِكَ يَنْتَقِضُ عَهْدُ مَنْ سَبَّ مِنْهُمْ وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَأَلَوْ يُحَصِّنُ الْإِسْلَامُ مَنْ سَبَّهُ مِنَ الْقَتْلِ كَذَلِكَ لَا تُحَصِّنُهُ الذِّمَّةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو

الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالفاً لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأملوه ويدل على أنه خلاف ما روى عن المدنيين في ذلك فحكى أبو المصعب الزهري قال أتيت بنصراني قال والذي اضطني عيسى على محمد فاختلِفَ عليّ فيه فضرَبته حتى قتلتُه أو عاش يوماً وليلاً وأمرت من جرير جليهِ وطرح على مذبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدًا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه أنه قال مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة ماله لم ينفع نفسه إذ كانت الكلاب تأكل ساقبه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك أرى أن تضرب عنقه قال ولقد كدت أن لا أنكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حياً إذا تهافتوا في سبه ولقد كتبت إلى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته يدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق؛ وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن البابة في جماعة

(قوله على مذبلة) بفتح الميم وتثنية الواو

سَلَفَ أَصْحَابَنَا الْأَنْدَلُسِيِّينَ بِقَتْلِ أَنْصَارِ نَبِيِّهِ اسْتَهْلَتْ بَنِي الرَّبُوبِيَّةِ وَنُبُوَّةَ عِيسَى
لِلَّهِ وَتَكْذِيبَ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ وَبِقَبُولِ إِسْلَامِهَا وَدَرءَ الْقَتْلِ عَنْهَا بِهِ قَالَ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ ؛ مِنْهُمْ الْقَابِسِيُّ وَابْنُ الْكَاتِبِ ؛ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْجَلَّابِ فِي كِتَابِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ
وَلَا يُسْتَنَابُ . وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذِّمِّ يَسْبُ ثُمَّ يُسْلِمُ رِوَايَتَيْنِ
فِي دَرءِ الْقَتْلِ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ ، وَقَالَ ابْنُ سُجْنُونٍ وَحَدُّ الْقَذْفِ وَشِبْهُهُ مِنْ
حُقُوقِ الْعِبَادِ لَا يُسْقِطُهُ عَنِ الذِّمِّ إِسْلَامُهُ وَإِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ
حُدُودُ اللَّهِ فَأَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقٌّ لِلْعِبَادِ كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فَأَوْجَبَ
عَلَى الذِّمِّ إِذَا قَذَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْلَمَ حَدُّ الْقَذْفِ وَلَيْكِنْ
أَنْظُرْ مَاذَا يَحِبُّ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ الْقَتْلُ لِزِيَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ يَسْقُطُ
الْقَتْلُ بِإِسْلَامِهِ وَيُحَدُّ ثَمَانِينَ فِتْنَةً لَهُ

فصل

في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وَعُسْلُهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِيرَاثٍ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله استهلت) أى رفعت صوتها

فَذَهَبَ سُخْنُونُ إِلَى أَنَّهُ لِرَجْمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ شَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفْرًا يُشَبِّهُهُ كُفْرَ الزُّنْدِيقِ ، وَقَالَ أَصْبَغُ مِيرَانَهُ لَوَرَّثَتِهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ مُسْتَقِيرًا بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهْلًا بِهِ فَمِيرَانَهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَا يُسْتَتَابُ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ :
 وَإِنْ قُتِلَ وَهُوَ مُنْكَرٌ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ فَالْحُكْمُ فِي مِيرَانِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ إِقْرَارِهِ يَعْنِي لَوَرَّثَتِهِ وَالْقَتْلُ حَدٌّ ثَبَتَ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ لَقُتِلَ إِذْ هُوَ حَدٌّ وَحُكْمُهُ فِي مِيرَانِهِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِ حُكْمُ الْإِسْلَامِ وَلَوْ أَتَى بِالسَّبِّ وَتَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى التَّوْبَةَ مِنْهُ فَقُتِلَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَانُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُغْسَلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُكْفَنُ وَتُسْتَرُّ عَوْرَتُهُ وَيُوَارَى كَمَا يُفْعَلُ بِالْكَفَّارِ وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْمَجَاهِرِ الْمُتَمَادَى بَيْنَ لَا يُمَكِّنُ الْخِلَافُ فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُقْلَعٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ أَصْبَغُ وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ ابْنِ سُخْنُونٍ فِي الزُّنْدِيقِ يَتَمَادَى عَلَى قَوْلِهِ ، وَمِثْلُهُ لِابْنِ الْقَاسِمِ فِي الْعُنْبَةِ وَلِرَجْمَةِ مَنْ أَحْجَبَ مَالَهُ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فِيمَنْ أَعْلَنَ كُفْرَهُ مِثْلُهُ ؛ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي أُرْتَدَّ إِلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ وَصَايَاهُ وَلَا عِتْقُهُ ؛ وَقَالَ أَصْبَغُ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ وَإِنَّمَا يُخْتَلَفُ فِي مِيرَاثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي يُسْتَهْلُ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ فَأَمَّا الْمُتَمَادَى فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يُورَثُ ؛ وَقَالَ

أبو محمد فيمن سبَّ الله تعالى ثم مات ولم تُعدَّلْ عليه يِنَّةٌ أو لم تُقبَلْ
لأنه يُصَلَّى عليه ، وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كَذَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن ديناً يُمَارِقُ به
الإسلام أن ميراثه للمُسْلِمِينَ ، وقال : بقول مالك إن ميراث المرتد
للمُسْلِمِينَ ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى
وأختلف فيه عن أحمد وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن
مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم
والأوزاعي والليث وإسحق وأبو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فليُملِكُوا
وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي أصبغ وخلاف
قول سُحْنُونِ وأختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فَرَّةٌ ورثته
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك يِنَّةٌ فأنكرها أو اعترف بذلك
وأظهر التوبة ، وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه
لأنه مظهرٌ للإسلام بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين

(قوله أم لم تقتل) بضم المثناة الفوقية أوله (قوله ربيعة) هو ابن أبي
عبد الرحمن واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى المنكدر قال مالك رحمه الله ذهب
حلاوة الفقه منذ مات أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد كانا يجلسان في
حلقة استقدمه أبو العباس السفاح إلى الأنبار لتوليته القضاء فلم يفعل . توفي سنة ست
وثلاثين ومائة

كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الْعُتْبِيَّةِ
وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَاثَهُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَالَهُ تَبَعَ لِدَمِهِ ، وَقَالَ بِهِ
أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ أَشْهَبُ وَالْمُغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ ؛ وَسُحْنُونُ
وَذَهَبَ ابْنُ قَاسِمٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ
فَقُتِلَ فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقَرَّرْ حَتَّى مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَرِثَ ؛ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ
مَنْ أَسَرَ كُفْرًا فَإِنَّهُمْ يَتَوَارَثُونَ بِوِرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ
الْكَاتِبِ عَنِ النَّصْرَانِيِّ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْتُلُ هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ
دِينِهِ أَيْمُ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَلَى جِهَةِ الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ
لَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْئِهِمْ لِنَقْضِهِ الْعَهْدِ هَذَا مَعْنَى
قَوْلِهِ وَاخْتِصَارُهُ

الباب الثالث

فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَكُتِبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ

لَا خِلَافَ أَنَّ سَابَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَأُخْتُلِفَ فِي
أَسْمَتَاتِهِ فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ
ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ بِإِثْبَاتِهِ إِلَى دِينِ دَانٍ بِهِ
وَأُظْهِرَهُ فَيُسْتَتَابُ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرْهُ لَمْ يُسْتَتَبْ ، وَقَالَ فِي الْمُبْسُوطِ مُطَرِّفٌ

وعبد المليك مثله ؛ وقال المنزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قيل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وأقوى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكى عنه في رجل لمن رجلاً ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعدور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون ابن حبيب أخى عبد المليك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه قال عند استلاله من مرض لقيت في مرضى هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأقضى إبراهيم ابن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وأقضى أخوه عبد المليك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم ومسيعد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه الثقل في الحبس والشدة في الأدب لأحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي فوجه من قال في سب الله بالاستتابة أنه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبه قصد الكفر بغير سب الله وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام

وَوَجْهَ تَرْكِ اسْتِثْنَائِهِ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ قَبْلُ
 اتَّهَمْنَاهُ وَظَنْنَا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لَهُ إِذْ لَا يَتَسَاهَلُ فِي
 هَذَا أَحَدٌ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزَّانِدِيقِ وَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى
 دِينٍ آخَرَ وَأَظْهَرَ السَّبَّ يَمَعْنَى الْأَرْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ
 مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ
 عَلَى مَشْهُورٍ مَذَاهِبُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ
 قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ

فصل

وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ
 وَلَا الرَّدِّ وَقَصْدُ الْكُفْرِ وَلَيْكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ وَالْأَجْتِهَادِ وَالْخَطَا
 الْمُفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهِهِ أَوْ نَعْتِ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفْيِ صِفَةٍ
 كَالِ هَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ
 قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّزُوا فِتْنَةً
 وَأَنَّهُمْ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُفَرِّدِ مِنْهُمْ
 فَأَكْثَرُ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ قَتْلِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ
 فِي عُقُوبَتِهِمْ وَإِطَالَةُ سِجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ إِفْلَاحُهُمْ وَتَسْتَبِينَ تَوْبَتِهِمْ كَمَا فَعَلَ

(قوله ربة الإسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة أى أحكام الإسلام وأصل الربة

عمر رضى الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المَوَازِ في الخَوَارِجِ وعبد
المَلِكِ بنِ المَاجِشُونِ وقول سُخْنُونِ في جَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وبه فسر قول
مَالِكٍ في المَوْطَأِ وما رواه عَنْ عُمَرَ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَدَهُ وَعَمَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ
فِي الْقَدَرِيَّةِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ نَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا ؛ وقال عِيسَى بنُ الْقَاسِمِ
فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَشَبَّهَهُمْ بِمَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ
مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالتَّخْرِيفِ لِتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَتَابُونَ أَظْهَرُوا ذَلِكَ
أَوْ أَسْرَوْهُ فَإِنْ نَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَمِثْلُهُمْ لَوَرَّثَتْهُمْ ؛ وقال مِثْلُهُ أَيْضًا
ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ الْقَدْرِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ وَاسْتَتَابَتْهُمْ أَنْ يُقَالَ
لَهُمْ أَتْرَكُوا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَمِثْلُهُ فِي الْمُبْسُوطِ فِي الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَسَارَّ
أَهْلَ الْبِدْعِ قَالَ وَهُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا قُتِلُوا لِأَرْبَابِهِمِ السُّوءِ وَبِهَذَا عَمِلَ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ : وَمَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا
اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ، وَابْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَفْحَا بَنِي يَرْي تَكْفِيرُهُمْ

عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها بمسكها (قوله بصبيغ) بفتح الصاد المهملة
وكسر الواحدة وفي آخره غين معجمة هـ وا بن عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين
قال يحيى بن معين كان يتبع مشكل القرآن ويسأل عنه عمر فضر به عمر وأمر أن لا يجالس
(قوله من الإباضية) بكسر الهمزة وتخفيف الواحدة والصاد المعجمة وتشديد
المنشأة التحتية أصحاب عبد الله بن إباض التميمي الخارجي ظهر في زمن مروان بن
محمد أخبرني أمية وقيل في آخر أمره ، يزعمون أن مخالفتهم من أهل القبلة كفار غير
مشركين يجوز قتالهم وغنيمة سلاحهم وكراهم عند الحرب دون غيره ودارهم دار
الإسلام إلا معسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفتهم عليهم كذا في المواقيف

وَتَكْفِيرَ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمَرْجِئَةِ ؛ وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ سُحُنُونَ مِثْلَهُ فِيمَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ أَنَّهُ كَافِرٌ وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ عَنْ مَالِكٍ فَأُطْلِقَ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّينَ أَبِي مُسْهِرٍ وَمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاطِرِيُّ ؛ وَالكُفْرَ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ شُوِرَ فِي زَوَاجِ الْقَدَرِيِّ فَقَالَ : لَا تَزَوِّجْهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾ وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ وَقَالَ مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشَارَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَدٍ أَوْ سَمْعٍ أَوْ بَصَرٍ قُطِعَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَبَّهَ اللَّهَ بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِيمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَافِرٌ فَاقْتُلُوهُ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ يُجْلَدُ وَيُوجَعُ ضَرْبًا وَيُحْبَسُ حَتَّى يَتُوبَ وَفِي رِوَايَةِ بَشْرِ بْنِ بَكْرِ التَّنِيسِيِّ عَنْهُ يُقْتَلُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْنَسَكَانِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثُّمَيْرِيُّ مِنْ أَرْمَةِ الْعِرَاقِيِّينَ جَرَّاهُ مُخْتَلِفٌ يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِيَةُ وَعَلَى

(قوله والقدرية) هم طائفة ينكرون أن الله قدر الأشياء في القدم وقد اترضوا وصار القدرية لقباً للمعتزلة لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها كذا في شرح مسلم للنووي (قوله والمرجئة) لقبوا بذلك لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرون في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من أرجاه آخره ومنه قوله تعالى ﴿ أرجه وأخاه ﴾ أو لأنهم يقولون لا تنصر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء وطى هذا ينبغي أن يهزم لفظ المرجئة كذا في المواقف

(قوله الطاطرى) بطائين مهملتين ثانيهما مفتوحة نسبة إلى نوع من الثياب البيض كان يبيعها (قوله بشر التنيسى) بشر بالوحدة والشين المعجمة الساكنة والتنيسى بمثناة فوقية ونون مشددة مكسورة وسين مهملة نسبة إلى تنيس قرية بقرب تونة وكلاهما بقرب دمياط وقد أكلهما البحر وصارا بحيرة ماء (قوله بقتل المستبصر)

هَذَا الْخِلَافِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَحَكِي ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ لَا يُسْتَتَابُ الْقَدَرِيُّ وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَمَنْ قَالَ بِهِ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ لَهْيَعَةَ وَرَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فَيَمَنْ قَالَ يَخْلُقِ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَوْدِيُّ وَوَكَيْعٌ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ وَهُنَسَمٌ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ فِي آخَرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ وَأَصْحَابِ الْبِدْعِ الْمُتَوَلِّينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّكَاكَةِ فِي هَذِهِ الْأُصُولِ وَمَنْ رَوَى عَنْهُ مَعْنَى الْقَوْلِ الْآخَرِ بِسُتْرِكَ تَكْفِيرِهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَهُوَ رَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ النُّظَارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاحْتَجُّوا بِتَوْرِيثِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرَثَةِ أَهْلِ حُرُورَاءَ وَمَنْ عُرِفَ بِالْقَدَرِ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفِنِيهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرَى أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ ، قَالَ اسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَلَيْتَمَا قَالَ مَا لَكَ فِي الْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَلَا قُتِلُوا لِأَنَّهُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ فِي الْمُحَارِبِ إِنْ رَأَى الْإِمَامُ قَتْلَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ قَتْلَهُ وَفَسَادُ الْمُحَارِبِ لَيْتَمَا هُوَ فِي الْأَمْوَالِ

بقتل بالباء الموحدة في أوله (قوله وحفص بن غياث) بالغين المعجمة المكسورة
والثناة التحتية الخفيفة

(قوله حروراء) بفتح الحاء المهملة والمد قرية بقرب الكوفة على ميلين فيها اجتمع
الخوارج وتعاقدوا فنسبوا إليها

وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ سَبِيلِ الْحَجِّ
وَالْجِهَادِ ، وَفَسَادُ أَهْلِ الْبِدْعِ مُعْظَمُهُ عَلَى الدِّينِ وَقَدْ يَدْخُلُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا
بِمَا يَلْقَوْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ

فصل

فِي تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِي إِكْفَارِ الْمُتَأَرِّلِينَ * قَدْ ذَكَرْنَا مَذَاهِبَ السَّلَفِ فِي
إِكْفَارِ أَصْحَابِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَأَرِّلِينَ مِنْ قَالَ قَوْلًا يُؤَدِّيهِ مَسَاقُهُ إِلَى
كُفْرٍ هُوَ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ لَا يَقُولُ بِمَا يُؤَدِّيهِ قَوْلُهُ إِلَيْهِ وَعَلَى اخْتِلَافِهِمْ اخْتَلَفَ
الْفُقَهَاءُ وَالْمُسْتَكَلِّمُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ صَوَّبَ التَّكْفِيرَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ
مِنَ السَّلَفِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ وَلَمْ يَرِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُسْتَكَلِّمِينَ وَقَالُوا هُمْ فُسَّاقُ عَصَاةٍ ضَلَالٍ وَنُورُهُمْ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ وَتَحَكُّمُ لَهْمُ بِأَحْكَامِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ سُخْنُونَ لِإِعَادَةِ عَلَى مَنْ صَلَّى
خَلْفَهُمْ قَالَ وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَصْحَابِ مَالِكٍ الْمَغِيرَةِ وَابْنِ كِنَانَةَ وَأَشْهَبَ
قَالَ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ وَذَنبُهُ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاضْطَرَبَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ
وَوَقَفُوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ ضَدَّهُ وَاخْتَلَفَ قَوْلَى مَالِكٍ فِي ذَلِكَ وَتَوَقَّفَهُ
عَنِ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْهُ وَإِلَى تَحْوِيٍّ مِنْ هَذَا ذَهَبَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ لِإِمَامِ
أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ وَقَالَ إِنَّهَا مِنَ الْمُعْصِيَاتِ إِذَا الْقَوْمُ لَمْ يَصْرَحُوا بِاسْمِهِ

(قوله المعوصات) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو من التعويض في
المسائل وغيرها وهو استخراج ما يصعب معناه

الْكُفْرَ وَإِنَّمَا قَالُوا قَوْلًا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَاضْطَرَبَ قَوْلُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ عَلَى نَحْوِ
اضْطِرَابِ قَوْلِ إِمَامِهِ مَا لَكَ بْنِ أَنَسٍ حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ إِنَّهُمْ عَلَى
رَأْيٍ مَنْ كَفَرَهُمْ بِالتَّأْوِيلِ لَا تَحِيلُ مِنَّا كَحَتِّهِمْ وَلَا أَكُلُ ذَبَابِهِمْ وَلَا الصَّلَاةُ
عَلَى مَيِّتِهِمْ وَيُخْتَلَفُ فِي مُوَارَثَتِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مِيرَاثِ الْمُرْتَدِّ وَقَالَ أَيْضًا
نُورُثُ مَيِّتَهُمْ وَرَثَتَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُورَثُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْثَرُ مِمِّيلِهِ
إِلَى تَرْكِ التَّكْفِيرِ بِالْمَالِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ فِيهِ قَوْلُ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْمَرِيِّ وَأَكْثَرُ قَوْلِهِ تَرْكِ التَّكْفِيرِ وَأَنَّ الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ
الْجَهْلُ بِوُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى وَقَالَ مَرَّةً مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ أَوْ الْمَسِيحُ
أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْفَأُهُ فِي الطُّرُقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ بِهِ وَهُوَ كَافِرٌ وَلِمِثْلِ هَذَا
ذَهَبَ أَبُو الْمَعَالَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجْوِبَتِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ وَكَانَ سَأَلَهُ عَنِ
الْمَسْأَلَةِ فَاعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّ الْغَلَطَ فِيهَا يَضَعُ لِأَنَّ إِدْخَالَ كَافِرٍ فِي الْمِلَّةِ
وَلِإِخْرَاجِ مُسْلِمٍ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ : الَّذِي
يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ التَّأْوِيلِ فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَاءِ الْمُصْلِينَ
الْمُؤَحِّدِينَ خَطَرٌ وَالْخَطَا فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ أَهْوَنُ مِنْ الْخَطَا فِي سَفْكِ
مُحْجَمَةٍ مِنْ دِمِّ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالُوهَا
يَعْنِي الشَّهَادَةَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

(قوله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق) هو عن صاحب الأحكام لأن الإمام
كانت وفاته قبل مولد عبد الحق صاحب الأحكام
(قوله محجمة) بكسر الميم الأولى هي قارورة الحجام

فَالْعِصْمَةُ مَقْطُوعٌ بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ وَلَا تَرْتَفِعُ وَيُسَدَّبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا
بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعٍ مِنْ شَرْعٍ وَلَا قِيَاسٍ عَلَيْهِ وَالْفَاطَةُ الْإِحَادِيثِ
الْوَارِدَةِ فِي الْبَابِ مُعَرَّضَةٌ لِلتَّأْوِيلِ فَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي التَّضَرُّيحِ بِكُفْرِ
الْقَدَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْمِيَّتُهُ الرَّافِضَةَ بِالشُّرْكِ وَإِطْلَاقُ
اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَدْ يَحْتَجُّ بِهَا
مَنْ يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يُجِيبُ الْآخَرُ بِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ الْإِلْفَاطِ فِي
الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكُفَرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ وَإِشْرَاكٌ
دُونَ إِشْرَاكٍ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرِّيَاءِ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجِ وَالزُّورِ
وغيرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرَيْنِ فَلَا يُقْطَعُ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ
قَاطِعٍ ؛ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهَذِهِ صِفَةُ الْكُفَّارِ ، وَقَالَ
شُرْقِيْلُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ ، وَقَالَ : وَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ ، وَظَاهِرُ هَذَا الْكُفْرُ لَا سِيَّمَا مَعَ تَشْبِيهِهِمْ
بِعَادٍ فَيَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يَرَى تَكْفِيرَهُمْ فَيَقُولُ لَهُ الْآخَرُ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ
لِخُرُوجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَغْيِهِمْ عَلَيْهِمْ بِدَلِيلِهِ مِنَ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ
يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَتَلُوهُمْ هَهُنَا حَيْثُ لَا كُفْرٌ وَذِكْرُ عَادٍ تَشْبِيهِهُ لِلْقَتْلِ
وَحِلَّةُ لَا لِمَقْتُولٍ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حُكِمَ بِقَتْلِهِ يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ وَيُعَارِضُهُ بِقَوْلِ
خَالِدٍ فِي الْحَدِيثِ دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْقَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِمَ لَهُ يُصَلِّي فَإِنْ
اِحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ فَأَخْبَرَ

أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ
السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ ، وَقَوْلُهُ
و سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمَ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ أَجَابَهُ
الْآخَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا تَنْشَرُحُ
لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ جَوَارِحُهُمْ وَعَارِضُوهُمْ بِقَوْلِهِ وَيَتِمَارَى فِي الْفُوقِ
وَهَذَا يَقْتَضِي التَّشْكُكَ فِي حَالِهِ وَإِنْ اِخْتَجَّوا بِقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَخْرُجُ
فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَمْ يَقُلْ مِنْ هَذِهِ ، وَتَحْرِيرُ أَبِي سَعِيدٍ الرَّوَايَةَ
وإِتْقَانُهُ اللَّفْظَ أَجَابَهُمُ الْآخَرُونَ بِأَنَّ الْعِبَارَةَ بِنِي لَا يَقْتَضِي تَصْرِيحًا
بَكُونِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْأُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظَةِ مِنْ - الَّتِي هِيَ لِلتَّبَعِيضِ وَكُونِهِمْ
مِنَ الْأُمَّةِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَلِيِّ وَأَبِي أُمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ يَخْرُجُ مِنْ أَتَمِّي ، وَسَيَكُونُ مِنْ أَتَمِّي ، وَحُرُوفُ الْمَعَانِي مُشْتَرَكَةٌ فَلَا
تَعْوِيلَ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ بِنِي وَلَا عَلَى إِدْخَالِهِمْ فِيهَا بِمِنْ لِيَكُنْ أَبَاسَعِيدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَادَ مَا شَاءَ فِي التَّنْبِيهِ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى
سَعَةِ فِقْهِ الصَّحَابَةِ وَتَحْقِيقِهِمْ لِلْمَعَانِي وَأُسْتِنْبَاطِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَحْرِيرِهِمْ
لَهَا وَتَوْقِيفِهِمْ فِي الرَّوَايَةِ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ الْمَعْرُوفَةُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ

(قوله من الرمية) أى المرمية من الصيد (قوله على فوّه) الفوق بضم الفاء
موضع الوتر من السهم (قوله سبق الفرت والدم) أى مر سريعا فلم يعاق بشيء
من دمها وفرتها

مَنْ الْفَرَقَ فِيهَا مَا لَاتَ كَثِيرَةٌ مُضْطَرِبَةٌ سَخِيفَةٌ أَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهْمٍ وَمُحَمَّدِ
 ابْنِ شَيْبَةَ إِنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو
 الْهَذِيلِ إِنْ كُلُّ مُتَأَوِّلٍ كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهَا لِلَّهِ بِخَلْقِهِ وَتَجْوِيرَآ لَهُ فِي فِعْلِهِ
 وَتَكْذِيبًا لِخَبَرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلُّ مَنْ أَثْبَتَ شَيْئًا قَدِيمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللَّهُ
 فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْلَ وَبَنَى
 عَلَيْهِ وَكَانَ فِيهَا هُوَ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا
 الْبَابِ فَفَاسِقٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَصْلَ فَهُوَ مُخْطِئٌ غَيْرُ
 كَافِرٍ وَذَهَبَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ إِلَى تَصْوِيبِ أَقْوَالِ
 الْمُجْتَهِدِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِيمَا كَانَ عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ وَفَارَقَ فِي ذَلِكَ
 فِرْقَ الْأُمَّةِ إِذَا جُمِعُوا سِوَاهُ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِي وَاحِدٍ وَالْمُخْطِئُ
 فِيهِ آثِمٌ عَاصٍ فَاسِقٌ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي تَكْفِيرِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
 الْبَاقِلَانِيُّ مِثْلَ قَوْلِ عُبيدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ وَقَالَ وَحَكَى قَوْمٌ عَنْهُمَا
 أَنَّهُمَا قَالَا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِ أَسْتَفْرَاغَ الْوُسْعِ
 فِي طَلَبِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَالَ تَحْوِ هَذَا الْقَوْلِ الْجَا حِظُّ وَثَمَامَةَ
 فِي أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ وَالنَّسَاءِ وَالْبُلَهْ وَمُقَلِّدَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ

(قوله عن داود الأصبهاني) هو إمام أهل الظاهر (قوله الجاحظ) هو عمرو بن
 بحر، إليه تنسب الجاحظية من المعتزلة، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة
 (قوله وثمامة) هو ابن أشر بن أبي معين التيمري قال الذهبي كان من كبار المعتزلة
 ورؤس الضلالة وكان له أيضا اتصال بالرشيد ثم المأمون وكان ذا نوادر وملح

وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا
كله كافر بالإجماع على كافر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي
أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك
فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع
إلا من كافر

(قوله الغزالي) بفتح العين المعجمة وتشديد الزاي قال النووي في التبان في أداء حملة القرآن
بتخفيف الزاي نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس وقال ابن الأثير إن التخفيف
خلاف المشهور قال وأظن أن هذه النسبة في التشديد إلى الغزال على عادة أهل جرجان
وخوارزم كالقصارى إلى القصار ، قال وحكى لي بعض من ينسب إليه من أهل طوس
أنه منسوب إلى غزالة بنت كعب الأحبار انتهى وفي الطبقات للسبكي وكان والده يغزل
الصوف ويبيعه بـدكان بطوس ولما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق
له متصوف من أهل الخير وقال له : إن لي تأسفا على تعلم الخط وأشتهى استدراك ما فاتني
في ولدي فعلمهما الخط ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما خلفته لهما فلما مات أبوهما
أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني الذي خلفه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام
بقوتهما قال لهما أرى أن تلجأ إلى مدرسة كأنسكا من طلبة العلم فيحصل لكما قوت
يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك فكان السبب في معادتهما وكان الغزالي يقول طلبنا العلم
لغير الله فأبى أن يكون إلا لله ، ولد رحمه الله سنة خمسين وأربعمائة بطوس وتوفي سنة
خمس وخمسمائة

فصل

فِي بَيَانِ مَا هُوَ مِنَ الْمَقَالَاتِ كُفْرٌ وَمَا يُتَوَقَّفُ أَوْ يُخْتَلَفُ
فِيهِ وَمَا لَيْسَ بِكَفَرٍ

اعْلَمْ أَنَّ تَحْقِيقَ هَذَا الْفَصْلِ وَكَشْفَ اللَّبْسِ فِيهِ مَوْزِدُهُ الشَّرْعُ
وَلَا بَحَالٌ لِلْعَقْلِ فِيهِ وَالْفَصْلُ الْبَيِّنُ فِي هَذَا أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَّحَتْ بِنَفْيِ
الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ عِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَهِيَ كُفْرٌ كَمَقَالَةِ
الدَّهْرِيَّةِ وَسَائِرِ فِرَقِ أَصْحَابِ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الدِّيَّانِيَّةِ وَالْمَانَوِيَّةِ وَأَشْبَاهِهِمْ
مِنَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
أَوْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الشَّيَاطِينِ أَوْ الشَّمْسِ أَوْ النُّجُومِ أَوْ النَّارِ أَوْ أَحَدٍ غَيْرِ
اللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ
لَا يَرْجِعُ إِلَى كِتَابٍ وَكَذَلِكَ الْقَرَامِطَةُ وَأَصْحَابُ الْحُلُولِ وَالتَّبَّاسُخِ مِنَ
الْبَابِطِيَّةِ وَالطَّيَّارَةِ مِنَ الرُّوَاحِيِّينَ وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ لِلَّهِ

(قوله الدهرية) بفتح الدال طائفة مخلدون جمع دهرى بفتحها والدهرى بالضم
الشيخ الكبير، قال ثعلب هما جميعا منسوبان إلى الدهر وإنما غيروا في النسب كما قالوا
سهلى للنسب إلى الأرض السهلة (قوله من الديسانية) بكسر الدال الملهمة وسكون
المثناة التحتية وتخفيف الصاد قوم يقولون بالنور والظلمة كالمانيّة إلا أن المانيّة يقولون
النور والظلمة حيان والديسانية يقولون النور حى والظلمة ميت (قوله المانيّة) وفي
بعض النسخ المانوية نسبة إلى ماني الزنديق ظهر في زمن سابور بن أردشير وادعى
النبوة وادعى أن للعالم أصليين نورا وظلمة وهما قديمان فقبل قوله سابور فلما ملك
بهرام سلخه وحشا جلده تبناً وقتل أصحابه وهرب بعضهم إلى الصين

وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَلَسْكَنَهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ أَوْ غَيْرُ قَدِيمٍ وَأَنَّهُ مُخْدَتٌ أَوْ مُصَوَّرٌ
 أَوْ ادَّعَى لَهُ وَلَدًا أَوْ صَاحِبَةً أَوْ وَالِدًا أَوْ مُتَوَلِّدًا مِنْ شَيْءٍ أَوْ كَائِنٍ
 عَنْهُ أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْأَزَلِ شَيْئًا قَدِيمًا غَيْرَهُ أَوْ أَنَّ نِمْ صَانِعًا لِلْعَالَمِ سِوَاهُ
 أَوْ مُدَبِّرًا غَيْرَهُ فَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَقَوْلِ الْإِلَهِيِّينَ مِنْ
 الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنْجَمِينَ وَالطَّبَائِعِيِّينَ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى مُجَالِسَةَ اللَّهِ وَالْعُرُوجَ
 إِلَيْهِ وَمُكَالَمَتَهُ أَوْ حُلُولَهُ فِي أَحَدِ الْأَشْخَاصِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ
 وَالنَّصَارَى وَالْقَرَامِطَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطَعَ عَلَى كُفْرٍ مَنْ قَالَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ أَوْ بِقَائِمِهِ
 أَوْ شَكَّ فِي ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَالذَّهْرِيَّةِ أَوْ قَالَ بِتَنَاسُخِ
 الْأَرْوَاحِ وَانْتِقَالِهَا أَبَدَ الْأَبَادِ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَعَذُّبِهَا أَوْ تَنَعُّمِهَا فِيهَا بِحَسَبِ
 زَكَاتِهَا وَخُبْرَتِهَا وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلَسْكَنَهُ جَعَدَ
 النَّبُوَّةَ مِنْ أَصْلِهَا عُمُومًا أَوْ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُوصًا أَوْ أَحَدٍ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ بِلَا رَيْبٍ
 كَالْبِرَاهِمَةِ وَمُعْظَمِ الْيَهُودِ وَالْأَرُوسِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى وَالْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ
 الزَّائِعِينَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ الْمَبْعُوثَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ وَكَالْمُعْطَلَةِ وَالْقَرَامِطَةِ
 وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْمَنْبَرِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ قَدْ أَشْرَكُوا
 فِي كُفْرٍ آخَرَ مَعَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَكَذَلِكَ مَنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصَحَّةِ النَّبُوَّةِ

(قوله والغرابية) بضم النين المعجمة قالوا محمد بعلى أشبه من الغراب بالغراب
 والدواب بالدواب وبعث الله جبريل إلى على فغلط فيلعنون - لعنهم الله - صاحب الريش
 ويعنون به جبريل عليه السلام

وَنُبُوءَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْكُنْ جَوَزَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا
أَتَوْا بِهِ ادْعَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ بِزَعْمِهِ أَوْ لَمْ يَدْعُهَا فَهُوَ كَاْفِرٌ بِإِجْمَاعِ
كُلِّ مُتَفَلِّسَيْنِ وَبَعْضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالزَّوَانِضِ وَغُلَامَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ
الِإِبَاحَةِ فَإِنْ هُوَ لَاءَ زَعَمُوا أَنْ ظَلَمُوا هَر الشَّرْعِ وَأَكْثَرَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
مِنَ الْأَخْبَارِ عَمَّا كَانَ وَيَكُونُ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْحَشْرِ ؛ وَالْقِيَامَةِ ؛
وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهَا وَمَقْهُومِ خَطَابِهَا وَلَمَّا
خَاطَبُوا بِهَا الْخَلْقَ عَلَى جِهَةِ الْمَصْلَحَةِ لَهُمْ إِذْ لَمْ يُمْكِنْ لَهُمُ التَّصْرِيحُ لِقُصُورِ
أَفْهَامِهِمْ فَمُضْمَنُ مَقَالَاتِهِمْ إِبْطَالُ الشَّرَائِعِ وَتَعْطِيلُ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي
وَتَكْذِيبُ الرُّسُلِ وَالْإِزْثَابُ فِيمَا أَتَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَصَافَ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَأَخْبَرَهُ أَوْ شَمَكَ فِي صِدْقِهِ أَوْ سَبَّهُ
أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ أَوْ اسْتَخَفَّ بِهِ أَوْ بَاحَثَ بِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ أَرَى عَلَيْهِمْ
أَوْ آذَاهُمْ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَاْفِرٌ بِإِجْمَاعِ وَكَذَلِكَ نُسَكَّرُ مَنْ ذَهَبَ
مَذْهَبَ بَعْضِ الْقُدَمَاءِ فِي أَنَّ فِي كُلِّ جَنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ نَذِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ
الْقِرْدَةِ ؛ وَالْخَنَازِيرِ وَالِدَّوَابِّ وَالِدُّودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ إِذْ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُوصَفَ الْأَنْبِيَاءُ
هَذِهِ الْأَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمْ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى هَذَا الْمَنْصَبِ الْمُشْيِيفُ
مَا فِيهِ مَعَ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ قَائِمِيهِ وَكَذَلِكَ نُسَكَّرُ مَنْ
اعْتَرَفَ مِنَ الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَنُبُوءَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلَكِنْ قَالَ كَانَ أَسْوَدَ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ
وَالْحِجَازِ أَوْ لَيْسَ بِقُرَشِيٍّ لِأَنَّ وَصْفَهُ بِغَيْرِ صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفَى لَهُ
وَتَكْذِيبٌ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى نُبُوَّةَ أَحَدٍ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ بَعْدَهُ كَالْمِيسُويَّةِ مِنَ الْيَهُودِ الْقَائِلِينَ بِتَخْصِيصِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ
وَالْخُرَمِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِتَوَاتُرِ الرُّسُلِ وَكَأَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ
بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ فِي الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذَلِكَ
كُلُّ إِمَامٍ عِنْدَ هَؤُلَاءِ يَتَوَمُّ مَقَامَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَزِيغِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ
مِنْهُمْ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَزِيغٍ وَبَيَانَ وَأَشْبَاهِ هَؤُلَاءِ أَوْ مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ
لِنَفْسِهِ أَوْ جَوَّزَ اكْتِسَابَهَا وَالْبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَابِ إِلَى مَرْتَبَتَيْهَا كَالْفَلَاسِفَةِ
وَعُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَدَّعِ
النُّبُوَّةَ أَوْ أَنَّهُ يَضَعُدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ كُلِّ مَنْ تَمَارَهَا وَيُعَاتِقُ
الْحُورَ الْعِينِ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكْذِبُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ
أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ

(قوله كالميسوية) نسبة إلى أبي عيسى بن إسحاق بن يعقوب الأصماني كان موجودا
في خلافة المنصور وخالف اليهود في أشياء منها أنه حرم الذبائح
(قوله والخرمية) بالخاء المعجمة المضمومة في الصحاح : تحرم : دان بدین الخرمية وهم
أصحاب التناسخ والإباحة (قوله والبريغية والبيانية) البريغية بالوحدة والزاي
المكسورة والعين المعجمة نسبة إلى بزيغ والبيانية إلى بيان بن سمان الهندي التميمي
قال إن روح الله جل وعلا حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم
ثم في بيان

تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم علياً وكفرت علياً إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم هؤلاء قد كفروا من وجوب لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن إذ نأقوله كفره على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليهِ بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على

(قوله الكيميلية) ليس من الفرق ما يلقب بالكيميلية وإنما منهم فرقة من الشيعة تلقب بالكيميلية نسبة إلى أبي كامل قال بكفر الصحابة بتركبيعة على وبكفر على بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الأرواح عند الموت وإنما الإمامة نور ينتقل من شخص إلى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعد ما كانت في آخر إمامة

مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ وَزَعْمِهِمْ أَنَّهُ عَهْدَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ
يَكْفُرُ بَعْدَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ
وَكَذَلِكَ نَكْفُرُ بِكُلِّ فَعْلٍ أَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ
وَأِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُصَرِّحًا بِالْإِسْلَامِ مَعَ فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفَعْلَ كَالسُّجُودِ لِلصَّغِيرِ
وَاللَّشْمِ وَالْقَمَرِ وَالصَّلِيبِ وَالنَّارِ وَالسَّعْيِ إِلَى الْكِنَانِ وَالْبَيْعِ مَعَ
أَهْلِهَا وَالتَّزْيِي بِزَيْبِهِمْ مِنْ شَدِّ الزَّانِئِ وَفَحْصِ الرَّؤْسِ فَقَدْ أَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ
أَنَّ هَذَا لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عَلَامَةٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ
صَرَّحَ فَاعِلُهَا بِالْإِسْلَامِ وَكَذَلِكَ أَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ اسْتَحَلَّ
الْقَتْلَ أَوْ شَرَبَ الْخَمْرَ أَوْ الزَّانِيَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ عَلَيْهِ بِتَحْرِيمِهِ كَأَصْحَابِ
الْإِبَاحَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ وَبَعْضِ غُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ
مَنْ كَذَبَ وَأَنْكَرَ قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَمَا عَرَفَ يَقِينًا بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ
مِنْ فَعْلِ الرَّسُولِ وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ الْمُتَّصِلُ عَلَيْهِ كَمَنْ أَنْكَرَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ
الْخُمْسَ وَعَدَدَ رَكَعَاتِهَا وَسَجْدَاتِهَا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ
الصَّلَاةَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَوْنُهَا خُمْسًا وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالشُّرُوطِ لَا أَعْلَمُهُ
إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ جَلِيٌّ وَالْخَبَرُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ مِنَ الْخَوَارِجِ إِنْ

(قوله وخص الرأس) بقاء مفتوحة وحاء وصاد مهملتين في الصحاح ، وفي

الحديث فخصوا عن رؤسهم : كما أنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل أفاعيص القطا

الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَعَلَى تَكْفِيرِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْفَرَاثُضَ أَسْمَاءُ
 رِجَالٍ أَمْرُوا بِوَلَايَتِهِمْ وَالْخَبَائِثَ وَالْمَحَارِمُ أَسْمَاءُ رِجَالٍ أَمْرُوا بِالسَّبَرَاءِ
 مِنْهُمْ وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّ الْعِبَادَةَ وَطُولَ الْمُجَاهَدَةِ إِذَا صَفَتْ
 نَفْسُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى إِسْقَاطِهَا وَإِبَاحَةِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَرَفْعِ عَهْدِ
 الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ إِنْ أَنْكَرَ مُنْكَرُ مَكَّةَ أَوِ الْبَيْتِ أَوِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 أَوْ صِفَةَ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي الْقُرْآنِ وَأُسْتَقْبَالُ الْقِبْلَةِ كَذَلِكَ
 وَلَكِنْ كَوْنُهُ عَلَى هَذِهِ الْهَيَاةِ الْمُسْتَعَارَةِ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةُ هِيَ مَكَّةُ
 وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أُدْرِي هَلْ هِيَ تِلْكَ أَوْ غَيْرُهَا وَلَعَلَّ
 النَّاَقِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا بِهَذِهِ التَّفَاسِيرِ غَلِطُوا
 وَوَهَمُوا فَهَذَا وَمِثْلُهُ لَا مَرِيَّةَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُظَنُّ بِهِ عِلْمُ ذَلِكَ
 وَمِمَّنْ خَالَطَ الْمُسْلِمِينَ وَأُمْتَدَّتْ صُحْبَتُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدِيثَ عَهْدٍ
 بِإِسْلَامٍ فَيُقَالُ لَهُ سَبِيلُكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا الَّذِي لَمْ تَعْلَمْهُ بَعْدَ كَافَّةِ
 الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافَّةً عَنْ كَانَتْهُ إِلَى مُعَاَصِرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةُ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ
 الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ الَّتِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجُّوا إِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْعَالُ هِيَ صِفَاتُ
 عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ
 وَإِنَّ صِفَاتِ الصَّلَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَشَرَحَ مُرَادَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَأَبَانَ حُدُودَهَا فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ
وَلَا تَرْتَابُ بِذَلِكَ بَعْدُ وَالْمُرْتَابُ فِي ذَلِكَ وَالْمُنْكَرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُحْبَةِ
الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقٍ وَلَا يُعْذَرُ بِقَوْلِهِ لَا أَدْرِي وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ بَلْ
ظَاهِرُهُ التَّسْتُرُ عَنِ التَّكْذِيبِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنَّهُ لَا يَدْرِي وَأَيْضًا فَإِنَّهُ إِذَا
جَوَزَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ الْوَهْمَ وَالْعَلَطَ فِيمَا نَقَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجْمَعُوا أَنَّهُ
قَوْلُ الرَّسُولِ وَفِعْلُهُ وَتَفْسِيرُ مُرَادِ اللَّهِ بِهِ أَدْخَلَ الْاسْتِرَابَةَ فِي جَمِيعِ
الشَّرِيعَةِ إِذْ هُمْ النَّاقِلُونَ لَهَا وَلِلْقُرْآنِ وَأَحْلَتْ عُرَى الدِّينِ كَرَّةً وَمَنْ قَالَ
هَذَا كَافِرٌ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ أَوْ حَرْفًا مِنْهُ أَوْ غَيْرَ شَيْئًا مِنْهُ
أَوْ زَادَ فِيهِ كَفِعْلِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ كَقَوْلِ هِشَامِ الْفَوْزِيِّ
وَمَعْمَرِ الصَّيْمَرِيِّ إِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ وَلَا حُجَّةٌ فِيهِ لِرَسُولِهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى
ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا حُكْمٍ وَلَا حِمَالَةٍ فِي كُفْرِهِمَا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَكَذَلِكَ
نُسَكَّفَرُهُمَا بِانْكَارِهِمَا أَنْ يَكُونَ فِي سَائِرِ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حُجَّةٌ لَهُ أَوْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَى اللَّهِ لِمُخَالَفَتِهِمُ
الْإِتِّجَاعَ وَالنَّقْلَ الْمُتَوَاتِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحْتِجَاجِهِ بِهَذَا كُلِّهِ
وَتَضَرُّيْحِ الْقُرْآنِ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا نَصَّ فِيهِ الْقُرْآنُ بَعْدَ
عَلَمِهِ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ وَمَصَارِفِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ

(قوله كرة) بفتح الكاف وتشديد الراء هي المرة

جَاهِلًا بِهِ وَلَا قَرِيبَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ وَاحْتِجَ لِإِنْكَارِهِ إِمَّا بِأَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ
النَّقْلُ عَنْهُ وَلَا بَلَاغُهُ الْعِلْمَ بِهِ أَوْ لِتَجَوُّيزِ الْوَهْمِ عَلَى نَاقِلِهِ فَتُكْفَرُهُ بِالطَّرِيقَيْنِ
الْمُتَقَدِّمَيْنِ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلْقُرْآنِ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَيْفِهِ
تَسْتَبْرَ بِدَعْوَاهُ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ أَوْ الْبَعْثَ أَوْ الْحِسَابَ
أَوْ الْقِيَامَةَ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ لِلنَّصِّ عَلَيْهِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى صِحَّةِ نَقْلِهِ
مُتَوَاتِرًا وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَلَيْكِنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ
وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ مَعْنَى غَيْرِ ظَاهِرٍ وَأَنَّهَا لَذَاتُ رُوحَانِيَّةٍ
وَمَعَانٍ بَاطِنَةٍ كَقَوْلِ النَّصَارَى وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ
وَزَعَمَ أَنَّ مَعْنَى الْقِيَامَةِ الْمَوْتُ أَوْ فَنَاءُ مَحْضٍ وَانْتِقَاضُ هَيْئَةِ الْاِفْلَاقِ
وَتَحْلِيلُ الْعَالَمِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَكَذَلِكَ تَقَطُّعُ تَكْفِيرٍ غُلَاةِ
الرَّافِضَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْأَئِمَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا عُرِفَ بِالتَّوَاتُرِ
مِنَ الْأَخْبَارِ وَالسِّيَرِ وَالْإِسْلَادِ الَّتِي لَا يَرْجِعُ إِلَى إِبْطَالِ شَرِيعَةٍ وَلَا يُفْضِي إِلَى
إِنْكَارِ قَاعِدَةٍ مِنَ الدِّينِ كِإِنْكَارِ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ مُؤَنَّةِ أَوْ وُجُودِ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ أَوْ قَتْلِ عُثْمَانَ أَوْ خِلَافَةِ عَلِيٍّ مِمَّا عُلِمَ بِالنَّقْلِ ضَرُورَةً وَلَيْسَ فِي
إِنْكَارِهِ جَعْدُ شَرِيعَةٍ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْفِيرِهِ بِجَعْدِ ذَلِكَ وَإِنْكَارِ وَقُوعِ
الْعِلْمِ لَهُ إِذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمُبَاهَاةِ كِإِنْكَارِ هَشَامٍ وَعَبَّادٍ وَقَعَّةِ
الْجَمَلِ وَمُحَارَبَةِ عَلِيٍّ مَنْ خَالَفَهُ فَأَمَّا إِنْ ضَمَّفَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَهْمَةِ

(قوله وأنها لذات) بفتح اللام وتشديد الدال المعجمة : جمع لذة

النَّافِلِينَ وَوَهُمُ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعَ فَتَكْفَرُهُ بِذَلِكَ لَسَرِيَانِهِ إِلَى إِبْطَالِ الشَّرِيعَةِ
فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ الْإِجْمَاعَ الْمَجْرَدَ الَّذِي لَيْسَ طَرِيقُهُ النَّقْلُ الْمُتَوَاتِرُ عَنِ الشَّارِعِ
فَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ فِي هَذَا الْبَابِ قَالُوا بِتَكْفِيرِ كُلِّ
مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الصَّحِيحَ الْجَامِعَ لِشُرُوطِ الْإِجْمَاعِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عُمُومًا
وَحُجَّتِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾
الآيَةَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَالَفَ
رَبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَحَكُّوا الْإِجْمَاعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ
وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْوُقُوفِ عَنِ الْقَطْعِ بِتَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الَّذِي
يَخْتَصُّ بِتَقْلِيدِ الْعُلَمَاءِ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّرْتُّفِ فِي تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ
السَّكَّانَ عَنْ نَظَرِ كِتَابِ الْإِجْمَاعِ بِإِنْكَارِهِ الْإِجْمَاعَ لِأَنَّهُ يَقُولُهُ هَذَا خَالَفَ
إِجْمَاعَ السَّلَفِ عَلَى احْتِجَاجِهِمْ بِهِ خَارِقُ الْإِجْمَاعِ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
الْقَوْلُ عِنْدِي أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِهِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ
بِوُجُودِهِ وَأَنَّهُ لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ بِقَوْلٍ وَلَا رَأْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَهْلُ
بِاللَّهِ فَإِنْ عَصَى بِقَوْلٍ أَوْ فَعَلَ نَصَّ اللَّهِ وَرَسُولَهُ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ
لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ أَوْ يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ لَيْسَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ
أَوْ فَعَلِهِ لَيْكُنْ لِمَا يُقَارِنُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَالْكُفْرُ بِاللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَحَدٍ

(قوله كِتَابِ الْإِجْمَاعِ) هو إبراهيم بن سيار مؤلف بن الحارث بن عباد كان أحد
فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم

ثَلَاثَةُ أُمُورٍ أَحَدُهَا الْجَهْلُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالثَّانِي أَنْ يَأْتِيَ فِعْلًا أَوْ يَقُولَ قَوْلًا يُخَيِّرُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يَجْمَعُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالْمَشْيِ إِلَى الْكِنَائِيسِ بِالِتَّزَامِ الزَّانِرِ مَعَ أَصْحَابِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ الْقَوْلُ أَوْ الْفِعْلُ لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ قَالَ فَهَذَانِ الضَّرْبَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا جَهْلًا بِاللَّهِ فَهُمَا عِلْمٌ أَنْ فَاعِلَهُمَا كَافِرٌ مُنْسَلِخٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَمَّا مَنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ أَوْ جَعَلَهَا مُسْتَبْصِرًا فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ : لَيْسَ بَعَالِمٍ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ وَشَبَّهِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى فَقَدْ نَصَّ أَيْمُنًا عَلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مَنْ نَفَى عَنْهُ تَعَالَى الْوُصْفَ بِهَا وَأَعْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا حَلَّ قَوْلِ سُحُنُونَ مَنْ قَالَ لَيْسَ لَهُ كَلَامٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ لَا يُكْفَرُ الْمُتَأَوَّلِينَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَهَلَ صِفَةً مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَهُنَا فَكَفَرَهُ بَعْضُهُمْ وَحَكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَرَّةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَإِلَيْهِ رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ اعْتِقَادًا يَقْطَعُ بِصَوَابِهِ وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَإِنَّمَا يَكْفُرُ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاحْتَجَّ هُوَلَاءُ بِحَدِيثِ السَّوْدَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا

(قوله وهو لا يكفر) يسكون الهاء وفتح الواو ضمير غيبة عائد على سحنون
(قوله لحديث السوداء) هو مارواه أبو داود في الإيمان والنسائي في الوصايات من
حديث الشريد بن سويد الثقفي أن أمه أوصته أن يمتنع عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي

طَلَبَ مِنْهَا التَّوْحِيدَ لَا غَيْرَ وَبَحْدِثِ الْقَائِلِ لَبِنُ قَدَرَ اللَّهُ عَلَىٰ وَفَىٰ رِوَايَةٍ
فِيهِ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوحَثَ أَكْثَرُ النَّاسِ
عَنِ الصِّفَاتِ وَكُرِشَفُوا عَنْهَا لَمَا وَجَدَ مَنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقْلُ ، وَقَدْ أَجَابَ
الْآخِرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدَرَ بِمَعْنَى قَدَرٌ وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ
فِي الْقُدْرَةِ عَلَىٰ إِحْيَائِهِ بَلْ فِي نَفْسِ الْبَعْثِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِشَرْعٍ وَلَعَلَّهُ
لَمْ يَكُنْ يَكُونُ وَرَدَ عِنْدَهُمْ بِهِ شَرْعٌ يَقْطَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ حَيْثُ
كُفِّرَ فَأَمَّا مَا لَمْ يَرُدَّ بِهِ شَرْعٌ فَهُوَ مِنْ مَجْرَزَاتِ الْعُقُولِ أَوْ يَكُونُ قَدَرَ
بِمَعْنَى ضَيِّقٍ وَيَكُونُ مَا فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِزْرَاءَ عَلَيْهَا وَغَضَبًا لِعِصْيَانِهَا وَقِيلَ :
إِنَّمَا قَالَ مَا قَالَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ لِكَلَامِهِ وَلَا ضَاطِحٍ لِلْفُظْيَةِ بِمَا اسْتَوَلَىٰ
عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ لُبَّهُ فَلَمْ يُؤَاخِذْ بِهِ وَقِيلَ كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ
الْفِتْرَِةِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مَجْرَدُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ بَلْ هَذَا مِنْ بَحَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي
صُورَتُهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ وَهُوَ يُسَمَّى تَجَاهُلَ الْعَارِفِ وَلَهُ أَمِثَلَةٌ فِي
كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وَقَوْلِهِ ﴿وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلِّي
هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فَأَمَّا مَنْ أَنْبَتَ الْوَصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَقُولُ عَالِمٌ

صلى الله عليه وسلم وقول يارسول الله إن أمي أوصت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي
جارية سوداء فذكر نحو حديث معاوية بن الحكم السلمي إلى أن قال أين الله ؟
قالت في السماء ، قال من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ؛ قال أعتقها فإنها مؤمنة
(قوله لعلي أضل الله) قال صاحب الصحاح : أضل عنه أي : أخفى عليه وأغيب ؛
من قوله تعالى (أئنذا ضلنا في الأرض) أي خفيينا وغيبنا ؛ وقال ابن الأثير : لعلي
أضل الله : أفوته ويخفي عليه مكاني ؛ وقيل : لعلي أغيب عن عذاب الله

وَلَيْكُنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَمُتَكَلِّمٌ وَلَيْكُنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ عَلَى
 مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمِثَالِ لِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ وَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ
 كَفَرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ أَنْتَفَى وَصَفُ عَالِمٍ إِذْ لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ
 عِلْمٌ فَكَأَنَّهُمْ صَرَحُوا عِنْدَهُ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فَرْقِ
 أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنَ الْمُشَبَّهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرَ أَخْذَهُمْ بِمِثَالِ قَوْلِهِمْ
 وَلَا أَلْزَمَهُمْ مُوجِبَ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ إِذَا وَقَفُوا عَلَى هَذَا
 قَالُوا لَا نَقُولُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَنْتَفِي مِنَ الْقَوْلِ بِالْمِثَالِ الَّذِي أَلْزَمُوهُ
 لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ بَلْ نَقُولُ إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤُولُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصْلَاهُ
 فَقَلَى هَذَيْنِ الْمَسْأَلَيْنِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي إِكْفَارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا فَهِمْتَهُ
 اتَّضَحَ لَكَ الْمَوْجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرْكُ إِكْفَارِهِمْ
 وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحُتْمِ عَلَيْهِمْ بِالْخُسْرَانِ وَإِجْرَاءُ حُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ
 فِي قِصَاصِهِمْ وَوَرَاثَاتِهِمْ وَمُنَاكَحَاتِهِمْ وَدِيَارَتِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ
 وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ لَكِنَّهُمْ يُغَاطِظُ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِ
 الْأَدَبِ وَشَدِيدِ الزَّجْرِ وَالْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ بِدْعَتِهِمْ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ
 الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ فَقَدْ كَانَ نَشْأًا عَلَى زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ مَنْ
 قَالَ بِهِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَرِ وَرَأَى الْخَوَارِجَ وَالْأَعْتَزَالَ فَمَا أَزَا حَوَالَهُمْ
 قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِيرَاثًا لَسَكَنَهُمْ هَجْرُهُمْ وَأَدَبُوهُمْ بِالضَّرْبِ
 وَالنَّفْيِ وَالْقَتْلِ عَلَى قَبْرِ أَحْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فَسَاقُوا ضَلَالًا عَصَاةً أَصْحَابُ كِبَارٍ

عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَهْلِ السُّنَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ بِكُفْرِ هُمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَى
غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَمَّا مَسَائِلُ الْوَعْدِ
وَالْوَعْدِ وَالرُّؤْيَا وَالْمَخْلُوقِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ وَبَقَاءِ الْأَعْرَاضِ وَالتَّوَلُّدِ وَثَبَتِهَا
مِنَ الدَّقَائِقِ فَلَمْنَعُ فِي إِكْفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ فِيهَا أَوْضَحُ لِذَلِكَ فِي الْجَهْلِ بِشَيْءٍ
مِنْهَا جَهْلٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِكْفَارِ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ
قَدَّمْنَا فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَصُورَةَ الْخِلَافِ فِي هَذَا مَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ
بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

فصل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ السَّابِ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا الَّذِي فُرِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ فِي ذِمَّتِهِ تَنَاوَلَ مِنْ حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ
وَحَاجٍّ فِيهِ فَخَرَجَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَا لَكَ فِي
كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطَةِ ، وَابْنِ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ
وَابْنِ سَعْدٍ : مَنْ شَتَمَ اللَّهَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَهُ
فُقِيلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ طَوْعًا
قَالَ أَصْبَغُ لِأَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا هُوَ دِينُهُمْ وَعَايَهُ عُرْهُدُوا مِنْ دَعْوَى
الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكَ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْفِرْيَةِ وَالشَّتْمِ فَلَمْ يُعَاهَدُوا
عَلَيْهِ فَهُوَ تَقْضٍ لِلْمُهْدِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ شَتَمَ مِنْ غَيْرِ

أَهْلُ الْأَدْيَانِ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذُكِرَ فِي كِتَابِهِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ الْمَخْزُومِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يُسْتَتَابَ ؛ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلَ قَوْلِ مَالِكٍ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كُفِّرَ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَّابِ قَبْلُ وَذَكَرْنَا قَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَابْنِ لُبَابَةَ وَشُيُوخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ وَفُتِيَانِهِمْ بِقَتْلِهَا لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَّرَتْ بِهِ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ وَلِجَمَاعَتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخِرِ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَّرَ بِهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْهَرُوا لَنَا شَيْئًا مِنْ كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يُسَمِّعُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَمَتَى فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ فَهُوَ نَقَضَ لِعَهْدِهِمْ وَأُخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الدُّعَى إِذَا تَرَدَّدَ فَقَالَ مَالِكٌ وَمُطَرِّفٌ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَسَاجِشُونَ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ دِينَ لَا يُقَرُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ قَالَ ابْنُ حَمِيْدٍ وَمَا أَعْلَمُ مَنْ قَالَ غَيْرَهُ

فصل

هَذَا أَحْكَمُ مَنْ صَرَّحَ بِسَبِّهِ وَإِضَافَةِ مَا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَالْإِلَهِيَّةِ هـ فَأَمَّا مُفْتَرِي السَّكْذِبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِادِّعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ الرِّسَالَةِ أَوْ النَّافِي

أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَالِقَهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ أَوْ الْمُتَكَلِّمُ بِمَا لَا يُعْقَلُ
مِنْ ذَلِكَ فِي سَكْرِهِ أَوْ غَمْرَةٍ جُنُونِهِ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرٍ قَائِلٍ ذَلِكَ وَمَدَّعِيهِ
مَعَ سَلَامَةِ عَقْلِهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ لِكَيْنَهُ تَقَبُّلُ تَوْبَتِهِ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعُهُ إِنَابَتُهُ
وَتُنْجِيهِ مِنَ الْقَتْلِ فَإِنَّمَا لَكِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ عَظِيمِ النَّكَالِ وَلَا يَرْفُهُ عَنْ
شَدِيدِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ وَلَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ لِكُفْرِهِ
أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ وَعَرِفَ أَسْتِهَاثَتَهُ بِمَا أَنَّى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ
عَلَى سُوءِ طَوْرِيَّتِهِ وَكَذِبِ تَوْبَتِهِ وَصَارَ كَالزُّنْدِيقِ الَّذِي لَا نَأْمَنُ بِأَطْنَةِ وَلَا
نَقْبُلُ رَجُوعَهُ وَحُكْمُ السَّكْرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمُتَعَوِّ
فَمَا عَلِمَ أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمْرَتِهِ وَذَهَابِ مَيِّزِهِ فَلَا نَظَرَ فِيهِ
وَمَا فَمَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مَيِّزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيفُهُ
أَدَبَ عَلَى ذَلِكَ لِيَمْتَنِعَ عَنْهُ كَمَا يُؤَدَّبُ عَلَى قَبَائِحِ الْأَفْعَالِ وَيُؤَالَى أَدَبُهُ
عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْسَكَفَ عَنْهُ كَمَا تُؤَدَّبُ الْبَهِيمَةُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ حَتَّى تُرَاضَ
وَقَدْ أَحْرَقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ ادَّعَى لَهُ الْإِلَهِيَّةَ وَقَدْ
قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَارِثَ الْمُتَنَبِّئِيَّ وَصَلَبَهُ وَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ
مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ وَقَتِهِمْ عَلَى صَوَابِ فِعْلِهِمْ
وَالْمُخَالَفِ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ كَافِرٌ وَأَجْمَعَ فَقَهَاءُ بَعْدَادَ أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ مِنْ

(قوله فيأته) بفتح الفاء وكسرهما أي رجوعه (قوله طويته) بفتح الطاء المهملة

أي : ضميرته

المَالِكِيَّةِ وَقَاضَى قَضَائَهَا أَبُو عُمَرَ الْمَالِكِيُّ عَلَى قَتْلِ الْحَلَّاجِ وَصَلَّيْهِ
لِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ وَالْقَوْلَ بِالْحُلُولِ وَقَوْلِهِ : - أَنَا الْحَقُّ - مَعَ تَمَسُّكِهِ فِي الظَّاهِرِ
بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَقْبَلُوا تَوْبَتَهُ وَكَذَلِكَ حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَافِيرِ وَكَانَ
عَلَى نَحْوِ مَذْهَبِ الْحَلَّاجِ بَعْدَ هَذَا أَيَّامَ الرَّاضِي بِاللَّهِ وَقَاضَى قَضَائَهُ بَغْدَادَ
يَوْمَئِذٍ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَالِكِيُّ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي الْمَبْسُوطِ
مَنْ تَلَبَّأَ قُتِلَ ؛ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ : مَنْ جَحَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُهُ
أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ ؛ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ
حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ فِيمَنْ تَلَبَّأَ يُسْتَتَابُ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ وَهُوَ
كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَ سُحُونٌ وَغَيْرُهُ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَلَبَّأَ وَادَّعى أَنَّهُ رَسُولُ
إِلَهِينَا إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ اسْتُتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ
أَبِي زَيْدٍ فَمَنْ لَعَنَ بَارِئَهُ وَادَّعى أَنَّ لِسَانَهُ زَلَّ وَلَمْ يَأْمُرْ أَرَادَ لَعَنَ الشَّيْطَانَ يُقْتَلُ
بِكُفْرِهِ وَلَا يَقْبَلُ عُذْرُهُ وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ مِنْ أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي سَكْرَانٍ قَالَ : أَنَا اللَّهُ أَنَا اللَّهُ إِنْ تَابَ آدَبَ فَإِنْ عَادَ إِلَى

(قوله الحلاج) هو الحسين بن منصور من أهل البيضاء بلدة بفارس نشأ بواسط
والعراق وصحب الجنييد وغيره ، ضرب ألف سوط وقطعت أطرافه وحز رأسه وأحرقت
جثته في ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة بأمر المقتدر (قوله وكذلك حكوا في ابن
أبي العزافير) بفتح المهملة وتخفيف الزاي وبعد الألف فاء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة
فراء : هكذا في النسخ ، وفي تاريخ الذهبي محمد بن علي أبو جعفر محمد بن أبي العزافير
بغير ياء الزنديق أحدث مذهباً في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ ومخرق على الناس
وظهر منه ادعاء الربوبية

مِثْلَ قَوْلِهِ طَوْلِبَ مُطَالَبَةَ الزَّيْدِيِّ لِأَنَّ هَذَا كُفْرُ الْمُتَلَاعِيَيْنِ

فصل

وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ وَسُخْفِ اللَّفْظِ مِمَّنْ لَمْ يَضِيقْ كَلَامَهُ
وَأَهْمَلَ لِسَانَهُ بِمَا يَقْتَضِي الْإِسْتِخْفَافَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَجَلَالَةِ مَوْلَاهُ أَوْ تَمَثَّلَ
فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ أَوْ نَزَعَ مِنَ الْكَلَامِ
لَمْ يَخْلُقْ بِمَا لَا يَلْبِقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكُفْرِ وَالْإِسْتِخْفَافِ
وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ دَلٌّ عَلَى تَلَاعِبِهِ بِدِينِهِ
وَالِإِسْتِخْفَافِ بِجُرْمَةِ رَبِّهِ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزَّتِهِ وَكِبَرِ يَأْتِهِ وَهَذَا كُفْرٌ لَا مَرِيَّةَ
فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أوردَهُ يُوجِبُ الْإِسْتِخْفَافَ وَالتَّنْقِصَ لِرَبِّهِ وَقَدْ أَقْبَى
ابْنُ حَبِيبٍ وَأَصْبَغُ بْنُ خَلِيلٍ مِنْ فُقَهَاءِ قُرْطُبَةَ يَقْتُلِ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ أَخِي
عَجَبَ وَكَانَ خَرَجَ بَوْمًا فَأَخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ : بَدَأَ الْخَرَّازُ يَرْشُ جُلُودَهُ ،
وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِهَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهْبٍ
وَأَبَانُ بْنُ عَيْسَى قَدْ تَوَقَّفُوا عَنْ سَفْكِ دِمِهِ وَأَشَارُوا إِلَى أَنَّهُ عَبَثٌ مِنَ الْقَوْلِ
يَكْفِي فِيهِ الْأَدَبُ وَأَقْبَى بِمِثْلِهِ الْقَاضِي حَبِيشُ بْنُ مُوسَى بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ ابْنُ
حَبِيبٍ : دَمُهُ فِي عُنُقِي ، أَيَشْتَمُ رَبُّ عَبْدَانَا ثُمَّ لَا نَلْتَصِرُ لَهُ ؟ إِنَّا إِذَا لَعَبِدْ
سُوءَ مَا نَحْنُ لَهُ بَعَائِدِينَ ؛ وَبَكَى وَرَفَعَ الْمَجْلِسُ إِلَى الْأَمِيرِ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(قوله الخراز) بالخاء المعجمة والراء المشددة وفي آخره زاي (قوله صاحب
الثمانية) بضم المثناة في أوله وكسر النون وتشديد المثناة التحتية

ابن الحَكَمِ الْأَمَوِيُّ وَكَانَتْ عَجَبُ عَمَّةٍ هَذَا الْمَطْلُوبِ مِنْ حَظَايَاهُ وَأَعْلَمَ
 بِاخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ فَخَرَجَ الْإِذْنَ مِنْ عِنْدِهِ بِالْأَخْذِ لِقَوْلِ ابْنِ حَبِيبٍ وَصَاحِبِهِ
 وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ وَصُلِبَ بِحَضْرَةِ الْفَقِيهَيْنِ وَعَزَلَ الْقَاضِي لِتُهْمَتِهِ بِالْمَدَاهِنَةِ
 فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَوَبَّخَ بَقِيَّةَ الْفُقَهَاءِ وَسَبَّهْمُ . وَأَمَّا مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ مِنْ
 ذَلِكَ الْهَنَةُ الْوَاحِدَةُ وَالْفَلَتَةُ الشَّارِدَةُ مَا لَمْ يَكُنْ تَنْقُصًا وَلِإِزْرَاءٍ فَيُعَاقَبُ
 عَلَيْهَا وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ مُقْتَضَاهَا وَشُنْعَةِ مَعْنَاهَا وَصُورَةِ حَالِ قَائِلِهَا وَشَرَحَ
 سَبَبَهَا وَمُقَارِنَهَا ؛ وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ رَجُلٍ نَادَى رَجُلًا
 بِاسْمِهِ فَأَجَابَهُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ قَالَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا أَوْ قَالَهُ عَلَى وَجْهِ سَفَهِ
 فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَشَرَحَ قَوْلَهُ أَنَّهُ لَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَالْجَاهِلُ
 يُزَجَرُ وَيُعَلَّمُ وَالسَّافِي يُؤَدَّبُ وَلَوْ قَالَهُ عَلَى اعْتِقَادٍ لِمُزَالِهِ مِنْزِلَةَ رَبِّهِ
 لَكَفَرَ ، هَذَا مُقْتَضَى قَوْلِهِ وَقَدْ أَسْرَفَ كَثِيرٌ مِنْ سُخْفَاءِ الشُّعْرَاءِ وَمَتَهَمِيهِمْ
 فِي هَذَا الْبَابِ وَاسْتَخَفُّوا عَظِيمَ هَذِهِ الْحُرْمَةِ فَأَتَوْا مِنْ ذَلِكَ بِمَا نُزِّهَ
 كِتَابُنَا وَلِسَانُنَا وَأَقْلَامُنَا عَنْ ذِكْرِهِ وَلَوْلَا أَنَا قَصَدْنَا نَصَّ مَسَائِلَ حَكَمَيْنَاهَا
 لَمَّا ذَكَّرْنَا شَيْئًا مِمَّا يَثْقُلُ ذِكْرُهُ عَلَيْنَا مِمَّا حَكَمَيْنَاهُ فِي هَذِهِ الْفُصُولِ ،
 وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذَا مِنْ أَهْلِ الْجَهَالَةِ وَأَغَالِيطِ اللِّسَانِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ

(قوله من سخفاء) جمع سخييف أى رقيق العقل (قوله كقول بعض الأعراب)
 قال ابن الأثير وممع سليمان رجلا من الأعراب في سنة مجدبة يقول رب العباد إلى آخره
 فعمله سليمان أحسن محمل وقال أشهد أن لأباله ولا صاحبة ولاولد انتهى قال ابن الأثير
 وأكثر ما يستعمل لا أبالك في المدح أى لا كافى لك غير نفسك وقد يذكر في معرض

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَا بَدَا لَكَ

أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَالَكَ

في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة
والعلم في هذا الباب قلنا يصدر إلا من جاهل يحب تعليمه وزجره
والإغلاظ له عن العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور
من القول والله منزّه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله
أنه قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
أخزي الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من أدركنا من
مشايخنا قلنا يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
الإنسان جزيت خيراً وقلنا يقول جزاك الله خيراً إعظاماً لاسمه تعالى
أن يمتن في غير قرينة ؛ وحدثنا الثقة أن الإمام أبا بكر الشاشي كان
يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالاً
لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا
الباب تنزله في باب سب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق

الدم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع العين وقد يذكر في معنى جد في أمره وشمله
(قوله ثقاف) بكسر المثناة وتخفيف الفاء وهو في الأصل اسم لما يسوى به الرماح
(قوله تهور من القول) التهور بفتح المثناة الفوقية والمهارة وضم الواو وتشديد
الوقوف في الشيء بقلة مبالاة (قوله يتمندلون) في الصحاح التنديل معزوف تقول
منه تمتدت بالتنديل

(فصل) وَحُكْمُ مَنْ سَبَّ سَائِرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَاسْتَحَفَّ بِهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ فِيمَا أَتَوْا بِهِ أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَجَحَدَهُمْ حُكْمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسَاقٍ مَا قَدَّمَناهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ وَقَالَ ﴿كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجَشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسُخْنُونُ فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَرَوَى سُخْنُونُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ : مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هَذَا الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بِقَرطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ قُتِلَ ، وَقَالَ سُخْنُونُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ ، وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جَبْرِيْلَ أَخْطَأَ بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ عَلَىٰ بَنِي أَبِي طَالِبٍ اسْتَتَيْبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوَهُ عَنْ سُخْنُونٍ وَهَذَا قَوْلُ الْغَرَايِبَةِ مِنَ الزَّوَاغِضِ سُمُوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ بِعَلِيٍّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ

أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرَى مِنْهُمْ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِسِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لِأَخَرٍ
كَأَنَّهُ وَجْهٌ مَا لِكَ الْغَضَبَانِ لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَلِكَ الْمَلِكُ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَا عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى مُعَيَّنٍ يَمُنُّ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ يَمُنُّ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عَلَيْهِ بِالْخَبَرِ الْمُسْتَوَاتِ وَالْمُشْتَهَرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ
الْقَاطِعِ كَجَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكَ وَخَزَنَةَ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ وَالزَّبَانِيَّةَ وَحَمَلَةَ
الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ سُمِّيَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَكَعَزَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةَ وَمُنْكَرَ وَنَكِيرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
الْمُتَّفَقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتِ الْأَخْبَارُ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ
الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلَائِكَةِ
وَالْخَضِرَ وَلُقْمَانَ وَذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَالِدَ بْنِ سِنَانِ الْمَذْكُورِ
أَنَّهُ نَبِيٌّ أَهْلُ الرَّسِّ وَزَرَادُشْتُ الَّذِي تَدْعِي الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرَّخُونَ نُبُوتهُ فَلَيْسَ
الْحُكْمُ فِي سَابِقِهِمْ وَالْكَافِرِ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمَاهُ إِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ
الْحُرْمَةُ وَأَكْبَنُ يُزَجُّ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ وَأَذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِ الْمُنْقُولِ
فِيهِ لَا سِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدْقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ نُبُوتهُ وَأَمَّا
لِإِنْكَارِ نُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنِ الْآخَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ

(قوله ومنكر) بفتح الكاف كذا قيده ابن العربي المكي القاضي أبو بكر (قوله

وزرادشت) بزاي مفتوحة وراء فألف فдал مضمومة فشين معجمة فثناة صاحب

كتاب المجوس

مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِأَخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِّ
النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذَا فَإِنْ عَادَ أُدْبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ
فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كُرِهَ السَّلَفُ الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا يَمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ
الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ ؟

(فصل) وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوْ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ
أَوْ سَبِيحًا أَوْ جَمْعَهُ أَوْ حَرْفًا مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ كَذَّبَ
بِشَيْءٍ مِمَّا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ أَثْبَتَ مَا نَفَاهُ أَوْ نَفَى مَا أَثْبَتَهُ
عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ
يُاجِمَعُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ
أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُوَدِّ
حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ، تَوَوَّلَ بِمَعْنَى الشَّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ ؛ وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ عُنُقِهِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَحَدَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكُتِبَ
لِلَّهِ الْمَنْزِلَةُ أَوْ كَفَرَ بِهَا أَوْ لَعَنَهَا أَوْ سَبَّهَا أَوْ اسْتَخَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ
وَقَدْ أَجَمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَسْكُوتُوبِ

فِي الْمُصْحَفِ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ بِمَا جَمَعَهُ الدَّقَّتَانِ مِنْ أَوَّلِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ - إِلَى آخِرِ - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى
نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ حَرْفًا
قَاصِدًا لِذَلِكَ أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا بِمَا لَمْ يَشْتَمِلْ
عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَاجْتَمَعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ
عَامِدًا لِسُكُلٍ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَا لَكَ قَتْلَ مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا بِالْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ أَيْ لَأَنَّهُ كَذَّبَ
بِمَا فِيهِ ، وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا
يَقْتُلُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَخْنُونٍ فِيمَنْ قَالَ الْمُعَوَّذَتَانِ
لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُضْرَبُ عَنْقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ
بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذَلِكَ إِنْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى
تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا
اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ كَذَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَدَّادُ
جَمِيعُ مَنْ يَتَّخِذُ التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ
وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَيَقُولُ أَمَا

(قوله المعوذتان) قال النووي أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفتحة
وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وأن من جحد شيئًا منها كفر وما نقل عن
ابن مسعود في الفتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه ، قال ابن حزم في أول كتاب
المحل هذا كذب على ابن مسعود موضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زيد بن حنيس
(٢٠ - ٢)

أما فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم فقال أراه سميع أنه من كفر بحرف
منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن
فقد كفر به كله وقال أصبغ بن الفرّج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به
كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القاضي
عمن خاصم يهودياً فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد آخر أنه سأل عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال
أبو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصيغة تحتمل
التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبدلهم وتحرفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجرداً لصاق التأويل؛ وقد اتفق فقهاء بغداد
على استنباط ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته وإقراره بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه

عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى (قوله ابن شنبوذ) قيل إنه
بإسكان النون وهو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ البغدادي قال ابن
خلكان كان من مشاهير القراء ذا دين وسلامة صدر وقيل كان كثير اللحن قليل العلم
تفرد بقراءة من الشواذ كان يقرأ بها في الحراب فانكب عليه وبلغ أمره الوزير بن
مقلة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فاعتقله بداره واستحضره هو
والقاضي أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة
من أهل القرات فأغلظ القول عليهم فأمر الوزير بضربه سبع درر فدعا على
الوزير بقطع يده وتشيت شمله فكان الأمر كذلك ثم كتب محضراً بما كان يقرؤه
واستتيب أن لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره وأطلق

بِالرُّجُوعِ عَنْهُ وَالتَّوْبَةِ مِنْهُ سَجِيلاً أَشْهَدَ فِيهِ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَجْلِسِ
الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَكَانَ فِيمَنْ أَقْبَى
عَلَيْهِ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْأَبْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ بِالْأَدَبِ
فِيْمَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ لَعَنَّ اللَّهَ مُعَلِّمَكَ وَمَا عَلَّمَكَ وَقَالَ أَرَدْتُ سُوءَ الْأَدَبِ وَلَمْ
أُرِدِ الْقُرْآنَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَمَّا مَنْ لَعَنَّ الْمُصْحَفَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ

(فصل) وَسَبَّ آلَ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَنَقَّصَهُمْ
حَرَامٌ مَلْعُونٌ فَاعْلُوه حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا
أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ أَبِي رَاطِلَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مُغْفَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ
غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَيَحِبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيَبْغِضِي أَبْغَضَهُمْ

(قوله الوزير أبي علي) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب كان في أول أمره
يتولى بعض أعمال فارس ويحيى خراجها ويتقلب أحواله إلى أن استوزره المقتدر سنة
ست عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ونفاه
إلى فارس بعد أن صدره ولما ولي القاهرة أحضره في يوم الأضحي سنة عشرين وخلع
عليه ولم يزل وزيره إلى أن اتهمه على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر في أول
شعبان سنة إحدى وعشرين ولما ولي الرازي بالله في جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين
استوزره أيضاً توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (قوله عبيدة بن أبي
راطة) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة نص عليه ابن ماكولا

وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ
يَأْخُذَهُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُسَبِّحُونَ
أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاجِحُوهُمْ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ
مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ ، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ ،
وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ : لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ،
وَقَالَ : لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ ، وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ : بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا ،
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا فَمَشْهُورُ مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الاجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ
الْمَوْجِعُ ، قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
شَتَمَ أَصْحَابَهُ أَدَبٌ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَإِنْ قَالَ
كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مُشَاتِمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ
نَكَالًا شَدِيدًا ، وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ غَلَا مِنَ الشَّيْعَةِ إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ
مِنْهُ أَدَبٌ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بُغْضِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ

(قوله بضعة مني) بفتح الموحدة أى قطعة

أَشَدُّ وَيُكَرَّرُ ضَرْبُهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُبَلِّغُ بِهِ الْقَتْلُ إِلَّا فِي
سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سُخُنُونَ مَنْ كَفَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا أَوْ عَثْمَانَ أَوْ غَيْرَهُمَا يُوَجَّعُ ضَرْبًا وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ
ابْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ سُخُنُونَ فِيمَنْ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ إِنَّهُمْ
كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قَتِيلَ وَمَنْ شَتَمَ غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِثْلِ هَذَا نُكِّلَ
النَّكَالَ الشَّدِيدَ وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ
قُتِلَ ، قِيلَ لَهُ لِمَ ؛ قَالَ مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شَعْبَانَ عَنْهُ
لَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
فَمَنْ عَادَ لِمِثْلِهِ فَقَدْ كَمَرَهُ وَحَكِي أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ أَنَّ الْقَاضِيَ أَبَا بَكْرٍ
ابْنَ الطَّيِّبِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ
سَبَّحَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ فِي آيِ
كَثِيرَةٍ وَذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُسَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ ﴾ سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبَرُّتِهَا مِنَ السُّوءِ
كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبَرُّتِهِ مِنَ السُّوءِ وَهَذَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ
عَائِشَةَ وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمَّا عَظَّمَ سَبَّهَا كَمَا عَظَّمَ سَبَّهُ وَكَانَ سَبُّهَا سَبًّا لِنَبِيِّهِ
وَقَرَنَ سَبَّ نَبِيِّهِ وَأَذَاهُ بِأَذَاهُ تَعَالَى وَكَانَ حُكْمُ مُؤْذِيهِ تَعَالَى الْقَتْلَ كَانَ مُؤْذِي
نَبِيِّهِ كَذَلِكَ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ ؛ وَنَتَمَّ رَجُلٌ عَائِشَةَ بِالسُّكُوفَةِ فَقُدِّمَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيصَى

الْعَبَّاسِيُّ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ هَذَا فَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى أَنَا فَجُلِدَ تَمَّازِينَ وَحُلِقَ رَأْسُهُ
 وَأَسْلَمَهُ لِلْحَجَّامِينَ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ نَذَرَ قَطْعَ لِسَانِ عُمَيْدٍ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ إِذْ شَتَمَ الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ دَعُونِي أَقْطَعُ لِسَانَهُ
 حَتَّى لَا يَشْتُمَ أَحَدٌ بَعْدُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
 أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى بِأَعْرَابِيٍّ يَهْجُو الْأَنْصَارَ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّ لَهُ صُحْبَةً
 لَكَفَيْتُكُمْوه قَالَ مَا لَكَ مِنْ أُنْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذَا الْفِيءِ حَقٌّ قَدْ قَسَمَ اللَّهُ الْفِيءَ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ فَقَالَ
 ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
 الْآيَةَ وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْأَنْصَارُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الْآيَةَ فَمَنْ تَشَقَّصَهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ فِي
 فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَفِي كِتَابِ ابْنِ شَعْبَانَ مَنْ قَالَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ ابْنُ زَانِبَةَ
 وَأُمُّهُ مُسْلِمَةٌ حَتَّى عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا حَدِيثٌ حَدَّثَهُ وَحَدَّثَ لَأُمِّهِ وَلَا أَجْعَلُهُ
 كَقَافِيزِ الْجَمَاعَةِ فِي كَلِمَةٍ لِفَضْلِ هَذَا عَلَى غَيْرِهِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاجْلِدُوهُ » قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَافِرَةٌ حُدِّدَ
 الْفِرْيَةُ لِأَنَّهُ سَبَّ لَهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا الصَّحَابِيِّ حَيًّا قَامَ بِمَا يَحِبُّ
 لَهُ وَلَا فَمَنْ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْإِمَامِ قَبُولُ قِيَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ
 هَذَا كَحَقُوقِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ لِحُرْمَةِ هَؤُلَاءِ بَلِيَّتِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَمِعَهُ

الامام وأشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى
الله عليه وسلم بسب حليته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد
المقتري قال وبالأول أقول وروى أبو مضعب عن مالك فimen سب
من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضرباً وجيعاً وي شهر
ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله
عليه وسلم وأفنى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف
امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسميين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة
أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقير
الذي صوب قوله هو أخض باسم الفسق من اسم الفقه فيقدم إليه في
ذلك ويؤجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحه ثابتة فيه ويغض
في الله وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد على أبو بكر الصديق أنه إن
كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه
وإن كان أراد غير هذا فيضرب ضرباً يبلغ به حد الموت وذكرها رواية
قال القاضي أبو الفضل ها انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض

الَّذِي اتَّحَيْنَاهُ وَاسْتَوْفَى الشَّرْطُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ بِمَا أَرْجُو أَنَّ فِي كُلِّ قِسْمٍ
 مِنْهُ لِلْمُرِيدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنَهِجٌ إِلَى بُغْيَتِهِ وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ
 عَنْ نُسْكَتٍ تُسْتَغْرَبُ وَتُسْتَبَدَعُ وَكَرَعْتُ فِي مَشَارِبَ مِنَ التَّحْقِيقِ لَمْ يُورَدْ
 لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِيفِ مَشْرَعٌ وَأَوْدَعْتُهُ غَيْرَ مَا فَضَّلِ وَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ
 مَنْ بَسَطَ قَبْلِي الْكَلَامَ فِيهِ أَوْ مُقْتَدَى يُفِيدُنِيهِ عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ لَا كُتِفَنِي بِمَا
 أُرْوِيهِ عَمَّا أُرْوِيهِ وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ وَالْمِنَّةِ بِقَبُولِ مَا مِنْهُ لَوْجُهُ
 وَالْعَفْوِ عَمَّا تَخَلَّلَهُ مِنْ تَزِينٍ وَتَصْنَعٍ لِغَيْرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِحَمِيلِ كَرَمِهِ
 وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفٍ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينٍ وَحِيهِ وَأَسْهَرْنَا بِهِ جُفُونَنَا
 لِنَتَّبِعَ فَضَائِلَهُ وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ لِبَازٍ خَصَايِصِهِ وَوَسَائِلِهِ
 وَيَحْمِي أَعْرَاضَنَا عَنْ نَارِهِ الْمُوقَدَةِ لِحِمَايَتِنَا كَرِيمَ عَرِضِهِ وَيَجْعَلُنَا مِنْ

(قوله اتَّحَيْنَاهُ) بالحاء أى اعتمدناه

(قوله بُغْيَتِهِ) بكسر الموحدة أى حاجته

(قوله وَمَنْزَعٌ) بفتح الميم والزاى

(قوله مَشْرَعٌ) بفتح الميم والراء مورد الشاربة

(قوله وَدِدْتُ) بكسر الدال الأولى

(قوله بِمَا أُرْوِيهِ عَمَّا أُرْوِيهِ) الأولى بفتح الهمزة وسكون الراء والثانية

بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الواو

(قوله الضَّرَاعَةِ) بضاد معجمة أى الخضوع

لَا يُدَادُ إِذَا ذِيْدَ الْمُبْدَلِ عَنْ حَوْضِهِ وَيَجْمَعُهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمُّ بِاِكْتِتَابِهِ
وَأَكْتَسَابِهِ سَدِيًّا يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ وَذَخِيرَةً نَجِدُهَا يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ
مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا نَحْوُزُ بِهَا رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَيُخَصِّنَا بِخُصِيصِي زُمْرَةِ
نَبِيِّنَا وَجَمَاعَتِهِ وَيُخَشِّرُنَا فِي الرَّعِيْلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلِ الْبَابِ الْإِيْمَنِ مِنْ أَهْلِ
شَفَاعَتِهِ ، وَتَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِهِ وَالْهَمَّ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
لِدَرْكِ حَقَائِقِ مَا أُوْدَعْنَاهُ وَفَهَمَ ، وَنَسْتَعِيْذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَايِ لَا يُسْمَعُ وَعَلِمَ
لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٌ لَا يَرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَخِيْبُ مِنْ أَمَانِهِ وَلَا يُلْتَهَرُ مِنْ

(قوله لا يذاد) بذال معجمة ثم دال مهملة

(قوله بخصيصي) بكسر الخاء المعجمة وبضادين مهملتين الأولى مكسورة مشددة
والثانية مفتوحة مخففة ، في الصحاح خضه بالكسـ خصوصا وخصوصية وخصوصية
والفتح أفصح وخصيصي
(قوله في الرعل) بفتح الراء وكسر العين المهملة في الصحاح الرعلة القطعة من
الحبل وكذلك الرعيل

(قوله الجواد) بتخفيف الواو

(قوله لا يخيب) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد ثالثه وكسره
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين وإمام المؤمنين وخاتم النبيين
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ومجد .

تم بحمد الله وعونه كتاب مزيل الخفاء عن الفاظ الشفاء في العشر الأخير من
ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثمانمائة

خَذَلَهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ
وَهَبْنَاهُ أَجْمَعِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

تم الجزء الثاني من كتاب الشفاء ، وبه تم الكتاب



فهرس

الجزء الثاني من كتاب الشفا

صفحة	صفحة
٦١ فصل اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض	٢ القسم الثاني فيما يجب على الأنام
٦٤ فصل في المواطن التي تستحب فيها	٥ الباب الأول فرض الإيمان به
٦٩ فصل في كيفية الصلاة	٦ فصل وأما وجوب طاعته
٧٤ فصل في فضيلة الصلاة عليه	٨ فصل وأما وجوب اتباعه
٧٧ فصل في ذم من لم يصل عليه	١٣ فصل وأما ماورد عن السلف في اتباعه
٧٨ فصل في تخصيصه بتبليغ صلاة المصلين	١٦ فصل ومخالفة أمره
٨٠ فصل في الاختلاف في الصلاة على غيره	١٨ الباب الثاني في لزوم محبته
٨٣ فصل في حكم زيارة قبره	١٩ فصل في ثواب محبته
٨٩ فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي	٢١ فصل فيما روى عن السلف من محبته
٩٥ القسم الثالث فيما يجب للنبي	٢٤ فصل في علامات محبته
٩٧ الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية	٢٩ فصل في معنى المحبة
٩٧ فصل في حكم عقد قلب النبي	٣١ فصل في وجوب مناصحته
١٠٩ فصل وأما مصحتهم من هذا الفن	٣٤ الباب الثالث في تعظيم أمره
١١٥ فصل قال القاضي قد يان الخ	٣٧ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
١١٧ فصل الأمة مجتمعة على العصمة	٤٠ فصل واعلم أن حرمة النبي الخ
١٢٣ فصل وأما أقواله عليه السلام	٤٣ فصل في سيرة السلف
١٢٤ فصل وقد توجهت ههنا سوالات	٤٧ فصل ومن توقيره وبرّه برآله
١٣٨ فصل هذا القول الخ	٥٢ فصل ومن توقيره وبرّه توقير أصحابه
	٥٦ فصل ومن إعظامه الخ
	٦٠ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه

صفحة	صفحة
٢١٣ الباب الأول في سبه	١٣٧ فصل في سهوه
٢١٩ فصل الحجة في إيجاب قتل	١٤٣ فصل وأما ما يتعلق بالجوارح
من سبه	١٤٧ فصل وقد اختلف في عصمتهم
٢٢٣ فصل فإن قلت فلم لم يقتل الخ	قبل النبوة
٢٢٩ فصل قال القاضي تقدم الكلام	١٤٩ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة الخ
٢٢١ فصل الوجه الثالث أن يقصد	١٥١ فصل في أحاديث السهو
تكذيبه	١٥٥ فصل في الرد على من أجاز عليهم
٢٢٣ فصل الوجه الرابع أن يأتي الخ	الصغار
٢٣٥ فصل الوجه الخامس أن لا	١٦٩ فصل فإن قلت الخ
يقصد	١٧٢ فصل قد استبان لك الخ
٢٤٤ فصل الوجه السادس أن يقول	١٧٤ فصل في القول في عصمة الملائكة
٢٤٧ فصل الوجه السابع أن يذكر الخ	١٧٨ الباب الثاني فيما يخصهم
٢٥٢ فصل وما يجب على المتكلم	١٨٠ فصل في سحره
٢٥٤ الباب الثاني في حكم سابه	١٨٣ فصل هذا حاله في جسمه
٢٥٨ فصل إذا قلنا بالاستتابة	١٨٥ فصل وأما ما يتقدمه
٢٦١ فصل هذا حكم من ثبت عليه	١٨٧ فصل وأما أقواله الدنيوية
٢٦٢ فصل هذا حكم المسلم	١٩١ فصل فإن قلت قد تقررت
٢٦٧ فصل في ميراث من قتل بسب النبي	١٩٥ فصل في حكمة إجراء الأمراض
٢٧٠ الباب الثالث في ساب الله	١٩٩ فصل وأما أفعاله الدنيوية
٢٧٢ فصل وأما من أضاف إلى الله	٢٠٤ فصل فإن قلت فما الحكمة
٢٧٦ فصل في تحقيق القول في إكفار	٢١٠ القسم الرابع في تصرف وجوه
التأولين	الأحكام فيمن تنقصه

صفحة	٢	صفحة
القول		٢٨٢ فصل في بيان ماهو من المقالات
٣٠٢ فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله		كفر
٣٠٤ فصل واعلم أن من استخف		٢٩٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله
بالقرآن		٢٩٦ فصل هذا حكم من صرح بسبه
٣٠٧ فصل ومن سب آل بيته الخ		٢٩٩ فصل وأما من تكلم من سقط

تم الفهرس والحمد لله أولا وآخرا

